

مجموعه
ادبائنا الاطباء

تأليف

محمد الخليلي

الجزء الاول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع على نفقة صاحب مطبعة الذري

١٣٦٥ — ١٩٤٦

مطبعة الغري
النجف



البريد
١٠٤٠٠

البريد
١٠٤٠٠

معجم
الأئمة الأطباء

تأليف
محمد الخليلي

الجزء الأول

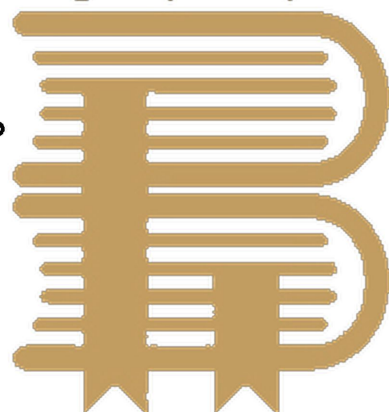
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع على نفقة صاحب مطبعة الفري

شبكة كتب الشيعة

١٣٦٥ - ١٩٤٦

مطبعة الفري
النجف



shiabooks.net

رابطه بديل < niktba.net

الاهراء

الى من خرم الانسان الانسان بفنه وادبه

الى من تقع الناس فطن غير الناس

الى الطبيب الوديب

اهرى كتابي هذا

المؤلف

محمد الخبيلي

تقديم

بقلم الاستاذ الكبير جعفر الخليلي صاحب (الهاتف) الغراء

أدباء الاطباء العرب



مر زمن وأنا أسمع بمحاولة هي الأولى من نوعها في عالم التأليف يقوم بها الاستاذ محمد الخليلي ليستخرج طائفة من أدباء العرب الأطباء من بين معاجم الرجال والموسوعات ، ويجمعها في كتاب واحد يعين المبدأ منها ويترك المنتهى للعمر والزمان ، وهي محاولة شاقة يقدر مشقتها الذين ولعوا بتقلبة بطون الكتب ، وغرلة الروايات ، ولكن الذي عرفته عن المؤلف هو انه شديد الصبر كثير الجلدور بما كان أقدر من غيره على القيام بهذه المحاولة واعطاها بعض حقها من العمل .

وعلى رغم ان مثل هذا الأمر لا يعنيني كثيراً لعلاقته بالطب والأطباء فقد كنت كثير الترحيب به ، واثم شجيع له ، لأنه موضوع جديد وكل جديد من هذه الاضرب وغيرها ، إنما هو لون من ألوان الأدب .

ومع ذلك كله فلم يتفق لي ان أرى هذا الكتاب على رغم سهولة تناوله وقرب موضعه الى يدي ، حتى اذا تمت المحاولة ، وانتهى التأليف ، اذا بالمؤلف يحمله الى مرة واحدة ويطلب مني قراءته وتقدمته بكلمة مناسبة .

ولا أدري ما هي العلة التي حملته على اختياري أنا دون الذين لهم علاقة بالطب والأدب ، والمؤلف - كما قد يعرف الجميع - قريبي ومن أقرب أرحامي الى فكان المقتضي أن يتصدى لمقدمته شخص آخر غيري أدرى بقيمة الكتاب وأكثر خبرة واتصالاً بموضوعه وكيفما كان فقد وجدتني أقلب هذا الكتاب صفحة صفحة وأقرأه موضوعاً بعد موضوع ، فألم به بعض الالماس ، وأتلمس موضع قوة المؤلف وما فات منه وما كان ينبغي له ، وما كان عليه ، فكان من كل ذلك هذه الكلمة المختصرة التي شاء أن يسميها المؤلف (بالتقدمة)

لقد فكرت ملياً لعلني أهتدي الى العلاقة بين الطب والشعر وأسباب التقاءهما في صعيد واحد وعند كثير من هؤلاء الذين ضم تراجمهم هذا الكتاب فلم اهتد الى حل ، بل بالعكس فقد كانت الأدلة تتضافر على أن بين فن الأدب ، ومهنة الطب برزخاً واسعاً لا يجعلهما متدانيين متواصلين وهورأي يخالف رأي المؤلف الذي حاول جهده بأن يقرب الوسائط والأسباب ليجعل منبع الطب والشعر منبعاً واحداً أو منبعاً قريباً على الأقل ، فالشعر في حد ذاته فن لا دخل له بعلم الطب وخصائصه وغاياته ، فاذا ما وجد طبيب شاعر فليس لان الطب والشعر فنان متقاربان وعلمان انتزعا من أصل واحد وإنما مثل الجمع بينهما كمثل الجمع بين الصياغة والتجارة وبين الهندسة والفلاحة وكان وجود طبيب شاعر كوجود مهندس شاعر ، وحائك شاعر وتاجر شاعر .

ويغلب على ظني أن الأدباء الذين انبروا الى دراسة الطب في الماضي كانوا يرون في هذه الدراسة شيئاً من الكمال أكثر مما يرون فيه داعياً طبعياً وموافقة فنية

وقد يزيد هذا الرأي رسوخاً ما وجد في بعض التعاريف لعلم الأدب من وجوب الاحاطة بطائفة من العلوم ، ومن ضمنها الطب ، كذلك لا يستبعد أن يكون بعض الأدباء الأقدمين قد درس الطب لهذه الغاية اذا لم يكن له شوق ذاتي وحافز طبعي أو داع آخر يدعو له لدراسة الطب الى جانب دراسة الأدب الذي لا نعتقد ان هنالك جامعة فنية تجمع بينه وبين الطب .

وعلى هذا فيكون (أدباء الأطباء) كتاباً قد جمع تراجم الذين ضموا الى فن الشعر علم الطب ، فتغلبت إحدى الظاهرتين على الأخرى حتى كادت تنطمس الثانية كأمية ابن أبي الصلت الذي كانت شهرته الشعرية أقوى من شهرته الطبية وكان ابن سينا الذي كانت شهرته الطبية أجلى من شهرته الشعرية وكغيرهما من الشعراء الأطباء والأطباء الشعراء .

ولذلك كان لهذا الكتاب فوائده ومزاياه من حيث درس النواحي المغمورة أو تحقيق أخبار الأشخاص الذين أخذوا بطرفي هذين العلمين حتى طغى جانب من ذلك الطرف على الجانب الثاني فلم يعرف أحد عنهم شيئاً إلا المتابعون . وهي خدمة يشكر عليها المؤلف شكراً جزيلاً على ما بذل من مسعى في سبيل تحقيقها من أجل الأدب والطب والتاريخ .

ومن المؤسف أن يجيء بعض التراجم مقتضباً ويكون بعض الشعر قليلاً كما أن بعض الأبيات من الركة بحيث لا تستحق الذكر ولا الاستشهاد بها . ونرانا غير منصفين اذا لم نتلمس العذر للمؤلف في قلة المصادر وقلة ما ورد من البحوث القديمة في مثل هذه المواضيع والغث الذي كثيراً ما تطفح به بعض الكتب والتراجم ، ومع ذلك فاننا نرى ان بعض أخبار هؤلاء الرجال كان يحتاج من المؤلف تحقيقاً أوسع مما وقع له وجاء في موسوعته ، وان بعض المواطنين من لغة الكتاب ربما كانت تحتاج الى عناية أكثر .

ولا حاجة للإشارة الى أسلوب الكتاب في تأليفه والى قالب الترجمة فهو - كما يرى القارىء - غاية في السلاسة ، وغاية في الوضوح حتى لبالامكان قراءة الكتاب والاستفادة منه من قبل جميع الطبقات بلا أية كلفة أو عناء ، وهي ميزة من ميزات هذا المؤلف سواء فى نظمه المنسجم الرقيق أو فى ثمره السهل الممتنع والأستاذ محمد الخليلي على رغم كل هذا متواضع لا يرى انه عمل شيئاً وأنجز شيئاً مع أنه قد أضاف الى المكتبة العربية كتاباً أقل ما يقال عنه : انه من أفيد الكتب العلمية والأدبية والتاريخية .

فجزاه الله عن العلم والأدب والتاريخ أفضل الجزاء وأوفاه وأحسنه .

محمد فر الخليلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لله على آلائه والسلام على محمد وآله خلفائه

كلمتي

لقد كنت احسن ، وانا سائر في طريق دراستي الطبية ، ان بين صناعة الطب وفن الادب شيئاً من الشبه ، ورابطة تجمع بينهما من بعض النواحي ، ان لم تكن من كل النواحي المفروضة ، غير اني لم اكن اتمكن من اقناع نفسي بما ادعم به حجتي ، فضلا عن اثباته لغيري .

وبقيت هذه الخاطرة في مخيلتي ، تذكو وتخبو زمناً طويلاً ، وانا شاخص الى ذلك البصيص من النور ، مؤملاً ان اهتدي الى منبعه ، طامعاً ان يرشدني الى مخرج لأحب ، اجد به ضالتي ، وابلغ به مبتغاي ، ولقد كان استمرار التتبع ، وكثرة الفحص والتنقيب ، يزيدان في اعتقادي بصواب رأيي هذا ، ويؤكدان لي صحة تلك الفكرة ، ويدنيانها مني ، حتى اقتنعت اخيراً بتحقيق تلك الخاطرة وصوابها ، وبانت لي الحقيقة ناصعة جلية ، حيث ظهر لي من وجوه الشبه ما جعلني لا اشك بعدها ، ان الطبيب وان اختلف مع الشاعر في ناحية من النواحي ، فهو متفق معه في أكثر النواحي الاخرى البتة .

ولقد شبههما أحد العلماء المفكرين بنحلتين حامتا حول زهرة واحدة ، ثم امتصتاها وسكبتاها عسلا صافياً لذيذاً في أناثين مختلفين .

هكذا شبههما هذا الحكيم ، وكأنه قربني الى الحقيقة ، وألّمني الواقع ، مضافاً الى ما ذكر لهما من وجوه الشبه ، التي لخصتها بما يأتي .

اولاً : - ان الطيب ، والشاعر كلاهما يجتمعان معاً في استعمال الحدس الصائب ، والتعمق في دقائق المحسوسات ، وذلك لان الطيب لا يبيّن فنه إلا على المنطق والمحسوس ، وان منطق هذا ليس سوى حدس وتخمين في الابتداء ، فهو بذلك كالشاعر الذي يتكلم بلسان الحدس والعاطفة ، ثم يسوق الامثلة المنطقية بعد نضوج حدسه .

ثانياً : - ان الطيب هو الذي يلاحظ امراض الافراد ، واعراضهم ، فيصلحها بعلاجه ، واستعمال صناعته ، وفنه المؤثر في الاجسام ، بينما الشاعر يلاحظ امراض الامة الاجتماعية واعراضها ، فيعطىها وصفة دواء ناجع بصورة شعرية سامية ، يصلح بها اخلاقها ، ويكون لها ابلغ الاثر في النفوس والعقول ، فالطيب اذاً طبيب افراد والشاعر طبيب امة ، وكلاهما طبيب - وان شئت فقل - ، الطيب شاعر اجسام والشاعر طبيب ارواح وكلاهما شاعر .

ثالثاً : - ان كلا من الطيب والشاعر يدعو الى السلامة ، فالاول يدعو الى سلامة البدن ، والثاني يدعو الى سلامة الحس والشعور .

رابعاً : - وجود كثير من الاطباء شعراء بل شعراء من الطبقة الاولى ، كما نرى ان كثيراً منهم قد خلف من بين آثاره الطبية ، الشعر الرائق ، والنظم البديع الحسن ، مثل ابن سينا ، وابن زهر ، وابن دانيال ، وامية بن ابي الصلت ، وكثير غيرهم ممن تجدهم في كتابنا هذا .

خامساً : - ان من معاني الادب الدأب ، وهو الاستمرار على العمل حتى يكون عادة ، ومن معاني الطب ، العادة ايضاً ، على حد قول الشاعر :

وما ان طبنا حين ولكن منا يانا ودولة آخرينا

وقد جاء في القاموس ايضاً ، الطب ، مثلثة الطام ، علاج الجسم ، والنفس

والسحر ، والرفق ، والارادة ، والحدق ، والشأن ، والعادة . وقال التبريزي في شرح الحماسة : « كان الادب اسماً لما يفعله الإنسان ، فيتزين به الناس به ثم تطور استعماله ، فصار يطلق على العادة » .

سادساً : - ان الطب كثيراً ما كان يعتبر عند الادباء قسماً من الآداب فقد قال التبريزي ايضاً في حماسته ما نصه « ثم اطلق لفظ الادب على جميع ما ترجم من العلوم ، ونقل من الالعب ، والفنون ، بعد اواسط القرن الثاني الهجري . ويدلنا على ذلك . ما روي عن الوزير . الحسن بن سهل . المتوفى سنة ٢٣٦ هـ اذ قال : (الآداب عشرة . فثلاثة شهرجانية . وثلاثة انوشروانية وثلاثة عربية . وواحدة اربت عليهن . اما العود ولعب الشطرنج والصولجان فشهرجانية واما الطب والهندسة والفروسية فانوشروانية واما الشعر والنسب وايام الناس فعربية . واما الواحدة التي اربت عليهن فمقطعات الحديث والسمرو ما يتلقاه الناس في المجالس) اهـ . فانت بهذا ترى . أن الطب قد عد من جملة الآداب ، كالشعر ، ومثله الجاحظ فقد ادخل في الآداب جميع العلوم السماة بالرياضية ، ومنها الطب . وكذلك اخوان الصفا . فقد اطلقوا في رسائلهم الادب على الفنون ، والصناعات ، والطب فن وصناعة . فظهر مما تقدم من وجوه الشبه ، ان الطيب والشاعر ، مشتركان في دقة الاحساس والحدق والتعمق لاستخراج الحقائق الخفية . واعمال الفكرة من طريق الحدس . والتوصل منه الى الواقع . فلا بدع إذاً اذا كان الطيب ادبياً . والمعالج شاعراً . لتوافقهما من الوجهة النظرية وتخالفيهما من ناحية العمل فقط .

وبعد ان ثبت ما كنت احاول اثباته . اصبحت هذه الناحية من الادب في نظري اعني ادب الطيب من اهم النواحي التي اغفلها تاريخ الادب العربي . ولم يعرفها الادباء والكتاب اهتماماً . اللهم الا ما ذكروه من تنف مبثوثة هنا وهناك طي الكتب . وفي زوايا التاريخ . فكان هذا الانفعال ثلثة في تاريخ الادب العربي يجب سدها . وفراغا يلزم أن يملأ .

ولما لم أجد من التفت الى ذلك . ولا من اهتم لسد هذه الثغرة الواسعة في الادب ، رأيت من واجبي نحو الطب والادب معاً . ان اقوم حسب مقدوري وجهد امكاني . ولو ببعض ذلك الغرض . وقليل من كثير مما اراد واجباً . فاندفعت بحكم الشوق والغيرة . الى جمع وتاليف ما تيسر لدي من تراجم اولئك الأطباء الادباء الذين جمعوا الى الطب ادباً جمّاً ونظماً بديعاً ، وهم الذين عالجوا الروح والجسد و اضافوا الى حداقة الفن ظرافة الادب . والى متانة العلم رقة الطبع . وسمو العاطفة . واني بالرغم من العوائق التوليدية المستمرة في مهنتي . كنت استرق القترات من عملي وانتهز الفرص من وقتي لتحقيق هذه الامنية وانجاز هذه الخاطرة .

وعندما حاولت الشروع في تأليني هذا بدافع الشوق تلفت حولي فلم أجد تحت متناول يدي ما يفي بالمقصود لقلة المظان والمصادر التي عثرت عليها . ولا نصراف اكثر المؤرخين والمترجمين عن العناية بتدوين هذه الناحية من الادب . فلا بدع اذا جاءت تراجم بعض شخصيات هذا الكتاب غير محيطة بهمم الاحاطة المطلوبة . أو اننا ذكرنا لبعضهم قليلاً من الشعر . أو أن شعرهم كان من الركة بحيث لا يستحق الذكر والاستشهاد به . ذلك لقلة ما ورد من البحوث القديمة في مثل هذه المواضع ولكثرة الغث الذي يطغى على بعض الكتب والتراجم سواء في الطبع أو في الاصل . ولا عجب اذا لم يجني هذا الكتاب - وهو الاول من نوعه - على الطريقة المثلى من التأليف ، وحسبما يرتضيه الاطباء والادباء معاً . وهذا لا يعني اني لم ابذل قصارى جهدي ، أو انني ادخرت شيئاً من وسعي في اخراج كتابي هذا اقرب الى الاتقان . غير اني لم ازل ارى عملي هذا مفتقراً الى مصادر اخرى لم احصل عليها . هذا وقد راعيت في تأليف هذا الكتاب الامور الآتية :-

أولاً :- اني رتبته على اوائل الاسماء متغاضياً جهداً طاقتي عن مراعاة ما يسبق الاسماء غالباً من كنية أو لقب ، أو غير ذلك . فمثلاً (الشيخ) داود الانطاكي يبحث عنه في حرف الدال بعدها (الف) بعدها (واو) مع صرف النظر عن

حروف كلمة (الشيخ) مثلاً . والشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا الحسين بن عبد الله يبحث عنه في حرف (الحاء) بعدها (السين) بعدها (الياء) صارفا نظري عن ترتيب حروف الالقاب والكنى التي سبقت الاسم ، ومن لم اظفر له إلا بكنية أو لقب كابن حذيم وابن النبي أوردتهم حسب ترتيب اسماء آبائهم ، فابن حذيم في حرف الحاء بعدها الذال ، وابن النبي ، في حرف الباء بعدها النون ، وهكذا .

ثانياً : - اني التزمت ان اذكر لكل علم سنة وفاته ، وقد اذكر - عرضاً - سنة ولادته ، ان امكنتي العثور عليها . وقد يجد القارىء اعلماً من الاطباء الادباء لم تذكر لهم سنة وفاة ولا سنة ولادة ، وذلك لعدم وقوفي - بعد جهد - على ذلك . ولعل القارىء يتصور كما نتصور طبيعياً ، ان حال الاطباء في ذلك كحال مشاهير التاريخ ، ممن لم يسجل لهم في اول ولادتهم تاريخ حتى اذا نبغوا وطار صيتهم وعرفوا ، اتجهت اليهم الانظار ، وكانت وفياتهم حدثاً مشهوداً يسجله كل تاريخ . ثالثاً : - ليس من الضروري ان يجد القارىء في هذا الكتاب شعراً ، أو اثرأ ادبياً لكل طيب ذكر فيه ، فمن ظفرت له بشعر اوردته في ترجمته ومن ظفرت له باثر ادبي ذكرته له كذلك واكتفيت في بعض الاحيان بما ورد في تاريخ بعض الاطباء انه كان ادبياً أو كان يتأدب أو كان يتكسب بالادب فعددت هؤلاء في عداد ادباء الاطباء كما تقتضيه مراعاة الدقة والامانة في البحث والتنقيب طالباً من فضلاء القراء والناقدين والبحاث من المؤرخين أن يكملوا هذا النقص بما توفر لديهم من بعض المعلومات عن هؤلاء .

وعلى كل حال فاني إن لم أكن قد وفقت لاداء واجبي نحو الطب والادب كما احب وكما يجب فلا اشك اني قد وضعت الحجر الاساسي لمثل هذا التأليف ونهت بذلك المؤلفين بعدي الى هذه الناحية المهمة التي قد يتقدم اليها اهلها من الكتاب والمؤرخين فيعطونها حقها من البحث والتنقيب ويقومون بفرضهم وواجبهم على

المؤلف

ما يلزم والله ولي التوفيق

مرف المؤلف

١- ابراهيم الحكيم (*)

ابراهيم الحكيم هو أحد أبناء الشهباء الذين ساعدوا في وطنهم على تلك النهضة الأدبية التي لاح فجرها بين النصارى في القرن الثامن عشر . ولنا نعرف سنة مولده والراجح أنه ولد في اوائل القرن الثامن عشر الميلاد ، او اواخر السابع عشر . أما أخباره فلم يدونها أحد من كتبة عصره . وإنما اطلعنا على بعض اطواره بما ورد في ديوانه الذي استخرجه من زوايا النسيان . الاستاذ عيسى افندي اسكندر المملوك . ويؤخذ من ذلك . إن ابراهيم الحكيم ولد في حلب عن اسره كريمة من طائفة الروم الكاثوليك . ونشأ هناك وتخرج على علمائها . وقد ذكر منهم منصور الحكيم من اقربائه . ثم دان بالاسلام . ومن شيوخه العالمان الشهران الشماس عبد الله الزاخر . والحوري نقولا الصائغ .

وكانت اقامته في وطنه . يتعاطى فيه صناعة الطب على مثال اجداده الذين أطلق عليهم اسم ﴿ بيت الحكيم ﴾ وقد جاء له في ديوانه قصيدة يشكو فيها صناعته ويصف ما ينال المرء بسببها من المصاعب ، وقد افتتحها بقوله :

تبا لِرزق يبتغيه الآسي	تبا لذلك من عيون الناس
تبا لمرء عند ضر الناس	يأتى ربحه بالكراه والاحساس
تبا لسوء صناعة محسودة	مضروبة بالقل والافلاس
تلقى الطيب ولو حوى الاموال لا	يبقى لديه لآخر الانفاس

وهي طويلة : ختمها بقوله :

يبقى الطيب عدو كل الاهل و
الاجاب بل وعدو كل الناس
ثم دعت الظروف واضطرته الاحوال الى الخروج من وطنه ، فرحل الى

(*) عن شعراء الفصراية للاب لويس شيخو .

(أطنة) ثم رجع الى الشهباء ، ثم خرج سائحا الى اللاذقية ، فزار صهيون وذكر
اثارها ، ثم رحل الى حمص واقام فيها مدة ثم عاد لوطنه ، فطلب ليسجن في ثورة
الكاثوليك ، فهرب الى لبنان ومنها الى مصر وقضى هناك سنتين ، ثم لا يعلم ماذا
حدث له بعد ذلك ، والمرجح انه مات في وطنه .

ادبه وشعره :

قال الاب شيخو : اما ادبه فان اثار قلمه تدل على رقيه ، فتجد نظمه وثره
في الطبقة الراقية ومن شعره قوله في مدح مريم العذراء عليها السلام :

لقد عفت كل الحب من دون حبها	فكل وداد ما عدا ودها دها
فحتى م ارجو في الانام مودة	وقد زاد وجدي دون احبابها بها
فميلوا اليها واملكوا العز والعزا	فمن كان منسوبا الى عزها زها
لقد جمعت فيها المحاسن كلها	فهيها ان يحوي محاسنها بنهى
واذ لم يكن في الناص ند لحسنها	ظننا اباه البدر او امها مها
لذا حارت الالباب في وصف حسنها	وما قدرت احصائنا فضلها لها
اذا سمرت اخفى ضيا الشمس نورها	وادهش ابصار الورى ما بها بها
فيا حبذا ذلي لديها وجبذا	دماي فلو شئت لابذلها لها
هي العروة الوثقى وهي الملجأ الذي	يقينا اذا ما الخطب من ضدها دها

وقال يمدح البحر ويذم البر :

يقولون ان البحر نائت مصائبه	وقد كثرت آفاته ومعابيه
واني رأيت البر اقوى شداً	واعظم احوالا وتضني متاعه
حزون واوعار نزول ومرتقى	وشيل وحط ثم قوم تناهبه
وفي البحر راحت كأن الفتى بها	ينام على مهد تساوت مناكبه
تسير به الركبان من فوق متنه	كأن على سطح تعالت جوانبه
تهب عليه الريح في طيب سيره	ويأجذا سير تطيب مذاهيه

ترى سفنه من فوق صهوات ظهره
وتحكي قلاعا طائرات مع الهوى
تمر كمر الطير من غير عنوة
فكم سائر فيه ينام بساحل
ينبت ويجري سائراً غير عالم
وكم تاجر فيه رأى بعد فاقة
وكم سائر فيه يلاقي مع المدا
عليك به يا صاح من دون خشية
ولا تعط اذننا المحجب بلومه
اقول اين هذا من قول ائقائل :

لا اركب البحر اني
طين انا وهو ماء
اخاف منه العواقب
والطين في الماء ذائب

٢ — الدكتور ابراهيم ناجي * ١٨٩٨ م —

الدكتور ابراهيم بن احمد بك ناجي ، مدير مصلحة التلغونات . ولد عام ١٨٩٨ م
وخرج طبيباً بكلية الطب ، عام ١٩٢٢ م ، ثم غادر مصر ، فأكمل دراسته الطبية

(١) كذا في الاصل ، ولم نهدي له لمعني

(٢) كذا جاء مرفوعاً وهو منصوب

(٣) الظاهر من معناه ان الذي جل فيه معائب ولكنها لم تبد وهذا

غير مستحسن

(*) لقد ارسل هذه الترجمة الاستاذ مشكور الاسدي ، يوم كان في مصر

طالباً في كلية الآداب .

والادبية والفلسفية في اوروبا . وحصل على شهادات عديدة . ثم تدرج بمناصب الحكومة حتى صار مديراً للقسم الطبي لوزارة الاوقاف .

وهو رجل دقيق الجسم ، اصلع الرأس كبيره ، واسع العينين براقهما ، عصبي الحركات ، جم النشاط ، لا يملّ من العمل ، بسيط في اعماله غير متكلف فيها ، دمث الاخلاق ، ظريف الحديث ، رقيق القلب رؤف بالمرضى ، حتى لقد جرم نفسه راحة ساعات الظهر ، واعتاد ان ينفقها في تمرير الفقراء مجاناً . اما راحات الصباح والمساء ، فكان يقضيها في عمله الرسمي ، في وزارة الاوقاف ، وفي محل عيادته . وله في الزواج والمرأة رأي ، وذلك انه يقول ، الزواج خطوة جريئة ، يجب التدبر لها قبل اتخاذها ؛ خصوصاً لمن كانت عنده نزعة فنية ، لأن الفن ميال بطبيعته الى الخروج عن التقاليد ، والزواج كله قيود وتقاليد .

اما المرأة ، فانها تستطيع ان تشارك الرجل في كل شيء ، وينبغي ان تكون كذلك ، ولا يمنعها من ذلك تلك الفروق الموجودة بينهما . قال الرجل للمرأة من قديم : « انت لايت » وكرر هذا القول حتى جعل منه قاعدة تبلورت عليها نفسها . ولو قلنا لها اليوم مكررين « انك مثل الرجل » لتأكد في نفسها هذا المعنى ، ولحلقتنا منها شخصية أخرى ، ولكنها لا تفقدها انوثتها ، فالانوثة امر طبيعي ثابت للمرأة ، ولا يتغير منها الا العرض مما يمس الناحية الاجتماعية ، والحياة الاعتيادية .

ادب وشعره :

الدكتور ابراهيم ناجي شاعر عاطفي ، سلس الاسلوب ؛ ذو ثقافة فنية عالية ، ونفس شعري جميل ، اما نزعته الادبية ، فقد لزمته من سن باكراً . فقد نظم الشعر في الثانية عشر من عمره ؛ ونظمه باللغتين العربية والانجليزية ، ونال عليها جوائز ادبية ، واول قراءته للادب كانت لشعراء العرب الاقدمين ، وبخاصة المتنبي ، والبحتري ، ثم كانت للمحبين اليه من شعراء الغرب ، مثل (بيرون) ، (وشيلي) . ثم تعلم اللغة الافرنسية بنفسه في مدة قليلة . وترجم للامريتين (وديموسية) شعراً نشره في

السياسية الاسبوعية عام ١٩٢٦ ، ثم عام ١٩٣٤ نشر ديوانه « وراء الغمام » ، وفي عام ١٩٣٥ اصدر كتابه « مدينة الأحلام » وهو مجموع قصص ومحاضرات ، وفي عام ١٩٣٦ اصدر مجلة « حكيم البيت » واستمرت ثلاث سنوات . وهو الآن يستعد لاصدار الجزء الثاني من ديوانه (وراء الغمام) ، كما سيظهر له كتاب (كيف نفهم الناس) في علم النفس .

قال هو عن نفسه : « نشأت اديباً قبل ان اكون طبيباً . فالادب يجري في دمي . وطريقتي في النظم اني لا اكتبه . وطالما قلت لاصحابي اتني لا انظم الشعر وانما اتنفسه . ونصيحتي للادباء جملة واحدة ، وهي ان يضعوا الحمر القديم ، في زجاجات جديدة . أي لا يمكن ان يكون الاديب عصرياً ، إلا اذا درس الادب في اعرق اصوله .

واليك بعض نظمه تحت عنوان . « السراب الجديد » .

لا القوم راحوا باخبار ولا نجاؤا	ولا لقلبك عن ليلاك انباء
جنى الربيع لياalina وغادرها	واقفر الروض لا ظل ولا ماء
يا شافي الداء قد اودى بي الداء	فما لذي الظمأ القتل ارواء

وله في رثاء امير الشعراء ، احمد شوقي قوله :

شجن على شجن وحرقة نار	من مسعدي في ساعة التذكار
قم يا امير افض علي خواطراً	وابعث خيالك في النسيم الساري
واطلع كهدهك في الحياة فراشة	غراء حائمة على الانوار
يا عاشق الحرية الثكلى افق	واهتف بشعرك في شباب الدار
يا من دعى للحق في اوطانه	ومضى ليهتف في ديار الجار
الشام جازعة ، ومصر كهدها	نهب الخطوب قليلة الانصار

الى ان يقول ، وهي طويلة :

شوقي . نظمت وكنت برأخيراً
في امة ظمأى الى الاخيار

ارسلت شعرك في المدائن هاديا
ثم يختمها بقوله :
شبه المناد يطوف في الاقطار
ويرى الحياة الحب والحب الحيا
وله كما في ابولو

هجرت فلم نجد ظلا يقينا
اهجراً في الصباية بعد هجر
احلماً كان عطفك ام يقينا ؟
لقد اسرفت فيه وجرت حتى
ارى ايامه لا يتنهينا
كان قلوبنا خلقت لامر
على الرمق الذي اقيت فينا
شغلان عن الحياة ونحن عنها
فقد ابصرن من نهوى نسينا
وبتن بمن نحب موكلينا
فان ملئت عروق من دماء
فانا قد ملاناها خينا
الى غير ذلك من رائق الشعر الكثير ، واكثره جيد .

٣ - ابراهيم صاحب النفحات ١١٨٧ - ١٢٢٣

ابراهيم (١) بن عبد الله بن اسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي .
ويتمهي نسبه بعد اثنين وعشرين ظهراً الى الامام علي بن ابي طالب عليه السلام .
هو العلامة الفهامة الأشهر ، مؤلف « نفحات العنبر » بفضلاء اليمن الذين هم في القرن
الثاني عشر . ولد سنة ١١٨٧ هـ بصنعاء . ونشأ بها في حجر ابيه ، فغذاه من لبان
المعارف . وهو من بيت مشهور بالعلم والفضل والصلاح والعفة . اخذ عن والده في
بهجة المحافل ، ودرس على الحافظ المحقق ابراهيم بن عبد القادر النحوي . والصرف .
والمعاني . والبيان . والمنطق . والآداب . والفقه . والحديث ، واسمعه صحيح البخاري ، وقرأ

(١) ذكره محمد بن زبارة الحسني في « نيل الوطر » .

عليه الكشف والبيضاوي في التفسير ثم درس بعد ذلك المساحة والحساب . والجبر والمقابلة . والطبتي . والرياضي . والهيئة . والتمشريح ، ثم الطب بانواعه حتى اكمل سائر العلوم المعقولة والمنقولة ، وحتى اصبح ، كما ذكره الشوكاني حيث قال : « العلامة الفهامة ، والمجتهد المطلق في كل تلك العلوم المذكورة ، حيث كان قد اقبل على العلم بفهم صادق ، ورغبة تامة كاملة ، فحقق العربية بانواعها ، وطالع كلام الحكماء اليونانيين ، فحفظ اقوالهم وناظر بها ، واحتج عليها ، وقطع في تحليلها الدهر الطويل . وكان كثيراً ما يلح بطريقة المشائين ، والاشراقين . كما انه كان كامل الادراك في علم الفلك والاسطرلاب ، وفي تحرير الاقليدس وقد نظر في كتب التصوف ايضاً . » وله من المؤلفات ، كتاب نفحات الغبر ، وكتاب قرة الناظر في ترجمة شيخ الاسلام عبد القادر بن احمد بن عبد القادر ، وجميع مشايخه ومن اخذ عنهم ومن كتابهم من الاكابر . وقد اختارته المنية قبل اكمال كتابه نفحات الغبر ، ولكن والده قد جمع ما قدر عليه من بعده ، ورتبها في ثلاثة مجلدات بطلب من المتوكل احمد . وكانت وفاته سنة ١٢٢٣ هـ عن ٣٦ سنة ؛ بصنعاء اليمن ، وقد اسف الناس عليه اسفاً شديداً ، ورثته الشعراء ، حتى ان أحد تلامذته ؛ وهو العلامة محمد بن اسماعيل مات بعده بثلاثة اشهر حزناً عليه ، وكان قد رثاه في قصيدة قال فيها :

سقى موضعاً ضم الخليل المودعا ومن شط بعد اليوم ملقى ومجمعا

ومنها :

مضى صاحبي واستقبل الموت صاحبي ولا بد ان التقي حماما ومصرعا
ولكنني فارقت منه فضائلا لجيد زماني كان حلياً مرصعا

اربعة وشعره :

كان شعلة من ذكاء ، ومجموعة من اريحية وفضائل . رفيق الطبع ، جيد النظم حسن المعاني والمباني . ومن نظمه قوله مجيئاً القاضي البليغ عبد الرحمن بن يحيى الانسي ، عن قصيدة ارسلها اليه كان مطلعها :

بيناي انظر دهري عاطلا تفلأ (١) اذا بدا ذو بصيص حليه ارج
قال :

جاءت على غير وعد بعد ما انقطعت
لكن رأت من رقيب خلة فاتت
فقد سرت وكحة الحي دائرة
حتى قضيت لبانات (٢) لها بعدت
والى قوله :

شرفتني بدرار منك لست لها
لكنها من اياديك التي عبت

وله ايضا مجيياً قصيدة العلامة عبد الوهاب الديلمي بقوله :

يراع الهوى في القلب للحب قد خطا
وحرر في مرسومه العهد اتني
فاحكمه شكلا ووضحه تقطا
ولم يلتزم لي للكرى في النوى شرطا

٤ - ابراهيم بن محمد الادريسي * ١١٨٧ - ١٠٠٠

الشيخ ابراهيم بن محمد بن سعيد بن جعفر الحسيني الادريسي المنوفي المكي ،
الطبيب الأديب ، والشاعر الكاتب المنشي . ولد في آخر القرن الحادي عشر بمكة .
واخذ عن كبار العلماء كالبصري ، والنخلي ، وتاج الدين القلعي ، والعجمي . ثم من
الطبقة التي تلي هؤلاء ، مثل علي السخاوي ، وابن عقيلة ، في آخرين من الواردين
على الحرمين من آفاق البلاد . وله شعر نفيس قد جمع في ديوان . وكانت بينه وبين
السيد جعفر البيهقي ، والسيد العبدروس ، مخاطبات ومحاورات ، وكان يقول في حقه

(*) في معجم الادباء ص ٦٠ (١) التفيل : نعت الرائحة (٢) الحاجة من غير فاقة

(٣) كذا ، ولو قال الذنوب لكان انساب

انه اديب جزيرة الحجاز ولا استثني . وفيه يقول :

إن ابراهيم اضحى امة قانتا لله رب العالمين
عالم أخلص في اعماله هكذا شأن العباد المخلصين

دخل الهند بسفارة صاحب مكة ، فاکرم . وعاد الى مكة ، وولي كتابة السر لملكها . وكان يكتب رجال الدولة على لسانه على اختلاف طبقاتهم . وكان قله سيلا لکسانه . وربما شرع في كتابة سورة من القرآن ، وهو يتلو سورة اخرى بقدرها ، فلا يغلط في كتابته ولا في قراءته حتى يتما معا ، وهذا من اعجب ما سمعت . وكانت له مهارة ومعرفة بعلم الطب . اما انشاءاته ، فاليها المنتهى في العذوبة ، وتناسب القوافي : اما في النظم ، فهو فريد عصره . لا يجاريه فيه مجار ولا يطاوله مطاول . فمن شعره :

اعاتب ريم السرب في لفتاته واعذره ان قام في خلواته (١)
تراه رأى ظبي الاوانس آنسا فاشرب جبا في رنا (٢) لحظاته
ام اغتاض لما ان رأى كل عاشق يوحده في ذاته وصفاته
لحا (٣) الله صبا حاول القلب سلوة ولم يدر ان الموت عين حياته
ولولا النوى لم يطعم الوصل ذائقا او الفرق (٣) لم يرغب لجمع شتاته
ولولا مجازي ما عرفت حقيقتي وعلمي بجھلي زاد في شبھاته

ومن شعره بيتان من قصيدة اشتمرا على الألسن ، وهما قوله :

كيف يقوى على المقام محب قد اتاه النداء من المحبوب
قد رحمنك اننا تقبل العذر ونمحو بالعفو رين العيوب (٤)

وله ديوان سماه « السبع السنابل في مدح سيد الأواخر والأوائل » وله رسالة

في الطب . توفي سنة ١١٨٧ هـ .

(١) كذا (٢) حسن نظرا ولقمة (٣) لحا الله فلانا لعنه وقبحه (٤) كذا

٥ - ابراهيم بن محمد السويدي ٦٠٠-٦٩٠

ابراهيم بن محمد بن طرخان من ولد سعد بن معاذ، من الأوس . الحكيم الأجل الأوحى العالم أبو اسحق عز الدين الشهير بالسويدي (١) . ولد سنة ٦٠٠ هـ بدمشق ، ونشأ بها كما ذكره ابن أبي أصيبعة وكان طبيباً حاذقاً ، وادياً فاضلاً ، من اطباء القرن السابع الهجري . واصله من سويداء ، إحدى قرى حوران من أعمال دمشق . وكان أبوه يكتسب التجارة ، ولكنه رغب في الطب حتى نبغ فيه واشتهر ، واصبح علامة زمانه ، وأوحد عصره ، مجموع الفضائل ، كثير الفواضل ، كريم الأوبة عزيز الفتوة ، وافر السخاء ، حافظ الاخاء . تلمذ في الطب على كثير من نطس الاطباء وأعلام هذا الفن ، لاسيما الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم . حتى اتقنه اتقاناً لا مزيد عليه ، ولم يصل احد من ارباب هذه الصناعة الى ما وصل اليه . وقرأ الأدب حتى بلغ أعلا الرتب ، واتقن العربية وبرع في الفنون الأدبية . وقد كان خطاطاً حسن الخط كتب كثيراً من الكتب بخطه ، حتى نسخ قانون ابن سينا ثلاث مرات . وكان يقطن دمشق ويعالج في المارستان (النوري) ، في باب البريد . كما كان مدرساً في المدرسة « الدخوارية » ، وله جامكية فيها . توفي في أواخر المائة السابعة سنة ٦٩٠ عن ٩٠ سنة .

مؤلفاته

ان لعز الدين مؤلفات كثيرة ، أشهرها ؛ كتاب الباهر في الجواهر ، وكتاب تذكرة الأطباء المعروفة بتذكرة السويدي ، وموجز القانون ، وشرح منافع الأعضاء لجالينوس ، وغيرها .

شعره وادبه :

قال ابن أبي أصيبعة : « اما شعره فهو الذي عجز عنه كل شاعر ؛ وقصرت عنه

(١) ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الاطباء ج ٢ ص ٢٦٦ وكان معاصراً له .

الأوائل والأواخر ، لما قد حواه من الالفاظ الفصيحة ، والتجيس الصنيع ، والتطبيق البديع . فهو الجامع لاجناس العلوم ، الحاوي لانواع المنثور والمنظوم . وهو اسرع الناس بديهية في قول الشعر ، واحسنهم انشاداً . ولقد رأيت به في اوقات ينشي شعراً على البديهة في معاني مختلفة . لا يقدر عليها أحد سواه ، ولا يختص بهذا الفن إلاه . وكان ابوه تاجراً بالسويداء ، بحوران . حسن الاخلاق ؛ طيب الاعراق جميل الافعال . وكان صديقاً لأبي ، وبينهما مودة أكيدة ، وضجة حميدة . وكنت أنا وعز الدين ايضاً في المكتب عند الشيخ ابي بكر الصقلي . فالمودة بيننا من القدم باقية ، على طول الزمان نامية . ولما كان في سنة ٦٣٢ وصل الى دمشق تاجر من بلاد العجم ومعه نسخة من شرح ابن ابي صادق ، لكتاب منافع الاعضاء لجالينوس وهي صحيفة منقولة من خط المصنف ، ولم يكن قبل ذلك منها نسخة في الشام ، فحصلها ابي وكتب اليه عز الدين ابن السويدي قصيدة مدحه بها وطلب منه استعارة ذلك الكتاب ، لم يبق منها على خاطري سوى هذين البيتين :

وامن فانت اخوانك ارم والعلی	بكتاب شرح منافع الاعضاء
واعارة الكتب الغريبة لم تزل	من عادة الفضلاء والعلماء

فبعث به اليه . وهو في جزئين . فنقل منه نسخة في الغاية من حسن الخط وجودة النقط والضبط . ومن شعره ، وهو مما انشدني لنفسه فيما يعاينه ويعنيه من

كلف الخضاب بالكتم (١)

لو ان تغيير لون شبي	يعيد ما كان من شباي
لما وفي لي بما تلاقى	روحي من كلفة الخضاب

وانشدني لما الفت كتابي (عبون الانباء) في طبقات الاطباء :

موفق الدين بلغت المنى	ونلت أعلى الرتب الفاخرة
حملت في التاريخ من قدمضي	وان غدت أعظمه ناخرة

(١) بفتح الكاف والتاء نبت يخلط مع الوسمة ويختضب به .

فخصك الله بأحسنه في هذه الدنيا وفي الآخرة
وقال ملغزاً في علي
ما اسم اذا رخته كان ما رخته جذراً لباقيه (١)
ولا يرى ترخييه فاضل للفضل والنقص الذي فيه (٢)
وله ايضاً قوله :

ومدام حُرمتها لصيام قد توالى علي في رمضان
واقاموا الحدود فيها بلا حد فدامت ندامة الندمان
وتغالي العلوج فيها بزعم وحموها من كل انس وجان
ثم قال المطبوخ حل فافنوها طيخا بلاعج النيران
طبخواها بنار شوقي اليها فعدت مهجة بلا جثمان

٦ — ابو جعفر الحراني الطيب الصيدلاني

ابو جعفر «٣» الحراني الطيب الصيدلاني . وصف غلاماً بما هو من جنس
صناعته فقال :

« صدغه مسك ، وخطه عنبر ، وثغره كافور ، وعرقه عود ، »

وجمعه وقوماً مجلس انس ، فاخذوا في الجدل ، فقال « مجلس النبيذ للجدل لا
للجدل » . وجرى عنده ذكر ، مسيلة الكذاب ، فقال لا نبي صادق ، ولا متبي

(١) الترخيم هو حذف الحرف الاخير ، وهو الياء من علي ، وحسابها

بمحروف الجمل عشرة والعشرة جذر المائة التي هي عبارة عن العين وهي سبعون
واللام وهي ثلاثون والمجموع مائة .

(٢) الظاهر انه اراد ان الفاضل العارف لا يرى ولا يستحسن ترخيم كلمة

علي للجلالة هذا الاسم وعلو مرتبته وفضله . ثم انه منقوص لأن في آخره ياء
مسيوكة بكسرة ، وهذا النقص في الكلمة ، لا يجوز لها الترخيم . والمنقوص
لا يرخم .

(٣) معجم الاطباء عن نعمة صوان الحكمة .

حاذق . ووصف انسانا طروباً ، فقال : « اطرب من زنجي عاشق سكران ، على عود
 ثبان ، وناي زنّام ، وطبل - لمان ﴿ ١ ﴾ » . ودعا لكبير فقال « صان الله كرمك عن
 لوازم الزمان وادام اتعاب الفلك لراحتك » .
 وقد رويت من شعره ، قوله :

أنا ممن اذا النوائب نابت شاورتني الرجال في النائبات
 واذا ما نظرت في امر نفسي خاتني الرأي واستلنت قناتي

٧ -- ابو الحسين بن ابراهيم السيرازي

هو الحكيم « ٢ » الآسي ، والطبيب النطاسي المديد الباع ، والمشيد الزباع ، فارس
 حكماء فارس ، والحجي من آثار الحكمة كل عاف ودارس ، بلغ على فتوته مالم
 تبلغه المشايخ الكبار ، وبرع في فن الطب براعة لا يشق لها غبار ، الى تقدس نفس
 وذات ، ومكارم اخلاق مستلذات ، وطلاقة محيا واطلاق كف .
 ورد علينا من الهند سنة ١٠٧٥ وهو يرفل من الشباب في برد قشيب ، ويتخلق
 من الوقار والسكينة باخلاق المشيب . فعاشت منه صديق صدق ووفاء ، وصفي محبة
 وصفا ، واعتنى مدة مديدة بادب العرب ، فلامنه الى عقد الكرب « ٣ » ، وابرز منه
 نظما وثراً حتى اقر له اقرانه بالاعجاز والتفرد في نوعي الحقيقة منه والحجاز .
 ومن نظمه ما قاله متغزلاً :

من اودع الشهد والسلاف فيه والجوهر الفرد فيه من قسمه
 وواو صدغيه فوق عارضه يا ليت شعري بالمسك من ختمه
 ووافر الحسن والجمال له من دون كل الحسان من رسمه
 وخده الورد في تضرجه ما ضره لو محبه لثمه

(١) الظاهر ان ثبان وزنّام وسلمان اسماء اشخاص معروفين ذلك اليوم
 (٢) عن السلافة (٣) حبل يشد في اعلى الدلو

فلا صفي منه ربه سقمه
لم يخش ثاراً لما اباح دمه
ظن به كاشح ولا علمه
اذاع سر الهوى وما كتبه

دمي ولحظي بلحظة سفكا
كم من قتيل بسيف مقاته
كتمت حيي عن الوشاة فما
وكم محب أعيت مذاهبه
وقال في الجناس وقد أجاد :

وما نال الذي في الحب رامة
ولا قبلت مسامعه الملامه
علام هجرتم المضي علامه
وحبكم له اضحى علامه

قضى وجداً بحب اهيل رامة
محب لم يطع فيهم غدولا
ققولوا يا اهيل الود قولوا
وقد امسى بحبكم قتيلا

وكتب الى صاحب السلافة جواباً عن ابيات كان قد ارسلها اليه :

شرفت قدراً أبا الحسين
لديكم لم يمل لين
رحيب صدر قير عين
ذي نواس «١» وذي عين «٢»

يا أيها السيد الحسيني
ان بنت عنكم فلى فؤاد
دمت مدى الدهر في سرور
ترزى مساعيك في المعالي

وله معارضا أبيات الشاعر الفارسي الشهير سعدي التي قال في مطالعها :

واسقني واسق الندامى

يا نديي قم بليل

بقوله :

وجلا عنا الظلاما
أيها الساقى الندامى
من الانس المراما
الأيك يجاذين الحماما

كشف الصبح اللثاما
فاجل لي الكاس ونبه
علنا تقضي كما رمنا
ما ترى الورق على

(١) زرعه بن حسان بن اذواء اليمى سمي لدوابه كانت تنوس على عاتقه

(٢) ملك حمير ورعين حصن له او جبال فيه حصن له

وزهور الروض أصبحن يفتنن الكاما
والحيا تبكي عليهن فيضحكن ابتساما
وحبيب النفس قد لاح لنا بدرأ تمام
أي عذر لك ان لم تصل الراح . مدا
ولم يذكر صاحب السلافة سنة وفاته ولم نجد غيره من ترجمه .

٨ أبو سعيد سليمان الهروي

ابو سعد (١) بن سليمان الهروي الطيب النطاسي الحاذق ، والأديب الفاضل
الألمعي ، والشاعر المفلح الحذاقي . وله من الكلام العلوي السماوي ، قال :

أقول لمن يسعى ليدرك شاوه رويدك ان النجم ليس ينال
لزمت الثرى في المكرمات وترتجي بلوغ الثريا ان ذا لحال
فقد راح بحراً والكرام مراكب (٢) وأضحى يمينا والصدور شمال
وكتب الى صديق يطلب زيارته :

يا ذا الذي راح ذا سجايا معسولة لا تزال ترضى
ومن له ما ألم خطب رأي من السيف فيه امضى
ان زرتنا مكرماً شربنا راحاً ترينا السماء ارضا
مشمولة تكشف الدياجي كالبرق يجلو الظلام ومضا
ويومنا يكله شهى فلا تضيعن منه بعضا
واعقل الناس كلهم من يعتقد الانس فيه فرضا
وله في الخمره قوله :

كأن حاملها إذ حثها قر شمس النهار على كفيه محموله
تلبث منه شعاعات اذا اعترضت حكت سيوفا حذاء الشمس مصقوله
لا تقتلنها بماء المزن ان بها حياتنا حين تجلى غير مقتوله

(١) معجم الاطباء (٢) كذا ، ولو قال جداول لكان اجل

مرايح اللهو فينا جد مأهوله
لكن رحمة رب العرش مأموله

لا تبك ربعا خلا عن اهله فيها
طال انهما كي في لهوي وفي بطري
وقال في الخمرة ايضا من قصيدة :
فاشرب مداما كعين الشمس صافية
في لون ياقوتة تبدي اذا خرجت
وله ايضا فيها قوله :

تبدل الليل من ظلماته نورا
درا على الكأس منظوما ومشورا

خير قل على المدامة عندي
والذ السماع عندي حديث
وله في وصف ليلة سهر فيها مع ندماته :
فيالك ليلا بت ارعى نجومه
تدرعت الآفاق ثوب ظلامه
وقال ايضا

لحظات الدمى ورشف الثغور
من حبيب يحني كدر نثير

ودمعي اشباه النجوم سواكبه
وزرت على ثوب الظلام كواكبه

به وبانعم فيه دوان
ريبة خدرها في بيت حان
وان البستها خرف الدمان
غطاء شقائق أو اقحوان (١)

أتاك المهرجان الطلق فانعم
وخذها من يدي ظبي ريب
معتقة يفوح المسك منها
كأن على انامل شاربيها

وله شعر كثير ، جله في الخمرة ، كانه كان مولعا بشربها ومعاقرتها . ولم نغتر
له على مؤلف ، ولا على سنة وفاة . حتى كتابة هذه الأسطر .

٩ ابو شبل الطيب *

ابو شبل الطيب . كان يماجن في بعض معالجاته ، حتى قال لمن سأله عن دواء

(١) وفي نسخة (او ارجوان)

(*) معجم الاطباء عن ناهم تنمة صوان الحكمة

عينيه العليلتين : خذروق الحجارة ، وغبار الماء ، وعصارة الشمس ، ودهن الجلد ،
ثم اجعلها شيافا واكتحل بها . وذكر علة رئيس كان يعالجه فقال : هي بيضة الديك
وواحدة الدهر ، وساقة الجيش ، وخاتمة السقم .

وقد كان اديبا ، شاعرا ، حسن النظم ، بديع المعنى ، لطيف المبني ، فمن
شعره قوله :

يا طيب نجد وحسن ساكنه لو انهم انجزوا الذي وعدوا
قالوا وقد قربت ركائبنا والقلب يظلم بهم ولا يرد
أتارك ارضا ؟ فقلت لهم انجد قلبي واعرق الجسد
هكذا ذكرت ترجمته . ولم نثر له على سنة وفاة ولا سنة ولادة .

١٠ ابو القاسم الطيب (١)

ابو القاسم ، الطيب البغدادي الملقب بمنتخب الملاك ، وينسب اليه هذين
البيتين وهما :

لعمركم لقد مات ابن حجان غنيا والغنى شبع وري
اذا ما المرء لم يبلغ مناه فاحسن حاله الموت الوحي (٢)
ولم يذكر له سنة وفاة ولا سنة ولادة ولم نقع له على ترجمة في خير معجم الاطباء

١١ ابو عبد الله الجيلي الطيب (٣)

ابو عبد الجيلي الطيب . من اهل قرطبة . قال ابن عفيف : « انشدني ابو بكر
قاسم ابن حماد ، قال انشدني ابو عبد الله الجيلي الطيب لنفسه قوله : »
اشدد يدك على كلب ظفرت به ولا تدعه فان الناس قد ماتوا

(١) معجم الاطباء . (٢) العاجل . (٣) معجم الاطباء .

١٢ - أبو علي الطيب النيسابوري ...

القاضي أبو علي الطيب النيسابوري . ذكره صاحب معجم الأطباء ، عن تمة
صوان الحكمة ، ولم يذكر له ترجمة سوى قوله : « انه في الفلسفة أفقه منه في غيرها »
ثم ذكر له هذه الأبيات :

مضى ما تهتكناه (٢) مضى وأوقد في القلب جمر الغضا
قضى الدهر فيما جرى بيننا لقد جار والله فيما قضى
أسأنا وسأت به حالنا فاستغفر الله عما مضى

١٣ أبو عبد الله المعصومي * ٤٥٠ - ٥٠٠

أبو عبد الله المعصومي (٣) من أفضل تلامذة الشيخ الرئيس . وهو الذي صنف
له الشيخ ، الرسالة الشهيرة في العشق والتي بين فيها سريانه في جميع الكائنات . أما
المعصومي هو نفسه فقد صنف بوجود استاذة كتاباً في المفارقات ، واعداد العقول
والأفلاك ، وترتيب المبدعات وهو كتاب جليل محبوب لدى كافة الحكماء وكان
الشيخ الرئيس يقول في حقه : « المعصومي مني بمنزلة أرسطو من أفلاطون . » وقد
قتله السلطان محمود الغزنوي فيمن قتلهم من الحكماء .

قال الطيب عبد الحسين بن محمد الحسن التبريزي في كتابه (مطرح الأنظار)
ما تعرييه : ان هذا الحكيم أصفهائي المولد والمنشأ والمسكن . وعند ما ورد الشيخ
من همدان الى أصفهان ، كان هو بخدمته ، ولم يزل ملازماً له حتى مات ابن سينا
فكان خليفته في البحث والتدريس ، حتى انتشر صيته ، وعم علمه ونفعه . وقد توفي

-
- (١) معجم الأطباء (٢) كذا ، ولعله مضى بالتهاك ما قد مضى
(*) قال البيهقي في تمة صوان الحكمة . هو أحمد ، وقيل محمد بن أحمد
وعلى كل حال فان اشتهاره بالكنية أجاز لنا درج ترجمته في حرف الألف
(٣) عن محبوب القلوب ، لقطب الدين الشريف الديلمي اللاهيجي

سنة ٤٥٠ هـ

ثم قال : وأما ما نقله صاحب (محبوب اقلوب) من ان السلطان محمود الغزنوي قتله في من قتل من الحكماء ، فهو عار عن الصحة ، وبعيد عن الحقيقة ، لأن وفاة السلطان محمود كانت قبل وفاة ابن سينا ، وابن سينا توفي سنة ٤٢٨ قبل المعصومي باثني عشرين سنة .

ثم أيد قوله بقول صاحب (مختصر الدول) حيث يذكر في كتابه : وفي سنة ٤٢١ مات يمين الدين محمود بن سبكتكين الغزنوي ، وملك ولده محمد ، ثم خلفه أخوه مسعود .

مؤلفاته

ان مؤلفات المعصومي أكثر من أن يحصرها هذا المختصر ، غير اننا نذكر منها ما شاع واشتهر بين الحكماء والعلماء . وهي - كما ذكرها البيهقي واللاميجي - كتاب في المفارقات (١) العقلية . وكتاب في شرح كلمات المتقدمين من الحكماء وكتاب في المنطق . وكتاب في حفظ الصحة . وقد اشتهرت عنه كلمات حكمية كثيرة ، تدل على غزارة علمه ، وبعد غوره في معرفة الحقائق منها قوله :

« السلطان ، والتمول ، والشباب ، سكارى . يدعوهم سكرهم الى غير النافع »
 « ايس لتكبر ماذح ، ولا لغدار حبيب ، ولا لملك ظالم إستقامة ملك »
 « ايس بانسان من تكلم بغير روية سابقة » وغيرها .

شعره وادبه :

لولا عكوفه وأنهماكه في العلوم ، وانصرافه الى تلك الناحية ، لأصبح في مقدمة فحول الشعراء ، ومصاف بلغاتهم ، لما طبع عليه من رقة الطبع ، وسمو الخيال . ومن

أجل ذلك فقد كان مقلاً ، ومن نظمه الذي عثرنا عليه قوله :

حديث ذوي الأبواب أهوى واشتهي كما يشتهي الماء المبرد شاربهُ
وأفرح أن ألقاهم في نديهم كما يفرح المرء الذي آب غائبه

١٤ أبو عبد الله بهه يزيد ...

أبو عبدالله بن يزيد . هو ابن اخت أبي الحجاج يوسف ابن موراطير ، الطبيب الشهير المذكور في كتابنا في حرف اليا ، كان طبيباً قاضياً ، وأديباً شاعراً وشعره موصوف بالجودة .

هكذا ذكره ابن أبي أصيبعة في ج ٢ من عيون الأنباء ، في باب طبقات الأطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب ، وأقاموا بها ولم نغثر له على ترجمة في غيره

١٥ أبو الفضل بن شرف الحكيم الأشبيلي ...

أبو الفضل بن شرف الحكيم الأديب الأشبيلي هو اثناظم الناصر الكثير المعالي والمآثر ، الذي لا يدرك بابه ، ولا ينرك اتباعه ان نثر رأيت بحراً يزخر ، وان نظم قلد الأجياد درأ تباهى به وتفخر ، وان تكلم في علوم الأوائل بهرج الأذهان والألباب ، وولج منها في كل باب وقد كان أول ما نجم في الاندلس وظهر ، وتسمى بمحوك القريض واشتهر ، تسدد اليه السهام وتنقده الخواطر والأوهام ، فلا يصاب له غرض ولا يوجد في جوهر احسانه عرض . وهو اليوم بدر هذه الآفاق ، وموقف الاختلاف والاتفاق ، مع جري في ميدان الطب الى منتهاه ، وتصرف بين سماكة وسهائه وتصانيف الحكمة ، الف منها ما ألف ، وتقدم فيها وما تختلف . فمنها كتابه المسمى « سر البر » ورجزه الملقب « نجح النصح » وسواهما من تصانيف اشتمل

(*) عيون الأنباء

(*) عن قلائد العقيان

عليها ألا وان وما حواها الزمان

وله من الكلمات البليغة ما يدل على شدة غوره ومتانة آرائه . منها :

« العالم مع العلم ؛ كالناظر الى البحر ، يستعظم منه ما يرى ، وما غاب عنه اكثر »
 « لولا التسوية لكثير العلم » « الحازم من شك فروى وايقن فبادر » « الفاضل
 في الزمن السوء ، كالمصباح في البراح » « ١ » « قد كان يضي لو تركته الرياح »
 « لتكن بقليلك أعظم منك بكثير غيرك » ، فان الحي بزجليه وهما اثنتان ؛ أقوى من
 الميت على أقدام الحلة وهي ثمان »

« التعليم فلاحه الأذهان وليست كل أرض منبتة »

وله رسائل بليغة ، وكتابات بدیعة ، ذكرها الفتح بن خاقان في القلائد ،
 تركها لشهرتها .

أوبه وشعره

إن اشتهاره في الأدب ونظم العالي من الشعر ، كاشتهاره في الطب ومعالجته
 العيسوية . فلذا كان الأدباء يذكرونه لادبه والاطباء تعظمه لطبه . ومن نظمه قوله
 من قصيدة :

قامت تجر ذبول العصب (٢) والحبر (٣) ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
 تحطو فتولى الحصى من حليها نبذاً وتخلط العنبر الوردى بالعفر « ٤ »
 غيري الخلي بما تبديه من قلق في الوشح (٥) أو غصص (٦) تخفيه في الازر
 لم ادر هل حق الخلخال من غضب عليه أم لعب الزنار من أشر « ٧ »
 تلفتت عن طلى « ٨ » وسنان وابتمت عن واضح مثل نور الروضة العطر
 ومنها في وصف السيف قوله :

(١) الهواء العالي (٢) ضرب من البرود (٣) ملائمة سوداء تلبسها
 نساء مصر (٤) التراب (٥) الوشح (٦) كناية عن امتلاء جسمها
 (٧) البطر (٨) ولد الظبي ساعة يولد

إني قلت نار اتندی للنار ملهبة . أو قلت ماء . أبرمى الماء بالشرر ؟
ومنها في وصف الدرع :

من كل ماذية « ١ » اتى فيا عجيا ١ كيف استهانت بوقع الصارم الذكرك
وله أيضاً وقد استدعاه المتوكل في يوم ماطر ونسيم روض عاطر فصحبته في مشاه
أليه سحابة وبلت عليه ثيابه . فلما دخل عليه أدناه وأكرم مثواه ؛ وهزه الى القول
في ذلك فاهتز ، وأتى بما طبق مفصل الابداع وحز ثم قال :

صاحبنا الغيث الى الغيث لكنه غيث بلا عيث « ٢ »

سحابة تهمل حياها سوى لا تخط الالعجال بالريث

يا لث غاب حسنه باهر والحسن لا يعسرف لليث

أحلنى قربك في موضع يحل عن أين وعن حيث

وله غير هذا شعر كثير ؛ إكتفينا منه بما ذكرنا .

١٦ — ابو محمد المصري الحكيم * . . .

أبو محمد المصري الحكيم . لا يقصر في حكمه ، ولا يعجزان ينطق من تمادي
في بكه . جرى الأدب بقله ؛ وسرى نفس في كلمه ، وحظى بقبول كان يتلقاه
حيث حل ، ويحلّه أكرم محل ؛ ويتحفه بجماء الملوك بما ينعم به حالا ، ويعم حساده
وبالا . وكان لا يجيب دعوة الصلاح ، ولا يستطيع سلوة الملاح . قد أثخنه
الحقد النجل جراحاً ؛ وأوثقته الذوائب الجئل فلا يجد سراحاً . وكان كالخمر في
سلب العقول ، وكالسحر في الجلب بما يقول . حاذقاً بصيد الدراهم واستخراج
خفايا الجيوب ولو زرت بحقد الأراقم . قال ابن بسام فيه : « شيخ الفتيان ، وآبده
الزمان . وكان رحل الى مصر واسمه وسمائه عاطل ، فلم ينشب ان طرأ على الاندلس

(١٠) الدرع اللينة (٢) الفساد

(*) معجم الأطباء ص ٩٨ عن مسالك الابصار

خلقاً جديداً ، وجرى الى النباهة طلقاً بعيداً فتهادته الدول ، وانتهت اليه التفاصيل والجل ، وكلما طرأ على ملك فكانه معه ولد واياه قصد . فجرى مع كل احد وتمول في كل بلد ، وتلون في العلوم بلون الزمان وتلاعب بالملوك بافقنا تلاعب الريح بالأغصان حتى ظنر به ابن ذى النون ، فشد عليه يد الضنين . فوجد كفاً سهلاً ، وسلطاناً غفلاً فسرو ساءً وأرسم في اي الدواوين شاء وكان بالطب أكف ، وعليه أوقف . فتعلق بسبيه حتى أشهد فيه : وكان حسن الثياب ، مليح المجلس ، حاضر الجواب ، كثير النادرة راوية الشعر والمثل السائر ، نسابه للمفاخر ، عارفاً بالمثالب والمناقب . وكان بالجملة روضة أدب . وهيئات ان يأتي الدهر بمثله . ثم رحل الى اشبيلية فانس المعتمد بمكانه وجعل له حظاً من سلطانه . ثم بقى بعده مدة على حاله مشتتلاً بفضل إقباله ممتعاً مقبلاً على لذاته . » انتهى

ولم يذكر سنة وفاته ، ولم نجد لها في غيره

أوبه وشعره

وكان سريع البديهة ، جميل الدياتجة ، متين اللفظ بليغ المعنى ، بصطاد شوارد المعاني ، كما يستخرج خبايا الأسقام ، ويعالج الالفاظ كما يداوي الابدان . ونما أنشده - كما في معجم الأطباء - قوله :

وثرأ في خدك الناصر
اذ صير الجور على الجائر

ظلمك أضحى لي بلا مربة
ما أرفق الله باهل الهوى

وله في المدح :

بلا عرض فالمدح فيه قبيح
فلا غرو ان يهدى اليه مديح

ومن أصبحت فيه المكارم جوهرأ
ولكن رأيت الشعر يثبت ذكره
وله قوله : وقد قل قول أبي نواس

فان عداه كالزراع العظيم
ففي يده عصا موسى الحكيم

وما محتاج يوم الحرب جيشأ
وان أبقي لهم فرعون سحرأ

وله في مهر قتله تغالب الفحول عليه :

يا يوسف الخيل يا مقتول إخوته
إن كان يعقوب لم يقنع بكذبهم
وما التناسب في القربى بنافعة
وقال يصف قصر طليطلة :

قصر يقصر عن مداه الفرقد
وكأنما الأقداح في أرجائه
وله يصف القبة :

شمسية الأنساب بدرية
كأنما المأمون بدر الدجى
وقال :

أي هلال أطل فينا
يقودنا كيف شاء طوعاً
مطلعه الطوق والجيوب
لأن أعوانه القلوب

١٧ — أحمد بن أسعد بن العالمة * ٥٩٣ هـ ٦٥٢

هو أحمد بن موفق الدين أبو الفضل أسعد بن حلوان ، الحكيم الجليل ، المعروف بابن العالمة . من أطباء القرن السابع وسمي بابن العالمة لأن أمه كانت عالمة في دمشق وكانت تعرف بدهين اللوز . وقد يدعى أيضاً بابن المنفاخ ، لأن أباه كان يعرف بالمنفاخ . وكان أبوه هذا أيضاً طبيباً ، للملك الأشرف ؛ موسى بن أبي بكر بن أيوب وكان من أهل المعرة . وقد توفي في جمادي الأولى سنة ٦٥٢ هـ .

ولد المترجم ، ابن العالمة في دمشق سنة ٥٩٣ هـ ولم تعرف حياته الأولى غير أن أول دراسته للطب كانت على الحكيم الطبيب ، مهذب الدين عبد الرحيم بن علي

الدخوار . ثم درس سائر العلوم العقلية والنقلية ، على علماء كثيرين في عصره حتى نبغ واشتهر في الحكمة ، والطب ، والمنطق ، وفنون الأدب ، وعلم الترسل . والانشاء وحسن الخط . وعلم الموسيقى ، والتوقيع على العود وغيرها حتى أصبح فريد عصره في كل تلك العلوم والفنون .

وكان طبيباً خاصاً للملك مسعود صاحب آمد ولشدة ثقة الملك بعلمه وعقله ودهائه استوزره في بلاطه وبقي مدة وزيراً فكان متميزاً مبجلًا في الدولة محترماً عند العامة ومن ذلك ما كتب له صاحب جمال الدين بن مطروح في جواب كتاب منه وهو قوله :

و سمعت فاهدت أنجما زهرا	لله در أنامل شرفت
الملكين ما ادعيا اذن سحرا	وكتابة لو أنها نزلت على (١)
الارأيت الآية الكبرى	لم أقر (٢) شطراً من بلاغها
انسى الانام الشمس والبدر	فأعجب لنجم في فضائله

ولكن الامراء وأركان الدولة حقدوا عليه ، وسعوا عند الملك ، ونسبوا اليه أشياء ؛ اوغروا صدر السلطان عليه ، وساعدهم على ذلك سوء خلقه ، وغروره بعلمه ، حتى غضب عليه الملك مسعود وعزله عن منصبه ثم سلبه امواله كلها فاضطر الى الرجوع لوطنه دمشق ، واقام هناك يدرس الطب ويعالج المرضى ، وفي اواخر ايامه دعاه الملك الاشرف ابن منصور صاحب حمص ، واتخذة طبيباً خاصاً لنفسه فبقى عنده حتى وافاه الاجل سنة ٦٥٢ هـ .

قال صاحب طبقات الاطباء ؛ عن القاضي شهاب الدين : « ان حساده واعداءه معموره غيلة فمات ، والسبب في قتله مستند الى سوء خلقه ، وحدة مزاجه وعدم مداراته للناس ، وغروره بعلمه ومنصبه ، وهذا الخلق هو الذي اوجد له الأعداء والاضداد »

(١) كذا في الاصل وهي زائدة وزناً ، ولكن المعنى لا يتم بغيرها .

(٢) كذا وجد في لأصل

مؤلفاته

إن لنجم الدين ابن العالمة مؤلفات كثيرة . منها كتاب التدقيق في الجمع والتفريق وهو كتاب يبحث عن تشخيص الأمراض ، ورسالة فيما حصل له من التجارب . وكتاب شرح الأحاديث النبوية في الطب وكتاب العلل والأعراض . وكتاب الارشادات المرشدة في الادوية المفردة . وكتاب هتك الاستار في تمويه الدخوار وغير ذلك .

ادبه وشعره :

لم نحتاج الى الاطراء على ذوقه الشعري العالي ، وطبعه الرقيق ، ونظمه البديع العالي ، لشهرة منظومه ومنثوره ولكن نذكر لك ما يدل على ماله من الأدب الصحيح والنظم المليح قوله :

و كنت سمعت ان الجن عند استراق السمع ترجم بالنجوم
فلما ان علوت وصرت نجماً رميت بكل شيطان رجيم

١٨ — احمد بن اسماعيل الحريري * ٠٠٠ - ٣٠٩

أحمد بن اسماعيل بن عبدالله الشهاب الطيب ويعرف بالحريري اشتغل بالطب ، وتعالى الأدب ، ونظر في المنطق وكان خاملاً واتفق ان قربه كاتب السرفتح الله من الملك الظاهر برقوق في عارض عرض له ، فحصل له البرؤ سريعاً ، فاقبل عليه وولاه عدة وظائف ، فنبه قدره بعد خمول ، ولم يطل في ذلك حتى مات في خامس عشر ذي القعدة سنة ٣٠٩ هـ

قال ابن حجر فيما استدركه على تاريخ مصر للمقريزي وقال : في معجمه (كان ذكياً فاضلاً ، تعانى الاشتغال في الطب والأدب ، وفنون أخرى ومهر فيها وكان يتزى بزى الأعاجم في شكله وملبسه . وسمعت من فوائده كثيراً ، وأنشدني من نظمته في

(*) معجم الأطباء عن الضوء اللامع

عويس بيتين »

وقال ابن ابي اصبعة في عيون الانباء : « انه مهر في الطب والأدب ، والهيئة والمقولات وله نظم وثر ، ولكنه يطعن في الناس كثيراً ويدعي دعاوى عريضة » ولم يذكر له شعراً .

١٩ احمد بن اسماعيل ابنه ابي السعود * ٨١٤ - ٨٧٠ هـ

أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن سعيد بن علي بن الشيخ ابي السعود المنوفى نزىل القاهرة . ولد سنة ٨١٤ هـ في منوف العليا في مصر ومات والده وهو صغير فنشأ يتيماً حفظ القرآن وقرأ النحو على البرهان الكواكبي ، في منوف ثم قدم القاهرة وبحث في الفقه على الزين القحني ، والشهاب ابن الحمرة ، والعلاء القلقشندي وأخذ الفرائض والحساب على ابن المجدي ، وعلم الكلام على الشرواني ، وعلم الطب على ابن الجزري ، ثم عانى الأدب فبرع فيه وساد وطارح الشعراء ، ونظم الجيد من الشعر وترسل في النثر البديع حتى اشتهر اسمه ، وذاع صيته في الطب والأدب . وكان حسن الاخلاق ، ابن العريكة ملائماً في الطبع لكل احد بحيث كان يجمع بين الاضداد في الصحبة فيرى كلاماً من أصحابه انه اختص به دون غيره مضافاً الى انه كان حسن المحاضرة ، والمفاكهة ، والمعاملة ، متأنقاً في ملبسه ومشيته وبالجملة فقد كان مجموعة فضائل ، وفواضل ، فهو الفاضل الكامل والطيب النطاسي البارع والأديب الذكي الفطن ، والاخلاقى العالم .

أوبه وشعره

قد تقدم انه عانى الأدب ، وبرع فيه وبز أقرانه وظهر عليهم . فمن شعره قوله في منجم كان يهواه :

فدتك النفس يا بدر الكمال

لمحبوبي المنجم قلت يوماً

(*) الضوء اللامع للسخاوي

براني الشوق فاكشف عن ضميري فهل يوماً أرى بدري وفي لي
وله شعر كثير . توفي في القاهرة سنة ٨٧٠ هـ

٢٠ - احمد بن سراج الدين المصري ٩٤٥ - ١٠٣٦ هـ

أحمد بن سراج الدين الملقب بشهاب الدين المعروف بابن الضايح الحنفي المصري
الشيخ الرئيس الطيب الفاضل .

أخذ العلوم عن الشيخ الامام علي بن غانم اقدس والامام الفهمه محمد بن محيي
الدين بن ناصر الدين التحريرى وولده الرئيس الشهير ، سري الدين وبه انتفع في
الطب وقد تولى قديماً تدريس الحنفية بالمدرسة البرقوقية ، ومات عن مشيخة الطب ،
بدار الشفاء المنصوري ورياسة الأطباء .

قال الشيخ مدين : « وكانت ولادته كما أخبرنا به في سنة ٩٤٥ هـ وتوفي في شهر
ربيع الأول سنة ١٠٣٦ هـ ودفن خارج باب النصر ، ولم يعقب سوى بنت وتولت
مكانه مشيخة الطب » .

وله نظم بديع وشعر عال فمن ذلك قوله :

والدهر لجة ماء	والناس إلا حباب
وعالم في انطفاء	فعالم في طفو

٢٢ - احمد بن سهل البلخي ابوزيد * (٣٢٢) هـ

أحمد بن سهل البلخي ، المكنى بابي زيد كان فاضلاً قائماً بجميع العلوم القديمة
والحدیثة يسلك في مصنفاته طريقة الفلاسفة إلا انه باهل الأدب أشبه . ولد في بلخ ،
بقرية « شامستيان » من رستاق نهر (غرنجی) من جملة اثني عشر نهراً من أنهار
بلخ . وكان أبوه يعلم الصبيان ، وهو أيضاً كان معلماً غير ان العلم رفعه الى مرتبة

عالية . وكان - كما ذكره أبو محمد الحسن الوزيري - ربعة نحيفاً . صفاراً أسمر اللون جاحظ العينين فيهما تأخر ، وفي وجهه آثار الجدري صموتاً سكيناً ، ذا وقار وهيبة . قال أبو علي المنيري : (حدثت أنه كان في غفوان شبابه ، دعتة نفسه أن يسافر الى أرض العراق ويبحث بين يدي العلماء ويقتبس منهم العلوم . فتوجه اليها مع الحاج ، وأقام بها ثمان سنين ولقي الكبار والعلماء ، وتلمذ لأبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي . وحصل من عنده علوماً كثيرة وتعمق في علم الفلسفة وهجم على أسرار علم التنجيم والهيئة ، وبرز في علم الطب والطبايع وبحث في أصول الدين . أتم البحث حتى قاده ذلك الى الحيرة ، وزل عن النهج الأوضح فتارة كان يطلب الامام على طريقة الشيعة الذين ينتظرون الامام (ع) وهم الامامية ويسمونه المهدي المنتظر وتارة يسند الأمور الى النجوم والأحكام . »

قال أبو بكر البكري : « اذكر اذ كنا عنده - وقد قدمت المائدة - وأبو زيد يصلي وكان حسن الصلاة فضجرت من طول صلاته ، فالتفت الى رجل من أهل العلم يقال له أبو محمد الخجندي وقلت يا أبا محمد ! ربح الامامة بعد في رأس أبي زيد . فقال نعم وقد كان قد خرج الى العراق في طلب الامام فتقلد مذهب الامامية » ١ «

قال الجموي - بعد الثناء عليه - « ثم لما قضى وطره من العراق وصار في كل فن من فنون العلم قدوة وفي كل نوع من أنواعه اماماً ، قصد العودة الى وطنه فتوجه اليه عن طريق هرات حتى وصل الى بلخ وانتشر بها علمه . ولما ورد لها أحمد بن سهل ابن هاشم المروزي طلب استيزاره ، فأبى حفظاً لديناه وعقباه فاتخذة كاتباً واتخذ أبا القاسم الكعبي وزيراً وكانا من الكتاب . فعظم محلها عنده وبقيا على ذلك مدة غير طويلة وعاشوا على جملة جميلة حتى فتكت بهم يد المنون وتوفي أبو زيد عن عمر قصير » قال : « وقرأت في كتاب البلدان لأبي عبد الله النشاري . أن صاحب خراسان استدعاه الى بخارا ليستعين به على سلطانه ، فلما بلغ جيحون ورأى تعظم امواجه ،

« ١ » قد عيره أبو بكر بذلك لانه كان امامياً شيعياً

وجزية مائه ؛ وسعة قطره ، كتب اليه : ان كنت استدعيتني لما بلغك من صائب رأيي فاني ان عبرت هذا النهر فاست بذى رأي ، ورأيي يمنعني من عبوره « ١ » فلما قرأ كتابه عجب منه وأمره بالرجوع الى بلخ .

قال : (سمعت لبعض اهل الأدب يقول اتفق اهل صناعة الكلام ان متكلمي العالم ثلاثة . الجاحظ . وعلي بن عبيدة اللطفي . وأبو زيد البلخي فمنهم من يزيد لفظه على معناه وهو الجاحظ ومنهم من يزيد معناه على لفظه وهو علي بن عبيدة . ومنهم من توافق لفظه ومعناه ، وهو أبو زيد .)

أما خبر وفاته فقد ذكره أبو زيد الدمشقي فقال : دخلت علي أبي زيد يوم الجمعة ضحوة لعشر بقين من ذي القعدة سنة ٣٢٢ فوجدته ثقيلاً من علته ، فسلمت عليه فقال : قد انقطع السبب وما هو الا فراق الاخوان ودمعت عينه وبكيت أنا وقلت ارجوان يشفع الشيخ فينا وفي عترتنا بعافية ! فقال إيهات (٢) وقرأ هذه الآية « أفرأيت أن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون » ثم لما كان عند العتمة جمع اهله وودعهم ثم سلم عليهم ثم جعل يتشهد ويستغفر ثم قال قوموا فقد جاءت نوبة غيركم ، فخرجوا وهو يتشهد ثم سكت فرجعوا وقد قضى نحبه

مؤلفاته

قال ابن النديم : ولأبي زيد من الكتب كتاب اقسام العلوم (٣) وكتاب شرايع الأديان ، وكتاب السياسة الكبير ، وكتاب السياسة الصغير ، وكتاب كمال الدين ، وكتاب مصالح الأبدان والآنفس ، وكتاب صناعة الشعر . وكتاب الاسماء والألقاب والكنى ، وكتاب حدود الفلسفة . وكتاب ما يصح من احكام النجوم وغيرها كثيرة . وقد قيل عن حفيده ان لأبي زيد سبعين مؤلفاً في انواع العلوم .

« ١ » نظر في عبارته هذه الى الكلمة المأثورة (ماخفق الشراع على رأس عاقل ابداء)

« ٢ » لغة في هيهات (٣) وقيل المعلوم

أدبه وشعره

قال الوزير كان أبو زيد ضابطاً لنفسه ، ذا وقار وحسن استبصار قويم اللسان جميل البيان ، نزر الشعر قليل البديهة لا يتكلم الا بعد روية وفكر ، واسع الكلام في الرسائل والتأليفات . ومن شعره يرثي الحسن بن الحسين العلوي :

ان المنيّة رامتنا باسهمها	فاوقعت سهمها المسموم بالحسن
ابي محمد الاعلى فنادره	تحت الصفيح مع الاموات في قرن
يا قبر ان الذي ضمنت جثته	من عصبة سادة ليسوا بذئفن
محمد وصلي ثم زوجته	ثم الحسين ابنه والمرضى الحسن
صلى الآله عابهم والملائكة	المقربون طوال الدهر والزمن

٢٣ احمد بن شعيب بن الفاسي * ٨٠٠-٨٠٤

احمد بن شعيب الفاسي برع في اللسان والأدب والعلوم العقلية ، من فلسفة وتعاليم ، وطب وغيرها وله شعر يسابق به فحول الشعراء المتقدمين والمتأخرين ، وله الامامة في نقد الشعر لم نثر له على شعر

٢٤ احمد بن عبد الخالق * ٨٠٠-٨٠٤

احمد بن عبد الخالق بن علي بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات الشهاب ابن الصدر بن النور البدر القاهري المالكي . نشأ بالقاهرة فاشتغل بالفقه واصوله ، والعربية ، والطب ، والأدب ومهر في الفنون العقلية ونظم الشعر الحسن مع لطافة الشكل ، وبشاشة الوجه ؛ وحسن الخلق قال شيخنا « وكانت بيننا مودة سمع معنا من بعض الشيوخ ، وسمعت من نظمه كثيراً وهو القائل :

إذا شئت ان تحي حياة سعيدة ويستحسن الاقوام منك المقبحا

تزي بزّي الترك واحفظ لسانهم وإلا فجانهم وكن متصولاً

مات في شوال سنة ٨٠٤ هـ ولم يدخل في الكهول .

قال المقرئزي : انه كان اذا كتب له البيت من الشعر او نحوه في ورقة لم يرها

ورفعت اليه ويده من تحت ذيله قراها ويده وثوبه يحولان بين بصره ورؤيتها . او

ان تمر بيده على المكتوب فيها خاصة فيقرأ ما كتب فيها من دون ان ينظر اليه

امتحناه في ذلك غير مرة .

وحكى لنا الزيني عبد الباسط بن ظهيرة عن شخص من التجار اسمه عمر بن

سيس انه شاهد هو وغيره من المترجم له مثل ذلك .

٢٥ اصحابه عبد الرحمن بن مندويه * ...

احمد بن عبد الرحمن بن مندويه أبو علي الاصفهاني كان من الاطباء المذكورين

ببلاد العجم وكان يطب جماعة من ملوكها ورؤسائها وهو من اطباء القرن الرابع

الهجري (٢) وكانت له اعمال مشهورة مشكورة مذكورة في صناعة الطب ، اما

بيته فكان من اجل بيوتات اصفهان وارفعها وكان ابو عبد الرحمن من مبرز

الشعراء فاضلاً في الادب وافر الدين والورع .

ولما عمر (٣) عضد الدولة فنا خسروا المارستان العضدي في بغداد جمع له

الاطباء من كل موضع فاجتمع اليه اربعة وعشرون طبيباً من خيرة اطباء ذلك العصر

كان ابن مندويه احدهم على ما قيل .

مؤلفاته

لابن مندويه هذا - كما في عيون الانباء - كناش مليح في الطب حلوا الكلام

جميل الاسلوب حسن البيان وله ايضاً عدة مؤلفات منها كتاب تقص الجاحظ في

تقصه للطب . وكتاب الجامع الكبير . وكتاب نهاية الاختصار . وكتاب الاغذية

كتاب الطيخ ، كتاب المغيث في الطب ، كتاب الكافي وهذا الأخير يعرف بالقانون الصغير . ومن مؤلفاته - كما في مطرح الأنظار - المدخل الى الطب ، كتاب الاطعمة والأشربة وله عدة رسائل في الطب الى تلاميذه وأصدقائه في اصفهان يتداولونها بينهم

وعنه القفطي : ان له كتاب في الشعر والشعراء كبير ، حسن الوصف .
وقيل لايه .

ابن وشعره :

ذكر القفطي وغيره من المؤرخين ان لابن مندويه ادباً جماً ، وفضلاً عالياً ، فهو طبيب ماهر وأديب شاعر ، كما ان اباه ايضاً كان شيخاً في الفقه ، والنحو ، والشعر ومن شعر المترجم - كما ذكره ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء قوله :

ويحرز أموالاً رجال أشعة	وتشغل عما خلفهن وتذهل
لعمرك لا الدنيا بشي ولا المني	بشي ولا الانسان الا معلل

وذكر له ايضاً قوله :

ويمسي المرء ذا اجل قصير	وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجل بالرحيل وليس يدري	الى ماذا يقر به الرحيل

أما وفاته فلم نثر على من ذكرها من المؤرخين في مظانها غير انا علمنا من جملة مصادر انه كان معاصراً للاستاذ ابي ماهر الطيب الشهير وعلي بن عيسى المجوسي . مؤلف كتاب كامل الصناعة . وابي العلاء الفارسي طبيب سلاطين آل بويه وانه كان في ملك عضد الدولة وانتخب لمارستان بغداد من قبل الملك عضد الدولة .



٢٥ - احمد بن شهيد الاشجعي (١) ٣٨٢ . ٤٢٦ هـ

احمد (٢) بن عبد الملك بن مردان بن ذي الوزارتين احمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأندلسي القرطبي . ابو عامر من ولد الواضح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم المرج .

وفي نفح الطيب « ان احد اجداده ؛ وهو ابو هشام كان يطاراً في الشام . و ابو عبد الملك شيخ من شيوخ وزراء الدولة العامرية ومن اهل الادب ، وكان في ايام عبدالرحمن الناصر . له شعر وبديهة ؛ ولم يخلف لنفسه نظيراً في علمي النظم والنثر » . قال الحميدي : « انه مات يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة ٤٢٦ بقرطبة ، وكان مولده سنة ٣٨٢ وقال ابو محمد علي بن احمد . ولم يعقب ابو عامر ، واقرض عقب الوزير — ابيه — بموته . وكان جواداً لا يليق (٣) شيئاً ، ولا يأسي على فائت ، عزيز النفس ، ماثلاً الى الهزل . وكان له من علم الطب نصيب وافر » .

قال صاحب وفيات الاعيان ج ١ : « ذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة وبالغ في الثناء عليه ، واورده طرفاً وافراً من الرسائل والنظم والوقائع . وكان من اعلم اهل الاندلس ، متفتناً بارعا في فنونه . وبيته وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ، ومداعبات . وله التصانيف البديعة . منها ، كتاب كشف الدك وايضاح الشك ، وكتاب التوابع والزوابع ، وهو كتاب يبحث عن شياطين الشعراء ؛ وكتاب حانوت العطار وغيرها .

ادب وشعره :

قال الحموي : وسائر رسائله وكتبه نافعة جداً ، كثيرة الهزل وشعره كثير مشهور

(١) شهيد بضم الشين وفتح الهاء والاشجع نسبة الى اشجع بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة كما في الوفيات (٢) ذكره الحموي في ج ٣ من معجم الادباء (٣) يقال فلان ماثليق يده شيئاً اي ما تضمه ولا يستقر بها شيء من جوده

وقد ذكره أبو محمد علي بن أحمد مفتخرًا به فقال :

ولنا من البالغاء أحمد بن عبد الملك بن شهيد وله من التصرف في وجوه البلاغة
وشعابها مقدار ما ينطق فيه بلسان مركب من لساني عمرو ، وسيل (١) ومن شعره
المختار قوله :

وما ألان قتاتي غمز حادثة ولا استخف بحلمي قط انسان
أمضى على الهول قدمًا لا ينهنهني واثني لسفيهي وهو خردان (٢)
ولا أقارض جهالا بجهلهم والأمر امري والأيام أعوان
أهيب بالصبر والشجاء نائرة واكظم الغيظ والاحقاد نيران

وله أيضًا قوله ، كما في نفع الطيب
كلفت بالحب حتى لو دنا أجلي لما وجدت لطعم الموت من ألم
كلا الندى والهوى قدمًا ولعت به ويلى من الحب أو يلى من الكرم
وذكر له في وفيات الأعيان قوله :
وتدري سباع الطير ان كآته إذا لقيت صيد الحكمة سباع
تطير جياعًا فوقه وتردها ظمًا الى الأوكار وهي جياع

قال : ومن لطيف شعره وظريف قوله :

ولما تملا من سكره ونام ونامت عيون العسس
دنوت اليه على بعده دنور فيق درى ما التمس
أدب اليه ديب الكرى واسمو اليه سمو النفس
وبت به ليلى ناعما الى ان تبسم نعر الغلس
أقبل منه بياض الطلا وأرشف منه سواد اللعس (٣)

وله كما في الذخيرة في صفة برغوث .

« ١ » أي سهل بن هرون والجاحظ « ٢ » غضبان (٣) سواد مستحسن

في الشفه .

ومنفر للنوم مسكنه إذا
يسري الى الأجسام يهتك عدوه
ويعض أرداف الحسان وماله
متحكم في كل جسم ناعم
فاذا هممت بزجره ولى ولا
وترى مواضع عضه مخضوبة
قرم من الليل البهيم مكور
عظمت رزيته ولكن قدره

نام المملك بين أثناء الثياب
عن كل جسم صيغ بالنعمى حجاب
كف ولكن فوه من اعدا الحراب
متدلل ما بين الحاظ الكعاب
يثنيه عما قد تعودد طلاب
بدم القلوب وما تعاوره خضاب
يمشي البراز وما تواريه ثياب
اخزى وأهون من ذباب في تراب

وعرض لابن شهيد (١) في أواخر أيامه فالج الزمه الفراش طيلة سبعة أشهر
وكان يمشي الى حاجته على عصا مرة ، واعتماداً على انسان مرة ، الى قبل وفاته
بعشرين يوماً فانه صار حجراً لا يتقلب ولا يبرح مع شدة ضغط الأنفاس ، وعدم
الصبر حتى هم بقتل نفسه وله في ذلك شعر كثير اعرضنا عن ذكره جأ للاختصار
ثم أوصى أن يدفن بجانب صديقه أبي الوليد الزجالي ، ويكتب على قبره في لوح رخام
هذا النثر والنظم

بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون . هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد
المذنب ، مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وان محمداً عبده
ورسوله . وان الجنة حق ، والنار حق ، وان البعث حق ، وان الساعة آتية لا ريب
فيها ، وان الله يبعث من في القبور . مات في شهر كذا من عام كذا ويكتب
تحت النثر هذا النظم وهو قوله :

يا صاحبي قم فقد اطلبنا
فقال لي لن نقوم منها
تذكر كم ليلة لهونا
انحن طول المدى هجود
ما دام من فوقنا الصعيد
في ظلها والزمان عيد ؟

وكم سرور همي علينا	سحابة ثرة تجود؟
كل كآن لم يكن تقضى	وشؤمه حاضر عتيد
حصه كاتب حفيظ	وضمه صادق شهيد
ياويلنا ان تنكبتنا	رحمة من بطشه شديد
يارب عفواً فانت مولى	قصر في امرك العيد

٢٦ — احمد بن عبد المنعم البغدادي (٦٢٣)

احمد بن عبد المنعم البغدادي . كان حسن المعرفة بالأدب والطب ومن شعره .
 اذا لم اجد لي في الزمان موانساً جعلت كتابي مونسى وجليسي
 واغلقت بابي دون من كان ذاغنى واملت من مال القناعة كييسي
 توفي عام ٦٢٣ هـ

٢٧ — احمد بن علي المليبي--اني (٧١٥)

احمد (١) بن علي الملياني من أهل مراكش ، ويكنى أبا العباس صاحب
 العلامة بفاس ، كاتب شهير بعيد الشأو شهير (٢) الاصابة رفيع المكانة أخذ بحظ من
 الطب عظيم ، حسن الخط ، مليح الكتابة ، قارصاً للشعريذهب فيه كل مذهب ومن
 بديع نظمه قوله مفتخراً :

العز ما ضربت عليه قبائي	والفضل ما اشتملت عليه ثيائي
والزهر ما أهدها غص يراعتي	والمسك ما أبدها نفس كتابي
والفخر يمنع أن يزاحم موردي	والعز يابى أن يسام جنابي
فاذا بلوت صنعة جازيتها (٣)	تجري طعاماً من دي وشرابي

« ١ » معجم الأطباء « ٢ » كثير خ ل « ٣ » كذا ولعل القصد منها
 (جعلتها)

وإذا طلبت من الفراقد والسهي ثاراً فأوشك أن أنال طلاي
توفي يوم السبت تاسع ربيع الآخر سنة ٧١٥ هـ ودفن بجبانة (١) باب البيرة

٢٨ - احمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة ٧١٠ - (٧٧٠) هـ

أحمد (٢) بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة . الأديب المتقن الانصاري أبو جعفر المعروف بابن خاتمة . قال الحضرمي : صاحبنا الفقيه الجليل الفاضل كان استاذاً أديباً كاتباً بليغاً صدرأ حافلاً طيباً ماجداً نازلاً ناثراً شاعراً مبدعاً ، محصلاً متقناً . تصدر للاقراء بالجامع الأعظم بالمريّة ، وعقد مجلساً للجمهور ، والف وصنف وكان حسن الالقاء طلق الوجه يراً باخوانه وأصحابه هشاً بشاً أخذ عن جماعة وتوفي في سابع شعبان سنة ٧٧٠ هـ عن ٦٠ عاماً .

قال ابن الخطيب في الاحاطة : كان صدرأ مشارأ اليه متقناً مشاركا قوي الذهن والادراك شديد النظر موفور الأدوات كثير الاجتهاد معين الطبع جيد القريحة بارع الخط متمع المجلس جميل العشرة حسن الخلق من حسنات الاندلس ، طبقة في النظم والنثر بعيد المرقى في درجة الاجتهاد . قعد للاقراء ببلده مشكور السيرة حميد الطريقة أخذ عن مولى النعمه على أهل بلده الخطيب ابي الحسن ابن ابي العيش ولازمه وانتفع به وعن الخطيب الصالح ابي اسحاق ابن ابي العاصي وشيخنا ابي البركات بن الحاج وسمع منه كثيراً واجازه إجازة عامة . وعن المحدث ابن جابر الوادآشي (٣) والقاضي ابي جعفر ابن فركون .

مؤلفاته

لم نعث على مؤلف له سوى كتاب يدعى (تاريخ المدينة) وجزء صغير سماه « الحاق العقل بالحس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس » وهما كتابان نافعان يدلان على طول باعه وسعة اطلاعه وقيل ان له تأليف اخرى .

(١) مقبرة « ٢ » معجم الاطباء « ٣ » نسبة الى وادآش بالاندلس

أدبه وشعره :

كان المترجم كما سبق ذكياً حاد الذهن سريع البديهة رقيق الطبع جميل
العاطفة . وكان مع علمه وفضله ينظم الشعر الجيد ويتوارد على مخيلته جليل المعاني ،
فيبرزها بجميل المباني ويبدو سحره في تراكيبه الجذابة وأساليبه الخلابة . وهالك أنموذجاً
من أدبه وشاعريته قوله : كما في المعجم :

ملاك الأمر تقوى الله فاجعل تقاه عدة لصالح أمرك

وبادر نحو طاعته بعزم فما تدري متى يمضى بعمرك

وحضر يوماً مع شيخه أبي البركات على طعام عند الوزير في محل يدعى جنات
فدعي الشيخ أبو البركات للأكل فأعذر بالمصوم ولما فرغوا من الأكل أنشد
صاحب الترجمة مرتجلاً .

دعونا الخطيب أبا البركات لا كل طعام الوزير الأجل

وقد ضمنا في نداه جنات به احتفل الحسن حتى اكتمل (١)

فعارض عنا لعذر الصيام وما كل عذر له مقبل

فان الجنان محل الجزاء وليس الجنان محل العمل

فلما فرغ من انشادها قال الشيخ : لو انشدناها وانتم لم تفرغوا من الأكل
لأكلت معكم كرامة لهذه الأبيات والحوالة على الله تعالى .

٢٩ - أحمد بن علي الرشيد الاسواني * ٥٦٢-٠٠٠ هـ

أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الاسواني المصري الملقب بالرشيد
والمكنى بابي الحسين . ولد في اسوان وهي بلدة في صعيد مصر وكان ابن الزبير هذا
من افراد الدهر فضلاً في فنون كثيرة من العلوم وهو من بيت كبير بالصعيد من
التمولين وقد هاجر الى مصر وأقام بها واتصل بملوكها ومدح وزراءها ووقع قدم

« ١ » وفي نسخة « كمل » « * » معجم الادباء ج ٤

عندهم وهو كاتب بليغ وشاعر مجيد وفقيه نحوي ومؤرخ وعروضي ومنطقي ومهندس
وموسيقي ومنجم وطبيب حاذق ومعالج بارع وكانت له في الطب معرفة تامة
وتفنن في النجوم والموسيقى . ولي النظر في ثغر الاسكندرية والدواوين السلطانية
ولكن بغير رغبة منه ولا طلب ثم انفذ الى اليمن في رسالة وبعد مدة قد احكامها
وقضاءها ولقب هناك قاضي قضاة اليمن وداعي دعاة الزمن وقيل لقب علم المبتدين (١)
والكنه لما استقر به الدار سمت نفسه الى الخلافة فسعى لها واجابه قوم وساموا
عليه بها وضربت له سكة كان نقشها على احد الوجهين « قل هو الله أحد الله
الصمد » وعلى الوجه الآخر « الامام الأمجد أبو الحسين أحمد » ثم قبض عليه
ونفذ مكبلا الى قوص وكان الأمير عليها طرخان سليط فأمر بحبسه في المطبخ الذي
كان يتولاه قديماً والذي كان يقول فيه الشريف الأخفش من أبيات يخاطب بها
الصالح بن زريك .

يولى على الشي* اشكاله فيصبح هذا لهذا أخا
أقام على المطبخ ابن الزبير فولى على المطبخ المطبخا

فقال بعض الحاضرين لطرخان ينبغي ان تحسن الى الرجل فان اخاه المهذب
الحسن بن الزبير قريب من قلب الملك الصالح ولا يستبعد ان يستعطفه عليه فتقع في
خجل وهكذا كان الأمر فانه اطلق وأكرم ، وسير الى محله معزراً

خلقه وخلقه

كان الرشيد على جلالة قدره وفضله ومنزلته من العلم والنسب قبيح المنظر ،
أسود الجلدة ، جهم الوجه ، سمج الخاقة ، ذا شفة غليظة ، وأنف مبسوط ، كخلقة
الزنوج قصير القامة .

قال الحموي : وحدثني الشريف أبو عبد الله محمد بن أبي محمد الاندلسي الحسني
الصعيدي انه اجتمع ليلة عند الصالح بن زريك هو ابن الرشيد وجماعة من الفضلاء

وقد طرحت مسألة لغوية فلم يجب عنها بالصواب سواه فاعجب به الصالح فقال
الفساني منتهزاً . ما سئلت قط عن مسألة الا وجدتني اتوقد فهما فقال ابن قادوس
الشاعر وقد كان حاضراً مرتجلاً

ان قلت من نار خلقت وفقت كل الناس فهما
قلنا صدقت فما الذي أطفأك (١) حتى صرت خمماً

اشارة الى سواده وقال فيه ايضاً ، كما ذكر في غير هذا المقام

يا شبه لقمان بلا حكمة وحاسراً في العلم لا راسخاً
سليخت اشعار الوردى كلها فصرت تدعى الاسود السالخاً (٢)

وأما قبج منظره وسماجة خلخته فيدل عليه ما نقله الشريف عن أبيه قال :
كنت أنا والرشيدي بن الزبير والفقير سليمان الديلمي نجتمع في القاهرة في منزل واحد
فغاب الرشيد عنا ، وطال انتظارنا له وكان ذلك في غنفوان شبابه وأبان صباه ،
وهبوب صباه فجاءنا بعد مدة ، وقد مضى معظم النهار فقلنا له ما أبطأك عنا فتبسم
وقال لا تسألوا عما جرى علي اليوم فالحنا عليه فقال مررت اليوم بالموضع الفلاني
واذا بامرأة شابة صبيحة الوجه وضيئة المنظر حسنة الخلق طريفة الشمائل . وعندما
رأيتني نظرت الي نظر مطمع لي في نفسه فتوهمت اني وقعت منها بموقع ونسيت نفسي
ثم اشارت الي بطرفها فتبعتها وهي تدخل سكة وتخرج الى اخرى حتى دخلت داراً
وأشارت الي فدخلت ثم رفعت النقاب عن وجهه كالقمر في ليلة تمامه ثم صفقت يديها
منادية يا ست الدار فبرزت اليها طفلة كأنها فلقة قمر فقالت لها ان رجعت تبولين
في الفراش تركت سيدنا القاضي يا كلك ، ثم التفتت إلي وقالت لا اعدمني الله
إحسان سيدنا القاضي أدام الله عزه فخرجت وانا خزيان خجل ، لا اهتدي الى طريقي

(١) وفي رواية ابن خلكان (اخفاك) (٢) الاسود السالخ فيه توربة باسم

نوع من الحيات السود ، شديدة السواد ، يسلم جلداه كل سنة ، والانيء ،

اسوده ، ولا توصف بسالخه ، ويقال . أسود سالخ واسودان سالخ

وذكر صاحب الطالع السعيد . ان بعض شعراء اليمن قال فيه - عند ما كان
هو هناك - وأرسله الى صاحب مصر :

بعثت لنا علم المهتدين ولكنه علم أسود
ومع كل ذلك ، فقد كان لطيف الحادثة ، جذاباً في كلامه غير مملول الحديث
بحيث لا يمكن السامع أن يعرض عن حديثه الشهوي الجذاب وهذا هو الذي حبه في
القلوب ، وامكن للناس ان يتجرعوا بشاعته .

مؤلفاته

ذكر له ، وولفات كثيرة . أشهرها كتابي معجم الادباء كتاب منية الأملعي وبنغة
المدعى يشتمل على علوم كثيرة ، وكتاب المقامات ، وكتاب جنان الجنان وروضة
الأذهان في أربع مجلدات يشتمل على شعر شعراء مصر ومن طرأ عليهم ، وكتاب
الهدايا والطرف ، وكتاب شفاء الغلة في سمت اقبله ؛ وديوان شعر نحو مائه ورقة
وسط ، وكتاب رسائله نحو خمسين ورقة .

اربع وشمسة :

أما أديبه فغني عن البيان لشهرته . قال الساني أنشدني القاضي أبو الحسين أحمد
ابن علي الغساني الاسواني لنفسه قوله :

سمحتنا لدنيا بما بخلت به عاينا ولم نخجل بجل أمورها
فيا ليتنا لما حرمتنا سرورها وقينا أذى آفتها وشروها

وقال الشريف أبو عبد الله الأدرسي إن أحمد بن الزبير دخل الى مصر بعد
مقتل الظافر وجلس الفائز وحضر المآتم مع الشعراء وأنشد مرثيته الرائية بعدهم
فقال في مطلعها :

ما للرياض تميل سكرأ دل سقيت بالميزن خمرأ ؟
وهي طويلة حتى وصل الى قوله منها .

أفكر بلاء بالعراق وكربلاء بمصر أخرى
فدرفت العيون وضج القصر بالكاء وأثالت عليه العطايا وبعدها أصبح معزراً
في الدولة المصرية ولما تحققوا فضله قدموه في أمورهم وله قصيدة يخاطب بها أخاه
المهذب يقول فيها - والشرط الأول من المطلع مأخوذ من قصيدة أخيه المهذب محمد بن
علي في مدح الداعي لما كان في الحبس

ياربع اين ترى الاحبة يمموا
احبابنا ما كان أعظم هجر كم
غبتم فلا والله ما طرق الكرى
وزعمتم اني صبور بعدكم
وله أيضاً كما في الخريدة :

اذا ما نبت بالحر دار يودها
وهبه بها صبا ألم يدر أنه
ولم تكن الدنيا تضيق على فتى
وقال أيضاً :

لان خاب ظني في رجائك بعدما
فانك قد قلدتى كل منة
لانك قد حذرتي كل صاحب
ومن نظمه أيضاً يمدح علي بن خاتم في اليمن .

لان اجذبت أرض الصعيد واقحطوا
ومذ كفلت لي مأرب (١) بما ربي
وان جيلت حق زعائف خندف
فلمست أنال القحط في أرض قحطان
فلمست على اسوان يوماً باسوان (٢)
فقد عرفت فضلي غطارف همدان

«١» هي بلاد الأرز باليمن وقيل اسم لكل ملك كان يلي سبا كما في معجم
البلدان «٢» حزين

وله كما في السيل والذيل للعماد ، وفي الوفيات . ومما أنشدني به الأمير عضد الدين أبو الفوارس قوله :

جلت لدي الرزايا بل جلّت هممي	وهل يضر جلاء الصارم الذكر
غيري غيره عن حسن شيمته	صرف الزمان وما يأتي من الغير
لو كانت النار للياقوت محرقة	لكان يشبهه اللياقوت بالحجر
لا تغرب باطاري وقيمتها	فإنما هي إصداق على درر
ولا تظن خفاء النجم من صغر	فالذنب في ذاك محمول على البصر

وقد توفي في محرم سنة ٥٦٢ هـ كما في معجم الأدباء . وقال السلفي سنة ٥٦٣ هـ توفي صلياً على يد شاور وزير العاضد لميله الى اسد الدين شيركوه وقيل غير ذلك . قال الحموي : ان شاور لما ظفر به على صفة لم تتحقق لنا ، أمر بأشهاره على جمل وعلى رأسه طرطور ، ووراءه جلواز ينال منه . قال الشريف الادريسي وكان ينشد ان كان عندك يا زمان بقية مما تهين بها السكرام فباتها ثم أمر به بعد اشهاره ان يصلب شنقاً ثم دفن في موضع صلبه ثم لم تمض الأيام والليالي حتى قتل شاور وسحب واتفق ان حفر له ليدفن فوجد ابن الزبير مدفوناً في تلك الحفرة فدفنا معاً في موضع واحد ثم نقل بعد ذلك كل منهما الى تربة له في قرافة مصر القاهرة

٣٠ - احمد بن فرج ابيه بابا * ٧٤٩ - ٠٠٠ هـ

أحمد بن فرج الشهير بابن بابا العالم الفاضل ، المتقن ، المقري كان عارفاً بالتفسير والحديث ، والفقه والاصليين ، والعربية والطب كتب الخط المايح وكان ديناً خيراً كثير المروءة وله شعر حسن اشتغل على العلم العراقي وغيره وافق وأشغل ودرس في الحديث بالقبة المارستانية ومات شهيداً بالطاعون في اواخر سنة ٧٤٩ هـ

(*) عن معجم الأطباء عن شذرات الذهب

٣١ - أحمد بن القاسم أبي أصيبعة * ٥٩٦ - ٦٦٨

أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفه بن يونس الخزرجي الفاضل المؤرخ الشهير بابن أبي أصيبعة السعدي صاحب كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) ولد - كما في مطرح الانظار الفارسي وغيره - سنة ٥٩٦ هـ في دمشق . ونشأ بها في حجر أبيه وكان أبوه طبيباً كحالا فأخذ عنه بعض فن الطب ، وصناعة الكحل . وبعد أن أتم دراسته الطبية الأولية عند أبيه أخذ يدرس على فطاحل الأطباء في عصره وما أكثرهم يومذاك أمثال مهذب الدين الدخوار ، وعمه (عم المترجم) رشيد الدين خليفة وابن البيطار النبأى الشهير ورضي الدين ابن الرحبي وشمس الدين الكلي (١) واضراهم . ثم أتم العلم بالعمل والعلاج في المارستان الناصري في القاهرة ثم انتظم في خدمة الدولة الايوبية ونال المناصب العالية في دولتهم وبعد مدة دعاه عز الدين ايدمر الى صرخد من أعمال جبل الدروز فرحل اليه وصادف اجلالا وكراما عظيمين لديه حتى جعله طبيبه الخاص وبقي عنده كل اواخر أيامه حتى توفي عنده سنة ٦٦٨ غن ٧٢ عاماً

قال الطبيب عبدالحسين التبريزي في كتابه « مطرح الانظار الفارسي » : كان ابن أبي أصيبعة من اطباء القرن السابع وكان ذا دراية تامة بعلم الطب ، والفلسفة والنجوم ، والتاريخ ، والفقه ، والحديث خيراً بمزاولة الأعمال الطبية وفنون العلاج وكان مقيماً في المارستان الناصري في القاهرة حتى سنة ٦٣٢ وكان معاصراً للطبيب الشهير أبي المنى ابراهيم ، والطبيب موفق الدين عبد اللطيف البغدادى شارح فصول ابقراط وغيرهم من نفطس الأطباء وفحول العلماء والحكماء .

(*) عن مطراح الانظار وكتاب عيون الأنباء ومعجم الأطباء ومصادر كثيرة وغيرها (١) سمي بذلك لانه كان يحفظ كليات ابن سينا على ظهر قلبه

مؤلفاته

لابن أبي أصيبعة مؤلفات كثيرة وكلها جلييلة نافعة أشهرها واعرفها كتابه الجليل الذي عرف به « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » وهو الذي ألفه للوزير أبي الحسن أمين الدولة بن غزال السامري الطبيب (١) وزير الملك الصالح ويقال ان الذي اعانه على تأليف هذا الكتاب هو مكتبة صديقه عمران بن صدقة الطبيب والآمدني صاحب (أبكار الافكار) .

وله من المؤلفات ايضاً كتاب اصابة المنجمين ، وحكايات الاطباء في علاجات الادواء ، وكتاب معالم الأمم في أخبار ذوي الحكم ، وكتاب الأدوية المربكة وغيرها من الكتب الجليلة .

ادب وشعره

كان أبو العباس مع غزارة علمه وسعة اطلاعه في الطب والتاريخ ذا أدب جم وروح شفاف ، وطبع شعري رقيق ومعرفة كاملة بفنون الأدب الصحيح ومن يديع نظمه قوله من قصيدة يمدح بها الطبيب موفق الدين عبد السلام ويصف دمشق

لعل زماناً قد تقضى بجلق	يعود وتدنو الدار بعد التفرق
وان تسمح الأيام من بعد جورها	بعدل . وأنا بالأحبة نلتقي
فكم لي الى اطلالها من تشوف	وكم لي الى سكانها من تشوق
ترنخي الذكرى اليها تشوقاً	كما رنحت صرف المدام المعتق
ومن عجب نار اشتياقي باضلعي	لها لهب من دمي المترورق
لقد طال عهدي بالديار وأهلها	وكم من صروف الين قايي قداقي
ولو كان المرء اختيار وقدرة	لاصبح من كل الحوادث بقي
ولكنها الاقدار تحكم في الوري	وتقضي بامر كنهه لم يحقق

(١) وقد ذكرت ترجمته في هذا الكتاب .

دمشق هي القصوى لمن كان قصده
فصفها اذا ما كنت بالعقل حاكماً
وما مثلها في سائر الأرض خنة
بها الحور والولدان تبدو طوالعاً
وانهارها ما بين ماء مسلسل
واشجارها من كل جنس مقسم
والطير من فوق الغصون تجاوب
ولولم تكن الطير من فوق عودها
وراح يريح النفس من ألم الجوى
اذا مزجت بالكس يدوشعاعها
وياحبذا بالواديين حدائق
فكم من مياه حسنها عند روضة
الى آخرها وهي طويلة وختامها :

فدام سعيد الجدماهبت الصبا
ومما كتبه في صدر كتاب أرسله الى ابن قاضي بعلبك بدر الدين المظفر الطيب
الشهير قوله :

مولاي بدر الدين يا من له
ومن علا في المجد حتى لقد
ومن اذا قال فمن لفظه
شوقي الى لقياك قد زاد عن
لم تخل عن فكري ومالي بما
فضائل تتلى وإحسان
قصر عن علياه كيوان
يسحب ذيل العي سحبان
حد وصدق الود برهان
أنعمت طول الدهر نسيان

(١) شعب بارض فارس بين ارجان ونوبندجان وهو واحد من تزهات العالم ينسب
الى بوان بن ايران بن الاسود بن سام بن نوح ع (٢) الجوسق القصر

وقال ايضاً في تقييد كتاب (مفرح النفس) لصديقه الطبيب بدر الدين

المتقدم :

تحقق طاعة الشمس
شريف الخيم والنفس
وعلم النبض والجس
يقين ليس عن حدس
من اليونان والفرس
وكم أنقذ من نكس
وفي الالفاظ عن قس
كتاب « مفرح النفس »
له من عالم القدس
لنا في ظلمة النفس
في روض من الطرس
فكان الطرف في عرس
من الراحة والانس
به بالنقييل والدرس
حلت من طيب الغرس

تكاد لنور بدر الدين
حكيم فاضل حبر
وأدرى الناس بالطب
خبير بالتداوي عن
فمن بقراط والشيخ
فكم أوجد من برء
سما في الرأي عن قيس
وقد أهدي الى قلبي
كتاب حل تأييد
تجلى نور معناه
وما أحسن زهر الخط
بدت ابكار أفكار
وما اكثر لي فيه
وقد قابلت ما يحو
فاجني منه أثماراً

وله من قصيدة يمدح بها صاحب أمين الدولة وقد أجاد نذكر نبذة منها

وأتى سار ركبكم يسير
حينئذ قد تضمنه سير
بها من طيب نشرهم عير
بطيف من خيالكم يزور

فؤادي في محبتكم أسير
يحن الى العذيب وساكنيه
ويهوى نسمة هبت سحيرا
واني قانع بعد التواني

الى أن يقول :

وان اشكو الزمان فان ذخري أمين الدولة المولى الأمير
كريم اريحي ذو أباد . نعم كما هوى الجون المطير
الى آخرها . وله شعر كثير اكتفينا بما ذكرنا ليعرف القارى مبلغ شاعريته
الذي يجعله في مصاف كبار الشعراء ومشاهير الأدباء .

٣٢ — احمد زكى ابونادى * ١٨٩٢ م . . .

الدكتور احمد زكى بن الاستاذ محمد ابى شادى المحامى الشهير طبيب نطاسي
قدير وشاعر مبدع شهير . ولد في التاسع من شهر فبراير ١٨٩٢ م في حي عابدين
من مدينة القاهرة من اسرتين شهيرتين اسرة نجيب لأمه واسرة ابى شادى لأبيه
دخل مدرسة الهياتم في الرابعة من عمره ثم مدرسة عابدين في السابعة . ثم
انتقل الى المدرسة التوفيقية وفيها اتم جل تعليمه الابتدائية والثانوية فحاز على شهادة
المدرسة الابتدائية والكفاءة والثانوية . ثم التحق بمدرسة الطب المصرية . ثم انقطع
عن الدراسة سنة كاملة والتجأ الى السياحة لمرض عراه واخيراً سافر الى إنجلترا
باشارة الأطباء حيث اقام بها منذ سنة ١٩١٢ الى نهاية سنة ١٩٢٢ م وقد اتم دراسته
الطبية هناك ثم تخصص بعلمي الامراض الباطنية والجرايم وفاز بشهادة الشرف
وجائزة د . ب . في علم البكتريولوجيا من مستشفى (سانت جورج) إحدى مدارس
جامعة لندن الشهيرة ثم تعين معاوناً ومساعداً بالمعمل البكتريولوجي في المعهد
المذكور ثم غني بعلم الحشرات وكانت له اليد الطولى في تأسيس معهد النحل الدولي
سنة ١٩١٩ م ولما عاد الى وطنه اسس سنة ١٩٢٣ نادي النحل المصري ثم تقلد منصب
طبيب بكتريولوجي بمعهد « الهيجين » بمصر في هذه السنة ثم مديراً لمعمل الحكومة
البكتريولوجي بمدينة « السويس » وهو الآن يقطن الاسكندرية

(*) أخذنا هذه الترجمة عن رسالة « شعر الوجدان » لجامعها الأديب محمد
صبيحي من مختارات شعر المترجم نفسه وعن بعض المجلات والصحف

وقد كان منذ حدوثه بالرغم من ضعفه الجسماني معزواً بتوقد القريحة ،
وجاذبيته للنفوس ، إذ كان محبوباً لدى زملائه وعارفيه ، كثير السعي في
المشروعات الخيرية العامة .

مؤلفاته

إن للدكتور أبي شادي مؤلفات كثيرة . نذكر ثلاثة كتب ذكرتها
له المقتطف (١) منها ، وهي قصة غرامية منظومة (٢) روح الماسونية (٣) ذكرى
شكسبير منظومة . وقد ظهرت له من الدواوين ، والمنشورات في الصحف والمجلات
مالا مجال لذكرها هنا .

أدبه وشعره :

قالت عنه جريدة الأهرام ، ونحن نكتفي بما قالته لمطابقتها الحقيقية لأدب
أبي شادي وشعره قالت

« الأستاذ أبو شادي شاعر يسيل شعره عواطف هن من قلبه خطرات ،
ويتسل خواطر كلهن من فكره لمحات . فشعره من قلبه وفكره . أرسل شعره في
الوطنية فكان نعمة عذبة حداً بهما مع الحداثة الركب المصري ، وهو يسرع السير
إلى حرم الحرية . وأرسله في الوصف تصويراً ناطقاً فانك لتقرأ القطعة منه في صفة
الزهرة ، فتكاد تشم عبقها أو في صفة قبلة فتكاد تسمع همس قلين ، وأرسله في الغزل
والشجن والحنين ، فكان قطعاً وكل قطعة منه هيكل حب ينحني فيه قلب على قلب
وأرسله في مجد مصر فكان حرفي الترجمة لمصر الحاضرة عن مصر الغابرة . وأرسله
في الرضا وهو نزع من الحب . وفي البغض وهو معنى من الغضب . وفي العتب وهو
لارضا ولاغضب . وكان في كل ذلك عذبة السريرة عذب البيان بديع البرهان » انتهى
أما منشأ نبوغه (١) في الأدب وظهوره في النظم ، فإن له أسباب كثيرة

(١) شعر الوجدان ومجلة أبولو وغيرهما

منها انه عاش منذ حدثه في وسط صحفى أدبي حيث كان والده يصدر صحيفتي (القاهرة) و (الامام) كما كان منزل والده منتدى لاهل الفضل والأدب من جميع الطبقات مضافاً لما لأسرته من جهة أبيه وجهة أمه من الآثار الأدبية فكان هذا الوسط هو الحجر الاساسي الذي طبعه بطابع الصحافة والأدب وجعله يقول الشعر بالطبيعة ومن دون تكلف وأول بيت قاله هو

نشأت وقلبي يصبو لك وأني ربيت على حبك

ونظراً لتقاليد أسرته الوطنية فقد كان واسطة كما كان مصدراً لنشر الدعوة المصرية في اوروبا بالكتابة والخطابة . وقد ساه في بريطانيا ، وفرنسا ، وسويسرا وإيطاليا ، واليونان ، وتركيا خدمة لوطنه ومتمعة لعقله ودراسة لنفسه فكان لهذه السياحات اثرها العميق في لبه وفكره وشاعريته وشعوره ومن شعره الكثير قوله من وطنياته

ولطالما بنت الشعوب حياتها بثباتها وهوى الردى بحرابه
إن الزمان حليف كل مجاهد والصبر قبل السيف من اصحابه

وله ايضاً :

ومن حاز في قلبه امة فاخلق به ان يهز الوجودا
وقال ايضاً وقد أصبحت مثلاً في مصر :

عار على البلد العظيم باهله ان يرتضى سفراءه الغرباء
واذا المبادئ وفيت آمالها نالت من البر السليم وفاء
وإذا الاخوة انصفت لم يجترى بين الخوارج من يدس اخاء

وله قوله :

العلم والأخلاق حول واحد ومظاهر الجبروت وهم فان
ومن حكمياته قوله :

لو كنت تدرك للآثير حقائقاً ادركت بعض حقائق الانسان
هو في تكونه حقيقة ربه لكن ظاهره بغير معان

كيف الحقيقة في خيال كاذب بل كيف تعرف للفضيلة جاني ؟
 شأن الحياة تحول وتجدد يتلو القديم بها الجديد الباني
 قاصر على عسر التنقل واعتقد ان الحياة حليفة الدوران
 وله ايضاً قوله وهي فكرة خاصة اتخذتها بعض الدول مبدءاً لأعمالها في حكمها :
 الاصل في الدنيا الحقوق مشاعة فمن الوفاء البر بالقسطاس
 ومن الكرامة ان نصون فقيرنا فلكم فقير مثمر الاحساس
 واعز سيدة الشعوب ابرها بالنفس قبل المال والحراس
 ولعل ادواء الأنام جميعها للفقير ثم الجهل ثم الياس
 وله شعر غير هذا كثير اكتفينا بما ذكرنا .

٣٣ — احمد بن محمد ابن البناء ٦٤٩ هـ ٧٢١ هـ

ذكر في معجم الاطباء عن نيل الابتهاج للتبكي (١) فقال ما ملخصه :
 أحمد بن محمد بن عثمان الازدي أبو العباس الراكشي المعروف بابن البناء .
 كان أبوه محترفاً حرفة البناء وطلب هو العلم فوصل فيه انفاية القصبوى حتى قال فيه
 الامام ابن رشد لم أر عالماً بالمغرب الا رجلين ابن البناء العدوى بمراكش وابن شاطر
 بسبته . وقال غيره كان اماماً معظماً عند الملوك اخذ من علوم الشريعة حظاً وافراً ،
 وبلغ في العلوم القديمة غاية قصوى ورتبة عليا .

وقال تلميذه أبو زيد عبد الرحمن اللجاني : كان شيخاً وقوراً حسن السيرة
 قوي العقل مهذباً فاضلاً حسن الهيئة معتدل القامة أبيض اللون يلبس رفيع الثياب ،
 ويأكل طيب الطعام يديم السلام على من لقيه ما تحدث معه أحد الا انصرف راضياً
 وكان محبوباً عند العلماء والصلحاء حريصاً على الافادة بما عنده قليل الكلام لا يتكلم
 بهذر ولا بما يخرج عن مسائل العلم واذا تكلم في مجلس سكت لكلامه جميع من فيه

(١) نسبة الى تنبكتوبلدة بالسودان

قال ابن شاطر كان ينظر في النجوم وعلوم السنة . قرأ القرآن على عبدالله بن يسر والعربية على القاضي الشريف محمد بن علي بن يحيى كما قرأ عليه ايضاً مسائل من اقليدس وقرأ كتاب سيبويه على ابي اسحق الصنهاجي العطار وأخذ العروض والفرائض على ابي بكر القلاوسي والحديث عن ابي عبدالله وأخيه والموطأ على محمد بن عبد الملك وتأدب في عقود الوثائق وتفقه على ابي عمران موسى الزناتي وأخذ علم الطب عن الحكيم ابي حجلة وعلم النجوم عن ابي عبدالله ابن مخلوف السجلماني .

قال ابن زكريا كما في معجم الاطباء كان مولده سنة ٦٤٩ وقيل غير ذلك على ضعف

مؤلفاته

ذكر المؤرخون والمترجمون له مؤلفات كثيرة أكثرها في الفقه والنجوم والطلسمات وعلم البيان والبديع وأشهر مؤلفاته مختصر احياء العلوم للغزالي ومقدمة اقليدس ومقالة في الحساب ومقالة في علم الاسطرلاب ومقالة في عيوب الشعر وقانون في معرفة الشعر وقانون في الفرق بين الحكمة والشعر وغير ذلك .

ادبه وشعره

كان ابن البناء - كما اتفق عليه كل مؤرخ - قوي الحس رقيق العواطف جميل النثر قوي النظم بليغ العبارة سريع البديهة حسن الشعر .

فمن نظمه كما ذكره أبو عبدالله الحضرمي عن شيوخه عنه قوله :

قصت الى الوجازة في كلامي لعلمي بالصواب في الاختصار
ولم احذر فهو ما دون فهمي ولكن خفت ازراء الكبار
فشأت فحولة العلماء شأني وشأن البسط تعليم الصغار

وله غير ذلك وقد توفي سنة ٧٢١ هـ في مراکش

٣٤ - احمد بن محمد بن برخش - (٥٦٧) هـ

هو ابو طاهر موفق الدين ابن برخش احمد بن محمد بن العباس الواسطي من

اطباء القرن السادس الهجري ، كان من الفضلاء المعدودين واجلة الاطباء ، ومن الحذاق الذين طارصتهم في الافاق في هذا الفن الجليل ، وكان عالماً عاملاً في صناعة الطب متفناً في العلوم الادبية ، شاعراً ، كاتباً ، بليغاً ، محسن الخط مليح الكتابه

قال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء « رأيت لأبي طاهر هذا ، ولقاء في الطب جليل المعاني ، عظيم المباني ، دل على غزارة علمه ، وتقدمه في هذا الفن وفضله وكان في أيام المسترشد التاسع والعشرين من الخلفاء العباسيين ، وكان معظماً عند الخليفة محبوباً لدى العامة »

ثم قال « وكان البرخشي هذا حياً بواسط سنة ٥٦٠ ، وقد ادرك زمن الراشد والمقتفي والمستجد العباسي »

قال ابو عبد الله ؛ شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الكريم البغدادي « أتى رجل الى احمد الواسطي الطبيب النطاسي سنة ٥٠٢ ، يستشفى عنده وكان في مرض الاستسقاء فعالجه مدة فلم يبرأ فقال له ان مرضك متعذر العلاج عندي فلا تشغل نفسك بالمداواة . فخرج منه المريض يائساً من الحياة ، وفي طريقه صادف بائع جراد مطبوخ مملح ، فهشت نفسه اليه ؛ ومال لأكله ، ولما كان يائساً من حياته ابتاع منه كمية كبيرة واكل منه حتى شبع وفي الحال اطلقت بطنه وخرج منها خلط اسود متعفن ، وبقي هكذا مطلق البطن يومه وليلته ، واخذ الورم يخف تدريجاً حتى برى تماماً . واتفق ان رآه الطبيب ابن برخش فعجب من برئه بهذه السرعة ، فاخذ يستفسر الحال منه ، ولما قل له ان السبب في برئه كان من اكل الجراد المملح ، ازداد عجبه ولم يصدق له لما كان يعلم من ان الجراد قابض ولم تكن له تلك الخاصة ؛ ولكنه بعد التأكد بقي متفكراً في العلة والسبب ، واخيراً طلب بائع الجراد ، واستعلم منه محل صيده للجراد فدل على المكان ، ولما تحقق من الزرع الذي كان قد اكله الجراد واذا به نبات (المازريون) فاخذ منه قليلاً وامتنحن خواصه فعرف انه مسهل عظيم الأثر . ولكنه اصلح ضرره مرتين

في بطن الجراد ، وبطبخه مع الملح ، وهكذا اخذ يجربه ويداوي به المستسقين بعد
اصلاحه بالطبخ ، فرأى منه النفع العظيم ، ثم اخذ يركب منه المعاجين والحبوب
والادهان لذوي الاستسقاء وما شاكله من الامراض تسهيلا للعلاج والاستعمال)
وله كثير من امثال هذه النوادر الطبية التي تدل على شدة تعمقه وطول بآعه
في هذا الفن .

اربع و شـمـره

اما ادبه فقد اغنانا عن الاطراء عليه ذكر المؤرخين والمترجمين له مع شهرته
في البلاغة ، وجودة التعبير . ولكننا نذكر له قليلا من كثير ، اثباتا لمدعانا . فمن
ذلك ان غلاما جميلا ناوله خللا فقال فيه

وناولي من كفه مثل خصره ومثل محب ذاب من طول هجره
وقال خلالي قلت كل خميدة سوى قتل صب كان مضى بأسره

وله نوادر شعريه طيبة كثيرة منها ، ان نجم الدين ابا الغنائم محمد بن علي
الشاعر الواسطي سأله يوما وقد كان يتداوى عنده وكان قد منعه من الأكل بقوله

اصبحت فخرأ الملا واغتندي قدرك فوق النجم مرفوعا
يا منقذي من حلقات الردى حاشاك ان تقتلني جوعا

فأجابه الطبيب ابن برخش على الوزن والقافية بقوله :

تبعث مرسومك يا ذا العلى لازال مرسومك متبوعا
لكن اشفاقي على من به أمسى غريب القول مسموعا
اوجب تاخير الغذاء يومنا وفي غد نستترك الجوعا
اصبر فما اقصرها مدة وان تلكات فاسبوعا

فرد عليه ابو الغنائم بقوله :

يا عالما ابن ثوى رحله اجري من العلم بناييعا
أعندك الاعمار موضوعة تضحي ويمسي الرزق مقطوعا

والله ان بت ولم يجدي شعري ياذا الفضل منبوعا
ليخلعن الجوع مني الحيا واوسعن العلم تقطيعا
فأجابه ابن برخش أن كل ولا تخلع الحيا او تقطع العلم فالأكل اهون، ومن
نظمه وقد كتبه في صدر كتاب كان يكتبه صديق له الى احدثهم وقد كان الكتاب
مصدراً بكلمة العالم .

لما انمحت سنن المكرم والعلی وغدا الأنام بوجه جهل قائم
ورضوا باسماء ولا معنى لها مثل الصديق تكتبوا بالعالم
وله ايضاً في انسان سوء حج من بعض قرى واسط قوله :
لما حججت استبشرت واسط وقولياً ثا وفتى مرشد (١)
وانقل الويل الى مكة وركنها والحجر الأسود
وله شعر كثير . ولم يذكر اكثر المؤرخين عام وفاته غير اني رأيت في بعض
المخطوطات القديمة انه توفي سنة ٥٦٧ هـ وهو قول يحتمل الصحة والخطأ وعلى كل
فقد اعتبرنا هذا القول أقرب الى الصحة والله أعلم .

٣٥ - احمد بن مسعود القرطبي ٦٠٠-٦٠١ هـ

أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي أبو العباس الخزرجي كما في البداية والنهاية
لابن كثير في حوادث عام ٦٠١ هـ كان إماماً في التفسير ، والفقه ، والحساب ،
والنحو ، واللغة ، والعروض ، وعلم الطب . وله تصانيف حسنة وشعر اوراق رائق
منه قوله :

وفي الوجنات ما في الروض لكن لرونق زهرها معنى عجيب
واعجب ما تعجب منه أنى ارى البستان يحمله قضيب
وله شعر كثير وقد توفي عام ٦٠١ هـ كما ذكره عقد الجمان للعيني .

(١) هما اسماء قريتين قرب واسط

٣٦ - احمد بن محمد المنجم * ...

احمد بن محمد الافريقي المكنى بابي الحسن والمعروف بالمتيم . احد الأدباء الفضلاء الشعراء قال الثعالبي : « رأيت - أي المتيم - يخارى شيخاً رث الهيئة ، تلوح عليه سماء الحرفة وكان يتطبب وينجم . أما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر ومما أنشدني لنفسه قوله

وفتية ادباء ما علمتهم شبهتهم بنجوم الليل اذ نجموا
فروا الى الراحم من خطب يلهمهم فما درت نوب الأيام اين هم »
وقال في تركي

قلبي اسير في هوى (١) مقلة تركية ضاق لها صدري
كأنها من ضيقها عروة ليس لها زر سوى السحر
وذكر له ايضا عن الثعالبي

تلوم على ترك (٢) الصلاة حليتي فقلت اعزبي عن ناظري انت طالق
فو الله لا صليت لله مفلساً يصلي له الشيخ الجليل وفائق (٣)
لماذا اصلي اين مالي ومنزلي واين خيولي والحلى والمناطق ؟
اصلي ولا اقتر من الارض يحتوي عليه يميني اتني لمنافق
بلى ان علي الله وسع لم ازل اصلي له ما لاح في الجو بارق
وترجم له في كتاب « فوات الوفيات » للصفدي ج ١ ص ٩٢ نقال :

ومن شعره بيت لم يذكره الحموي يقع قبل البيت الاخير وهو قول
ولا عجب ان كان نوح مصلياً لأن له قسراً تبدين الخلائق »

(*) معجم الادباء ج ٤ ص ٢٤٤ (١) يدى خ ل (٢) تركي خ ل
(٣) الظاهر أن فائق اسم رجل والا لا يعطف التكرة على المعرفة

٣٧ — احمد بن محمد بن مسكويه (٤٢١)

احمد بن محمد (١) بن مسكويه (٢) ابو علي الخازن الطيب اللغوي المؤرخ (٣) صاحب تجارب الامم الرازي الاصل ، الاصفهاني السكن والخاتمة (٤) كان اثراً عند السلطان عضد الدولة ، وصاحب خزائنه وتوفي عن سن عالية في عام ١٠٣٠ م ، وعن يحيى بن منده في تاسع صفر سنة ٤٢١ هـ . قال صاحب تاريخ الفلسفة : « وقد خلف ابن مسكويه فيما خلف مذهباً فلسفياً في الاخلاق لا يزال له شأن في الشرق الى يومنا هذا ، وهو مزيج من آراء افلاطون ، وارسطو ، وجالينوس ، ومن احكام الشريعة الاسلامية ، غير ان نزعة ارسطو كانت غالبة عليه » وذكره صاحب روضات الجنات فقال : « كان من اعيان العلماء واركان الحكماء ، صاحب المراتب الجليلة والدرجات الرفيعة والاخلاق الحميدة ، والاقوال السديدة » وفي الهامش عن الوافي : « انه معدود من فلاسفة الاسلام » وفي الامتاع لابن حيان « واما مسكويه ففقير بين اغنياء وغني بين فقراء لانه شاذ »

وذكره الحموي بعد كلام طويل . فقال « ولكنه كان مشغولاً بطلب الكيمياء مع ابي الطيب الكيماوي الرازي » وفي دائرة المعارف الاسلامية « انه يظهر ان ابن مسكويه انصرف بادي الامر الى الفلسفة والطب والكيمياء »

قال الاستاذ محمد عبد الهادي ابو ريده في هامش كتاب تاريخ الفلسفة « اتجه ابن مسكويه لدراسة الاخلاق ووضع اصولها وغرضه عملي وهو تحصيل خلق تصدر به الافعال كلها جميلة سهلة لا كلفة فيها ومما تحسن ملاحظته ان مسكويه اعتمد في وضع مذهبه على تجاربه الخاصة الى حد كبير ، فهو يحكي عن رأيه وعرف ثم يستنبط

(١) كما في معجم الادباء وفي الكنى والالقب للقمي احمد بن محمد بن يعقوب

(٢) وفي دائرة المعارف مشكويه بالشين المنقطة (٣) تاريخ الفلسفة في

الاسلام (٤) دائرة المعارف

من ذلك بل ان مذهبه صورة لنفسه وتمر لباعث شعر به ذلك انه اسرف على نفسه في زمن الصبا وسار مع لذاته ولم يقطع نفسه الا على كبر ، وبعد استحكام المادة ، فاحب ان ينصح لغيره بما فاتته وان يدلّه على طريق النجاة قبل ان يتيه في مفاوز الضلالة وقد صحب الوزير ابا محمد الماهي في ايام شبابه وكان خديصاً به حتى اتصل بخدمة الملك عضد الدولة وصار من كبار ندمائه ورسله الى نظرائه ثم اختص بالوزير ابن العميد وابنه ابي الفتح في خدمة الملك صمصام الدولة

قال ابو حيان في كتاب الوزيرين « وقد اتخذه ابن العميد خازناً لمكتبته فاشهر بالخازن » وقال البيهقي في تمة صوان الحكمة « وقد رأيت في بعض الكتب ان ابا علي ابن سينا وكان معاصراً له دخل على الحكيم ابن مسكويه صاحب تجارب الامم وتلامذته حوله فرمى اليه جوزة وقال له بين لي مساحة هذه الجوزة بالشعيرات فرمى ابن مسكويه اليه بأجزاء في الأخلاق وقال له اما انت فاصلح اخلاقك اولاً حتى استخرج لك مساحتها فانك احوج الى اصلاح اخلاقك مني الى معرفة مساحة الجوزة : »

مؤلفاته

صنف ابن مسكويه في كثير من علوم الأوائل وله تعليقات في المنطق ومقالات جليلة في اقسام الحكمة والرياضي وكتاب مختار في الاشعار ومجموعة انس الخواطر والطهارة في تهذيب الاخلاق وقد نسج على منوال هذا الاخير العلامة المرحوم الخواجه نصير الدين الطوسي في كتابه الاخلاق الناصرية . كما ينص على ذلك في ديباجته ويصف (كتاب الطهارة) بمقطوعة منها قوله

بنفسى كتاباً حاز كل فضيلة	وصار لتكميل البرية ضامناً
مؤلفه قد ابرز الحق خالصاً	بتأليفه من بعد ما كان كامناً
ووسمه باسم الطهارة قاضياً	به حق معناه ولم يك مائناً
لقد بذل المجهود لله دره	فما كان في نصيح الخلائق خائناً

وله أيضاً من المؤلفات الفارسية الشيء الكثير منها كتاب (نزهة نامه علائي)
كتبه باسم علاء الدولة الديلمي وكتاب (جاويد خرد) ومعناه العقل الخالد ، وكتاب
آداب العرب والعجم

ومن أشهر كتبه باللغة العربية كتاب تجارب الأمم في نوادر الاخبار والتواريخ
من ابتداء الطوفان الى سنة ٣٦٩ هـ . وله كتب في الطب وغيره . وله كتاب السعادة
وكتاب الفوز الاكبر ، والفوز الاصغر ، وكتاب الانس الفريد وهو مجموع يتضمن
اخباراً واشعاراً وامثالاً غير مبوب وكتاب المستوفي ، وهو اشعار مختارة وكتاب
الجامع وحقائق النفوس وغيرها

ادبه وشعره

لقد كان هذا الحكيم الجليل والطبيب الفاضل مع علمه وفضله ظريف الطبع رقيقه
ينظم الشعر الجيد ويحيد سبكه ويفور في معانيه
قال ابو منصور الثعالبي « كان في الذروة العليا من الفضل والادب والبلاغة
والشعر وكان في ريعان شبابه متصلاً بابن العميد مختطاً به وفيه اي في ابن العميد يقول
عند انتقاله الى بيت جديد

لا يعجبنيك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست في منازلها

لو زيدت الشمس في ابراجها مئة مازاد ذلك شيئاً في فضائلها »

وقال في نزاع قام بينه وبين فريق من الفضلاء من قصيدة

من عذيري من حادثات الزمان وجفاء الاخوان والحلان

وله من قصيدة هنا بها عميد الملك في عيد الاضحى وقد اتفق مع المهرجان في

يوم واحد تقنن فيها وشكى سوء أثر الهرم وبلوغه الى ارذل العمر قال

قل للعميد عميد الملك والادب اسعد بعيدك عيد الفرس والعرب

هذا بشير بشرب ابن الغمام ضحى وذا بشير عشيّاً بآبنة العنب

خلاقت خيرت في كل صالحة فلو دعاهم لغير الخير لم تجب

اعدت شرخ شباب لست اذكره
فطاب لي هرمي والموت يلحطني
فان تمرس لي خصم تعصب لي
ومنها قوله

وقد بلغت الى اقصى مدى عمري
اذا تملأت من غيظ على زمني
الى ان يقول

وان تمنيت عيش الدهر اجمعه
فانظر الى سير القوم الذين مضوا
تجد تفاوتهم في الفضل مختلفاً
هذا يحتاج على رأس تعظمه

وله في جواب رسالة من البديع الهمداني كان قد ارساها له معترداً من شئ

بأنه عنه منها :

واذا الواشي أتى يسعى لها
نفع الواشي بما جاء يضر

وفيه يقول :

يا بارعا في الادب المجتنى
لو قلت ان البحر مستغرق
اذا تبوأ محللاً لما
احمدتني الشعر وأعتبني (٢)
والعذر يمجو ذنب فعاله
انا الذي آتيتك مستغفراً
منه ضروب الثمر الطيب
في بحرك الفياض لم اكذب
نزلت الا منزل الكوكب
فيه ولم اذمم ولم اعتب
فكيف يمجوه ولم يذنب
من زلة لم تك من مذهبي

(١) لعل المقصود من الغرب العصا من الغرب ، وهي التي يتوكل عليها

(٢) عذرتني وقبلت عتابي

وانت لا تمنع مستوهباً مالا فهب ذنباً لمستوهب

٣٨ - احمد بن يوسف بن ابي البركات * ٦٦١ هـ - ٧٣٨

أحمد بن يوسف بن هلال بن ابي البركات شهاب الدين الطيب الصفدي الصنعاني الحلبي ولد في شغراء من أعمال حلب سنة ٦٦١ هـ ثم انتقل الى صفد وبها سمي الصفدي ثم انتقل الى مصر وخدم في جملة اطباء السلطان في المارستان المنصوري قرأ المقدمات ثم تعانى الطب فمهر فيه وكتب الخط الحسن فكان لحسن خطه يصنع الاوضاع العجيبة من النقش والتزميك (١)

قال القطب : كان طبيباً بالمارستان وكان مولعاً باوضاع مستحسنة في اوراق مذهبة من صنعته وقال صاحب معجم الأطباء : وكانت له قدرة على وضع المشجرات فيما ينظمه ويبرز امداح الناس في اشكال اطياف وعمائر وأشجار وعقد وأخياط وما آذن وغير ذلك .

توفي سنة ٧٣٧ هـ على ما يظن ولكن القطب ذكر انه توفي سنة ٧٣٨ وأكد

ابن وشعره :

كان ابن ابي البركات بديع النظم حسن الاسلوب رقيق الطبع دقيق العاطفة وكانت المعاني طوع يمينه والالفاظ قيد ارادته وهو القائل فيما يكتب على سيف وقد أجاد بقوله على لسان السيف .

أنا ايض كم جئت يوماً أسوداً فاعدته بالنصر يوماً ايضاً
ذكراً اذا ما انسل يوم كريهة جعل الذكور من الاعادي حيصاً
اختال ما بين المنية والبنى وأجول في وسط اقضايا والقضا
وله في وصف شي . كتب وذهب

(*) الدرر الكامنه لابن حجر العسقلاني

(٢) التزميك كالترزين معنى ووزنا وهي لفظة عامية مؤنثة

ومزمك باللازورد كتابة
وأخذت أجزاء السماء حللتها
ذهبا فقلت وقد اتت بوقاق
أم قد اذبت الشمس في الأوراق
مخضرها بمرائر العشاق
ورقتها ببياضها وسوادها
أني اطاعك رونق الاحداق

وله أيضا في تقريض كتاب ومدح صاحبه قوله

معانيك والالفاظ قد سحرا الورى
فهبك سكبت التبر معنى وصنعة
لكل من الأبواب قد اعطيا حظا
فكيف اذبت الدر صيرته لفظا
وله قوله :

حجبت وقد وافيت اول قدم
وكان خليل القلب في نار شوقه
بأول شهر حل اول عامه
وكنت المنى في برده وسلامه
وقال :

وما زلت انت المشتبه متولعا
الى ان بلغت القصد في كل مشتهى
بكثرة تردد الى الروضة الصغرى
من المصطفى المختار في الروضة الكبرى

٣٩ - احمد بن يوسف ابنة الداية * ٠٠٠ - ٣٤٠ هـ

احمد بن ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم ويعرف بابن الداية ، لأن اياه كان ابن داية ابن المهدي العباسي ويكنى ابا جعفر ، كان من فضلاء اهل مصر ومعروفهم وممن له علوم كثيرة في الادب والطب والشجامة والحساب وغير ذلك
ذكره ابن زولاق الحسن بن ابراهيم فقال « كان ابو جعفر رحمه الله في غاية الافتنان ، واحد وجوه الكتاب الفصحاء والحساب والمنجمين مجسطي اقليدسي ، حسن المجالسة حسن الشعر قد خرج من شعره اجزاء »

وقد مات في نيف وثلاثمائة وثلاثين وأظهرها سنة ٣٤٠ هـ . وله مؤلفات كثيرة

منها كتاب سيرة احمد بن طولون وسيرة ابنه ابي الجيش خمارويه وسيرة هارون بن ابي الجيش واخبار غلمان بني طولون وكتاب المكافاة وكتاب حسن العقبي واخبار الاطباء ومختصر النطق ألفه الوزير علي بن عيسى وكتاب اخبار المنجمين واخبار ابراهيم بن المهدي وكتاب البطيخ

ادبه وشعره

كان ابن الداية حسن المجاسة حسن الشعر خرج من شعره اجزاء كما ذكرنا ومن نظم قوله وقد دخل على ابي الحسن علي بن المظفر الكرخي عامل خراج مصر مسلماً عليه فقال له ابو الحسن كيف حالك يا ابا جعفر فارجل يكفيك من سوء خالي ان سألت به انى الى ثوب طمر في الكوانين

٤٠ — احمد بن يونس القسطنطيني * ٨١٣ — ٨٧٨

احمد بن (١) يونس بن سعيد القسطنطيني عرف بابيه ، تفقه بمحمد بن عيسى الزيلدي وابي القاسم البرزالي وابن غلام الله القسطنطيني ، وقاسم الهرمزي وكان اكثر اخذه عن الاول اذ درس عليه الحديث والعربية والاصليان والبيان والمنطق والطب واخذ شرح البردة وغيرها عن مؤلفها ابي عبد الله ابن مرزوق الحفيد ، لما قدم عليه واخذ عن البساطي شيئاً من العقليات .

وله من المؤلفات رسالة في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوات وغيرها ، وله اجوبة عن اسئلة وردت من صنعاء وله قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وآله مطلعها

يا اعظم الخلق عند الله منزلة
ومن عليه الثناء في سائر الكتب

« * » نسبة ال قسطنطينية . مدينة وقلعة في حدود افريقية مما يلي المغرب ، واليها ينسب علي بن ابي القاسم محمد التميمي ابو الحسن المغربي القسطنطيني المتكلم الاشعري كما في معجم البلدان « ١ » عن معجم الاطباء عن نيل الابتهاج

ولد سنة ٨١٣ هـ وتوفي سنة ٨٧٨ هـ عن ٦٥ عاماً

٤١ - اسحق بن زيد حنين بن اسحق العبادي * (٢٩٨)

ابو يعقوب اسحق بن ابي زيد حنين بن اسحق العبادي الطيب الحكيم المترجم الشهير ، وهو عربي الاصل (خلاف من ادعى انه غير عربي) لأن (عباد) (١) بطن من بطون العرب وهم نصارى الحيرة . كان اواحد عصره في علم الطب ، وكان يلحق بابه في النقل والترجمة ومعرفة اللغات وفصاحته فيها

نقل الحكمة والطب عن اليونانية الى العربية كان يفعل ابوه حنين الا ان الموجود له من الكتب الطبية المترجمة اكثر من كتبه الحكمية وقد شارك اباؤه في حياته بخدمة الخلفاء والرؤساء حتى اتقطع الى القاسم بن عبيد الله وزير الخليفة المعتضد بالله واختص به ونال من قلبه منزلة سامية حتى ان الوزير المذكور كان يطلعه على اسراره ويدي له ما كان يكتمه عن غيره ولحق به الفالج في اواخر عمره ومات ببغداد سنة ٢٩٨ في شهر ربيع الثاني (٢) ايام المعتضد بالله

قال قطب الدين اللاهيجي في كتابه محبوب القلوب « كان اسحاق بن حنين ممن اسلم وحسن اسلامه في اواخر ايامه » وقال البيهقي في تنمة صوان الحكمة « انه كان من جملة المسلمين وقد حسن اسلامه »

وفي كتاب تاريخ الطب في العراق « ان لحنين ولد اسمه اسحاق اشهر وتميز في صناعة الطب وله تصانيف كثيرة نقل من الكتب اليونانية الى العربية كتب عدة الا ان جل عنايته كانت مصروفة الى نقل الكتب الحكمية مثل كتب ارسطاطاليس وغيره من الحكماء ، اما حنين ابوه فكان منهمكا في نقل الكتب الطبية خصوصا كتب جالينوس التي اختص بها حتى انه في الغالب كان لا يوجد كتاب

« * » عن وفيات الاعيان وغيره « ١ » بكسر العين وتخفيف الباء الموحدة

« ٢ » وعن القفطي في ربيع الاول

من كتب جالينوس المعربة إلا وهي ثقل حنين أو باصلاحه » وكان حنين هذا احد
زعيمي الترجمة بين القرنين التاسع والثاني عشر اما الزعيم الثاني فهو يوحنا بن ماسويه

مؤلفاته

ان لهذا الحكيم الطبيب من المؤلفات ما لا تعد وكلها كانت اسساً للطب العربي
نذكر بعضها وهي

كناش الخف واصلاح الادوية المفردة واختصار اقليدس وكتاب المقولات
وايساغوجي والنقض ومقالة في الصحة وكتاب صنعة العلاج بالحديد وآداب
الفلاسفة ونوادرهم وكتاب التوحيد ونوادر الاطباء

اقواله الحكمية

ثقل عنه البهقي في تنمة صوان الحكمة اقوالاً حكمية كثيرة منها قوله « قليل
الراح صديق الروح وكثيرها عدو الجسم »

ان من تصدى لحفظ مصالح الناس ذكرته الألسن بالمدح والذم ، فاجتهد ان
تكون ممدوحاً في ذاتك لا بحسب اغراض الناس »

وقال للمكتفي بالله وقد قرب اجله « يا امير لقد قرب منك ما كنت تبعد عنه
نفسك فلا تلتفت الى ما بعد عنك ولا يعود اليك واشتغل بما قرب منك ولا يفارقك »
وقال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء « ولا سحق هذا نوادر وحكايات كثيرة
قال هو عن نفسه

شكى الى رجل علة في احشائه فاعطيته معجوناً وقلت له تناوله سحراً وعرفني
خبرك بالعشي فجاءني غلامه برقعة من عنده فقرأتها واذا فيها يا سيدي تناولت
الدواء فاختلفت لا عدمتك عشرة مجالس ، احمر مثل الريق في اللزوجة واخضر
مثل السلق في البقيلة ووجدت بعده مغساً (١) في رأسي وهوساً في سرتي فأريك في

« ١ » لغة في مغص ومغص الراس اختلط من بياض وسواد وهنا كناية عن
المخفيف

انكار ذلك على الطبيعة بما اراد ان شاء الله ، قال فتعجبت منه وقلت ليس للاحق جواب الا
بما يليق به وكتبت اليه
فهمت نعتك وانا اتقدم الى الطبيعة بما تحب وانفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام
ادبر وشعره

كان لاسحق هذا طبع رقيق ، وروح شفاقة . غير انه مقل في النظم لانصرافه
الى الترجمة والتأليف ، ولا عراضه عن ناحية الادب والنظم الغريزي ، اللهم إلا حين
ما يهيجها حادث ، أو مناسبة ، كما نقل الطيب ابن بطلان في رسالته (دعوة الاطباء)
ان الوزير القاسم بن عبيد وزير المعتقد بالله بلغه يوماً ان الطيب اسحق بن حنين قد
استعمل مسيلاً وحبس من اجله في دارة ، فكتب له مداعباً هذين البيتين .

أئن لي كيف امسيت وما كان من الحال
وكم سارت بك النسا قة نحو المنزل الخالي
فاجابه اسحق على الفور بقوله :

بخير بت مسروراً رخي البال والحال
فاما السير والناقة والمرتبع الخالي
فاجلا لك انسانيه يا غاية آ مالي

وقيل بل كتب في جوابه (١)

كتبت اليك والنعلان ما إن أقلهما من المشي العنيف
فان رمت الجواب الي فاكتب على العنوان يوصل في الكنيف

٤٢ - اسحق بن محمد النصرى الطيب ... - ٣٦٠ هـ

إسحاق بن محمد بن إسحق بن إبراهيم بن مطرف النصرى من أهل استجة (٢)

(١) ذكر ذلك ابن خلكان في وفياته عن كتاب « الكنايات »

(٢) بلدة في الاندلس

ويكنى أبا بكر .

سمع من أبيه ومن محمد بن عبد الملك بن أيمن ، وقاسم بن أصبغ وكان حافظاً
للخبر متصرفاً في علم اللغة والنحو والشعر والطب وكان شاعراً مطبوعاً ومترسلاً بليغاً
مع مشاركته في حفظ الرأي لم يكن في استجة آدب منه ومن ابن عمه أبي القاسم توفي
في استجة في شعبان سنة ٣٦٠ هـ

٤٣ — اسماعيل الجحاف الطيب ١٠٢٤ - ١٠٩٧ هـ

اسماعيل بن ابراهيم بن يحيى بن المهدي بن احمد الجحاف (١) السيد الكبير
الجبوري الحسني .

ولد سنة ١٠٢٤ هـ اخذ عن والده وعن الحسين بن علي الجحاف وعن السيد
عبد الرحمن بن حسين الجحاف وغيرهم وكان محققاً في الفروع والاصول ، والعربية
وعلم الطب بفروعه مع أدب وحافظة .
وله شعر ونظم بديع مما يدل على رقة طبعه وشفافية روحه ومن ذلك ما بحث به
المتوكل على احياء مدارس العلم من قصيدة له :

اصبح الدهر طيب الاوقات	كامل الحسن وافر الحسنات
يا إمام الزمان قد أسعد الله	اناساً رأوك قبل المات
شاهدوا فيك من صفات علي	جملة اخبرت عن الباقيات
حجة الله لا برحت بخير	في رياض انيقة مغدقات
أصبحت عبرة لكل نسيب	عرصات من أهلها مقفرات
فتميل القلوب تشكو اليها	هجرها دائماً بكل الجهات
ليس خلق سواك يحنو عليها	يا إماماً فوات قبل الفوات
وانتعش اهلها وشيد بناها	واعدها في احسن الحالات

(١) من آل القاسم الرسي الحسني

وتوفي في حبروى سنة ١٠٩٧ هـ

٤٤ - اسماعيل بن صالح الخماطي * ١١٧٢ - ١٢٣٢

اسماعيل بن صالح الخماطي العلامة الاديب الشاعر والأريب الطيب الماهر الانسي المولد ، والصنعاني المسكن والوفاة والمدفن .

ولد سنة ١١٧٢ هـ ورحل عن مسقط رأسه الى مدينة ذمار سنة ١٢٢٠ هـ فتجرم من سكنها وسئم البقاء بها وبعد أيام غادرها الى صنعاء اليمن واتخذها وطناً له حتى مات وكان أديباً أريباً عالماً متفتناً وطيباً حاذقاً ذا قريحة مساعدة وفطنة منقادة .

قال الشبجي في التقصاد : قرأت على المترجم له اغني اسماعيل الخماطي تعليقة السيد على كافية ابن الحاجب وكنيت اذا حضرت مجلس مفاكهته اكثرت العجب عن تطلعه في الادب وحسن محاضراته وغزارة مادته وسرعة نادرته وسعة حفظه وكثرة روايته للشعار والنوادر والاخبار ، وأما علم الطب فكان من الخذاق فيه والمطلعين على سر خوافيه وله فيه معاجز ومبهرات يرويها الخاص والعام وقد توفي في صنعاء سنة ١٢٣٢ ودفن بها .

ادبه وشعره :

أما أدبه فهو أشهر من أن يطرى عليه إذ لا يختلف اثنان في اتقاد قريحته ورقة طبعه وسرعة بديهته ومن ذلك ما نقله الشبجي اذ قال : وحضر الخماطي بموقف بعض الوزراء ليلاً وقد اسرجت الشموع بين يديه في مغرز مصطفى الانايب وكان ذلك في مفرج في برّ الغرب ودونه بستان فيه الاشجار مدوحة قد تدلت اغصانها الى سطح المفرج والريح تميل بها يمناً وشمالاً . فقال الوزير صاحب المفرج للمترجم له صف لنا مجلسنا هذا فقال مرتجلاً

منه الرؤوس بخالص العقيان

كف أصابعه الاجين تقمعت

(*) نيل الوطر

كهرائس تجلى لملك دونه هزت عليه غوالي المرات
فاسنى الوزير جائزته وخلع عليه .

ومنها انه تجرم (١) من اقامته بمدينة « دمار » وتدمر من سكنها فمجرها ثم

قال فيها قصيدة ذكر مالا ينبغي له ان يذكره من التعرضات وهي :

اذا سقت السحاب الجون أرضاً على ظمأ فلا سقيت دمار
ولا برحت يعاهدها عهد (٢) جهام (٣) صوبها ضر و نار
وتضحى واخضرار العيش فيها لفرط الخوف والوجل اصفرار
بلاد لا يعز بها نزيل له أهل بساحتها ودار
ودار أهلها ناس صغار وان كانت لهم جث كبار
رعاع طوع ذي نهي وأمر شعارهم المذلة والصغار
وان نزل الجليل القدر فيهم فغايتة اهتضام واحتقار
مودتهم له تزداد قصاً كضوء البدر يدركه السراد
ولو صيغ الوفاء بها سواراً على عضد لبائنه السوار
فدع « لا يخضعون » فذاك زور إذا صح انتقاد واختبار

الى أن يقول في الختام

أجل صفاتها ان لا دمام بها يرعى ولا يحصى دمار
وقد أجاب عليها جماعة من اهل دمار ولكن احسن الاجوبة ابداعاً وابعدها
فحشاً هو جواب السيد العلامة محمد بن علي بن احمد بن اسماعيل بن علي بن عبدالله بن
الامام القاسم وهو قوله :

نظام يسحر الالباب وافي كزهر الروض باكره (٤) انهار
يريك حماسة الآساد عباً يمازجه عبوس واقترار

(١) ضجر وتدمر (٢) العهد جمع عهد وهو المطر يكون بعد المطر

(٣) مظلم متراكم (٤) باكره اي نزل عليه بكرة

فبتسم الى خل وفي
براعة نظمه في ذم ارض
اذا سقت السحاب الجون ارضاً
ولكن الضياء اتى اليها
وكانت كالعروس لمجئليها
محط ركائب الاعلام فيها
فهام طي احداث تفانوا
فكيف تقول يا خدن المعالي
وقد حليت عاطلها واضحى
لأنك فرع أصل يوسفي
قتيل الترك في غمدان صنعا
عليك تحية وعليه منا
وله شعر جميل كثير منتشر في كتب التواريخ والتراجم لوجع لكان ديواناً كبيراً

٤٥ - اسماعيل بن علي المليك المؤيد صاحب حماة *

٦٧٢ - ٧٣٢

اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب بن شادي الأيوبي أمير حماة وصاحبها .

ولد سنة ٦٧٢ هـ ومات سنة ٧٣٢ كان أميراً بدمشق ، وخدم الملك الناصر لما كان في الكرك وبالغ في ذلك فوعده بحماة ووفى له بذلك واعطاه حماة وجعله فيها سلطاناً يفعل فيها ما يشاء من اقطاع وغيرها وكان معززاً محترماً لدى السلطان وعظما الدولة حتى لقب بالملك الصالح ثم بعد قليل لقب بالملك المؤيد .

(*) عن البدر الطالع للشوكاني وعن غيره

وكانت فيه مكارم وفضيلة تامة ، من فقه وطب ، وحكمة ، وغير ذلك ، واجود ما كان يعرفه ، علم الهيئة ، لانه اثقه وان كان قد شارك في ساير العلوم مشاركة جيدة ؛ وكان محباً لاهل العلم ، مقرباً لهم ، ولما مات رثاه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقصيدة ، منها

ما للندى لا يلبي صوت ناعيه	اظن ان ابن شادى قام ناعيه
ماللرجاء قد استدت مذاهبه	ما للزمان قد اسودت نواحيه
نعي المؤبد ناعيه فوا اسفى	للغيث كيف غدت عنا غواديه
كان المديح له غرس بدولته	فاحسن الله للشعر العزافيه
يا آل ايوب صبراً ان ارثكم	من اسم ايوب صبر كان ينجيهِ
هي المنايا على الاقوام دائرة	كل سياية منها دور ساقيه

وقبل موته فرق كتبه على اصحابه ووقف جملة منها ، ومن الغريب انه كان يقول : (ما اظن ابي استكمل من العمر ستين سنة فما من اهلي (يعنى بيت تقي الدين) من استكملها وفي اوائل الستين نظم الموشحة التي سنذكر مطلعها ومات في اواخرها

مولفاته

ان لهذا الملك المؤيد والعالم الكامل الفاضل والطبيب الشاعر مؤلفات كثيرة منها نظم الحاوي في الفقه وتاريخ كبير والكناش في الطب في مجلدات وتقوم البلدان وكتاب في الموازين الى غير ذلك .

ادبه وشعره

اما ادبه فهو ملك الادباء واديب الملوك واما شعره فهناك بعضه لثرى ماله من طول باع ورقة طبع في النظم البديع الجيد من ذلك قوله :

اقرأ على طيب الحياة	سلام صب مات حزنا
واعلم (١) بذاك احبة	بخل الزمان بهم وضنا

(١) كذا

بالمال والارواح جذنا
بيت للاشجان رهنا
يقضى (١) له ما قد تمنى

لو كان يشري قريحهم
متجرع كأس الفراق
صب قضي وجداً ولم
وله في الغزل قوله

تفعل ما تشهى فلا عدمت
ثم موافقاً اقدامها لثمت

كم من دم حلات وما ندمت
لو امكن الشمس عند رؤيتها
وله ايضاً قوله

من الهجران كيف صبا إليها
وفارقتي ولم يعطف عليا

سرى نشر الصبا فعجبت منه
وكيف المني من غير وعد
وله هذه الموشحة التي عارض بها موشحة

ابن سناء الملك التي مطلعها :
أرى لنفسى من الهوى نفسا
قلبي قد لح في قلبه
ومدمعي يوم شاتي

عسى ويا قلما تفيد عسى
مذبان عني من قد كفت به
وبني اذن شوقي عاتي
فقال المؤيد في مباراتها

ما حال من عمره مضى بلغل
وفر منه الشباب وارتحلا
اذ حل لا عن مرضاتي

اوقعني العمر في لعل وهل
والشيب وافى وعنده نزلا
ما اوقع الشيب الا تي

وخاتي نقص قوة البدن
وفيه مع ذا من جرحه غصص
كما له من عادات

الشوق اضعفني ولازمي
لكن هوى القلب ليس ينتقص
يهوى جميع اللذات

فان سمعي تأى عن العذل
فيمن صبايات عشقه جدد

يا عاذلي لا تطل ملامك لي
وايس يجري الملام والفند

دعني انا في صباتي انت البرى من الآتي
 كم سرني الدهر غير مقتصر بالكأس والغنيات والوتر
 يرح في طيب عيشنا الرغد طرفي وروحي وسائر الجسد
 وكم صفت لي خطراتي وساعدتني اوقاتي
 وله غير هذا من الموشحات والشعر الجيد الشي الكثير ، اكتفينا بما ذكرنا .

٤٦ _ اسماعيل العطار ٥٥١ - ٦٠٦ هـ

اسماعيل بن نعمة بن يوسف بن شبيب الرومي المصري العطار المتطبب البارع
 الأديب ابو طاهر ابن ابي حفص .
 ولد سنة ٥٥١ هـ وكان بارعا في الأدب ، وله مصنفات ادبية ، منها مائة جارية
 ومائة غلام ، وغير ذلك . وله براعة ومعرفة كاملة في العقاقير ، وقد توفي في ٦٠٠
 محرم سنة ٦٠٦ ، ودفن الى جنب ابيه بسفح المقطم ، وكان ابوه رجلا صالحا ،
 واخوه مكى ، هو الذي جمع سيرة الحافظ عبد الغني .
 ولم نجد له شعرا مع شهرته في النظم .

٤٧ _ الياس الزهار الطيب الصيداوى * ١٣٣٧ هـ

الياس الزهار الصيداوى اللبناني . تلقى الطب في الجامعة الامريكية في بيروت
 على اساتذتها الشهيرين ، من جملتهم ، الاستاذ الكبير (فانديك) الامريكي .
 المستشرق والجراح المعروف ، الدكتور (بوست الامريكي) حتى انهى دروسه
 فيها ، ونال شهادة منها ، متخصصا بالجراحة على انه كان طبيبا نطاسيا بارعا في
 الامراض الداخلية ، كما انه لم يخس الطب القديم اليوناني حقه حيث كان يأخذ
 (*) تفضل بهذه الترجمة العلامة الفاضل الشيخ سليمان الظاهر العاملي ايده

الله تعالى فليخصنها

منه ومن طبابة العرب الذين جربوا كلما ينتفع به المرضى ويدأوى به الاسقام المعضلة .
نشأ في مدينة صيدا وتوفي بها في اوائل الاحتلال الفرنسي بعدما اُقت الحرب
العامة اوزارها سنة ١٩١٨ م الموافق لسنة ١٣٣٧ هـ .

وقد كان ذكياً ، خفيف الروح حاضر الجواب ، حسن العشرة ، كريم الخلق
وفياً ايأ ادياً اريأ ينظم الشعر الجيد غير انه كان ناثراً أجود منه شاعراً وكان مع
مهامه الطبية وتزاحم ذوي الامراض في عيادته التي كادت ان تكون اول عيادة
في صيدا ، يصرف وقتاً ثميناً في الكتابة لارسالها الى الصحف والمجلات الطبية
السيارة في بيروت والقطر المصري ، وكانت له صلة وثيقة بجمهرة الكتاب والادباء
في عصره ، وقد كان صديقاً حميأ للعلامة الشيخ سليمان الظاهر العاملي ، والاستاذ
اللغوي الكبير الشيخ احمد رضا ، والفاضل الاديب محمد جابر ، وقد جرت بيده
وبين هؤلاء مراسلات كثيرة .

منها ما ارسله اليهم يلتمسهم نقد قصيدته التي مدح بها (شوكة باشا) بعد فتحه
القسطنطينية ، واتقضاء على الرجعية ، بعد اعلان الدستور العثماني فصدر الكتاب
بهذه الايات .

يا ابا الحكمة يابن الظاهر	يا رضا احمد يابن الجابر
دونكم من دونكم منزلة	بيدت شعر لم يكن من شاعر
محسوه واجعلوا تمحيصه	معنويا اولا كالأخر
لا تراعوا صحبتي كلا ولا	تنظروا الا بعين الجائر
هوذا الزهار في جناتكم	يجتنى من كل زهر زاهر
ولكم منه سلام كلما	صافح الجابر ابن الظاهر

ولما توفي اسف عليه عارفو فضله ومطوقو جميله الطي ورثاء جملة من الشعراء
ومن جملتهم صديقه العلامة الشيخ سليمان الظاهر اذ قال :
هيمات اصبو لسمار وجلاس من بعد فقد سمر الحي الياس

قد كان طباً بادواء النفوس وكم
آس لادوائهم طوراً وآونة
يريك خلقاً وآداباً روائعها
يا حاسي الكأس من اخلاقه بدلا
قد كان خفة روح الدهر تعشقه
قد كان الطف من مر النسيم على
قد كنت احذر من الريح يؤلمه
يا ذاهباً من ودادي في نقائسه
كانت مساميك وهي الغر مشرقة
قد كنت جسام نبض الدهر كم بهشت
غادرني لنواك اليوم نضو أسي
فاذهب حميد المساعي غير منعفس

له يد كرمتم في هذه الناس
اخلاقه الغر تهدي الطيب للآسى
اشهى واطيب للحاسي من الكأس
عن الحميا وكأس الراح للحاسي
الارواح عشق عليل طيب انفاس
م زهر الرياحين من ورد ومن آس
فكيف ابصره من تحت ارماس
وما لكأمن شعوري لطف احساس
ابهى والطف من عقد من الماس
يمناك برء له في كف جساس
مستسلماً للجوى لا نضو احلاس
في حماة الظلم والاضرار بالناس

وكتب المترجم له الى شيخ محي الدين الحر العاملي ، وقد وعده بجوزوا وخاف قوله :
يا شيخ محي الدين هل قد اثمرت جوزاتكم واكلت من اثمارها
قد قيل وعد الحر دين ثابت فاذا وفيت فانت من احرارها

٤٨ - امية ابن ابي الصلت الاشبيلي ٤٦٠ - ٥٢٩ هـ

امية ابن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي الداني الاشبيلي الحكيم الاديب
المغربي الشهير ، ويكنى ابا الصلت لقب جده ، من اطباء اقرن السادس واصله من
بلدة دانية في شرق الاندلس .

ولد في دانية سنة ٤٦٠ هـ وتوفي بالمهديّة سنة ٥٢٩ هـ بمرض الاستسقاء ، كما في

معجم الادباء عن ٦٩ عاماً ، ودفن بالمستير (١)

(١) مستير ببلدة افريقية بناها هرمة ابن عيين والي افريقية من قبل الرشيد سنة ١٨٠ هـ

كان ماهراً في علوم الاوائل من طبيعي ورياضي وإلهي بديع النظر في علم النجوم والموسيقى (١) ، اخذ العلم اولاً عن جماعة من اهل الاندلس ، كابي الوليد القشبي قاضي دانية ، وغيره .

قدم الاسكندرية مع امه يوم عيد الأضحى سنة ٤٨٩ هـ ونفاد الافضل شاهنشاه من مصر سنة ٥٠٥ هـ وتردد بالاسكندرية الى ان سافر سنة ٥٠٦ هـ فحل بالمهدية . وقد كان كثير التصانيف متقنها .

قال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ج ٢ : « لقد بلغ ابن ابي الصلت من صناعة الطب مبلغاً لم يصل اليه غيره من اطباء ، وحصل له من معرفة الادب ما لم يدركه كثيرون من الادباء ، وكان مع ذلك اوحداً في علم الرياضي ، متقناً لعلم الموسيقى وعمله ، جيد اللعب بالعود ، و كان لطيف النادرة ، فصيح اللسان جيد المعاني ، ولشعره رونق » .

قال الحموي في معجمه . « كان اديباً فاضلاً ، وهو صاحب صناعة بارعة وعلم في النحو ، والطب ، ورد الى مصر في ايام الملك (الأمر) سنة ٥١٠ هـ وهو من مشاهير ملوكها فاتصل بوزيره ومدير دولته الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش ، بدر . واشتمل عليه رجل من خواص الافضل يعرف بمختار ويلقب بتاج المعالي ، وكانت منزلته عند الافضل عالية ، فحسنت حال امية عنده ، وقرب من قلبه ، وكان كاتب الافضل رجلاً حسوداً لا يرضى بتقرب اهل العلم من الافضل ولكنه لم يتمكن من معارضة تاج المعالي ، فاضمر لابن ابي الصلت المكروه ، وبعد مدة اتفق ان غضب الافضل على تاج المعالي واعتقله وهناك وجد الكاتب السبيل على امية فوشى به عند الافضل فحبسه وبقي في الحبس ثلاث سنين ثم اطلق ، فعاد مصر وقصد ابا طاهر ، يحيى ، صاحب القيروان فحظى عنده وحسنت حاله » .

وحكى ابن ابي اصيبعة عن سديد الدين المنطقي سبباً آخر لاعتقال الافضل له .
وملخصه : ان مركباً موقراً بالنحاس قد وصل الى الاسكندرية وغرق دونها في
البحر ، ولم تكن لهم حيلة في تخليصه لطول المسافة في عمق البحر ففكر امية في اخراجه
ثم خطر له طريق لاخراجه ، فأخبر الافضل بذلك فيبي له ما طلب من دوايب
وجبال ابريسم وغيرها ، وبعد اجراء العملية اخرج المركب حتى سطح البحر ، ثم
اقلت ورجع الى قعره ، فغضب الامير وحبسه وهو غير مستحق للحبس ، اذ لم
يساعده اقدر مع انجاز نصف العمل واحكام آلاته وصنعها .

قال صاحب نفح الطيب : « ان ابن ابي الصلت قد عمر ستين عاما كما يقال
قضى منها عشرين سنة في بلده وعشرين سنة في مصر محبوساً في خزانة الكتب
فرجع بعد خروجه من ذلك السجن العلمي اماما في فنون العلوم متقناً للفلسفة
والطب والتأحين وله في ذلك تواليف تشهد بفضله ومعرفته . وهو الذي لحن الاغاني
الاريقية الموجودة حتى الآن » .

قال القفطي : « الحكيم ابو الصلت المغربي وحيد عصره وفريد دهره والمنفرد
بفرائد نظمه ونثره ذو يد قوية في علوم الاوائل وعارضة عريضة في اكثر الفضائل
تأدب بسلاده وتفلسف ثم سار في الافاق وطوف ودخل في ايام افضلها فلم ينل
منها افضالا وقصده للنيل فلم يجد لديه نوالا » .

مؤلفاته

لابن ابي الصلت مؤلفات جمة ومصنفات كثيرة وكلها جليلة القدر غزيرة المادة
عميمة النفع واشهرها .

حديقة الدهر على نسق . يتيمة الدهر للشعابي والادوية المفردة في الطب وتقوم
الذهن في علم المنطق وحديقة الأدب والملح العصرية والانتصار في الرد على ابن
رضوان في رده على حنين ، ورسالة في الموسيقى ، وكتاب الهندسة ، والوجيز

في الهيئة ، وديوان شعر كبير ، وكتاب الديباجة في مفاخر منهاجه ، ورسالة في الاسطرلاب ، وكتاب الرسالة المصرية ، وكتاب ديوان ورسائل .

أورد وشعره

كان هذا الطبيب الحكيم اديباً بكل معنى الكلمة ، رقيق النظم ، متين الالفاظ دقيق المعاني ، واذا ذكرنا بعض نظمه فانك ستقرأ شاعريته وادبه فيه جلياً واضحاً فمن نظمه قوله - وقد استثقل من احدهم - وكان يحله ويحترمه :

لي جالس عجبت كيف استطاعت	هذه الارض والجمال ثقله
انا ارعاه مكرهاً وبقلي	منه ما يقلق الجبال اقله
فهو مثل المشيب اكره مرآه	ولكن اصونه واجله

وله فيمن اسمه واصل :

يا هاجراً سموه عمداً واصلاً	وبضدها تتبين الأشياء
الفتني حتى كأنك واصل	وكأنتي من طول هجري الرآء

وقال في جميل لابس قرمزية يسمى ابو الفوارس :

اقبل يسعى ابو الفوارس في	مرأى عجيب ومنظر انق
اقبل في قرمزية عجب	قد صبغت لون خده الشرق
كأنما جیده وغرته	من دونها اذ بدون في نسق
عمود فجر من فوقه قمر	دارت به قطعة من الشفق

واتفق ان كان في مجلس وامامه امرد . فقام وجلس مكانه رجل قبيح اسود

فارتجل قائلاً :

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم	فقد صرت اشقى بعدما كنت انعم
وما هي إلا الشمس آن افولها	واعقبها قطع من الليل مظلم

قال ابو عبد الله الشامي وكان من تلامذته : « ان الافضل كان قد تغير

عليه وحبسه بالاسكندرية في دار كتب الحكيم ارسطاطاليس ، وكنت اختلف اليه فدخلت عليه يوماً فصادفته مطرقاً ، ولم يرفع رأسه على العادة فسأله فلم يرد الجواب ثم رفع رأسه بعد ساعة وقال لي اكتب ، وانشدني قوله :

مارست دهري وجربت الانام فلم
وكم تمنيت ان التقي بها احداً
احمدهم قط في جـد وفي لعب
يسلى من الهم او يعدى على النوب
كانت مواعيدهم كالأل في الكذب
احظى به فاذا دائي من السبب
وما كتائب اعدائي سوى كتيبي
فما مقلم اظناري سوى قلبي

فكتبتها ثم سأله عن سبب الايات ؛ فقال . ان فلاناً تلميذي قد طعن في
عند الأمير الأفضل ؛ ثم رفع رأسه الى السماء ؛ واغرورقت عيناه دمعاً ودعا عليه ؛
فلم يحل الحول حتى استجيب له .
وقال شاكياً دهره :

وقائلة ما بأل مثلك خاملاً
فقلت لها ذنبي الى القوم اتني
وأما المعالي فهي في غرائز
وله في وصف الاسطربالاب ، وهو ابرع وصف وصف به هذه الآلة العجيبة .

افضل ما استصحب النبيل ولم
جرم اذا ما التمت قيمته
مختصر وهو اذ تفتشه
ذو مقالة تستين ما رفعت
تحملة وهو حامل فلوكا
مسكنه الأرض وهو ينبثنا
ابده رب فكرة بعدت
أأنت ضعيف الرأي أم انت عاجز؟
لما لم يجوزوه من المجد جائز
واما المعالي فهي في غرائز
يعدل به في المقام والسفر
جل عن التبر وهو من صفر
عن ملح العلم غير مختصر
عن صائب اللحظ صادق الأثر
لوم يدر بالبنان لم يدر
عن جل ما في السماء من خبر
غايتهما ان تقاس بالفكر

فاستوجب الشكر والثناء له
فهولذي اللب شاهد عجب
وان هذي الجسوم بائنة
وقال في ايام مرضه هذه الايات :

حسبي فقد بعدت في الغي اشواطى
انفقت في اللهو عمري غير متعظ
فكيف اخلص من بحر الذنوب وقد
يارب مالي ما ارجو رضاك به

ومن نصائح لولده عبد العزيز وهو في سكرات الموت ، قوله :

عبد العزيز خليفتي رب السماء عليك بعدي
انا قد عهدت اليك ما تدريه فاحفظ فيه عهدي
فلئن عمات به فانك لا تزال حليف رشـد
والئن نكثت فقد ضللت وقد نصحتك حسب جهدي

وقال واوصى أن يكتب على قبره بعد موته :

سكنتك يا دار الفناء مصدقاً
واعظم ما في الأمر اني صائر
فياليت شعري كيف القاه عندها
فان أك مجزياً بذنبي فساتى
وان يك عفو منه عني ورحمة
وله غير هذا شعر كثير لو جمع لكان ديواناً كبيراً .

حرف الباء

٤٩ - باقر بن الخليل الطيب الخليلي ١٢٤٧ - ١٣٣٢ هـ

هو ابو صادق باقر بن خليل بن علي بن ابراهيم بن علي الطيب الرازي النجفي جد المؤلف لايه واصغر انجال الطيب الشهير الحاج مرزا خليل الطيب ابي الاسرة الخليلية العريفة في النجف وثالث الاطباء من اخوته محمد بن الخليل والحسن بن الخليل ولد سنة ١٢٤٧ في النجف وتوفي بها ١٣٣٢ عن ٧٥ سنة ودفن فيها مع اخيه الحجة الحاج مرزاه حسين الخليلي في مقبرته الخاصة جنب مدرسة آل الخليلي .

كان المترجم له طبيباً حاذقاً وادياً كاملاً ومعالجاً ميمون العلاج متكلماً فصيحاً وفقهياً فاضلاً ومتديناً دمث الاخلاق مهابة محترماً يجالس العظماء والعلماء فيكبرون به ويتكلم بينهم فتصغى له الاسماع لعدوثة منطقه وانسجام كلامه وكان حسن الهندام حسن الملبس ميالا للترف والنظام في مجلسه وملبسه ومأكله وحتى في محل عيادته وكان مرجعاً في الامراض المعضلة والعايات الصعبة المزمنة جيد التشخيص بعيد النظر في العلاج وقد ظهرت على يده خوارق الفن ومعاجز الطب مما جعله مفرداً في عصره ووحيداً في عصره

تخرج في الطب على ابيه وحيد هذه الصناعة في العراق يومذاك كما حضر على كثيرين من نطس الاطباء من الفرس وغيرهم ممن كانوا يقدون الى النجف وتلمذ في الفقه والاصول على العلامة الشيخ محمد تقي الكلبيكاني والعلامة الشيخ عبد علي الرشدي وفي الحكمة والمنطق وسائر العلوم العقلية على الحكيم الآلهي الشيرالشيخ محمد باقر التركي وهكذا كان مجدداً لا يقتر عن درس وتدريس وبحث ومطالعة حتى برع في جملة تلك العلوم واصبح الوحيد في تدريس قانون ابن سينا وكانت له حلقة تدريس كبيرة يحضرها جمع من فطاحل العلماء وجهابذة الفضلاء من عرب وفرس

وهنود وقد تخرج عليه جملة اطباء سافروا الى بلادهم واصبحوا من مشاهير اطباء
تلك النواحي وقد كان من ابرز تلامذته ولداه ابو على الصادق بن الباقر ابو المؤلف
وستأتى ترجمته في حرف الصاد وابو الرضا كاظم بن الباقر

ولم نعتزله على مؤلف كامل التأليف سوى ما جمعه بعض تلامذته من تقاريره
الطبية وما كان من متفرقات كتاباته من آرائه الحكمية الحكيمة واقواله القيمة
وردوده المتينة وكلها لم تزل غير مطبوعة

وفي أواخر أيامه طعن في السن وعجز عن العلاج فترك المهنة واعتزل المداواة
ولزم بيته حتى توفي ليلة الجمعة سابع جمادى الاولى سنة ١٣٣٢ وقد كان لنعيه شأن
عظيم ورثاه الشعراء وابنه الادباء وأرخوا وفاته بتواريخ عديدة ومنها ما رخته انا بقولي:
يا باقر العلم ويا من غدى للطب والآداب عنـوانا
اصم سمع الدهر ناعيك اذا عم الورى رزؤك اشجانا
فاهنا فقد نلت باعمالك الغراء في التاريخ (غفرانا)

ادبه وشعره

لقد كان المترجم مضافاً لماله من الشهرة الكاملة في الطب والتقدم في هذا الفن
اديباً كاملاً اريحي الطبع يرتاح لجيد الشعر ويميز غثه من سمينه و كان ينظم رائق
الشعر ويبدع فيما ينظم وان كان مقلداً .

واني وان لم أعتز على شي من شعره ولكن انشدني المرحوم العلامة الشيخ محمد
حرز الدين هذين البيتين وقد سمعتهما منه وكان صديقه وهما بيتان انشأهما ارتجالاً في
محفل احد السادات القزوينية في الحلة وقد كان هذا السيد الجليل سجين متصرف
اللواء (عاكف باشا) واتفق ان مرض هذا السيد الجليل وهو في الحبس فخيرته
الحكومة في انتخاب طبيب للعلاج فاختر المترجم له ولما دخل السجن اسمح لمعاريف
السيد بالدخول اليه وهكذا فقد وجدت الناس فرجاً بواسطته لزيارة عميدهم وسيدهم

فكان بعد ذلك يعقد محفل حاشد بالشخصيات البارزة والشعراء والادباء
و ذات يوم وقد اقترح احدهم ان يمدح السجين كل اديب كان حاضراً في ذلك
المجلس قصداً للتسلية ، فنظم كل من الادباء ما جادت به قريحته حتى انتهت النوبة الى
المترجم له فارتجل قائلاً :

لاغرو انك قد سجنحت بحبس من هو عاكف ابدأً على الحاد
ما انت الا صارم متجرد والسيف لا يبقى بلا اغمار
وله اليد في نظم الشعر الفارسي ايضاً فمن ذلك قوله من قصيدة
اي كاعذار جهره مه گونه* .كلشني وي دلرباي يوسف عصرت در اين صفات
يك بوسه* زلعل لبت كر عطا كني . باشم ازو سكندر ويام ازو حيات

٥٠ - ابيه البني الطيب * ...

ابو جعفر ابن البني الطيب . مطبوع النظم نبيله واضح نهجه في الابداع وسبيله ويضرب
في علم الطب بنصيب وسهمه يخطي اكثر مما يصيب ، وكان الياف غلمان وحليف كفر
لا ايمان ما نطق متشرعاً ولا روق متورعاً ولا اعتقد حشراً ولا صدق بعثاً ولا نشر اورباً متنسك
مجنوناً وفتكاً وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكاً ، لا يبالي كيف ذهب وبماذا تمذهب
وكانت له اما جي جرع فيها صاباً ودرع فيها اوصاباً وقد اثبت له ما يرشف ريقاً ويلتحف
به الاوان شوقاً .

قال الفتح في القلائد (و كنت) بمبورقة (فدخلها متمسكاً بالعبادة وهو اسرى في الفجور
من خيال ابي عبادة (٢) قد لبس اسملاً وانس الناس منه اقوالاً لا اعمالاً فسجوده
هيجوده ، واقرارده بالله ججوده وكانت له بسواحلها رابطة كان بلوازمها مرتبطاً وبسكنائها
مغتبطاً سماها بالعقيق وسمى فتى كان يتعشقه بالحمى و كان لا يتصرف الا في صفاته

« * » البستاني في دائرة المعارف والفتح في قلائد العقيان

« ٢ » البحتري

ولا يقف الا في عرفاته ولا يشوقه الا هواه فدخلت عليه يوما لازوره وارى زوره ،
واذا انا باحد ذعاة محبوبه فقال له: كنت البارحة عند فلان بجاه وذكر له خبراً ورى
عنه وعماه فقال ابن البنى مرتجلاً .

تنفس بالحمى مطلول روض فادع نشره ريحاً شمالا
وصبحت العقيق الي كسلى تجرر فيه ارداناً خضالا
اقول وقد شمت الترب مسكاً بنفحتها يميناً او شمالا
نسيم بات يجلب منك طيباً ويشكو من محبتك اعتلالا
ينم الي من زهرات روض حشوت جوانحي منه ذبالا
وكان اكثر شعره في الغزل والمجون ومن ذلك قوله في القماضي عبد الحق ابن اللجوم
وسائل كيف حالي اذ مررت به ومن لواظنه كل الذي اجد
ولي يد اذ توافقنا اشد بها على فؤادي وفي يمني يديه يد
والخر في خده الوضاح رونقه يندى وفي قلبي المشغوف يتقد
وله ايضاً قوله :

يامن يعذبني لما تملكني ماذا تريد بتعذيبي واضراري
تروق حسناً وفيك الموت اجمعه كالصقل في السيف او كالنور في النار
وله في غلام اسمه علي :

من لي بغرة فاتر يختال في حلال الجمال اذا مشى وحليه
لوشب في وضوح النهار شعاعها ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت بماء الحسن حتى خلصت ذهبية في الخلد من فضيه
في صفحته من الحياء ازاهر غذيت بوسمي (١) الصبا ووليه (٢)
سلت محاسنه اقتل محبة من سحر عينيه حسام سمي (٣)

« ١ » مطر الربيع الاول « ٢ » المطر يأتي بعد المطر (٣) وهو الامام علي
بن ابي طالب « ع »

وقال :

وذي وجنة وقادة الصقل قاسمت حياتي فبليت صقلها بجراحي
نظرت اليه فاتقاني بمقلة ترد على نحري صدور رماحي
حميت الجفون النوم يارشأ الحمى واظلمت ايامي وانت صباحي
وله ايضاً قوله في غلام لبس درعا مخططا :

وكأنما رشأ الحمى لما بدا لك في مضلعة الحديد العلم
غضب الحمام قسيه فاعارها من حسن معطفه قوام الاسهم



حرف الثا.

٥١ - ثابت بن سنان الصابي الحرائي * ... ٣٦٥ هـ

ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي الحرائي (١) عده الخوي في معجمه في الادباء الشهيرين وقال : (كان طبيباً حازماً ، واديباً بارعاً وله كتاب التاريخ الذي ابتدأ به من اول ايام المقتدر وكتاب مفرد في اخبار الشام ومصر مجلد واحد) قال القفطي في تاريخ الحكماء : (كان في ايام المطيع لله العباسي وفي امارته الاقطع احمد بن بويه ابي الحسن . وقبل ذلك كان مختصاً بخدمة الراضي . وكان بارعاً في الطب عالماً باصوله فكأنه للمشكلات من الكتب . وكان يتولى تدبير المارستان ببغداد في وقته . وهو خال هلال بن الحسن بن ابراهيم الكاتب البليغ الصابي المشهور) عمل ثابت هذا كتاب التاريخ المشهور في الافاق الذي ما كتب في تاريخ اكثر مما كتب هو فيه وذلك من سنة نيف وتسعين ومائتين الى حين وفاته في شهر سنة ٣٦٣ وعليه ذيل لابن اخيه هلال بن الحسن ولولاهما لجهل كثير من التاريخ فانه اتمه الى سنة ٤٤٧ ولم يتعرض احد في مدته الى ما تعرض من الاحكام في الامور والاطلاع على اسرار الدول وذلك انه اخذ ذلك عن جده فقد كان كاتب الانشاء ويعلم الوقائع وتولى هوأي المترجم الانشاء ايضا فاستعان بعلم الاخبار الواردة بعلمه على جمعه ثم يتلوه كتاب ولده (غرس النعمة) محمد بن هلال وهو كتاب حسن الى بعد سنة ٤٧٠ بقليل ثم اكمله ابن الهمداني الى سنة ٥١٢ ثم كمل عليه العفيف صدقة الحداد

(*) معجم الادباء والقفطي « ١ » الحرائي نسبة الى حران وهي مدينة مشهورة بالجزيرة معربة هاران اسم بانيتها وهو عم ابراهيم الخليل عليه السلام كما ذكره ابن خلكان . قال الجوهرى حران اسم بلد النسبة اليه حرناني على غير قياس ، والقياس حرائي على ما عليه العامة .

الى سنة نيف وسبعين وخمسة ثم ابن الجوزي الى سنة ٦١٦
قال الذهبي في تاريخ الاسلام في ترجمة ثابت بن قرة الصابي
واما حفيده صاحب التاريخ المشهور ثابت بن سنان فكان ايضا علامة في الطب
ترك النفس الى ما يوجهه مات على كفره
وقد توفي على ما ذكره ابن اخته هلال بن المحسن ليلة يوم الاربعاء لاجد عشر
ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٦٥ هـ

ورثاه ابن اخته ابو اسحاق الصابي كما في معجم الادباء بقوله :
اسمع انت يا من ضمه الجدف (١) نشيج باك حزين دمه يكف
وزفرة من ضمير القلب مبعثها يكاد منها حجاب الصدر ينكشف
اثابت بن سنان دعوة شهدت لربها انه ذو غلة اسف
ما بال طبك ما يشفي وكنت به تشفي العليل اذا ما شفه الدنف
غالتك غول المنايا فاستكنت لها وكنت ذائدها والروح تحتطف
فارقني كفراق الكف صاحبها اطنها ضارب من زندها نطف (٢)
فتت في عضدي يا من عنيت به افتت في عضد الباغي وانتصف
ثوى بمغناك في لحد سكنت به الدين والعقل والعلياء والشرف
هفي عليك كريمة آفي عشيرته ممهداً جسمه من نعمة ترف
قد اسلموه الى غبراء يشمله فيها التراب فمنها الفرش والاحف



حرف الجيم

٥٢- جرجيس الانطاكي * ...

جرجيس الانطاكي الفيلسوف نزيل القاهرة في مصر يزعم انه قرأ على علماء بلده واستوطن مصر وطب بها وادركه امية ابن ابي الصلت المغربي بمصر سنة ٥١٠ و ذكره فقال : « وكان بمصر طبيب من انطاكية يسمى جرجيس ويلقب بالفيلسوف على نحو ما قيل في الغراب ابو البيضاء وفي اللذيع سليم وقد تفرغ للتولع بابي الخير سلامة ابن رحمون اليهودي الطبيب المصري « ١ » والازراء عليه وكان يزور فصولا طبية وفلسفية يبرزها في معرض الفاظ القوم وهي محال لا معنى لها وفارغة لا فائدة فيها ثم ينفذها الى من يسأله عن معانيها ويستوضحه اغراضها فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تحفظ وتيقظ باسترسال واستعجال وقلة اكتراث واهمال ويوجهه بوجوه يضحك منها »

أرث وشعره

ان لجرجيس الانطاكي اقوالا في الشعر حسنه « ٢ » وكلها في هجو ابي الخير سلامة الطبيب اليهودي المذكور . ويظهر من كلام امية الطبيب انه لم يكن محققا بل متشدقا قال ابن ابي اصبيعة في طبقات الاطباء : « انه اي ابا الخير كان يكثر كلامه فيفضل ويسرع جوابه فيزل وكان مثله في عظيم ادعائه وقصوره عن ايسر ما هو متعاطيه على حد قول الشاعر

يشمره اللج عن ساقه
اقول او كما قال الآخر
وينغمر الموج في الساحل
تنيتم مائي فارس
فرد كم فارس واحد

قال الطيب جرجيس في هجائه كما في تاريخ القفطي :

ان ابا الخير على جهله يخف في كفته الفاضل
عليه المسكين من شؤمه في بحر هلك ما له ساحل
ثلاثة تدخل في دفعة طلعتة والنعش والغاسل

قال الطيب امية ابن ابي الصلت وبعضهم يعني جرجيس في ابي الخير « ١ » قوله

لابي الخير في العلا ج يد لا تقرر
كل من يستطه بعد يومين يقبر
والذي غاب عنكم وشهدناه اكثر

وقال ايضا فيه

جنون ابي خير جنون بعينه وكل جنون عنده غاية العقل
خذوه وغلوه وشدوا وثاقه فما عاقل من يستهين بمختل
فقد كان يؤذي الناس بالقول وحده وقد صار يؤذي الناس بالقول والفعل
اقول : وعلى ذكر هجو الطيب نذكر هجاء بعضهم لبعض الاطباء . قال الاب شيخو

في شعراء النصرانية : وبعضهم في هجو الطيب ابن زهر الاندلسي قوله :

قل للوبا انت وابن زهر قد جزتما الحد في النكايه
ترفقا بالورى قليلا في واحد منكما كنمايه

وقال آخر في غيره :

ما خطر النبض على باله يوما ولا يعرف ما الداء
بل ظن ان الطب دراعة ولحية كالقطن بيضاء

ولغيره في غيره :

وطيب مجرب ماله بالنجح في كلما تجرب عاده
مريوما على مريض فقلنا قر عيناً فقد رزقت الشهاده

٥٣- جعفر بن مطهر الادفوي * ٠٠٠ - ٦٧٠ هـ

جعفر بن مطهر بن نوفل بن جعفر بن احمد بن جعفر بن احمد بن يونس التغابي
الادفوي وينعت بالنجم .

كان عالماً بعلوم الاوائل من الطب والفلسفة وكان اديباً شاعراً وله نظم توفي
ببلده في حدود السبعين والستمائة ظناً .

اقول ولم نجد له ترجمة ولم نعثر له عن منظوم مرسوم في كتب التراجم .



حرف الحاء

٥٤- الحارث بن كلدة ٥٥٠ هـ

الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي « ١ » كان نصرانياً على مذهب النساطرة وقال جمال الدين القفطي « ٢ » « الحارث بن كلدة طبيب العرب في وقته اصله من ثقيف من اهل الطائف رحل الى ارض فارس واخذ الطب من اهل تلك الديار في « جنديسابور ». وغيرها في الجاهلية قبل الاسلام وجاد في هذه الصناعات وطب بارض فارس وعالج وحصل له بذلك مال كثير وشهد اهل فارس ممن رآه بعلمه وكان قد عالج بعض اجلاتهم فبرئ. واعطاه مالا جزيلا وجارية سماها « سميه » (٣) ثم ان نفسه اشتاقت الى بلاده فرجع الى الطائف واشتهر طبه بين العرب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يامر من كانت به علة ان ياتيه ويسأله عن علته . قال ابو عمرو: امر رسول الله (ص) سعد بن ابي وقاص بان ياتيه ويستوصفه في مرض نزل به وهذا يدل على انه جائز ان يشاور اهل الكفر في الطب اذا كان من اهل وقال محمد بن زياد الاعرابي (وكان لحارث بن كلدة تقدم في النحو واللغة وقال ابو عمرو : (ومات الحارث في اول الاسلام ولم يصح اسلامه، وكان الحارث يضرب العود تعلم ذلك في فارس واليمن وبقي الى زمن معاوية فقال له معاوية : ما الطب يا حارث ؟ فقال : الأزم يا معاوية يعني الجوع والحمية من الطعام وروى له عبد الرحمن بن بكرة قوله : من سره البقاء ولابقاء فليساكر الغذاء وليخفف الرداء (٤)) وليقلل غشيان النساء .

قال ابن ابي اصيبعة : (٥) (انه بقي ايام رسول الله ص وايام ابي بكر وعمر وعثمان

(١) شعراء النصرانية بعد الاسلام ٢٠ تاريخ الحكماء ٣٠ قيل انه وطاها

فولدت له زياداً ابن ابيه وقيل ان اباسفيان وطاها سفاحاً بالطائف فحملت به منه

« ٤ » اراد بخفة الرداء ان لا يكون مديوناً ٥٥٠ عيون الانبياء

وعلى ومعاوية) وقال ابو زيد : (وكانت للحارث معالجات ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج اليه من المداواة .)

قال خير الدين الزركلي في الاعلام : (ومات الحارث في سنة ٥٥٠ - ٦٧٠ م) وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره ، فمن ذلك ما ذكره ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء (١)

انه لما وفد على كسرى انوشيروان اذن له بالدخول عليه فلما وقف بين يديه منتصباً قال له : من انت ؟ قال : انا الحارث بن كلدة الثقفني قال : فما صناعتك ؟ قال الطب قال : اعرابي انت قال : نعم من صميمها وبجوحة دارها قال : فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء اغذيتها قال : ايها الملك اذا كانت هذه سنتها كانت احوج الى من يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوم من ابدانها ويعدل امشاجها فان العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع دائه ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى فكيف تعرف ما تورده عليها ولو عرفت الحلم لم تنسب الى الجهل قال : الطفل يناغى فيداوى والحية ترقى فتحاوى ثم قال : ايها الملك العقل من قسم الله تعالى قد قسمه بين عباده كقسمة الرزق فيهم فكل من قسمته اصاب وخص بها قوم وزاد فمهم مثر ومعدم وجاهل وعالم وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم .

فالعجب كسرى من كلامه ثم قال له فما الذي تحمد من اخلاقها ويعجبك من مزاها وسجاياها ؟ قال : ايها الملك انفس سخية وقلوب جريه واغة فصيحة والسن بليغة وانساب صحيحة واحساب شريفة يمزق من افواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرام اعذب من هواء الربيع والين من سلسيل المعين مطعمو الطعام في الجذب وضاربو الهام في الحرب لا يرام عزهم ولا يضام جارهم ولا يستباح حريمهم ولا يذل كريمهم ولا يقرون بفضل للانام الا الملك الهام الذي لا يقاس به احد ولا يوازيه سوقة ولا ملك فاستوى الملك كسرى جالساً وجرى ماء الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه

وقال جلسائه : اني وجدته راجحاً ولقومه مادحاً وبفضيلتهم ناطقاً وبما يورده من لفظه صادقاً وكذا العاقل من احكمته التجارب ثم امره بالجلوس فجلس فقال له : كيف نظرتك بالطب ؟ قال : ناهيك . قال فما اصل الطب ؟ قال : الأزم ؟ قال : فما الأزم ؟ قال ضيظ الشفتين والرفق باليدين قال . اصببت فما الداء الدوي ؟ قال : ادخال الطعام على الطعام هو الذي يفني البرية ويهلك السباع في جوف البرية قال اصببت فما الجرّة التي تصطم منها الادواء ؟ قال : هي التخمّة ان بقيت في الجوف قتلت وان تحللت اسقمت . قال : صدقت فما تقول في الحجامه ؟ قال : في قصاص الهلال في يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والعروق ساكنة لسرور يفاجئك وهم يباعدك قال : فما تقول دخول الحمام ؟ قال لا تدخله شعباناً ولا تغش اهاتك سكراناً ولا تقم الليل عرياناً ولا تقعد على الطعام غضباناً وارفق بنفسك يكن ارحى لبالك وقلل من طعامك يكن اهنأ لنومك قال : فما تقول في الدواء ؟ قال : ما لزمك الصحة فاجتنبه فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه فان البدن بمنزلة الأرض ان اصلحتها عمرت وان تركتها خربت قال فما تقول في الشراب ؟ قال اطيعه اهناه وارقه امرأه واعذبه اشواه لا تشربه صرفاً فيورثك صداغاً ويثير عليك من الاداء انواعاً . قال : فاي اللجان افضل ؟ قال : الضان النقي والتقديد المالح مهلك للاكل واجتنب لحم الجزور والبقر قال : فما تقول في الفواكه قال : كلها في اقبالها وحين اوائلها واتركها اذا ادبرت وولت وانقضت زمانها وافضل الفواكه الزمان والأترج وافضل الرياحين الورد والبنفسج وافضل البقول الهندباء والخس قال : فما تقول في شرب الماء ؟ قال : هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر ، افضله امرأه وارقه اصفاه . قال : فما طعمه ؟ قال لا يؤم له طعم الا انه مشتق من الحياة . قال فما لونه ؟ قال : اشبهه على الابصار لونه لانه يحكي لون كل شي يكون فيه قال : اخبرني عن اصل الانسان ما هو قال اصله من حيث شرب الماء (١) قال : فما هو النور الذي في العينين ؟ قال مركب من ثلاثة اشياء فالبياض

شحم والسود ماء والناظر ريح قال فعلى كم جبل وطبع هذا البدن ؟ قال على اربع طبائع المرة السوداء وهي باردة يابسة والمرة الصفراء وهي حارة يابسة والدم وهو حار رطب والباقم وهو بارد رطب قال فلم يكن من طبع واحد ؟ قال لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك قال : فمن طبيعتين قال لم يجز لانهما ضدان يقتتلان قال : فمن ثلاث ؟ قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربع هو الاعتدال قال فاجعل لى الحار والبارد في احرف جامعة قال : كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مر معتدل وفي المر حار وبارد الى آخرها وهي طويلة راجع عيون الانباء وغيره من مفصلات اتراجهم فقال له كسرى (لله درك من اعرابي لقد اعطيت علما وخصصت فطنة وفيها) ثم احسن صلته وامر بتدوين ما نطق به .

كلاماته الحكمية

قال الواثق في كتابه (البستان) ان الحرث بن كلدة مر بقوم وهم في الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب وتنقل الريح وتشحب اللون وتهيج الداء الدفين ومن كلامه البطنة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل بدن ما اعتاده وقيل هو كلام عبد الملك بن ابجر وقد نسب قوم هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه واله وان اوله المعدة ييب الداء وهو ابلغ من لفظه البطنة وروي عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال (من اراد البقاء ولا بقاء فليجود الغذاء ولا يأكل الا على نقاء ولا يشرب على ظاء وليقلل من شرب الماء وليتمدد بعد الغذاء ويتمشى بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء ودخول الحمام على البطنة من شر الداء ودخلة الى الحمام في الصيف خير من عشر في الشتاء وأكل اليابس من القديد في الليل معين على الفناء ومجامعة العجوز تهدم اعمار الاحياء) .

وروى داود بن رشيد عن عمرو بن عوف قال : لما احتضر الحرث بن كلة
اجتمع اليه الناس فقالوا امرنا بامر تنهي اليه من بعدك . فقال : لا تزوجوا من النساء
الا شابة ولا تأكلوا الفواكه الا في اوان نضجها ولا يتعالج احدكم ما احتمل بدنه
الداء وعليكم بالنورة في كل شهر فانها منيعة للبلغم مهلكة للمرء منبهة للحجم واذا
تغذى احدكم فليتم على اثر غذائه واذا تعشى فليخطو اربعين خطوة) .

ومن معالجاته العجيبة ما نقله سليمان بن جليل عن الحسن بن الحسين عن سعيد
بن الاموي عن عمه محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال : كان اخوان من ثقف
من بني كنة يتحابان لم يرقط احسن منهما الفة فخرج الاكبر الى السفر واوصي
الاصغر بزوجة فوقعت عينه عليها فهو اها وضني وقدم اخوه فجاءه الاطباء فلم يعرف
سلته الى ان جاءه الحرث بن كلة فقال : ارى عينين محتجبتين وما ادري ما هذا الوجع
وسأجربه فاسقوه نبيذاً فلما عمل النبيذ قال

الا رفقاً الارفقا	قليلاً ما اكونه
المابي الى الآيات	بالخيف ازر هنه
غزالاً ما رأيت اليوم	في دور بني كنه
اسيل الخدم ربوب	وفي منطقه غنه

فقالوا له انت اطب العرب ثم قال ردوا النبيذ عليه فلما عمل فيه قال :

ايها الجيرة احلموا	وقفوا كي تكلموا
وتقضوا لبانة	وتحيوا لتنعما
خرجت مرة من	البحر ربا تحمحم
هي ما كتي وتز	عم أي لها حم

فطلقها اخوه ثم قال تزوج بها يا أخي فقال والله لا اتزوجها ثم مات وما تزوجها .
وقد توفي كما ذكره الزركلي سنة ٥٠ من الهجرة . قال العسقلاني في الاصابة
انه يقال في سبب موته انه نظر الى حية فقال : ان العالم ربما قام علمه له مقام الدواء
واجزأت عنه حكمته موضع الدرياق فقيل له يا ابا وائل الا تأخذ هذه بيدك ؟ فحملته

النخوة ان يمد يده اليها فنهشته فوق صريعاً فما برحوا حتى مات

أوبه وشعره

روى له ابن عبد ربه في العقد الفريد ابياتاً قالها في يوم الحرية وهو احد ايام حرب الفجار الآخر لهو ازن على كنانة .

تركت الفارس البذاخ (١) فيهم تمج (٢) عروقة علقاً (٣) عبيطاً (٤)

دعست « ٥ » بنانه بالرمح حتى سمعت لمتته فيه اطيماً « ٦ »

لقد اردت قومك يا بن صخر وقد جثمتهم « ٧ » امرا شطيماً (٨)

وكم اسلمت منهم من كمي جريحاً قد سمعت له غطيماً « ٩ »

وروى له البحرى في حماسه وصاحب مجموعة المعاني في مجموعته . قوله . في المؤاخات عند الرخاء والخذلان عند الشدة .

واما اذا استغنيتم فعـدوكم وادعى اذا ما الدهر نابت نوائبه

فان يك خير فالبعيد يناله وان يك شرفا بن عمك صاحبه

وروى الجاحظ في البيان والتبيين بيتين للبحارث ابن حلزة هما للبحارث بن كادة كما ذكرهما وصححهما له في كتاب الحماسة ابن الشجري واكد نسبتهم له . وهما .

لا اعرفك ان ارسات قافية تلقى المعاذير ان لم تنفع العذر

ان السعيد له في غيره عظة وفي التجارب تحكيم ومعتبر

قال الأب لويس شيخو في ملحق القسم الاول لكتابه شعراء النصرانية وقد ورد

للبحارث في رسالة الغفران للمعري قوله في صديق .

وما غسل يارد ماء منى على ظاء لشاربه يشاب

باشهى من لقيكم النبا فكيف لنابه ومتى الاياب

وله كما في الحماسة البصرية قوله :

« ١ » المتكبر « ٢ » تمذف « ٣ » دماً « ٤ » خالصاً طرياً « ٥ » طعنت

« ٦ » صوتاً « ٧ » حملتهم « ٨ » بعيداً شديداً « ٩ » صوت النائم اوزفيره

ان اختيارك لا عن خبرة سلفت الا الرجاء ومما يخطئ به البحر
كالمستغيث يطن السيل بحسبه جزراً يبادره ان بله المطر

الى غير ذلك مما يدل على شاعريته الفذة وقريحته الوقادة

٥٥- ابيه حذيم التيمي * ...

ابن حذيم التيمي من تيم الرباب قال الآلوسي في بلوغ الارب كان ابن حذيم له
قدم راسخة في الطب وله فيه طول باع وهو من اطباء العرب وكان اقدم من الحارث بن
كلدة وقال الميداني في مجمع الامثال نقلاً عن ابي الندى (حذيم رجل من تيم الرباب .
وكان اطب العرب واطب من الحارث بن كلدة) وقد ذكره اوس بن حجر
في شعره بقوله :

وهل لكم فيها الي فاتي بصير بما اعى الطيب ابن حذيم
وفي تاج العروس في مادة حذم بعد ذكر نحو ذلك قال في شرح ديوان اوس
لابن السكيت : الطيب هو حذيم نفسه او هو بن حذيم وانما حذف ابن اعتماداً على
الشهرة وفي المستقصى للزمخشري وفي الرصع لابن الاثير . ضرب به المثل فقيل : اطب
في الكي من ابن حذيم

وكان شاعراً في قديم الدهر . وذكره الشعراء ونوهوا به
قلت ومن ذلك ما جاء في شعر امرئ القيس قوله :

عوجا على الطلل المحيل لعاننا نبكي الديار كما بكى ابن حذام
قال السندوسي في الشرح هو ابن حذيم وهو شاعر اقدم من امرئ القيس وهو اول
من بكى الديار . ولم نعر له على شعر .

« * » بلوغ الارب للآلوسي ومجمع الامثال للميداني وتاج العروس وغيرها من

مختلف المصادر

٥٦ - هـ ٦٠٣ - ٠٠٠ * هـ ٦٠٣ - ٠٠٠

حسن بن أحمد بن عمر بن مفرج بن خلف بن هاشم البكري الاشبوني اصله منها
وسكن الجزيرة الخضراء يكنى ابا على ويعرف بالزرقالة ،
سمع من ابي الحجاج يوسف بن ليث المرادي وولي الاحكام ببلده وكان
بصيراً بعقد الشروط اديباً طبيباً موفقاً في الملاج فاق اهل عصره في تميز النبات
والعشب مع حفظ صالح من قرض الشعر .
توفي سحر ليلة الجمعة في العاشر من ذي القعدة سنة ٦٠٣ عن سن عالية يقال
انه نيف على خمسة وثمانين عاماً .

٥٧ - الهـ ٦٠٣ - ٠٠٠ هـ ٦٠٣ - ٠٠٠

الحسن بن أحمد بن يعقوب بن داود بن سليمان المعروف بذي المدينة وهكذا
يسوق نسبه كما في معجم الاطباء الى نوف بن همدان ويكنى ابا محمد ويعرف بابن
الحائك (١) الطبيب المنجم واللغوي . الاخباري اليمني المعروف
كان نادرة او انه وفاضل زمانه الكبير القدر الرفيع الذكر صاحب الكتب الجليلة
والؤلفات الجليلة ولو قال قائل انه لم تخرج اليمن مثله لم يزل لان المنجم من اهلها
لاحظ له من الطب والطبيب لا بد له من الفقه والفقهاء لا بد له من علم العربية وايام العرب
وانسابها واشعارها وهو قد جمع هذه الانواع كلها وزاد عليها
وقد صحب اهل زمانه من العلماء وراسلهم وكاتبهم ومن جملتهم ابو بكر محمد
بن القاسم بن بشار الانباري وهو احد عيون العلماء باللغة العربية واشعار العرب
وايامها وكذلك ابوه القاسم وابو عمر النحوي صاحب ثعلب وابو عبد الله
الحسين بن خالويه

(*) معجم الاطباء « ١ » وذكره بعضهم بابي محمد الحمداني وبعضهم بابن ابي المدينة
وانما سمى بابن الحائك لان جده سليمان كان شاعراً يحولك الشعر ولم يكن احداً من اهل الحائك

وكان آباؤه ينزلون المرائي من بلاد (بكيل) ثم انتقل داود بن سليمان الى الرحبة من نواحي صنعاء فكان بها ولده المترجم له وبها ارتفع صيته وعظمت شهرته وكان ملوك اليمن واجلاؤها يكرمونه ويعظمونه وكان اكثرهم تعظيما له واكراما لمقامه الملك اسماعيل بن ابراهيم الحميري التبعي وفي مدحه قال المترجم هذين البيتين يطلبن من عرض البلاد وطولها بلداً به التبعي اسماعيل فضياء غرّة وفيض نواله لوجوهن الى حماء دليل قال القمي في الكنى والالقب ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب اليمني صاحب الاكليل ولد بصنعاء ونشأ بها ثم ارتحل الى مكة المعظمة وعاد فنزل صعدة وهاجى شعراءها فسجن بصنعاء .

وقال القاضي صاعد بن الحسن الاندلسي قاضي طليطلة في كتابه : اني وجدت بخط امير الاندلس ان أبا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء سنة ٣٣٤ هـ وفي بغية الوعاة انه نسبوه الى هجاء النبي (ص) في شعره فسجن لذلك وفي معلة الاسلام في مادة الهمداني ان الهمداني كان في عصر الامام الصفدي احمد الناصر واسعد بن ابي يعفر الحوالي المتوفى سنة ٣٣٢ في سجن صعدة او سجن صنعاء فاستغاث بابي الحسن على بن داعي القرامطة ابي القاسم الحسن المنصور ومدحه بقصائد عامرة الايات وكانت في ديوانه

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة كلها جليلة جميلة نافعة اشهرها كتاب الاكليل وقد طبع منه الجزء الثامن سنة ١٩٣١ م وهو كتاب يبحث في محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات كما في شرح الاكليل المطبوع سنة ١٩٣١ م وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص ٢١٧ وجاء ملحق كتاب الاكليل في عداد مؤلفاته ان له كتاباً في صفة جزيرة العرب وعن القفطي ان له كتاب سرائر الحكمة او سر الحكمة وهو تعريف بجمل علم الافلاك ومقادير حركات الكواكب

وتبيين علم احكام النجوم وكتاب القوى وكتاب اليسوب في القسي والرمي
والسهام والنضال وقد سماه السيوطي في البغية القوس . وكتاب الزنج المعروف باسمه
وعليه اعتماد اهل اليمن والقصيدة الدامغة وشرحها يتضمنها مجلد كبير وهي القصيدة
التي اولها (الا يادار لولا تنطقينا فانا سائلوك فخيرينا) . وكتاب
الحيوان المقترس كما في . كشف الظنون وسماه السيوطي كتاب الحيوان وكتاب الممالك
والمسالك في عجائب اليمن وجزيرة العرب واسماء بلادها كما في كشف الظنون وديوان
شعر في ست مجلدات ، قال الذهبي : وقد شرحه ابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ والظاهر
ان اكثر هذه المؤلفات قد فقد .

٥٨ - الحسن بن احمد الاربلي ٦٥٣ - ٧٢٦ هـ

الحسن بن احمد بن زفر الاربلي الدمشقي (١) كان يعرف طرفاً صالحاً من
الطب والتاريخ مقيماً بدويرة حميد ، وهو مرتب في مدرسة الطب واذن
له بالمعالجة فلم يفعل

كان حسن المجالسة وقد اثنى عليه البرازلي في نقله وحسن معرفته مات
بالمارستان الصغير في جمادى الآخرة سنة ٧٢٦ هـ ودفن بباب الصغير عن ٧٣ عاماً
وله شعر جميل منه قوله :

واذا المسافر آب مقل (٢) مفلساً صفر اليدين من الذي رجاء
وخلامن الشيء الذي يهديه لالاخوان عند لقاءهم اياه
لم يفرحوا بقدمه وثقلوا بوروده وتكرهوا لقيامه
واذا اتاهم قادمًا بهدية كان السرور بقدر ما اهداه

« ١ » معجم الاطباء عن البداية والنهاية لابن كثير « ٢ » كذا ورد

٥٩- الحسنة القطان المروزي *

الحسن انقطان المروزي عين الزمان ، كان من تلامذة الاديب ابي العباس اللوكري وكان طبيباً حكيماً مهندساً ادبياً له طبع شعري رقيق وله تصانيف منها كتاب (كيمان سياحت) في الهيئة وكتاب في العروض وكتاب الدوحة في الانساب ورسائل في الطب واكثر معالجاته في تقليل الطعام وتلطيفه وربما ينهى المريض عن الدواء الغذائي فضلاً عن الغذاء نفسه .

ومن اقواله المشهورة قوله : ام الفضائل النفسية الحكمة وظهرها المزاج المعتدل وابوها الاستعداد الكامل وابنها السعادة العظمى ولم نعثر له على شعر ابداً ولا على سنة ولادته ووفاته

٦٠- الحسن بن نجاة الدربلي *

الحسن بن محمد بن احمد بن نجاة الدين الدربلي . وهو النحوي الضرير الفيلسوف كان بارعاً في العربية والادب رأساً في علوم الاوائل سيما الطب وكان بمنزله بدمشق منقطعاً يقري المسلمين واهل الكتاب والفلاسفة وله حرمة وافرة وكان يهين الرؤساء واولادهم بالقول وكان يصرح بتفضيل علي بن ابي بكر وكان حسن المناظرة والجدل وله نظم ولكنه خيث الهجو ولد بنصيبين سنة ٥٨٦ وتوفي في ربيع الاول سنة ٦٦٠ قال عز الدين بن ابي الهيجاء : لازمت العز الضرير يوم موته فقال : هذه البنية قد انحلت وما بقي يرحى بقاؤها واشتهي ارزاً بلبن فعمل له واكل منه ولما احس بشروع طلوع الروح منه قال : قد خرجت الروح من رجلي . ثم قال وصلت الى صدري فلما ارادت المفارقة الكلية تلا . « الا يعلم وهو اللطيف الخبير » ثم قال . صدق الله العلي العظيم وكذب ابن سينا ثم فاضت روحه ومات ، ودفن بسفح القاسيون

« * » . معجم الاطباء عن تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي وتتمة صوان الحكمة

« * » بغية الوعاة للسيوطي ونكت الهميان للصفدي وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر

أوبه وشعره

كان العز الضرير ذكياً جيد الذهن حسن المحاضرة جيد النظم لاسيما في الممجو
ومن شعره الغزلي قوله :

وكعاب قالت لا تراها يا قوم ما أعجب هذا الضرير
هل تعشق العينان ما لا ترى فقلت والدمع بعيني غزير
هب ان طرفي لا يرى شخصها فانها قد صورت في الضمير

وذكر له الصفدي في نكت الهميان « دوييت » وهو قوله

لو كان لي الصبر من الانصار ما كان عليه هتكت استاري
ما ضرك يا سمر لو بت لنا في دهرك ليلة من السمار
وله دوييت آخر وهو قوله.

لو ينصرني على هواه صبري ما كنت الذفيه هتك الستر
حرمت على السمع سوى ذكرهم مالي سمر سوى حديث السمر
وقال متغزلاً .

توهم واشينا بليل مزاره فهم ليسعى بيننا بالتباعد
فعاقته حتى اتحدنا تلازماً فلما اتانا ما رأى غير واحد

قال الصفدي . قلت لانه امسكه امسكة اعمى على المثل

ومن هجائه قوله في العباد بن زهران وكان يلقب اولاً بالشجاع .

تعمم بالظرف من ظرفه وقام خطيباً لندمانه
وقال السلام على من زنى ولأط وقاد لآخوانه
فردوا جميعاً عليه السلام وكل يترجم عن شانه
وقال يجوز التداوي بها وكل عليل باشجانه
وافى بحل الزنى واللواط فقيه الزمان بن زهرانه

وله ايضاً كما في فوات الوفيات .

قالوا عشقت وانت اعمى ظيئاً كحيل الطرف الى
وحلاه ما عايتها فتقول قد شغفتك وهما
وخياله بك في المنام فلا اطاف ولا الما
من اين ارسل للثؤاد وما رأته العين سها
فأجبت انى موسوي العشق انصاتا وفيهما
الهوى بجراحة السماع ولا ارى ذات المسمى
وله ايضاً قوله .

ذهبت بشاشة ما عهدت من الجوى وتغيرت احواله وتنكرا
وسلوت حتى لو سرى من نحوكم طيف لما حياه طيفي في الكرى

٦١ الحسين بن عبد الله الرئيس ابن سينا (*) ٣٧٠-٤٢٨ هـ

الحسين بن عبد الله بن سينا ابو علي البخاري الشهير في الشرق - بالشيخ الرئيس -
وفي الغرب - بامير الاطباء - كان من اشهر الاطباء ، واعظم الحكماء المسلمين وقرين
ابقراط في الطب . وارسطو في الحكمة عند الافرنج .

ولقد اجمع المؤرخون في العالم على اعتبار شخصيته احدى الظواهر الفكرية العجيبة
التي سجلها التاريخ في الطب والفلسفة حيث جمع في نفسه شخص الطيب والفيلسوف
والشاعر والفلكي ، والسياسي ، والعالم بطبقات الارض . وقد بلغ في ذلك كله ذروة
النبوغ وقمة الشهرة بين علماء الاسلام شرقاً وغرباً .

وحسبك ما ذكره المؤرخ الطيب الامريكي « كامستون » الشهير حيث قال :
يعتبر ابن سينا معجزة من معجزات العقل الراجح ويجوز انه لم يسبقه ولم يظهر
بعده من العلماء من يدانيه في حدة الذكاء وسرعة نبوغ العقل بالنسبة لعمره ، مع
عزم ونشاط لا يعرف الملل وهمة شاسعة الحدود ، وقد جمع في فسيح صدره كتابات

(١) عن عيون الانباء وتاريخ القفطي ومطرح الانظار وغيرها

أرسطو، ووعى في خزانة معارفه حكمه وقواعده .

صباه

كان أبوه عبد الله ، من أهالى بلخ ، وانتقل في أيام شبابه الى بخارا على عهد نوح ابن منصور الساماني ، ولما كان من العمال الكفاة فقد تولى بعض أعمال الحكومة في قرية من قرى بخارا تدعى « خرميشن » وفيها تزوج بفتاة من أهالى قرية (افشنة) تسمى « ستاره » وبقي حتى اولد بها الشيخ الرئيس . وأخاه الأكبر ثم انتقل عبد الله الى بخارا ، ولم يغادرها حتى ترعرع ولده المترجم فاحضره معه لآل القرآن والادب (١) وسرعان ما اتقن ما أخذه ، ثم درس من هنا وهناك ، ولم يبلغ العاشرة من عمره حتى اتقن علم القرآن والادب وحفظ أشياء كثيرة من أصول الدين والحساب الهندي والجبر والمقابلة كما انه قرأ الشيء الكثير من الفقه على اسماعيل الزاهد .

ونقل تلميذه ابو عبد الله عبد الواحد الجرجاني أنه - اي الشيخ نفسه قال : كان ابي ممن أجاب داعي المصريين ، ويعد من الاسماعيلية هو واخي الأكبر وأنه سمع منها ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يعرفونه ويقولون به ، وربما كانا يتذاكران بينهما وأنا اسمع منهما وادرك ما يقولانه ، ثم ابتداء يدعوانني أنا أيضاً انيه ويجريان على لسانهما ذكر الفلاسفة والهندسة وحساب الهند ثم اخذ والدي يوجهني الى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى اتعلم منه وفي تلك الايام ورد الى بخارا ابو عبد الله التالي وكان يدعي الفلسفة فانزله ابي دارنا رجاء تعلمي منه فشرعت عنده بكتاب (ايساغوجي) وكنت قد الفت طرق المكلمة ووجوه الاعتراض على الوجه الذي جرت عادة القوم عليه ، فكنت اي مسألة قالها لي اتصورها خيراً منه حتى قرأت عليه ظواهر المنطق وأما دقايقه فلم يكن عنده منها خبر . ثم اخذت اقرأ الكتب بنفسني واطالع شروحها حتى احكمت علم المنطق ، وقرأت من كتاب اقليدس عليه خمسة

[١] وفي دائرة المعارف الاسلامية ان معلمه فيها يحتمل ان يكون ابا بكر احمد

بن محمد الخوارزمي البرقي عن حاج خليفه

او ستة اشكال ، ثم توليت انا حل بقية الكتاب ، ثم انتقلت الى المجسطي ، وعندما فرغت من المقدمات وانتهيت الاشكال الهندسية. قال لي التالي : « تول انت قراءتها وحلها بنفسك ثم اعرض علي ما تقرأه لايين لك صوابه من خطاه » فكم كان من شكل مشكل ما عرفه الا وقت ما عرضته عليه وفهمته اياه ، ثم فارقتي التالي متوجها الى كر كانج انتهى كلامه

ولما انصرف التالي اخذ الشيخ يشغل نفسه في تحصيل الألهيات ، والطبيعات وغيرها وجد في مطالعتها وفهمها فكانت ابواب العلم تنفتح عليه فيفهمها ويدركها ادراكا صحيحا . ثم رغب بعد ذلك في علم الطب فتلذذ اولا على ابي سهل المسيحي ثم على ابي منصور الحسن بن نوح ثم اخذ يقرأ بنفسه ويطالع ويتأمل ويحل رموزه حتى اخذ يعالج المرضى لا على طريق الاكتساب بل تأديبا وممارسة وكان يقول :

« ان علم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم انني برزت فيه باقل مدة وهكذا درس ودرس العلماء والفضلاء من اهل هذا الفن فكانت نطس الاطباء و اكابرهم يفدون عليه من كل حذب وصوب يأخذون منه ويستفيدون ثم تعهدته المرضى فانفتحت له ابواب المعالجات الصعبة من التجربة فاصبح عديم النظير والقرين وكان اذ ذاك عمره ستة عشر سنة وهو مع ذلك لم يفر عن الفقه وسائر العلوم والمناظرة فيها وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكاملها ولا اشتغل في النهار بغير المطالعة وكان ينظر الى كل مسألة نظر الناقد البصير فيراعي شروط مقدماتها ويحكم القياس فيأخذ النتيجة واذا ما اشكلت عليه مسألة توضحا وذهب الى المسجد الجامع وصلى وابتهل الى الله تعالى ان يسهلها عليه فيفتح الله له مغلقها .

واتفق ذات يوم ان نوح بن منصور الساماني سلطان بخارا قد اعتراه مرض عضال فعالجه الشيخ وبرىء على يده بسرعة فأكرمه واحترمه وسأله يوما الدخول الى مكتبته الشهيرة فاذن له واذا بها دار كتب عديمة النظير وفيها من الكتب ما لم تره العيون ولم يطلع عليها احد فاخذ الشيخ يطالع ويستفيد اشياء لم يكن يدركها غيره حتى

حفظ كثيراً وطالع أكثر .

واتفق بعد مدة ان احترقت تلك المكتبة فلم ينل منها سواه واصبح منفرداً فيما حصله منها ، وعمره اذ ذاك لم يكمل الثامنة عشر سنة . وينقل عنه انه قال :

(لما بلغت الثامنة عشر من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك لا أعلم احفظ ولكنه معي اليوم انضج والا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء ابدأ)

وقد كان مع ما هو عليه من الاشتغال والبحث والتأليف والمطالعة والتدريس ، يتقلد هو وابوه بعض اعمال السلطان الساماني نوح بن منصور ثم توفي ابوه وهو ابن اثني عشرة سنة ، وبقي هو بعده على الوظيفة ولكن لما اضطربت الامور السامانية خرج ابو علي من بخارا الى (كركانج) وهي قصبة من خوارزم وفيها علي بن مأمون بن محمد ملكا ، ووزيره ابو الحسين السهل ، وكان هذا محباً للعلوم ، وعندما حل الشيخ هناك اكرمه هذا الوزير واحترمه كثيراً ، وقربه من السلطان فعين له مرتباً شهرياً يليق به وبامثاله . وقد كان الشيخ اذ ذاك يزي الفقهاء يلبس الطيأسان وتحت الحنك ثم بعد مدة انتقل من بخارا الى (فسا) ومنها الى (باورد) ومنها الى « طوس » ثم منها الى « مثنان » ثم الى (سمنقان) ثم الى « جاجرم » رأس حد خراسان ثم الى (جرجان) وقد كان كل قصده بهذا التنقل هو الوصول الى الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير . ولكن لما كان الامير اذ ذاك قد قبض وحبس حتى مات ، عدل منه الى « دهستان » ومرض بها مرضاً شديداً فعاد بعد شفائه الى (جرجان) وهناك اتصل به ابو عبد الله الجرجاني الحكيم الشهير وتلميذه المعروف ونزل في الدار التي اشتراها له ابو محمد الشيرازي وكان من هواة هذه العلوم وفيها اي في جرجان ألف كتابه « الاوسط » ولذلك سماه الاوسط الجرجاني املاؤه على تلميذه ابي عبد الله ثم صنف لابي محمد كتاب (المبدأ والمعاد) وكتاب (الارصاد) كما انه صنف كتاباً كثيرة ايضاً فيها كان اهمها الكتاب الاول من القانون ومختصر المجسطي ، ثم انتقل الى الري ثم الى قزوین ثم الى همدان وهنا تقلد الوزارة للامير شمس الدولة وفي

وزارته هذه اختلف عليه العسكر فهجموا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ، ثم اطلق فتواري مدة في دار ابي سعد بن دخدوك حتى اتفق ان اصيب شمس الدولة بالقولنج فاحضره للعلاج واعتذر اليه واعاده وزيراً حتى مات شمس الدولة وخلفه تاج الدولة فلم يستوزره . ثم اتهمه تاج الملك بمطابقته لعلاء الدولة خصم الامير تاج الدولة فحبسه اربعة اشهر في قلعة (فردجان) وهناك انشأ قصيدته التي يقول منها :

دخولي باليقين كما تراه وكل الشك في امر الخروج
ثم اطلق فغادر همدان الى اصفهان وكان فيها علاء الدولة ابو جعفر بن كا كويه
فصادف عنده احتراماً وتبجيلاً ثم قصد علاء الدولة همدان فاخذها وانهزم تاج الدولة
ثم رجع علاء الدولة عن همدان وعاد اليها تاج الدولة وحمل معه الشيخ الى
همدان معززاً محترماً .

مؤلفاته

هناك اي في همدان بعد رجوعه من اصفهان مع تاج الدولة اشتغل بالتصنيف
فكان من تصانيفه المنطق من الشفا وكان قد صنف الهداية وكتاب حي بن
يقظان وكتاب القولنج والادوية القلبية وغيرها كثيراً .

وبالجملة فان سرد كتبه الجليلة النافعة جميعها لا يحتملها هذا المختصر غير ان
العلامة الالماني (ويستنفلد) قد حصر مؤلفاته في الطب والفلسفة والدين والفلك
واللغة والادب والموسيقى والهندسة والمنطق والعلوم الطبيعية وغيرها في ١٥٠ كتاباً .
وقد نقل اكثرها الى اللغات الاجنبية الغربية والشرقية واتخذت كلها للتعليم
وللاستفادة حتى كانت اروبا مدة قرون عديدة وكتب الشيخ مرجعها الوحيد
في الدراسة الطبية والفلسفية .

وكان من اشهر ما ترجم الى اللغات الاجنبية الاروبية هو كتاب اقانون
وقلب الانسان والارجوزة الطبية ومختصر الحيوان وكتاب الحجر الفلسي والسماء والعالم

والنفس وما بعد الطبيعية والطبيعات والكيمياء والمنطق والحدود والتعريفات والفلسفة الاولى وغيرها .

وحيث ان القانون من اشهرها تأليفا واعمها نفعا واسماها منزلة نذكر لك بعض ترجماته وطبعاته .

فقد ترجم الى اللاتينية في طليطلة في القرن الثالث عشر ترجمه «جيراردي تريمونا» ونشرت منه طبعة عربية في روما سنة ١٥٩٣ م وفي بولاق بمصر سنة ١٨٢٧ م وفي الهند سنة ١٣٢٣ م . وظهرت له في اوروبا عدة شروح وترجمت اجزاء اخرى منه الى اللغة الافرنسية والالمانية والانجليزية وغيرها من لغات اوروبا كما ترجمت الى التركية والفارسية ايضا .

وبالجملة فقد كان القانون من اجل الكتب التي تدرس في جامعتي (مونبيلية) و«لوفان» الى اواسط القرن السابع عشر كما كان البرنامج الطبي في « فينا » سنة ١٥٢٠ م وفي « فرنكفورت » سنة ١٥٥٨ م اكثره على القانون وعلى المنصوري قال العلامة الاستاذ « ساربوري » في كتابه (تاريخ العلم) كان كتاب القانون ذلك المعلم الطبي العظيم تورااة الطب اي دستوره المقدس وقال الدكتور المحقق « ما كس ما يرهوف » في كتابه تراث الاسلام ان ابن سينا قد جمع في قانونه تراث الايونان الى اختبار العرب فكان اسمى ما بلغه التنظيم العلمي العربي . ثم قال في موضع آخر (والمرجح انه لم يوضع في تاريخ الطب كتاب غني العلماء بدراسته كذا الكتاب اي القانون

ولكن منذ القرن السابع عشر الى التاسع عشر وضعت كتب افرنجية زاحمت القانون في نفوذه وان كان تأثيره لم ينقطع تماما

ومن مشاهير كتبه ايضا كتاب الشفا وكتاب النجاة وهما اللذان يقول فيهما بعض خصوم الشيخ « ١ » عندما حبسه علاء الدولة ومات في الحبس على قول ضعيف

رأيت ابن سينا يعادى الرجال وفي الحبس مات احسن الممات فلم يشف ما نابه بالشفاء ولم ينج من موته بالنجاة وقد انكر المؤرخ الطيب ابن ابى اصيعة واللاهجي وغيرهما حبسه وموته في السجن وقالوا : ان الراوي لهذين البيتين هو كمال الدين بن يونس خصم الشيخ : ان الحبس هنا مؤل بحبس الطبيعة الذي مات به الشيخ

ميزر الطباعة

لقد امتاز الرئيس ابن سينا على ابقراط وارسطو وجالينوس بدقته في مناقشة الحالات المرضية ومهارته في فن التشخيص ومبحث اسباب الامراض . فهو اول من وصف الالتهاب السحائي اي البرسام الحاد وميزه عن سائر الامراض الحادة المصحوبة بالهذيان وقد كان ذلك يشبهه على اليونانيين ، وهو اول من اوضح ان التهاب البللورا « ذات الجنب » والتهاب الرئة (ذات الرئة) قد تنتج عنهما اعراض سرسامية ، وان التهاب السحايا في تلك الحالات يعتبر نذيراً بالموت . وهو اول من اجاد في شرح امراض الجهاز التنفسي ، واتقن وصف الامراض العصبية وله الفضل في ابتكار كثير من طرق العلاج النفساني . وهو اول من اخص بالقول بان الحصبة اكثر ما تكون عدواها في الربيع والخريف ، وانها اكثر وقوعاً في هذين الفصاين وان الاطفال اكثر اصابة بهما وهو اول من وصف علاج البواسير بالشق . وهو اول من اكتشف اندعام عضلات العين وادخل من انواع العقاقير الطبية في العلاج كثيراً لم يكن مستعملاً من ذي قبل .

وهو اول من اكتشف الطفيلية اي الدودة الموجودة في الانسان المسماة اليوم في اصطلاح الطب الحديث « انكاستوما » وقد ذكرها في فصل ديدان المعدة من كتاب القانون وقد اعاد اكتشافها الدكتور (رويني) الايطالي في القرن التاسع عشر اي بعد اكتشاف ابن سينا بتسع قرون وقد اخذ جميع مؤلفي الغرب بهذا

الرأي في. ولفاتهم الحديثة سيما في. مؤسسة (روكفلر) معترفين لابن سينا بالفضل في سبقه وهو اول من اكتشف الآلة المسماة اليوم (الوارنية) وهي الآلة المستعملة لقياس الاطوال بالدقة المتناهية .

وهو اول من شرح قلب الجنين وقسمه الى الاقسام المعروفة عندنا اليوم ووصف الثقب الموجود في الجدار الفاصل بين الاذنين وقال : ان هذا الثقب يسد حالا عندما يتنفس المولود لأول مرة وبذلك تبتدىء الدورة الدموية الرئوية .

قال الطيب المورخ الشهير (غريغور يوس) وهو قريب العهد من ابن سينا : ان اول حكيم توسم بخدمة الملوك هو ارسطاطاليس الفيلسوف اليونانى وبعده الشيخ الرئيس وقد كانت الحكماء ترفع عن امثال هذه الخدمة ثم قال : وان الشيخ كان هو اول حكيم شغف بشرب الخمر واستفراغ القوة الشهوانية .

تلاميذه :

ان تلاميذ الشيخ كثيرون لا تحصى اسماؤهم غير اننا نذكر منهم من لازمه و كان في خدمته واشهر هؤلاء اثنان احدهما الحكيم الفاضل ابو عبد الله عبد الواحد بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٤٣٨ في همدان والمدفون عند استاذة ، وثانيهما الحكيم الماهر الكامل ابو عبد الله المعصومي (١) الذي قال استاذة الرئيس فيه ابو عبد الله منى بمنزلة ارسطو من افلاطون . وهو الذي كتب الشيخ له رسالة العشق باسمه .

وذكرت له دائرة المعارف الاسلامية : نقلا عن البعمر قندي . ابالحسن بهمنيار ابن المرزبان الآذربايجاني وابامنصور ابن زبلا (٢) و اضاف بن ابي اصيبعة . ابالقاسم عبد الرحمن النيسابوري ، والسيد عبد الله بن يوسف شرف الدين الايلافي هؤلاء هم اشهر تلاميذه الذين حملوا عنه رسالة العلم والحكمة الى انحاء المعمورة

١٠ المذكور في حرف الالف من هذا الكتاب

٢ وفي تاريخ الفلسفة في الاسلام هو ابو الحسين بن طاهر بن زبلة المتوفى سنة ٤٤٠

وهناك فطاحل كثيرون غيرهم لا يسع هذا المختصر ذكر اسمائهم جميعا اكتفينا بمشاهيرهم

ولادته ووفاته

اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته واكثرهم على انه ولد سنة ٣٧٠ هـ وتوفي سنة ٤٢٨ هـ منهم القفطي وابن خلكان مستنديين على قول تلميذه الجرجاني وخالفهم في ذلك ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ومحب الدين الخطيب في منطق المشرقيين وقالوا : ان ولادته كانت في سنة ٣٧٥ هـ

اما المستشرقون من المؤرخين كالعلامة (كاراردو) الافرنسي صاحب (عطاء الفلاسفة) والفيلسوف الالماني « بوثر » وغيرهما من علماء الغرب فكلهم على ان ولادته كانت سنة ٩٨٠ م الموافقة سنة ٣٧٠ هـ وعلى هذا يكون عمره عند وفاته وهي سنة ١٠٣٨ م وسنة ٤٢٨ هـ ٥٨ عاماً

وقد كانت وفاته في همدان وبها دفن وقبره معروف حتى اليوم . اما سبب وفاته فقد كان الشيخ قوي المزاج تغلب عليه شهوة الجماع وكان مكثراً حتى انهك وضعف ولم يكن يداري مزاجه او يعتني بصحة بدنه واتفق ان غرض له مرض القولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات حتى تفرجت بعض امعائه وحدث له سحج وقد اضطر وهو في تلك الحال الى السفر مع علاء الدولة فحصل له الصرع الذي قد يعقب القولنج احياناً فامر بوضع دائقين من بزر السكرفس في جملة ما يحقن به غير ان الطبيب الذي كان يتولى تمريره وضع بدل الدائقين خمسة دراهم فازداد السحج ثم طرح بعض غلمانه في دوائه الذي يشربه كثيراً من الافيون لانهم كانوا قد خانوه في امر من اوامره وخافوا من عاقبة عملهم اذ ابرء ، فاشتدت حاله وقوى المرض وهو مع ذلك لا يجتمع في الاكل ، فاخذ يمرض اسبوعاً ويصحو اسبوعاً ثم رجع الى همدان بصحبة الامير فعاوده المرض وهو القولنج مرة اخرى في الطريق ولم يصل همدان حتى ضعفت قوته واشرفت على السقوط ولكنه اهل العلاج وكان يقول ان الذي في بدني قد عجز المدير عن تديره فلا تنفعني المعالجة ولاجل ذلك فقد

اغتسل وتاب توبة نصوح عن كل ما مضى من افعاله وليس له من الاعمال المنكرة الا معاقرة الحرة ثم تصدق بكل ما معه على الفقراء ورد المظالم على اهلها الذين عرفهم واعتق مما ليكه وجعل يختم في كل يوم وقيل كل ثلاثة ايام ختمه قرآن حتى مات سليم العقيدة سليم الباطن رحمه الله

وقد كان له عهد خاص كتبه عند توبته عن شرب الخمر منه قوله :

الهم ليس لك شريك فارجوه ولا وزير فارشوه اضعتك لمشيتك فلك المنة لذي وعصيتك
بجهلي فلك الحجة علي فانا متبع سيد الرسل ومقر بتحريم هذا الخمر غير ان قضاءك حاكم
علي وقدرك نافذ في واخلاق الطباع البشرية جاذبة بزمام نفسي الامارة بالسوء الى
الاستلذاذ بشر بها وذلك لامرين احدهما للتداوي في البلدان الوخمة عن مضار الاهوية
الوبائية والثاني لبدء الشهادة التي نطق بها كتابك العزيز وهو قولك ومنافع للناس
ولفظ الجمع دال على احتمالات اصلها ما استمد به بدن الانسان صحته لتحصل به قوة
الهيكل البشري على الطاعة لقوله (ص) من صحت طبيعته فقد صحت شريعته
فان استغرقت في استعماله واشغلتني السكر عن الشكر ، فانت اولى بالعفو عن جريمتي
لانك انت القادر وذلك منك اجمل الى آخر العهد وهو طويل جميل

أدب وسمرة

كان الشيخ الرئيس مع فضله العظيم وعلمه الغزير ومكانته السامية في الفلسفة وجميع
الفنون النظرية والعملية ادباً كاملاً وشاعراً بليغاً دقيق الطبع حسن النظم رقيق
المعاني نفيس المباني تتخلل الفاظه الغضة ازاهير الخيال المنير وتمازج نظمه الحكمة
والفلسفة في اغلب الاحيان . ولقد رأينا اراجيز شتى في فنون عديدة منها ارجوزته
المشهوره في الطب ومنها ارجوزته في المنطق المسماة بالقصيدة المزدوجة والتي عملها
باسم ابي الحسن بن سهل بن محمد السهيلي الوزير واولها .

الحمد لله الذي لعبده نيل السناء لاله في حمده
والحمد لله كما يستوجب لعزه العالي الذي لا يغلب

وعدد آياتها ٢٩٧ بيتاً وهو مع ذلك كاتب بليغ وناثر لا يجارى .
وقد ذكر في سبب تلمذه الالة والادب : ان اتفق حضوره ذات يوم في مجلس
علاء الدولة في اصفهان ، وفي المجلس ابو منصور الجبائي ، فدار الكلام في اللغة
العربية ، والادب العربي ، فتكلم الشيخ وعارض ابا منصور ، فقال له ابو منصور :
انما انت مسلم اتفضيلة في العلوم العقلية ، اما اللغة والادب فاست فيها حجة . فسكت
الرئيس ولم يتكلم ، ولكنه اضمر تعليمهما واخذ نصيبه منهما فقام يحد في الحفاء حتى
برع فيهما في مدة ثلاث سنين ثم انشأ ثلاث قصائد بدعية تشتمل على الفاظ فصيحة
عربية ومعان بليغة مبتكرة وعمل ثلاث رسائل كانت احداها على طريقة ابن العميد
والثانية على طريقة صاحب ابن عباد ، والثالثة على نسق اسحاق الصابي ، ثم جلدها
واخلق جلدها وارسل الجميع الى الملك علاء الدولة وطلب منه ان يسأل بها ابا منصور
وانها وجدت بين الكتب القديمة حيث لا يعلم صاحبها ولا قائلها وهكذا فعل الملك
فتأملها ابو منصور متعجباً ولكنه لم يفهم بعضها وحضر الرئيس فاخذ يفسر هاله .
ويسند الفاظها ومعانيها الى كتب اللغة حتى تفوق بها عليه . فادرك ابو منصور
انهاله فجل واعتذر للشيخ عما بدر منه قبل ثلاث سنين وسلم له بالفضل والفضيلة
في كل معقول ومنقول .

ثم ان الشيخ شرع في تأليف كتاب في اللغة اسماء « لسان العرب » ولكنه
مهب ولم تبق له نسخة ابداً .

اما بديع نظمه فكثير منه قوله .

وذو الكل « ١ » فهي لكل ليت

هذب النفس بالعلوم لترقى

سراج وحكمة الله زيت

انما النفس كالزجاجة والعلم

« ١ » كل وبعض معرفتان ولم يأتيا بالالف واللام عند العرب قال الجوهري
ولسان العرب وغيرهما ولكن ذلك جائز لانها اي الالف واللام يعتبر ان بدلا من
الاضافة اللازمة لهما اي للفظه كل وبعض

واذا اظلمت فانك ميت

وقد اصبحت عن ليل الشباب
وعسوس ليله فكم التصابي
فرجم من مشيك بالشهاب
لهم عهدى بها معنى رباب
وهذا اخضر من قطر السحاب
وذلكم نشور للروابي
مغالطة وتبني للخراب

غلبت ضوء السراج
فطفاهما بالمزاج

يا صاح بالقده الملا بين الملا
ولها بنو عمران اخلصت الولا
قالت ألت بر بكم قالوا بلى

لكل قديم أول هي أول
هي العلة الاولى التي لا تعلل

ما بين عيابي الى عذالي
واستوحشوا من نقصهم وكالي

فاذا اشرقت فانك حي
وله في الشيب والحكمة والزهد قوله :

أنا اصبحت عن ليل التصابي
تنفس في عذارك صبح شيب
شبابك كان شيطاناً مريدا
عفا رسم الشباب ورسم دار
فذاك ابيض من قطرات دمعي
فذا ينعي اليك النفس نعيًا
كذا دنياك ترأب لانصداع
الى آخرها . وله في الحرة قوله .

حيها في الكأس صرفاً
ظنها في الكأس ناراً
وله فيها ايضاً .

قم فاسقنيها قهوة كدم الطلا
خمر تظل لها النصارى سجداً
لو انها يوماً وقدولت بهم (١)
وله فيها ايضاً قوله .

شربنا على الصوت القديم قديمة
ولو لم تكن في حيز قلت انها
وقال في شكوى الزمان

عجبا لقوم يحسدون فضائي
عتبوا على فضلي وذموا حكمتي

انى وكيدهم وما عتبوا به
 وإذا الفتى عرف الرشاد لنفسه
 كالطود يحقر نطحة الاوغال
 هانت عليه ملامة الجهال
 وشكى اليه الوزير ابو طالب العلوي يوما اثار بثور بدت على وجهه وجهته وانفذ
 الشكاية شعراً بقوله :

صنيعة الشيخ مولانا وصاحبه
 يشكو اليه أدام الله مدته
 وغرس انعامه بل نشأ نعمته
 آثار بثر تبدى فوق جبهته
 فامتن علي بحسم الداء مغتما
 شكر النبي له مع شكر عترته
 فأجابه الشيخ علي الفور مرتجلاً بقوله :

الله يشفي وينفي ما مجبته
 اما العلاج فاسهال يقدمه
 من الأذى ويعافيه برحمته
 ختمت آخر اياتي بنسخته
 ويرسل العلق المصاص يرشف من
 والدم القذال وينقي عن حجامته
 يدني اليه شراباً من مدامته
 فيه الخلاف مدافاً وقت هجمته
 ولا يصيحن ايضاً عند سخطته
 اثار خير ويكفي أمر علته
 هذا العلاج ومن يعمل به سيرى

ومن جملة نصائحه الطبية الشعرية قوله في قصيدة

في أول النزلة فصد وفي
 بينهما ماء شعير به
 أواخر النزلة حمام
 صحت من النزلة أجسام

الى آخرها وهي طويلة . وله القصيدة العينية الشهيرة في النفس وهي اشهر من
 ان تذكر فيها حال الروح وتعلقها من سماء الازلية بهذا الهيكل البدني العنصري
 ومن ثم فراقها منه الى الخلود والأبود، وهي قوله :

هبطت اليك من المحل الارفع
 ورقاء ذات تعزز وتمنع

محجوبة عن كل مقلة عارف (١)
 وصلت على كره اليك وربما
 انفت وما الفت فلما واصلت
 واطنهما نسيت عهداً بالحى
 حتى اذا اتصلت بها هبوطها
 علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت
 تبكي وقد ذكرت عهداً بالحى
 وتظل ساجدة على الدمن التي
 اذ عاقها الشراك الكثيف وصدها
 حتى اذا قرب المسير الى الحى
 وغدت مفارقة لكل مخلف
 هجعت وقد كشف الغطاء فابصرت
 وغدت تغرد فوق ذروة شاهق
 فلاي شيء اهبطت من شامخ
 ان كان اهبطها الآله الحكمة
 فهبوطها ان كان ضربة لازب (٢)
 وتعود عالمة بكل خفية
 وهي التي قطع الزمان طريقها
 فكأنها برق تألق بالحى

وهي التي سمرت ولم تقبرقع
 كرهت فرائك وهي ذات توجع
 افت مجاورة الخراب البقع
 ومنازلا بفراقها لم تقنع
 من ميم مر كرها بذات الأجرع
 بين العالم والطلول الخضع
 بمدامع تهمني ولما تقلع
 درست بتكرار الرياح الاربع
 قفص من الاوج الفسيح المربع
 ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
 عنها حليف الترت غير مشيع
 ما ليس يبصر بالعيون المجمع
 والعلم يرفع كل من لم يرفع
 عال (٢) الى قعر الحضيض الاوضع
 طويت على الفذ (٣) الايب الاروع
 لتكون سامعة لما لم تسمع
 في العالمين فخرقها لم يرقع
 حتى لقد غربت بغير المطلع
 ثم انطوى فكأنه لم يلعم

وقدم عورضت هذه القصيدة العضماء وبعبارة اصح جارها كثير من الشعراء والخطباء
 في مختلف العصور والاجيال ومن جارها في عصرنا هذا المرحوم امير الشعراء

(١) وفي رواية ناظر (٢) وفي رواية شاهق سام (٣) وفي رواية النطن

(٤) وقيل لازم

أحمد شوقي الشاعر المصري الشهير المتوفى سنة ١٣٥١ هـ . بهذه القصيدة التي يقول منها :

هذي المحاسن ما خلقن لبرقع	ضمي قناعك يا سعاد أو أرفعي
ستر الجلال وتعدشأو المطمع	الضاحيات الضاحكات ودونها
زيديه حسن - المحسن المتبرع	يادمية لا يستزاد جمالها
للضارعين - وعطفة للخشع	ماذا على سلطانه من وقفة
إن العروس كثيرة التطلع	بل ما يضرك لو سمحت بحلوة
إب الحجاب لهين لم يمنع	ليس الحجاب لمن يعز مناله
من مظهر ولسره من موضع	أنت التي اتخذ الجمال لعزه

الى ان يقول :

وتولت الحكماء لم تتمتع	ذهب ابن سيناء يفز بك ساعة
شمس النهار بمثله لم تطمع (١)	هذا مقام كل عز دونه
وترجلت شمس النهار ليوشع	فمحمد لك والمسيح ترجلا
بل ما لعيسي لم يقل او يدعي	ما بال احمد عي عنك بيانه
من جانبك علاجها لم ينجع	ولسان موسى انحل الا عقدة

الى آخرها وهي طويلة تجدها في ديوانه ، ومن جاراها ايضا الشاعر المهجري ، الطائر الصيت ايليا ابو ماضي تحت عنوان العنقاء وهي قوله من قصيدة .

هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي	انا لست بالحسناء اول مولع
واسكن اذا حدثت عنها واخشع	فاقصص علي اذا عرفت حديثها
في حالة أرايتها في موضع ؟	ألمحتها في صورة أشهدتها
لجميلة فوق الجمال الابدع	اني لذو نفس تهيم وانها
كالصوت لم يسفر ولم يتقنع	ويزيد في شوقي اليها انها
ومددت حتى للكوكب اصبعي	فتشت جيب الفجر عنها والدجى

(١) وقبل لم تطمع

فاذا هما متحيران كلامهما
واذا النجوم لهما او جهلها
في عاشق متحير متضعف
مترجرات في الفضاء الاوسع

الى آخرها واذا اردتها تجدها في ديوانه المعنون « بالجداول » .

ومن جاراها من العلماء الحكماء العلامة الكبير المغفور له الشيخ محمد جواد

البلاغي صاحب الهدى النجفي بقوله :

نعمت بان جاءت بخلق المبدع	ثم السعادة ان تقول لها ارجعي
خلقت لافع غاية يا ليها	تبعث سبيل الرشد نحو الانفع
نعمت بنعماء الوجود ونوديت	هذا هداك وما تشائي فاصنعي
ودعي الهوى المردى لئلا تهبطي	في الخسر ذات تفجع وتوجع
ان شئت فارفعي لارفع ذروة	وحذار من درك الحضيض الاوضع
ان السعادة والغنى ان تقنعي	موفورة وكذا الشقا ان تطمعي
فتنعمي وتزودي وتهذي	وتلذذي وتكلمي وتورعي
وبهجة العرفان والعلم ابهجي	ولنزع اطمار الجهالات اسري
وخذي هداك فتلك اعلام الهدى	زهر سواطع في الطريق المهيح (١)
وتزوحى بشذا الطريق وأملني	عقبى سواك الى الجناب المرع (٢)
نجد (٣) وكل طريقها روض وفي	المسرى اليها بلغة المتمتع
وهذاك إدراك المني وكرامة	المأوى لدى الشرف الاعز الاينع
هي عادة برزت جمالا واختفت	لطفًا وزفت في الوجود بيرقع
برزت محبة فتاه ذوو الهوى	في كمها وصفًا وكل يدعي
قربت وباعدت الظنون وان تكن	ضمنت مخايلها (٤) حواني الاضلع
ام اين من عرفانها متكلف	ان تاه بالآراء قيل لها قم

(١) الواسع البين (٢) الجناب الفناء والمرع الخصب (٣) ما ارتفع من

الارض واشرف (٤) العلام

أمّول الاشراف في عرفانها
تسعى برأيك نحوها ياهل ترى
سل عن حقيقةها ومعناها الذي
كم قائل فيها يقول وسائل
وهكذا فقد أصبحت فطاحل الشعراء ونوابغ الادباء والحكماء تتبارى وتتسابق
في مجارة تلك القصيدة العصماء النفس. ولو اردنا ذكر من جارتها لضاق بنا هذا المختصر
والشيخ غير ما ذكرنا شعر كثير لو جمعناه لكان كتابنا هذا ديوان للشيخ
الرئيس ولذلك فقد اكتفينا بما ذكرنا .

ادب الفارسي

لقد ابت هذه الشخصية الفذة شخصية الرئيس ابن سينا ، الا الكمال من جميع نواحيه
فقد كانت له اليد الطولى والمعرفة الكامنة في الادب الفارسي كما هي له في الادب
العربي وان له في النظم الفارسي ما لا يقل عن نظم اعظم شعرائهم فمن ذلك قوله
أز قعر كل سياه تا اوج زحل
يرون جسم زقيد هر مكر و حيل
وتعريبها قولي نظما :

اوضحت في الكون منه كل مشكلة
نجوت من عقبات الدهر وانفجرت
وله ايضا قوله باللغة الفارسية :

ما نيم بعمو تو تولا کرده
انجا که عنایت تو باشد باشد
وز طاعت و معصیت تبراً کرده
نا کرده چو کرده کرده چون نا کرده
ومضمونه بالعربية هو قولي نظما

تولیت غفوک اذ لم أر
الاطاعة والذنب شيئاً يربح

(١) اسود (٢) يستلونك عن الروح قل الروح من امر ربي . الابه

إذا شمل العفو منك العباد . فسيان عاصيهم والمطيع
ولما كانا شبه انكار للحقيقة أجابه الحكيم أبو سعيد الخيري المعروف بقوله :
اي نيك نكرده وبديها كرده
بر عفو مكن تكيه كه هر كز نبود
و تعريمها هو قولي :

عصيت ولم تعمل الصالحات
فما العفو مستند الخاطئين
وله أيضاً قوله :

كفر چو مني گزاف واسان نبود
در دهر يكي چون من ومن هم كافر
و تعريمها قولي أيضاً :

كفر مثلي لم يكن سهلا وما
انا فرد الدهر إن أكفر فلا
من يقين كيقيني أحكما
أحد في الدهر يدعي مسلما

٦٢ - حسين بن - إيمان الحلي * ١٦٣٦ هـ

السيد حسين بن السيد سليمان الطيب الحلي . عالم فاضل شاعر مطبوع متوسع في
علم الطب ، والحكمة ، والنجوم وله في الأدب ، والترسل باع طويل .
جليل القدر ، كامل الرياسة ، وله هبة في صدور الخاصة ، والعامة . وكان
مطاعاً عند حكام الحلة وولاية بغداد . وكان يلقب بالحكيم .
توفي في الحلة سنة ١٢٣٦ هـ فكان لفقده رنة أسف في الحلة والنجف الأشرف
ورثاه أكثر شعراء البلدين وأحسن ما قيل في رثائه قصيدة المرحوم الشيخ صالح
التميمي التي يقول في أولها :

(*) عن كتاب البابليات المخطوط لأخطيب الأدب الشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي

وقال أيضاً :

طريقة حق لم يضع من يديها
لدى الحشر نفس لا يفادى رهينها

رضيت لنفسي حب آل محمد
وحب علي منقذي حين تجتوي (١)

وله أيضاً قوله :

بمدحك وهو المنهل السائغ العذب
لدى ظلمات الابد إذ ضمني الترب

أبا حسن هذا الذي أستطيعه
فكن شافعي يوم المعاد ووئسى

وذكر له صاحب السلافة في كتابه « أنوار الربيع » في مدح والده السيد أحمد قوله :

لعل سماحاً بالوصال تسامح
بسمحاء أم حز الوريدين ذابح
ولكن مصاب يصدع القلب فادح
رئيس (٢) جوى ضمت عليه الجوانح

خليلي عوجابي على أيمن الحمى
سواء على الموت أم شطت النوى
تجنبها لا عن ملال ولا قلى
وان رمت اسلو حبها حال دونه

ألا كل ما يقضي به الله صالح
يفوز ويشقى فيك دان ونازح

قضى الله يا سمحاء بالبين بيننا
حنانيك أنت الداء والبرء إنما

ثم يتخلص في مدحه . وقال ومن غريب الاتفاق ان هذه الأبيات جرت على لسان الشيخ مجرى الفأل حيث قضى الله سبحانه بالفراق بينه وبين فتاته (سماح) فتوفي بعد نظمه لهذه الأبيات بأيام يسيرة ، وله شعر غيره كثير اكتفينا منه بما ذكرنا

٦٦ حسين بن منصور الأسناني ...

الحسين بن منصور بن الحسام الطبيب الاسناني ذكره ابن شمس الخلافة ايضاً فقال : هو رجل أديب فاضل لبيب اشتغل بصناعة الطب فكان بها قيماً وعرف بالمعرفة فاصبح بها متوهماً ؛ يطرف جلسه بمحاسن العلوم ويعرف في البحث عن كل خفي من (١) تجتوي أي تمل وتكره مقامها (٢) الرئيس أول مس الحمى ورئيس الجوى ابتداء حرارته

المعارف مكتوم. ولقد حاضرتة وذاكرته فرأيت رجلاً قد أخذ من كل علم قد حواها وافرأ، واطلع من كل فضيلة نوراً باهراً، مردد المهمة بين الآراء الفاضلة المستقيمة من أفانين العلوم القديمة، من فلسفة محدودة وبصيرة سديدة، وعلوم منطقية وصنائع هندسية ودقائق حسائية ومعارف نجومية ونكت طبيعية وحقائق طيبة وفضائل أدبية وخلائق شرعية وطرائق ما خرجت عن القوانين الدينية.

رفض الشعر ولم يرضه بضاعة اكتساب ولا جعله وسيلة يفتح بها ابواب الطلاب ومن شعره قصيدته التي مدح بها سراج الدين بن حسان الأسناني :

باحث أسارير من أهوى بأسراري	ووازرته على تعظيم أوزاري
واشرق النور من نور بمبسمه	فأبتر عقلي بنوار وانوار
وما بجذية من نار فمن لب	أفاض دمعي وأصلى القلب بالنار
حتى جعلت لظى قلبي له قبساً	ليهتدي بضياء طيفه الساري
وما خلعت عذارى فيه من سفه	لولا قيام عذاريه باعذار
وما ألمات اضطباري في لهوى جزعاً	الا بشفرة سيف بين اشفار
وليلة بات فيها بدرها خجلاً	مذزاريدر على بدر السما زاري
وبات يبكي النجوم الزهر مبتسماً	وروضنا ضاحك عن زهر أزهار
الورق تسجم في اوراقها سحراً	اسجاع كل غضيض الطرف سحار
لم أدر أي سماعيها الذ به	انشاد قمرها أم شدو اقمار
حتى تبدت يد الاصباح تهتك ما	زرته ايدي الدجى من جيب استار
فقربت كل مكروه ومجنب	وبعدت كل محبوب ومختار

ومنها يقول :

فرع من المجد عن اصل الفخارتما	وما سواه فصلصال كفخار
كاسى المناقب من نسج الثنا حللاً	ينمى الى شرف عار من العار

والنار في النار قد عرفت فالنار في النار

. ثم وصفه صاحب نسمة السحر بهذا وأمثاله حتى قال : « ولم يزل بعد أبيه عماد تلك البلاد ، ثم بعد وفاة المؤيد بن المتوكل طلب الامامة بالدعوة ، وتمت له خطوب وتنقل بين الحبس والاطلاق حتى توفي سنة ١٢١٢ هـ في حلة ثم نقل الى شبام (١) بوصية منه وقد كان كامل الفضائل إماماً من أئمة الادب كما كان له المام قوي بعلم الطب حتى عرف به .

وله شعر لم يدون أكثره ، ومنه قوله من قصيدة .

خفف على ذي لوعة وشجون	واحفظ فؤادك من عيون العين
فلکم فؤاد واجب (٢) من سهمها	المسموم او من سيفها المسنون
واترك ملامة مغرم في حب من	اغنت محاسنه عن التحسين

وله في جارية اشتراها من رجل اسمه ابو بكر على ان تكون بكرأ فظهرت انها ثيب فقال

شرينا من أبي بكر قتاة	قدلس انها بكر بمكر
وكم من حيلة جازت علينا	وماهي من أبي بكر بنكر «٣»

وله شعر غيره كثير لا يسعه هذا المختصر .

٦٥ - حسين بن جندار الكركي (*) ٩٧٢ - ١٠٣٦ هـ

حسين بن شهاب الدين محمد بن حسين بن جندار البقاعي العاملي الكركي الحكيم كان عالماً ، فاضلاً ، ماهراً ، أديباً ، شاعراً منشئاً من المعاصرين ، له كتب منها شرح نهج البلاغة كبير ، وحقود الدرر في حل أبيات المطول والمختصر ، وكتاب كبير في الطب ، وكتاب مختصر في الطب ، وحاشية على اليبضاوي ، ورسائل في الطب ، وغيرها مثل هداية الابرار في أصول الدين ومختصر الأغاني وكتاب الاسعاف ،

«١» شبام بكسر الشين جبل عظيم فيه نخل وعيون بينه وبين صنعها ثمانية فراسخ

(٢) خافق (٣) كذا وردت بالنون واعلمها بالباء فتكون بها تورية جميلة

(*) أمل الآمل لشيوخ محمد الحر وروضات الجنات للنوري والسلافة للسيد علي خان

ورسالة في طريقة العمل وديوان شعر وشعره جيد خصوصاً مدائحه لأهل بيت النبوة عليهم السلام .

سكن إصفهان مدة ثم حيدرآباد سنين ومات بها . وكان فصيح اللسان حاضر الجواب متكلماً حكيماً حسن الفكر عظيم الحفظ والاستحضار توفي سنة ١٠٣٦ عن ٦٤ عاماً وذكره البديعي في كتابه ذكرى حبيب فقال :

« هو ثاني أبي الفضل البديع الهمداني وثالث ابن حجاج والواساني اشتغل في الطب في آخر عمره فتحكم في الأرواح والأجسام بنهيه وأمره » .

وقد دون مدائحه وسماها كنز اللآلي . وجمع أهاجيه وسماها بالسلاسل والأغلال وذكر صاحب السلافة بعد ترجمته ووصفه بما يستحق أن له شعراً منه قوله :

وأقسم ما للفلك الجواري تلاعبت بها الصرصر النكباء في لجة البحر
بأكثر من قلبي وجيئاً وشملاًنا جميع ولكن خوف حادثة الدهر
وقال وقد وري باسمه :

جودي بوصل أو بين فالياس إحدى راحتين
أجل في شرع الهوى أن تذهبي بدم الحسين ؟
قال العلامة الحر في أمل الآمل : وعندي من شعره كثير بخطه في مدح أهل البيت (ع) منه قوله :

وخاض أمير المؤمنين بسيفه لظاها وأملك السماء له جند
وضاح عليهم صيحة هاشمية تكاد لها شم الشوامخ تنهد
غمام من الاعناق تهطل بالدماء ومن سيفه برق ومن صوته رعد
لقد ضل من قاس الوصي بضده وذو العرش يأبى أن يكون له ند
إلى خرها وهي طويلة وله أيضاً من قصيدة :

هل أصبحت إلا بصارم حيدر جزراً تنوشهم السباع كرامها
وكانهم إذ صال في أوساطهم شاء تحلل بينها ضرغامها

لا زلت تنجز ما وظفت من عدة هلا تفضلت بالأسعاف بالسعف
فعجل البر قبل البرد مبتدراً فالشيخ يشقى بلا نار على التاف
فارسل اليه السعف، واجابه بقوله:

محمد يازكني الوسط والطرف لا تجعل ودنا وقفاً على طرف « ١ »
من سره أن يرى كل الوري جمعت بواحد فليرى ما فيك وليقف
من همه في إكتساب المجد مرتقياً وهم بعضهم في الباه والعلف
وله من قصيدة في رثاء الشيخ الأكبر حجة الإسلام الشيخ جعفر صاحب كتاب
كشف الغطاء وأبي الأسرة النجفية الشهيرة في النجف الاشرف المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ
ايدري الدهر اي علا ازالا وأي دعام دين قد أمالا
وهل ترقى الخطوب الى الثريا وقد بعدت عن الأيدي منالا
فقدنا جعفرأ والعلم حتى كان العلم كان له خيالاً
لقد ذهب الذي كانت لديه جميع الناس عاكفة عيالاً
وهي طويلة اخذ أكثر معانيها من قصيدة الشريف الرضي في رثاء الصاحب بن عباد
رحمه الله اقول : ولم أجد بالرغم من كثرة تفحصي وتتبعي لآحواله مؤلفاً للمترجم
ولا رسالة في الطب أو في الأدب كما وإنى لم أجد مترجماً له سوى البابليات

٦٣ - الحسين الجيلاني الطبيب * ...

الحسين الجيلاني السيد العالم الطبيب البغدادي القادم الى صنعاء سنة ١٢٣٦ هـ
ويتصل نسبه بالشيخ عبد القادر الجيلاني المعروف

كانت له معرفة بجميع العلوم الحكمية ، وله في الطب اليد الطولى ، والاتقان
التام ، ومعرفة بالنبض مع اطلاع على أصول الفقه وفروعه وعلم الحديث وجميع العلوم

(١) الطرف هو الجهة والطرف عند العامة الواحدة من السعف فكأنه قال
لا تجعل ودنا وقفاً على جهة واحدة او وقفاً على طرف من السعف
(*) عن نيل الوطر

الالهية . وله سليفة عجبية في الشعر مع لطف طباع وحسن سمت .
ولما قدم صنعاء مكث بها مدة ، ثم عزم منها الى استامبول ، ثم عاد الى صنعاء .
قال ومن شعره ، محبباً السيد محسن بن عبد الكريم عندما دعاه الى الروضة :
يا مرجبا بنظام قد أتى يحدو على رياض الأمانى جادها العهد
وكادت النفس من حرّ الغرام بها تذوب شوقاً ولكن صدها البرد
وقال أيضاً من قصيدة الى السيد المذكور . جواباً عن قصيدة بعثها اليه :
سقاك وما يسقى العميد اذا استقى لريم ثوى بين الاجارع (١) والنقا (٢)
واهدى بها مرعى لغزلان حاجر ومجتمعاً للغانيات وملتقى
عبرت به فاستعبرت بي نكاية وشاهدت منه ما أراع وافرقا
أجما (٣) البكا يامقتلي فاتي على موعد اللين لن يتحققا
ولكن رأيت العيس يحدج (٤) للسرى فآثرى الثرى من مدمعى إذ تفرقا
فليتهم والحال ما قد شرحتة رثوا لاحتمالي فيهم شقة الشقا
غفرت لايام مواض ذنوبها اذا طلعت ما يئتنا شامة « ٥ » اللقا
قال الشجني : « لو لم يكن له من الشعر الا هذه المقطوعة لسمي شاعراً ولعد من
مقدمي الادباء . »

٦٤ - حسين الحسني الكوكباني (*) ١٢١٢ - ١٣٠٠ هـ

الأمير السيد حسين بن عبد القادر بن ناصر بن عبد الرب بن علي شمس الدين
الحسني الكوكباني .

فاضل جدد الأدب في اليمن وقد خلق ، وأبرزه من صدف الخول لولوء يتسق

-
- (١) جمع اجرع رملة مستوية لا تفت شيئاً (٢) القطعة من الرمل المحدودية
(٣) اجم . اشد وكثير (٤) حدج البيرشد عليه الحدج (٥) كذا
(*) عن نسمة السحر المخطوطة

آه على المجد بل آه على أُملي
أما رأيت الوردى في يومه ذهلت
مدت اليه على غيظ وعن حنق
تسطو بلامة (١) حرب لافلول لها
نعى سرى سرارة لو رعاه فتى
إذا تأملت لو عاينت طلعت
ولصاحب الترجمة شعر كثير، نذكر منه قدر الحاجة، وهو قوله في رثاء والده

كم احبس الزفرات بين ضلوعي
والى م يعذني الخلي من الجوى
يا للرجال لحادث القيت من
طوراً على اصلي يميل وتارة
اغمدت عن حرب الزمان صواري
أحبتى افلاذ قلبي اسرتى
هبوا لنصري فالزمان بفقدم
بخل الزمان بكم علي وصدي
لي مقلة لم تكتحل من بعدكم
مالي فقدت بفقدم شطري ولو
كنتم جلا عيني وبهجة ناظري
ما شوق محصوص الجناح لألفه
الشوق شوقي والشكاة شكاتي

فتم بالسر المصون دموعي
والسم حشو حشاشة الممسوع
بعد الاباء له زمام مطيع
يرمي بانواع الذبول فروعي
منذ اثنت بساعد مقطوع
ايعان افرادي الكرام جموعي
اغرى الخطوب بقايا المفجوع
بخطوبه حتى عن التوديع
اجفانها ابدأ بميل هجوع
بلغت امالي فقدت جميعي
ونسيم مصطفى وزهر ريبي
يشكو النوى بغرائب الترجيع
والوجد وجدى والولوع ولوعي

(١) الامة هي الدرع كما في الصحاح ولا توصف الدرع بالفلول والفلول
للسيف خاصة فعليه يمكن ان يكون الاصل في البيت يسطوباً آلة حرب لافلول لها

ماضر لو عاجت (١) مطيكم ولو
 حاديكم رفقاً بمهجة والهِ
 الله اكبر اي رب فواضل
 شمس توارت في الحجاب ولم تعد
 اودعته بالرغم مني حفرة
 مما يهول خطب فقد اني له
 وله مراسلا العلامة المصلح موسى بن جعفر آل كاشف الغطاء النجفي طاب ثراه بقوله:

بدر تم ام الحيا الطابق
 وجهال منضد ومصفي
 عين ريم ام سهم رام وقوس
 ونسيم سري عليلا فاء بري
 لا تسل بعدما جرى عن فؤادي
 وعجيب بقاء انسان عيني
 وانتفاعي بالجسم وهو عليل
 ليت شعري أما لشمس اجتماعي
 لي فؤاد ومدمع فيكم ذاك
 ما شجاني العقيق بعد نواكم
 يا عدولي خفف عليك فغيري

كيف اسلو وما سلا مغرم قبلي واصحو وذو الهوى لا يفيق
 وكتب اليه الشيخ محمد بن يوسف يداعبه ويستهديه (سعفاً) كان يصله منه كل سنة
 قل للحسين اخي الاحسان والشرف
 حاشا. علاك عن الاحجام عن صلاتي
 لا تنس ما بي من الاخلاص والشغف
 بعد التعاهد والاتحاف بالتحف

كم اعتقت من وثاق الاسر من عنق جوراً وكم ملكت رقاً لاحرار
وكم حوت صحف الاسفار من سير غر تخبر عنه خير اخبار
وكان يطب ويعطي ثمن الادوية لمن يطبه من الفقراء ، وأظنه توفي في أوائل المائة
السابعة ، كما ذكرته بعض التراجم .

وله ولد فاضل ينعى بالشرف ، اتفق له انه ركب مع البهاء بن العجمي قاضي
(استاؤادفو) فتأخرت فرس شرف الدين ، فانشد مرتجلاً وقيل انشأ :

قد قلت اذ قصرت في سيرها فرسى لم لم تسيري وشبهاء البهاقـرنا ؟
قالت اتقدر ان تقفو له اثرا من سيره قلت لا قالت كذاك انا

٦٧ - الحسين بن عبد الله بن شبل (*) (٤٧٥ - ٥٠٠)

الحسين بن عبد الله بن يوسف بن احمد بن شبل ابو علي البغدادي مولداً ونشأة ومدفنًا
كان حكيماً فيلسوفاً ، وطيباً نطاسياً ، ومتكلماً أدبياً ، فاضلاً شاعراً مجيداً ،
صاحب الذكاء الوقاد والحدق الكامل في الطب ، يظهر ذلك في كتاباته وعلاجه
وقد كان اغلب تلمذه على الحكيم ابي نصر يحيى بن جرير التكريتي ، كما كان
يحضر عند غيره من الحكماء والعلماء . ولد في بغداد وتوفي بها سنة ٤٧٥ وقيل
سنة ٤٧٤ ودفن في باب حرب .

ادبه وشعره

كان ابن شبل هذا شاعراً مجيداً وأديباً مبدعاً ، رقيق الطبع جميل النظم مشهوراً
في الأدب ، كما هو مشهور بالفضل والعلم . وكان شعره على سلاسته ورقته تظهر
عليه الحكمة والفلسفة والآراء الحكيمة العالية ، ومن ذلك قصيدته الرائية التي نسبت
للشيخ الرئيس وليست هي له . وانما لتريك وثبت لك علو كعبه في الحكمة والاطلاع
على مكنوناتها . وقد سارت بها الركب ان وتداولها الرواة . نذكر منها قوله كما

(* عيون الانباء ومعجم الادباء)

قلها الحموي في معجم الادباء . قال ابن شبل :

بربك ايها الفلك المدار
مدارك قل لنا في أي شيء
وفيك نرى الفضاء وهل فضاء
وعندك ترفع الارواح أم هل
وموج ذي المجرة أم فرند
وفيك الشمس رافعة شعاعاً
وطوق للنجوم اذا تبدى « ٢ »
وافلاذ (٣) نجومك ام حباب
وشهب ذا الخواطف أم ذبال
وتنشر في الفضاء ليلاً وتطوى
فكم بصقالها صدى البرايا
تبادى ثم تخنس (١) راجعات
فبيننا الشرق يقدمها صعوداً
على ذا قد مضى وعليه تمضي
وايام تعرفنا مداها
ودهر ينثر الاعمار نثراً
ودنياً كلما وضعت جنيناً

أقصداً ذا السير أم اضطرار
ففي افهامنا منك انبهار
سوى هذا الفضاء به تدار ؟
مع الاجساد يدركها البوار ؟
على لجج الذراع (١) لها مدار ؟
باجنحة قوادمها قصار
هلا لك أم يد فيها سوار ؟
تؤلف بينه لجج غوار
عليها المرخ « ٤ » يقدح والعفار « ٥ »
نهاراً مثلما يطوى الأزار
وما يصدأ لها ابداً غرار
وتكنس (٢) مثلما كنس الصوار (٣)
تلقاها من الغرب انحدار
طوال منى وآجال قصار
لها انفاسنا ابداً شفار
كما للورد في الروض انتشار
غذته من نوائبها ظؤار (٤)

الى آخرها وهي جميلة بليغة حكيمة ، ذكرنا بعضها وتركنا الباقي لطولها

(١) الذراع منزل للقمر

- [٢] من الليالي خ ل (٣) ترصيع خ ل « ٤ » شجر كثير الوري سريعه
« ٥ » شجرة تشبه الغبيراء يصنع من اغصانها الزناد
« ١ » تختفى « ٢ » استمرت في مجاريها ثم انصرفت راجعه (٣) الظبي
« ٤ » [الظؤار جمع ظئر وهي العاطفة على ولد غيرها

وقال يرثي أخاه أحمد بن عبد الله كما في معجم الادباء .

غاية الحزن والسرور انقضاء ما لي من بعد ميت بقاء

لا ليد باربد مات حزناً وسلت صخرأ الفتى الختساء

مثلما في التراب يلى الفتى فالحزن يلى من بعده والبكاء

غير أن الاموات زالوا وابقوا غصصاً لا يسيفها الاحياء

انما نحن بين ظفر وناب من خطوب اسودهن ضراً

نتمنى وفي المنى قصر العمر فنغدوا بما نسر نساء

صحة المرء للسقام طريق وطريق الفناء هذا البقاء

بالذي نغدى نموت ونحيا اقلل الداء للنفوس الدواء

راجع جودها عليها فهما يهب الصبح يسترد المساء

قبح الله لذة لسقانا نالها الامهات والآباء

نحن لولا الوجود لم نألم الفقر فإيجادنا علينا بلاء

الى آخرها ، وكل ابياتها غرر و حكم ، ذكرها الحموي برمتها في معجم الادباء

فراجعها تجددها

وذكر له الحموي أيضاً الأبيات الآتية وفي فوات الوفيات انها منسوبات الى

مجنون ليلي العامري وهي

نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

على كبد لم يبق الا صميمها

على كبد حراء قلت همومها

أيا جلي نعمان بالله خليا

أجد بردها او تشف مني حرارة

فان الصبار يريح اذا ما تنفست

وله ايضاً قوله:

وللحوادث والوراث ما يدع

وغيرها بالذي تجنيه ينتفع

يفنى البخل بجمع المال مدته

كدودة القز ما تجنيه يقتلها

وقال ايضاً:

احفظ لسانك لاتبح بثلاثة
سر ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبثلى بثلاثة
بمفكر وبحاسد ومكذب
وله شعر كثير جله جيد لا يسع هذا المختصر ذكره .

٦٨- محمد بن عبد الرحيم الناري (*) ٠٠٠ - ٥٥٤ هـ

كان أدبياً طيباً شاعراً دائباً على طلب العلم يحضر مجالس العلماء واهل الأدب
ويصحب من لقيه منهم ويلزمه . توفي سنة ٥٥٤ هـ

وله شعر جيد منه قوله :

ولا اطلبني (١) انهار بطنان (٢)	لا جلق رقب لي معالمها
راقت لغيري من آل حمدان	ولا أزدهني بمنيج (٣) فرص
طيب زماني وفيه أمكاني	لكن زماني بالجزر (٤) ذكرني
بين جنات ذوات افنان	يا حبذا الجزر كم نعمت به

«*» معجم الادباء للحموي ج ١

«١» امالتى «٢» وادين منيج وحلب

«٣» بلدة قرب حلب ينسب اليها البحري «*» «٤» كور في حلب

حرف الخاء.

٦٩ - خالد بن يزيد الأموي . . . — ٨٥ هـ

خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان الأموي القرشي كان هو وأخوه معاوية مع أن أباهما يزيد البليد المشهور بالخلاعة من خيرة رجال بني أمية (ان كان في رجال بني أمية خير) . وكان خالد هذا له اليد الطولى في الطب والكيميا وقد تلمذ فيهما على الراهب العالم الشهير المدعو موريانوس ، احد مشاهير اطباء الأموية في الشام . قال ابن خلكان : كان من اعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صنعة الكيميا والطب وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما ، وله رسائل دالة على براعته ومعرفته .

وكان خالد يبرأ من أبيه وجده ويستنكر فعلهما ، وغضبهما الخلافة من صاحبها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . كما قال صاحب كشف الظنون ان خالدًا وفي لعي واعترف له بالخلافة وترك الامارة . وقال ايضاً في تعريف الكيميا : ان اول من تكلم من المسلمين في الكيما ونظر في كتب الفلسفة هو خالد بن يزيد واول من انتشر عنه الكيميا هو جابر بن حيان ، وهذا اخذه عن خالد (١) .

قال الاستاذ جرجي زيدان في اداب اللغة العربية : نقلت في العصر العباسي العلوم الدخيلة كما هو المشهور واسكن العرب بدأو بنقلها من ايام بني أمية وان لم يبق من نقلهم شيء يذكر ، واول من فعل ذلك ، هو خالد بن يزيد المتوفى سنة ٨٥ هـ حفيد معاوية الاكبر ويسمونه بالحكيم وكان طامعاً في الخلافة بعد وفاة أخيه معاوية الثاني فعليه على

« * » ابن خلكان وتاريخ اداب اللغة لجرجي زيدان وكشف الظنون للجلي والحموي في معجمه وغيرها « ١ » ، ولكن المثبت في كتب المؤرخين والباحثين ان جابرًا لم يدرك زمن خالد فكيف اخذ عنه وانما المشهور ان جابرًا اخذ ذلك عن الامام جعفر الصادق عليه السلام .

ذلك مروان بن الحكم وانتقلت به الخلافة من بيت أبي سفيان إلى بيت مروان ولما يئس خالد من الخلافة ، وهو ذو مطامع وذكاء ، انصرف ذهنه إلى اكتساب العلم بالعلم ، وكانت صناعة الكيمياء رائجة يومئذ بالاسكندرية فاستقدم جماعة منهم الراهب الرومي (موريانوس) وطالب اليه أن يعلمه صناعة الكيمياء ولما تعلمها أمر بنقلها إلى العربية فنقلها له رجل يسمى (اسطقان) وكان هذا أول نقل في الاسلام من لغة إلى لغة و كان خالد ايضاً راغباً في علم النجوم وقد انفق الاموال في طلبه واستحضار آلاته قال الزركلي في الاعلام : مات أبوه يزيد سنة ٦٤ هـ فاتفق بنو امية على بيعته (خالد) فبايعوه بالخلافة وقام ثلاثة اشهر ، ثم غلب عليه حب العلم فجمع الناس وخطب فيهم فقال : ان جدي معاوية نازع الامر من كان اولى به ثم تقلده ابي ولقد كان غير خليق به ، وانى لا أحب ان ألقى الله بتبعاتهم فشأنكم وامركم ، ولوه من شئتم فقالوا : لا تعهد إلى أحد فقال : لم أجد لكم مثل عمر بن الخطاب لاستخلفه ولا مثل اهل الشورى فانتم اولى بأمركم ثم لزم منزله .

قال ابن النديم في الفهرس : كان خالد بن يزيد فاضلاً في نفسه له همة ومحبة للعلوم خطر بباله حب صناعة الكيمياء فأمر باحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كان ينزل مصر وقد تصفح العربية وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية والقبطية إلى العربية . وهذا أول نقل كان في الاسلام من لغة إلى لغة .

وقال الجاحظ : خالد بن يزيد خطيب شاعر ، فصيح جامع جيد الرأي كثير الأدب وهو أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء وتوفي في دمشق . قال الحموي في معجمه : كان من رجالات قريش المتميزين بالفصاحة والسماحة وقوة العارضة علامة خيراً بالطب والكيمياء شاعراً .

وكان يقصد ويمدح ويعطي ويكرم ، قيل ان رجلاً جاءه فقال له : قد قلت فيك بيتين ، فقال له : انشدنيهما فقال : نعم ولكن على حكيمي فقال نعم فانشده . سألت الندى والجود حران انما ؟ فقالا بلى عبادان بين عبيد

فقلت فمن مولا كما فتطاولا علي وقال خالد بن يزيد
فقال له : تحم فقال : مائة ألف درهم ، فأمر له بها .

تأليفه

لم نجد له من المؤلفات سوى كتابين جليلين في بابها ، نافعين فيما احتويا عليه
وهما كتاب السر البديع في فك الرمز المنيع في الكيمياء وكتاب فردوس الحكمة
وهو أرجوزة منظومة ، واثبت له صاحب الوفيات مؤلفاً ثالثاً ذكر فيه ما جرى
له مع موريانوس وصورة تعلمه منه والرموز التي أشار اليها وله فيه اشعار كثيرة تدل
على سعة علمه وحسن تصرفه .

أدبه وشعره

لقد اجمع المؤرخون على تضلعة في الأدب والنظم البديع المتين بكل انواعه مضافاً
إلى تقدمه في العلوم الحكيمة ، وله في الكيمياء أرجوزة بديعة اسمها (فردوس الحكمة)
تستعمل على الفين وثلاثمائة وخمسة عشر بيتاً ، وأولها .

أحمد لله العلي الفرد الواحد القهار رب الحمد

وله شعر جيد منه قوله :

أتعجب انك ذو نعمة
فكم ورد الموت من ناعم
أجاب التية لما دعت
سقته ذنوباً من « ١ » انفاسها
وانك فيها شريف مهيب
وحب الحياة اليه عجيب
وكراً يحجب لها من يحجب
وينذر للحي منها ذنوب

ومن مواضعه قوله :

ان شرك الشرف العظيم مع الغنى
يوم الحساب اذا النفوس تفاضلت
فأعمل لما بعد المات ولا تكن
وتكون يوم أشد خوف زائلاً
في الوزن اذ غبط الاخف الاثقالاً (٢)
عن حظ نفسك في - يالك غافلاً

« ١ » الدلو وهي كناية عن الحصة او النصيب « ٢ » كذا

ومن نغزله ما قاله في رملة بنت الزير .

أليس يزيد السير في كل ليلة	وفي كل يوم من أحبنا قربا
أحن إلى بنت الزير وقد عدت	بنا العيس خرقاً من تهامة أو نقبا
إذا نزلت أرضاً تحب أهلها	أينا وإن كانت منازلها حربا
وإن نزلت ماء وإن كان قبلها	مليحاً وجدنا ماءه بارداً عذبا
تجول خلاخيل النساء ولا أرى	لملة خلاخالا يجول ولا قلبا (٣)
أقلوا علي اللوم فيها فإني	تخيرتها منهم زيرية قلبا « ٤ »
أحب بني العوام من أجل حبها	ومن أجلها أحببت أخوالها كلها

٧٢ - الخليل بن علي الرازي ١١٨٠ - ١٢٨٠ هـ

الحاج مرزا خليل بن علي بن إبراهيم بن علي الرازي . النجفي المسكن والمدفن ولد في طهران سنة ١١٨٠ هـ ودخل العراق سنة ١٢١٥ فورد الكاظمية وبقى فيها مدة ثم غادرها إلى كربلاء ، وبعد بضع سنين انتقل إلى النجف وفيها التقى عصا الترحال إذا اتخذها مقبره الأخير ، وأقام بها حتى توفي سنة ١٢٨٠ هـ عن ١٠٠ سنة ودفن في داره المعروفة بمحلة العمارة إحدى محلات النجف .

وهو أبو الأسرة (آل الخيلي) أسرة المؤلف ، وهي أسرة معروفة في العراق وإيران والهند ، والقاطنة اليوم في النجف الأشرف .

قال العلامة البهائي الملا محسن صاحب الذريعة الشهير باغا يزرك في كتابه (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) . كان الحاج مرزا خليل الكبير من حذاق الأطباء ومن عباد الله الصالحين جامعاً للكملات الصورية والمعنوية أدرك العلماء الاعلام كالعلامة القمي صاحب القوانين ومثل السيد علي صاحب الرياض والشيخ الأكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء

وقال حجة الاسلام السيد حسن الصدر الكاظمي وهو من تلامذة ولد المترجم له الحجة المولى على مالفظه : كان الحاج الكبير من الصالحاء الابرار والاهماء المعروفين معظم الادي علماء عصره كالشيخ كاشف الغطاء ، والسيد محسن الاعرجي ، والشيخ أسد الله صاحب المقاييس ، والسيد محمد المجاهد ؛ ولكل واحد من هؤلاء معه حكاية تدل على جلالته .

وقال العلامة المنضال المرحوم الشيخ علي آل كاشف الغطاء في الجزء السادس من كتابه « الحصون المنيعة » : كان طبيباً حاذقاً فريداً في هذه الصناعة متديناً محتطاً متشرعاً ، خيراً تقياً تقياً عالمًا فاضلاً كاملاً أفلاطون زمانه وجالينوس أوانه .
وقال العلامة النوري في كتابه (دار السلام) : ان المترجم وان كان معدوداً من الاطباء منخرطاً في سلك غير العلماء ، ولكنه كان من الصالحين الابرار والاتقياء الاخيار ، لم يتشرف بخدمته أحد الا وأثنى عليه خيراً واستقبل له نظيراً .

سبب دراسته الطب :

ذكر أولاده الثقة عن أدرك زمانه عنه ان أباه علياً كان من رواد العلم ومشاهير الفضلاء في طهران الا انه كان فقير الحال ولما نشأ ولده المترجم كان ايضاً بطبيعة الحال من المولعين بالعلم والمغرمين به ، ولما توفي أبوه كان لا يزال صغيراً فكفلته أمه ولشدة ذكائه وحذقه وسرعة خاطره أخذ يدرس ويطلع ويبحث ويسأل ويعاشر العلماء ويستفيد منهم بداعي حبه للعلم ورغبته الملحة له وكان يدرس على أحد العلماء الاجلاء في طهران وذات يوم وقد القى عليه استاذة مسألة نازعه فيها المترجم نزاعاً أظهر فيه خطأ استاذه وكانت سبب شهرته في الاوساط العلمية كما كانت سبب شهرته الاخلاقية لانه تجنب جهده المساس باستاده وكان في كل مناسبة يسترضيه ويستميجه العفو من موقفه الذي يحتمه عليه العلم والحقيقة ، ثم كان من أسباب دراسته الطب أن ابتلي بمرض عضال لازم بسببه الفراش مدة وبعد ما عوفي فكر في

نفسه وقال : ان العلم الذي يخلص الانسان من براثن مثل مرضى هذا الجدير بالتحصيل والمعرفة بحكم العقل والحس ، ولذلك فقد أخذ يجد في طلبه وبأخذه من مظاهره فحضر على كثير من فطاحل الاطباء ونطس المعالجين في بلده مدة طويلة ؛ حتى اصبح من كبار اساتذة هذه الصناعة ؛ ومن يشار اليهم بالبنان ؛ فقصده المرضى من كل حذب وصوب واشتهر في جميع انحاء ايران بحسن معالجته وحداقته في التشخيص .

سفره الى العراق

كان في أوائل أمره كثير الاسفار ، فلقد جاب البلاد الايرانية وانحاء العراق مدة ، ثم كان آخر اسفاره ان ورد العراق وتوطن الكاظمية كما ذكر فصادف عند وروده مرض العلامة الاكبر السيد عبدالله شبر و قيل العلامة السيد محسن الاعرجي ؛ كما ورد في دار السلام ، قال النوري ما ملخصه ثبتته بدون تعليق منا : ان السيد المحقق الجليل السيد محسن الاعرجي الكاظمي مرض مرضاً شديداً يش منه الاطباء فرأى في المنام ان الامام موسى بن جعفر عليه السلام قد عادته ثم مدّ يده على جسده وخاطب الخي قائلاً . اخرجي يا حمى والاسنطت عليك العبد الصالح مرزا خليل فانتبه متعجباً وطلبه ففيل له هو في ايران فقال اطلبوه فستجدونه فانتشروا في طلبه واذا به مع الزائرین فاخبر بالسيد فجاء وعالجه حتى برىء بعد ان عجز الاطباء عنه فاشتهر في تلك الاوساط ثم غادرها الى كربلا واتفق ايضاً مرض الحجة السيد علي صاحب الرياض وكاد ان يقضى عليه لولا ما ابداه الحاج من المهارة والحدق في علاجه حتى شفي وبعد ابلا له الزمه بالبقاء في كربلا والجلوس للعلاج فامثل امر مقلده وجلس للداواة وقصده الناس من كل جهة فكان يعطف على الفقير ، ويسعف المسكين ويعطي ثمن الدواء من عنده سرّاً وعلانية الى ان توفي السيد علي صاحب الرياض فهاجر المترجم الى النجف ، واتخذها مقره الأخير ودار هجرته التي قضى فيها بقية عمره واولد بقية انجاله وتوفي فيها سنة ١٢٨٠ هـ وقد ارخ بعضهم عام وفاته بقوله .

عاش سعيداً وفي الجنان له قد زينت حين أرخت « غرف »

١٢٨٠

أضرفه

كان رحمه الله رقيق القلب عطوفاً لا يُمْنعه عجزه وكبر سنه عن خدمة الإنسانية ومداداة المرضى لا سيما الفقراء منهم ابتغاء مرضاة الله وإرضاء لضميره ونفسه التواقة لعمل الخير لكل انسان خصوصاً ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فكأن لا يكاد يسمع بمريض منهم الا وجاءه الى منزله واقبل عليه بكلية واسعة بكل ما لديه من حول وطول وبراعة وفن . واليك بعض تلك العواطف التي ذكرها كثير من المؤرخين في عصره وبعده .

منها ما ذكر العلامة النوري في « دار السلام » قال :

حدثني استاذي الحجة المولى علي « ١ » عن والده المترجم انه كان يقول : لن

« ١ » هو ابن المترجم واكبر انجاله في النجف ذكره كثير من مؤرخي عصره كما لعلامة النوري في « دار السلام » والسيد محمد الهندي في « نظم اللئال » والسيد حسن الصدر في [التكملة] وهما تلميذاه والشيخ علي كاشف الغطاء في [الحصون المنيعة] . قال النوري ما نصه : هو فخر الشيعة وذخر الشريعة انموذج السلف وبقية الخلف العالم الزاهد والمجاهد الرباني شيخنا الاجل الحاج مولى علي بن الصالح الصفى الحاج مرزا خليل المتوطن في ارض الغري والمتوفى سنة ١٢٩٧ هـ كان فقيهاً رجالياً مضطرباً بالاخبار وقد بلغ من الزهد والاعراض عن زخارف الدنيا مقاماً لا يحوم حوله الخيال ، كان لباسه الخشن واكله الخشب من الشخير ، وكان يزور الحسين [ع] في الزيارات المخصوصة ماشياً على قدميه الى ان طعن في السن وفارقه القوة . وقال صاحب الحصون المنيعة : كان بارعاً عالماً في الفقه او حديثاً في علم الرجال مولعاً بالعبادة مطيلاً للتمنوت حافظاً للقرآن والانجيل والتوراة كثير الصدقات سراً حسن الاخلاق متواضعاً وكان مع ذلك لا تفوته النكتة الأدبية ولا يترفع عن مداعبة جلسائه على جلالة قدره .

وقال صاحب التكملة مثل ذلك وزاد صاحب نظم اللئال قوله : وتلمذ في —

وجودي ووجود اولادي من بركة علوية كانت في مشهد الحسين « ع » فقيل له كيف ذلك ؟ فقال ما ملخصه : انه كان ذات يوم في عيادته اذ دخلت عليه امرأة مع خادماتها وجلست ناحية حتى اذا ما فرغ من عمله تقدمت اليه واخرجت له يديها واذا هما عظامان مجردان عن اللحم وفيهما قيح وشفونة لا تطاق مواجهتهما ، فاشمأزت نفسه من منظرهما ، وقال لها لا علاج لك عندي فاطلبي غيري . فقامت منكسرة الخاطر يائسة من الحياة .

واكنه رقق قلبه وسأل الخادمة عنها ، فقالت هي علوية هندية من اجل بيوت الهند وردت العراق بمال جزيل ذهب كله في المبرات والانتفاق على الفقراء وقد اصبحت اليوم معدمة لا تملك شيئاً وقد ابتليت بهذا المرض منذ سنين عديدة ولا كفيل لها سواي وأنا لا أملك سوى الخدمة .

فقال لها ارجعيها بسرعة فاني اعالجها ولما أرجعتها أمر بادخالها الى بيته وافرغ لها غرفة خاصة ثم أخذ في معالجتها لمد شهرين حتى بنت اللحم على ذراعها وشفيت شفاء تاماً ثم بقيت عنده كأحد افراد عائلته .

واتفق ان مرض الخليل بعد مدة مرضاً جعله طريح الفراش ، فكانت تلك العلوية هي الوحيدة التي وقفت نفسها لتمريره وذات يوم وقد اشتد به المرض وبلغ حالة الاحتضار هرعت العلوية الى مرقد الامام الحسين (ع) باكية مستشفعة به عند الله ، حتى هومت

— الاصول على شريف العلماء وفي الفقه على صاحب الجواهر وفي الالهيات على المولى اسماعيل الاوزركاني والمولى كريم الكرماني والمولى عبد العظيم الطهراني وفي الرياضيات على الرياضي الشهير المولى اسماعيل البروجردى والسيد ابى تراب الهمداني وتخرج عليه العلامة السيد حسن الصدر والسيد محمد الهندي والبحائة المرزا حسين النوري واخوه حجة الاسلام الحاج مرزا حسين الخليلي والعلامة الشيخ علي الخاقاني والعلامة المرزا محمد علي الرشدي وله من المؤلفات « غصون الاريكة » في الفقه و [سبيل الهداية في علم الدراية] و « كتاب في الرجال » و « خزائن الاحكام في شرح تلخيص المرام » في عدة مجلدات .

من شدة البكاء وسرعان ما انتهت وهي تقول : لقد شفي الخليل ببركة الحسين (ع) وكان حقاً كذلك اذ صحا من ساعته وانتبه وظهر عليه زوال الخطر من هبوط درجة الحرارة وما شاكل وزال كل ما كان يجده من ألم ولما وردت عليه قال لها : ابشري ايتمها العلوية فقد أدتي عك العوض ببركة جدك الحسين «ع» فقد رأيت من غريب الاتفاق وأنا في حالة الانغماء كأن ملك الموت كان أمامي ، وان رجلاً جليلاً دخل علي وقال لي الموت ان الحسين «ع» قد استشفع لدى الله ببرد روحه اليه وقد زيد في عمره ثلاثون سنة وسيرزق اولاداً وعزة ، فانتبهت وقد أخذني العرق وزال مني كل ألم أقول : وقد نظم هذه الحادثة كثير من الشعراء وكتبها المؤرخون مفصلاً ومن نظمها في عصرنا هذا العلامة البحاثة الشيخ محمد السماوي في ارجوزته التاريخية المسماة « مجالى اللطف في ارض الطف » فقال :

حدث النوري ذو الفضل الجلي	عن شيخه بدر التقى المولى علي
عن الخليل اذاتي لكربلا	من بلد الري بها مستبدلا
وكان في الطب هو النطاسي	تعرف عنه ذاك كل الناس
فاستحضرتة علوية وقد	أصابها سقم أضر بالكبد
فقال هذا مرض يحتاج	لمدة يلزمها العلاج
قالت فكيف بي وكفى صفر	فقال عندي ما أردت وفر
فانصاع بالصباح والمساء	يأتي لها بالقوت والدواء
حتى شفاهها الله في شهرين	وسقم الخليل سقم حين
فبادرت للسبط في عويل	تدعو الاله في شفا الخليل
ثم تقول اد يا جدد العوض	فقد شفا بنتك من ذاك المرض
فراأت الحسين في المنام	يقول قد خلص من حمام
وقد حباه الله في اولاد	اربعة للعلم والسداد
فانتبهت واسرعت اليه	ودخلت بنفسها عليه

ومذراًها قال قد أدى العوض
 اني سمعت من اتي لحيني
 وقد حيت بالشفاء ومعه
 وهم علي (١) والحسين (٢) الزاخر
 فعاتد الروح الى جفاني
 ونلت من جباهه الأماني
 الى آخر ما ذكره مفصلاً في أرجوزته .

« ١ » هو المولى علي وقد مرت ترجمته في تعليقة هذه الترجمة .

« ٢ » هو ابو التقي « الحاج مرزا حسين » مرجع الامامية العام في العراق
 وایران والهند وافغان وسائر البلاد الاسلامية . ذكره البجائة الملا محسن في
 (الكرام البررة) بقوله : هو الفقيه الحجة كان افقه اقرانه . واعدلهم في فهم
 الكلمات الواردة عن العلماء والفقهاء ما مثله في اعتدال السليقة . وقال الصدر في
 التكملة قد تخرج في الفقه على صاحب الجواهر وشيخنا الانصاري وكان على
 جانب عظيم من التقوى والورع وكثرة العبادة وحسن الخلق حلو الشوائل عذب
 الكلام اريح الطبع شهناً كريماً معظماً لاهل العلم حسن المحاضرة اديباً لبيباً له
 مطاينات حسنة انتهت اليه الرياسة العلمية الدينية لدى الامامية بعد وفاة العلامة
 الحجة الشيرازي ، وانقاد له الناس في قطري العراق وایران حتى حكو متها
 فقد كانت له الكلمة النافذة فيهما والامر المطاع لديهما ، وناهيك أثراً وامره
 . المطاعة في تغيير نوع الحكومة الايرانية من استبدادية الى حكومة دستورية
 وله آثار صالحة باقية حتى اليوم منها مدرستان عظيمتان في النجف لطلاب
 العلم تدعى كبراهما بمدرسة آل الخليلي « أو مدرسة القطب » وصغراهما بالمدرسة
 الصغيرة ومنهما الخان الكبير المعروف « بخان الخليلي » في بلدة طويريج على نهر
 الفرات بناء للزائرین والواردين . ومنها الايوان الكبير « الطارمة » في مرقد
 الامام موسى بن جعفر « ع » في الكاظمية المشهور اليوم باسمه في جانب باب قريش
 وغيرها . توفي في مسجد السهلة يوم الجمعة بين الطلوعين ١٠ شوال سنة ١٣٢٦ هـ ونقل
 على الرأس والاكتاف حتى مرقد فکان يوم وفاته يوماً مشهوداً ، ورثاه الشعراء
 بمختلف اللغات والاصناف . ومن رثاه العلامة الشعراء المر حوم السيد رضا الهندي —

ادبه ونظمه

ان من عرف المترجم وخبر تقواه وسبر حياته العلمية التي قضاها مع جها بذة العلماء العظماء ومراجع التقليد العام لا يتصور فيه اريحية الشاعر وخفة الروح التي تلازم الادباء ولكن ما ترك من الأثر الشعري ليدل دلالة واضحة على انه على جانب عظيم من الأدب، ومن الأسف ان لا يتسم لنا المجال بايراد الكثير من شعره فنكتفى بهذه الارجوزة الآتية التي يستشف منها القاري ملكته الادبية . وهي من الأراجيز الظريفة الممتعة واليكمها برمتها قال رحمه الله :

قال الخليل بن علي الرازي	احمد من بلطفه احترازي
مصلياً على النبي الطاهر	محمد وآله الأكار
وبعد فاسمع يا بني مني	وارولمن تحب بعد غني

— بقوله من قصيدة .

حاولت نظم الرثا فاستعصت الكلم وهل لاهل النهى بعد الحسين فم
وقطع الحزن احشائي عليه فذى افلاذ قلبي لا الالهـ اظ تنتظم
ما كنت احسب يجري بالرثا قلمي ما حيلتي قد جرى في ذلك القلم
[٣] هو المرزا حسن بن الخليل طيب النجف الوحيد في عصره كان حاذقاً
ماهرأ بارعاً يقف على الداء ولم يخطيء الدواء تلمذ على أبيه وبرع في الطب وعالج
وكان دمث الاخلاق فكاه الحديث حسن العلاج سهل المداواة طيب السيرة حسن
السريرة وفاء بالفقراء عظوفاً على المساكين يسعفهم بالمال والدواء وقد اشتهر عنه
ذلك وتوفي سنة ١٣٠٨ هـ

د ٤ ، هو المرزا باقر بن الخليل ، ذكرنا ترجمته في حرف الباء من هذا الكتاب
اذ هو طبيب أديب .

وللمترجم له ولد خامس ، هو اكبر انجاله يدعى المرزا محمد بن الخليل كان ،
طبيباً نطاسياً وعالماً محريراً عرف بالذكاء المفرط واشتهر بالمعالجات المسيحية وقد
طار صيته في الري وجميع انحاء ايران ، قضى طهران حتى توفي سنة ١٢٨٣ هـ
وله عقب كثير هم اليوم في طهران وسائر البلاد الايرانية .

والروح منجاة اذا ما السقم جد	تحل بالطب ففيه للجسد
كنسبة البدر الى النجوم	فنسبة الطب الى العلوم
وما الذي تقيسه بالعافية	فلا تقس به العلوم الباقية
ان صح جسم المرء صح عقله (١)	وهل يعد شأنه وفضله
اذ كل ذي روح له مزاج (٢)	وكل ذي روح له محتاج
ثم يماشيه الى شيخوخته (٣)	يعنى بامر الجسم من طفولته
من المسيح في خنو عال	يمر بالمهد على الاطفال
نعمة من ولاك هذي المنزلة	فاشكر اذا بلغت هذي المرحلة
وادما اودعت من أمانة	فلا تلبس نفسك الخيانة
عاقدة امانها عليك	اذ تصبح النفوس في يديكا
كما به وصى ابقراط الفطن	وان تكن وفقت للطب فكن
اذ قوله بفعله قد اتحد	قال وقوله لدنيا معتمد
عف اللسان ذاتقى ونبل	يختار للطب سليم العقل
جميل هندام نظيف ملبس	كامل خلقة عريق مغرم
لم يحو قلبه هوى وغشا	يسر من رآه هشا بشا
مشخصا للداء والدواء	نسبته للناس بالسواء
ولا تميل نفسه للارتشا	لا يطلق المقال كفا يشا
لأنه يدخل كل مخدع	عفيف عين وعفيف مسمع
فالستر مما يرتضيه الباري	الساتر الأمين للأسرار

١٠ ، اشارة الى القول المأثور العقل السليم في الجسم السليم .

٢ ، لان المزاج هو الذي يتغير وينحرف فيحتاج الى ارجاع صحته المفقودة

والطب متكفل بذلك .

٣ ، لان الطب يحتاجه الانسان في جميع ادوار حياته منذ يولد حتى يموت

ولياخذ الصدق له شعارا
رائده في ذلك التدبير
ولا يعظم مرضاً لديه
لا يهمن عنده بهمه
ولا يحس النبض وهو عابس
فالأيس لا يأتي مع الحياة
وليتدولا يطش في القصد
وليزن الكلام عند المرضى
وليسع المرضى بحسن الخلق
وليطلب النفع لهم من دونه
مستبدلاً راحتهم براحتة
ولا يكن أقصى مناه الأجر
فان وعيت أي بني ذاك

الا اذا جاوزه اضطرابا
فذلكم من الطيب يحسن
فان من امرضه يشفيه
فانها قد تقتضيه النكسه
أو انه يقول اني يأس
ولا الحياة مع يأس تأتي
فالروح لا تثبت بعد الحصد
وليتخذ ذاك عليه فرضا
فانهم اولى بكل رفق
وليكن الانصاف من شئونه
متخدأ شفاءهم من غايته
فالاجر عند الله نعم الذخر
بلغت (او كدت) به مناكا

٧٠ - خليل بن صادق الخليلي ١٣٠٨ هـ - ...

خليل بن صادق بن باقر بن الخليل أبي الأسرة الخليلية . يكنى أبا باقر ، وهو أخو المؤلف واحد اعلام هذه الأسرة في النجف .
طبيب عالم ، وفقه مبرز تقي متدين كامل أديب ثقة عدل ولد في النجف سنة ١٣٠٨ هـ ونشأ بها بين ظهراني أسرته العلمية الطبية وفي احضان الفضل والادب حتى نبغ مشاراً اليه في العلم والفضل مقصوداً في البحث والتدريس .
تلمذ في النحو والصرف والمعاني والبيان وسائر العلوم العربية على أعظم علماء بلاده مثل العلامة السيد صالح خدا بخش ، والعلامتين الشهيرين المرحوم المرزا ابراهيم الخليلي ، وأخيه الشيخ جواد الخليلي وحضر العلوم الدينية على الحجة الاكبر مرجع الامامية

السيد أبي الحسن الاصفهاني والمفوق له الحجة الميرزا حسين النائيني والعلامة الكبير الشيخ محمد حسين الاصفهاني الشهير بالكمومباني ، وتخرج في العلوم الرياضية على العلامة الشيخ جواد الايرواني وتلمذ في الطب على آية الطبيب الشهير أبي علي الصادق بن الباقر الآتي ذكره في حرف الصاد من كتابنا هذا .

وقد زاول مهنة الطب مدة ثم تركها ومال إلى طلب العلوم الدينية حتى أصبح من اعلام الفضلاء ، ثم غادر النجف إلى بلدة المحمودية قرب بغداد مرشداً للأحكام الشرعية ، وذلك بعد أن طلب إليه استاذة الحجة السيد أبو الحسن أن يرشد هناك لما كان يحجده فيه من الكفاءة والورع في أداء تلك المهمة العظيمة وهو حتى اليوم مقيم هناك واقعاً نفسه على الوعظ والارشاد والتعليم الديني وله مؤلفات في الفقه والاصول والطب غير مطبوعة

ادبه وشعره

لم يفته حفظه الله مع فضله وعلمه وسكونه وهيبته أن يكون خفيف الروح أريحي الطبع فيخوض بحر الأدب ويخرج من آليته ما يزين بها جيد الدهر وينظمها شعراً بديعاً ونظماً فريداً غير أنه كان مقلاً لا ينظم الا في مناسبة أو لداع من الدواعي فمن ذلك قوله يشكو اهل دهره :

ماذا أقول لصرف دهر كادني بحوادث قد خلت من عذابا

ما زال يرمني بكل ملة عمداً ولم اعرف لها اسبابا

قالعش نكد بين اظهر معشر لا يعرفون إلي الفضيلة بابا

الفوا الرذيلة فارتضوها وارتدوا من كل مخزية بها جلبابا

تخذوا الخيانة لا لسبق عداوة لكن تراهم في الشرور ذآبا

وترى النيمة بينهم موجودة خلقاً لهم وصدوقهم كذابا

يا رب ان عذبتني بجوارهم اني لأبغى الستر منك حجابا

فامن علي بما عليه سريري يا من اذا الداعي دعاه أجابا

وله غير هذا شعر كثير اكتفينا بما ذكرنا .

٧١- خليل بن احمد الشيرباجيه النقيب «*» ٩٠٠-٩٧٠ هـ

خليل بن احمد بن خليل بن احمد بن شجاع الشيخ العلامة غرس الدين بن الشيخ شهاب الدين الحمصي الاصل الحاي المولد القسطنطيني الشهير بابن النقيب .

ولد سنة ٩٠٠ وتوفي في اسلامبول سنة ٩٧٠ هـ

نشأ في مدينة حلب، ورغب في العلوم وتشبث بكل سبب، وقرأ المختصرات على الشيخ حسن السيوفي، وحصل طرفاً صالحاً من فنون الادب، ثم قصد التحصيل التام فارتحل ماشياً الى دمشق، فأخذ فيها الطب من مقدم الالباء، ورئيس الاطباء العالم الزكي المشتهر بابن المكي، ثم قتر عن الطب قليلاً، ثم تحركت همته فارتحل من الشام الى مصر واشتغل في القاهرة على العالم الجليل المشتهر بابن عبدالغفار الشيخ احمد في الفرائض والحساب والبيقات والهندسة والطب والموسيقى وعلى الشيخ شمس الدين الفلكي في الفلك، واخذ الحديث وسائر العلوم الدينية عن القاضي زكريا شيخ المفسرين ثم رجع الى حلب ثم قدم دمشق ثم سافر الى الروم ثم الى دمشق ثم الى مصر ثم الى استامبول، وهنا عالج بعض الاكابر فبرى واشتهر وصارت معيشته من الطب ونظم وثر، ولم يقبل مدة عمره وظيفة سلطان وقد قطع جبال الأمان من ارباب العزة بقدر الامكان وكان يكتسب بطباطه ويقفات بهدايا تلامذته، وكان يلبس اللباس الحسن والعمة الصغيرة ويقنع من القوت بالثر القليل والامور اليسيرة وكان ينظم الابيات ادب من ماء الفرات قال: في قافية الطاء مادحاً المولى صالح بن جلال عندما كان قاضياً في حلب .

دعائي فلا يحصيه عد ولا ضبط وشكري لكم دوم فما كان ينحط
واثنى جميلاً ثم اهدى تحية لطيب شذاها يطلب العود والقسط (١)

[*] ذكره صاحب معجم الاطباء في موضعين . في حرف الخاء وفي حرف الغين باسم غرس الدين بن ابراهيم وقد استنتجنا ذلك من اتفاق الترجمة والمولد والوفاة والشعر وعليه فقد ذكرناه في حرف الخاء ولخصنا ترجمته من الترجمتين .

« ١ » بضم القاف عود يتداوى به

فباح بها مسك وفاح بعطرها
الى حضرة احي الانام بعلمها
وفي وجنة لاورد منها انى قسط (١)
وبان بها حكم الشريعة والشرط
فلا مطلب الا ذراها نعم ولا
الى آخرها . وله في (ساعة) ارسلها له احد اصدقائه قوله :

يا مفرد العصر قد بادرت بالطاعة
نوعاً من الخير قد لاحظتموه لنا
يا من حوى الجود والاوقات في ساعة
فكنت عبداً لكم في الوقت والساعة
ولما شرح القصيدة الميمية الشهيرة للمفتي ابي السعود والتي اولها قوله :

أبعد سليمي مطلب ومرام
مدحها بمقدمة في كل كلمة من كلماتها سين ثم اعقبها بقصيدة ايضاً كذلك منها :
غير هواها لوعة وغرام
استبدى باسم السلام الى السنة السنية واستهدى من سنا سيدنا وسندنا بنسمة من
نسماها السجسية سالكا سبيل التسليم متمسكاً بالمراط المستقيم فسبح السحر في
سلك الاستقامة فسبى النفوس واستدعى سلامي فاسرعت اليه كالعروس ثم سلا عنها
بسوان من التسليم وسلب أساطيرها عن سويدائه بسر سليم فسألت السخا عن سحاب
مما حته فاسعفتي بها واسترقني من ساعته . ثم يقول

سطور لها حسن عن الشمس اسفرت
فسهل لها سفك النفوس وقد سعى
سباني سن باسم وسلام
يساعد فيها سائف (٢) وسهام
فسرعان ما سلت سيوف نواعس
سليمي فما اسلوفسفا او اسمحي
فيا حسرتا ما للسهاد مساعد
سقاني السخا سماً وسار سنيه
سخت بنفسي ان سمحت بنفسها
بانس وتسليم عليك سلام
وهكذا له شعر آخر كله اوجله متوسط . وله مؤلفات كثيرة في سائر العلوم .

« ١ » بكسر القاف بمعنى الحصنة

« ٢ » حامل السيف (٣) السطام بكسر السين حد السيف

حرف الدال

٧٣ داود الانطاكي الضرير الطيب (*) ٠٠٠ - ١٠٠٨ هـ

داود بن عمر الطيب الحكيم الضرير الانطاكي من اشهر اطباء القرن
الحادي عشر الهجري

قال صاحب السلافة « هو اعمى قائداه التوفيق والتسديد ، محجوب كشف غطاؤه
فبصر فكان حديد ادرك ببصيرته مالا تدركه اولو الابصار ؛ وقطن مصر فصار
صيته في الامصار ، وجمع فنون العلم جمعا فاصبح علما فردا وسرد شروحه ومتونه على
ظهر قلبه سردا الى ادب بهر تبيانها واطهر حكمة شعره وسحر بيانه فهو عالم في شخص
عالم وعلم شيدت به دوارس المعالم اعتنى بالطب فصار طبعا عليما وفاق اقرانه واربابه
حديثا وقد يماحى كان يقول : لو رآني ابن سينا لوقف يبابي أو ابن دانيال لاكتحل
بتراب اعتابي الى آخر ذلك من الاوصاف »

وقال شهاب الدين الخفاجي تلميذه في كتابه ریحانة الالباء : ضرير بالفضل
بصير كأنما ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكر خير لم تر العين مثله بل لم تسمع الاذان
ولم تحدث باعجب منه الركب ان اذا جس نبضا لتشخيص مرض اظهر من اعراض
الجواهر كل غرض فيفتن الاسماع والابصار ويطرب بحس النبض مالا يطربه جس
اللاتار يكاد من رقة افكاره ان يحول بين الدم واللحم ولو غضبت روح على جسمها
الف بين الروح والجسم . وكننت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر فسمعت
ما يغار له نسيم السحر وتطرب من لطفه نغمات الوتر .

قال الاستاذ البستاني في دائرة معارفه . داود البصير الحكيم رأس الاطباء في زمانه

(*) السلافة وريحانة الالباء ودائرة المعارف للبستاني ومعجم
الاطباء وخلاصة الأثر .

وشيوخ العلوم الحكيمة كان شيعياً شديداً التشيع

وقال صاحب معجم الاطباء ومما يدل على انه شيعي قوله في شرحه لمنظومة ابن سينا بعد كلام طويل ناقلاً ما في التنزيل عن سيدنا موسى عليه السلام : أخلفني في قومي واصلاح . والنبي صلى الله عليه وآله قال لسيدنا علي عليه السلام : أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى . فقال داود : فلمشاورة للتخيير على مقامات النبوة خلية عن الوحي الملكي لا للتخيير . فني آمن من الخطأ يحرص على الاصلاح ووصى لم ير عصمته الا الخواص يشاور على الرضا باعمال الانبياء ، هل هذا الاثر جلبته الخلافة وحققته الالوهية ؛ إذ كان الكفر خلافة ؟ وقال ايضاً في الشرح المذكور لا سيف الاثـ ذوالفقار ولا فتى الا علي : قسام الحصر دليلاً على القصر الى غير ذلك من اقواله .

صباه

قال الفاضل ابو المعالي درويش الطالوي في كتابه (السانحات) بعد أن اثنى عليه وذكر اتصاله به في القاهرة ولم ازل مدة أقامتي بمدينة القاهرة ارود حماء واجعل سمير ليلى فيها قمر محياه تارة بالظاهرية مجمع اناسه واخرى بربع قيسون مربع ايناسه مملياً علي فيه من لطائف اسماؤه وطرائف نكته البديعة من نوادر اخباره ومما سمعته منه ورويته عنه ، وقد سئل عن مقسط رأسه فاخبر اني ولدت بانطاكية بهذا العارض اي عدم قدرته على النهوض ولم يكن لي بعد الولادة بعارض ثم اني بلغت من السن عدد النجوم السيارة وانا لا اقدر ان انهض ولا أقوم لعارض ريح تحكم في الاعصاب منع قوائمي من حركة الانتصاب وكان والدي رئيس قرية سيدي حبيب النجار له كرم خيم وطيب نجار فاتخذ قرب مزار سيدي حبيب رباطاً للواردين وبنى فيه حجرات للفقراء المجاورين ورتب لها في كل صباح من الطعام ما يحمله اليها بعض الخدم وكنت أحمل في كل يوم الى صحن الرباط فاقيم فيه سحابة يروي ويعاد بي الى منزل والدي

عند نومي وكنت اذ ذاك قد - فظت القرآن وكفيت مقدمات تثقيف اللسان وانا لا اقدر في تلك الحال عن مناجاة قيم العالم في سري ومبدع السكون فيما يؤل اليه عاقبة أمري فينا أنا كذلك إذا برجل جاء من اقصى المدينة يسعى ، كأنه ينشد ضالته إذا ضل المسعى ، فنزل من الرباط بساحته ونفض فيه اثواب سياحته ، فإذا هو من أفاضل العجم ، ذو قدر منيف يدعى بمحمد شريف وبعد ان القى فيه عصا التسيار وكان لا يألف منزلا . كالقمر السيار استأذنه بعض المجاورين في القراءة عليه وابتدأ في بعض العلوم الالهية فكنت اسأله اليه فلما رأى ما رأى مني استخبر من هناك عنى فأجبتة ولم يكن هناك غير الدمع سائلا ومحجيا فعند ذلك اصطنع لي دهنًا مسدني به في حر الشمس ولفنى بلفافة من فرقي الى قدمي ؛ حتى كدت افقد عنده الحس وتكرر ذلك منه مراراً من غير فاصل ، فتمشت الحرارة الغريزية كالحما في المفاصل وبعدها شد من وثاقي وفصدني من عضدي وسأقي فقممت بقدرة الواحد الا حد بنفسى لا بمعونة أحد ودخلت المنزل على والدي فلم يتالك سرورا ، وانقلب الى اهله فرحاً مسرورا ، وضمنى الى صدره وسألني عن الحال ، فحدثته بحقيقة ما جرى لي فمضى من وقته الى الاستاذ ودخل حجرته وشكر سعيه واجز له عطيته فقبل منه شكره ، واستعفاه بره وقال : انما فعلت ذلك لما رأيت فيه من الهيئة الاستعدادية لقبول ما يلقي اليه من العلوم ، فابتدأت اقرأ عليه المنطق ، ثم اتبعته بالرياضي والطب ولما تم شرعت بالطبيعى ، فلما اكملت ذلك اشرأبت نفسى لتعلم اللغة الفارسية ، فقال : يا بني انها سهلة لكل أحد ولكنى افيدك اللغة اليونانية فانى لا اعلم الآن من يعرفها غيري . فأخذتها عنه وأنا بحمد الله الآن فيها كهو ؛ ثم ما برح ان ساريطوي المنازل لدياره وانقطعت بعد ذلك غني سياره اخباره وقال غيره : رغب الشيخ داود بعد شفائه في تعلم علم الطب عند هذا الحكيم بعد ان كان قد حفظ القرآن كله على ظهر قلبه واكتسب شيئاً من العلوم الالهية وهو في سن السابعة فقرأ على هذا الطبيب ثم على غيره علم الطب والرياضيات والمنطق والطبيعات وغير ذلك من القنون حسب طاقته وفهمه وقد كانت له حافظة غريبة بحيث إذا سمع

للسألة مرة واحدة حفظها ثم لم تغرب عن ذهنه الى آخر عمره وبعد مدة توفي والده ورغب هو في تكميل علومه ؛ فقصده الشام ومصر وأقام في القاهرة مدة كثيرة وكان قد اجتمع في الشام ببعض مشايخها من مشايخ الاسلام كأبي الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام وشمس علومها البدر الغزي العامري ، والشيخ علاء الدين العادي . قال صاحب السلافة : وكان قد هاجر في ابتداء حاله الى مصر فباهى ببحر علمه نيلها ونال من اهلها فواضل فضل ما كان سواه لينيلها حتى دب داء الحسد في علمائها وثقلت وطأته على هام عظمائها فرموه بالاحاد وفساد الاعتقاد وزعموا انه يرى رأى الحكماء القدماء من ان العالم قديم وان الخلق لا يعادله اول ، وان قوله تعالى (كما بدأنا اول خلق نعيده) مأول الى غير ذلك . ولما كثر فيه اللغط وركب متن عزمه على الفرار من ذلك الكمين ، وخرج منها خائفاً يترقب ، وتوجه تلقاء بيت الله الحرام فخل من اهله محل العريضة من العقد الثمين ، وقصد سلطان الحرمين الحسن بن ابي نمي وهكذا قضى بقية عمره في مكة حتى توفي سنة ١٠٠٨ بالاسهال الكبدى

نوارده الطيبة :

لقد ذكر المؤرخون والمترجمون له نوارد كثيرة تدل على حدة ذكائه وطول باعه في الفن والعلاج .

منها ما ذكره المحي في خلاصة اثر (وذلك ان الشريف بن نمي دعاه يوماً لمعالجة بعض حرمه ، وعند وروده الى مجلس الأمير مداحداً الحاضرين يده اليه بدلاً عن الشريف بحيث لم يلتفت ممتحناً له ، ولما تأمل ادرك انها ليست بيد الأمير فقال : هذا نبض دعي خسيس ثم أخذ بيد الحاضرين فرداً فرداً حتى وصل الى يد الأمير فقبلها من دون مسبوقية له به قبل هذا .

ثم كلفه بالدخول الى الحرم فجاءته جارية أخذت بيده وأدخلته ثم لما خرج جاءته تلك الجارية وأخذت بيده وأخرجته ، ولما خرج أخذ يهلل ويكبر متعجباً فسأله

الشريف ؛ فقال : ايها الامير اهل لي وللجارية الامان لو قلت ؟ قال الامير : نعم
لكما الامان فقال : ان هذه الجارية التي اخذت بيدي دخلت بكراً وخرجت ثيباً .
ولدى التحقيق كان الامير كذلك .

ومنها انه سأل مريض ذات يوم أي شيء يقوم مقام اللحم ؟ فقال له : البيض
وبعد مدة طويلة سأل ممتحناً : بماذا يقلي ؟ فقال : بسمن قليل بشرط ان لا يجمد تماماً
ف قيل له : كيف عرفته وعرفت سؤاله فقال : ان صوته ذكرني سؤاله قبل مدة عن
البيض عوضاً عن اللحم .

ومنها انه مر ببعض الحارات التي يسكنها الفقراء ، فسمع صوت مولود جديد
فقال : هذا صوت بكري فتفحصوا جن ذلك فوجدوا ان بعض البكرين كان قد
تزوج بينت فقير منهم خفية . وله أمثال هذه النوادر شيء كثير .

مؤلفاته

للشيخ داود الانطاكي مؤلفات كثيرة وكلها جليلة نافعة منها تذكرة الالاب
المعروفة اليوم بتذكرة الانطاكي جزآن وكتاب ﴿ تذكرة الاخوان في طب الابدان ﴾
صغرى وكبرى وكتاب البهجة في الادوية المجربة ورسالة في الحمام وكتاب نزهة
الاذهان في اصلاح الابدان وكتاب زينة الطروس في احكام العقول والنفوس
والفية في الطب وشرح القانونجة وكتاب في علم الهيئة وكفاية المحتاج في علم العلاج
وكتاب تزيين الاسواق في الادب وشرح قصيدة ابن سينا وكتاب طبقات الحكماء
وشرح ابيات السهرودي التي اولها : (خلعت هياكلها بجرعاء الحمى .

أدبه وشعره

لقد كان هذا الطبيب النطاسي البصير مع وفور علمه وفضله جم الأدب سريع
البديهة رقيق الطبع ينظم الشعر البديع ويكثر من جيده ، فمن ذلك قوله متغزلاً :
نظرت اليها والسواك قد ارتوى يريق عليه الطرف منى باكي
تردده من فوق در منظم سناه لأنوار البروق يحاكي

فقلت وقاي قد تفر غيرة ألا ليتني قد كنت عود أراك
فقلت أما ترضى السواك اجتبتها وحقك مالي حاجة بسواك
وله أيضاً قوله .

بروحى افي من خلتها حين اقبلت على اثر حزن تنثر الدمع في الخد
قضيأ من الكافور يطر لؤلؤأ من الترجس الوضاح في فرش الورد
ومثله قوله :

لقد فقت ارباب المحاسن كلهم وزدت عليهم بالرشاقة والعقل
فمذ اعجز المغتاب شي . يقوله رماك باوصاف القطيعة والبخل
فلا ينثنى (١) بالهجر زور مقالة ولكن صليني او عديني بالوصل
ولا تمطي بالوعد صبا معذبأ وان قيل ان الشيء يعذب بالمطل
وقال ايضاً :

أقول لها هل تسعقين بزورة مريضاً كواه الين بالهجر والسقم ؟
فقلت اذا ما فارق الروح زرته لأن محالا جمع روحين في جسم
وله في الجناس قوله .

هواك مازج روجى قبل تكويني وانت ظلمأ بنار الهجر تكويني
صبرت فيك على اشيأ ايسرها ذهاب نفسى وقوم عنك تلويني
وكلمأ قلت صحت لي محبتها أرى ودادك ممزوجاً بتلوين
قد حل عقد اصطباري طول هجر ك لي وليس غير وصال منك يبريني
اذا شمت شذا ريك منتشقا فما نسيم أتى من نحو يبرين (٢)
وقال ايضاً كما ذكره تلميذه شهاب الدين الخفاجي في ريحانة الالباب

« ١ » كذا ولعله فلا ينثنى

« ٢ » اسم قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بحذاء الاحساء

من طول ابعاد ودهر جائر ونسيس (٣) حاجات وقلة منصف
ومغيب الف لا اعتياض بغيره شط المزار به فليس بمسعود
أتراه لو حلت لي الصبهاء كي انشأ فاذهل عن غرام متلف
وله شعر غير هذا كثير اكتفينا بالقليل منه إثباتاً لأدبه ونبوغه

حرف الرا.

٧٤ رجب الدين ابو حليقة (*) ... ٦٦٠

رشيد الدين أبو الوحش الحكيم الأجل العالم بن الفارص أبي الخير بن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة ويعرف بأبي حليقة (مصغر حلقة) « ١ »
كان أبو حليقة مفرداً في الطب نطاسياً في العلاج متفناً في العلوم الحكيمة متقدماً في فنون الأدب ووثقاً بالمرضى محباً لفعل الخير متشرباً بكثير العبادة كامل المروءة .
قال الزركلي في أعلامه : ولد في قلعة (جعبر) على نهر الفرات قرب الرقة ونشأ في الرها ، ثم انتقل الى دمشق ثم الى القاهرة فاتصل بالملك الكامل ، ثم بابنه الملك الصالح ، ثم بابنه الملك المعظم ، ثم بالملك الظاهر وتوفي سنة ٦٦٠
أخذ الطب عن عمه مذهب الدين أبي سعيد في دمشق ثم تعلم على الطبيب الشهير عبد الرحيم بن علي الدخوار في مصر وهكذا جد واجتهد وطالع وأخذ عن كل من اشتهر بهذا الفن حتى طار صيته وانتشر اسمه في الأفاق .

مؤلفاته

ان له من المؤلفات القيمة والمصنفات الجليلة ما يدل على نبوغه وعبقريته وشدة غوره في العلوم وهي كثيرة منها مقالة في حفظ الصحة ، ومقالة في ابن الملاذ الروحية لألد من الجسمانية ومنها كتاب في الأدوية المفردة يسمى المختار في الألف عقار وكتاب في الأمراض وأسبابها وعلاماتها وعلاجها ومقالة في ضرورة الموت الى غير ذلك

« * » عيون الانباء وغيره « ١ » سبب اشتهاره بهذا اللقب هو ان أباه كان لم يعيش له ولد فقيل له ان يضع في اذنه حلقة فضة ثم يتصدق بثمانها وهكذا فعل وبقيت الحلقة حتى تزوج فاشتهر بها .

نورادره الطيبة

وقد ظهرت على يده في المعالجات معاجز طبية ونوادر فنية كثيرة مما دلت على حذقه في تصرفه في الصناعة وأعمال الفن نذكر بعضها .

منها ان امرأة جاءت اليه بولدها من الريف وقد غلب عليه التحول والمرض ، وشكت له حاله وانها قد عجزت من مداواته وهويزداد سقاماً ونحوها فنظر اليه وجس نبضه واستقرأ حاله وبينما هو يفحصه قال لغلامه : ادخل وناولني الفرجية حتى اجعلها علي لأن الوقت كان بارداً فتغير نبض المريض عند قوله ففطن الى شيء ثم لما رجع الغلام قال للحكيم : هذه الفرجية . وهو ماسك بنبضه فرآه قد تغير أيضاً فقال لوالدته خذي ولدك فهو عاشق بنتاً اسمها (فرجية) فقالت : اي والله يامولاي وقد عدلتك كثيراً فلم ينفع .

ومنها ان الملك الكامل خرج اليه ذات يوم من خلف الستارة مع المرضي بحيث لم يعلم به فرأى نبض الجميع ووصف لهم الدواء حتي انتهى الى الملك فعرفه وقال هذا نبض مولانا السلطان وهو صحيح بحمد الله فتعجب منه وعظمت مكانته . وله أمثال هذه المعاجز الطبية كثير لم يسع هذا المختصر ذكرها ..

أدبه وشعره

لقد كان له القدر المعلي واليد الطولى في الأدب كما دلنا على ذلك ماله من الطبع الرقيق والأريحية الشفافة ، والقريحة الوقادة التي تظهر في شعره وكتاباته الفصيحة الالفاظ البليغة المعاني السامية المباني من ذلك قوله :

سمح الحبيب بوصله في ليلة غفل الرقيب فنام عن جنباتها

في روضة لولا الزوال لشابهت جنات عدن في جميع صفاتها

فالطير يطرب في الغصون بصوته والراح تجلى في كؤوس سقاتها

وقال محبياً أباه عن كتابه من القاهرة كان يشعر بعافيته وهو في دمياط .

مطرت علي سحاب النعماء مذيال ما تشكو من البلواء

فبما أقوم بشكرها بوفاء

ولست منذ أبصرت خطك نعمة
وله أيضاً قوله :

من الحب مأسور الفؤاد مقيدا
ولا سيما في ليل شعر إذا بدا
فواعجبا منه أضل وما هدى
ونطق كمثل الدر أسمى مبددا

خليلي أنى قد بقيت مسهداً
بحب فتاة ينجل البدر وجهها
ضلت بها وهي الهلال ملاحه
لها مبسم كالدر أضحى منظما
ومن بديع شعره قوله :

حنين النياق العيس عن لها الورد
وقربي لها عند اللقاء هو القصد
وثغراً كمثل الاقحوان به الشهد
ووجهها كضوء الصبح هذا الضد
حديث كمثل المسك خالطه ند
ويظفر مشتاق أضرب به البعد
وذكر كم باق يجمده العهد
فيقضي ولا يقضى له منكم الوعد
تشابهها في فعل الحاظها الهند
تشابهها قدأ فيا حبذا القد
نشاهده منه اذا عدم الورد
به عبرتي يوماً وما فزع الجحد

أحن الى ذكر التواصل يأسعد
فسعدى على قلبي ألد من المنى
حوت مبسما كالدر أضحى منظما
وفرعاً كمثل الليل أو حظ عاشق
أقول لها عند الوداع وبيننا
ترى تلتقي بعد الفراق بمنزل
تمر الليالي ليلة بعد ليلة
والكن خوف النصب ان طال هجر كم
عشت سيوف الهند من أجل أنها
ولي في الزماح السمر سمر لأنها
وفي الورد معنى شاهد فوق خدها
وبي من هواها ما جدت وعبرت

٧٥ - الدكتور - مير معتوق (*) ١٨٩٥ م

رشيد بن الياس معتوق البيروتي اللبناني من عائلة شهيرة هناك تعرف بآل معتوق

«١» أرسل ترجمته هو بنفسه من الديوانية فنقلناها بتصريف في التعبير

طبيب نطاسي وجراح ماهر و كاتب أديب وشاعر مطبوع

جمع الى شهرته الطبية أخلاقاً سامية وعطفاً على الفقراء سهل العلاج حميد السيرة
ساعياً في نجاح علاجه مهما كلفه العلاج من صعوبة وتعب وبالجملة فقد عرف في العراق
لا سيما في الفرات الأوسط بهذه الصفات الطبية .

ولد في إحدى قرى لبنان سنة ١٨٩٥ ميلادية ودرس المقدمات الأولية فيها ثم
غادرها الى بيروت فدخل الجامعة الامريكية ثم تخرج منها طبيباً سنة ١٩١٧ م ومارس
مهنته كطبيب في (دوما) شمال لبنان بالطريقة المسماة (الضمان الصحي) وهو أن
يدفع المتمكنون من أهالي القرية مبلغاً معيناً من المال يتفق عليه كل سنة مع الطبيب
سلفاً سواء رضوا أم أبوا وأقل منهم متوسطوا الحال على حسب اقتدارهم أما الفقراء
فلا شيء عليهم طوال السنة يطبون مرضاهم مجاناً وبلا عوض وفي إزاء ذلك المدفوع
للمريض حق على الطبيب أن يطلب حضوره متى شاء وفي اي وقت واي مكان
حسب حاجته من دون دفع أجره بعد ذلك الدفع الأولي اي المقرر السنوي الذي
يدفعه المتمكن للطبيب .

وبذلك يصبح الطبيب مثقفاً جماعته تثقيفاً طبياً ومعلمهم أصول الوقاية وحفظ
الصحة بداعي تقليل تبعه على انه قد حصل على اتعاب بدنه من الغنى والمتوسط أما الفقير
فقد تطبب مجاناً وبلا مئة أو تعب .

ثم جاء الى العراق سنة ١٩٣٤ م موظفاً لدى الحكومة العراقية وبعد سنة سافر على
حسابه الخاص الى فينا عاصمة النمسا لانتهاء دورة الجراحة العامة ثم رجع الى العراق
واشتغل في مصلحة الصحة العراقية كجراح في مستشفى الحلة ثم في مستشفى الديوانية
ثم السليمانية ، ثم الكوفة ثم عاد الى الديوانية وهو الآن سنة ١٩٤٦ م مقبم فيها على
حسابه طبياً وجراحاً .

أدبه وسُمرة

قلنا ان الدكتور رشيد كاتب أديب وشاعر مطبوع مقل كما سندكر لك شيئاً

من شعره أما كتابته وأدبه فهو ذو القلم السيل والأسلوب الحسن الجذاب يسحر بالفاظه ويبهج بمعانيه . وله مقالات طبية منشورة في أغلب الجرائد والمجلات .
ومن نظمه البديع قوله :

ان تتخذ هذي الطبابة في الورى سبياً لحفظ الروح والأبدان
فالشعر فن يقتل الجهل الذميم ويصقل الأرواح في الأكوان
وإذا تسنى للطبيب الجمع بينهما سما لسعادة الانسان
وله من المؤلفات كتاب الطب العراقي وهو كتاب جليل النفع في باب عام الفائدة
غير انه حتى اليوم لم يبرز للطبع

٧٦ السيد رضا البه الى القاسم الحلي * ١٢٨٣-١٣٤٦ هـ

هو السيد الجليل والفاضل النبيل أبو كمال محمد الرضا ابن أبي القاسم بن السيد
فتح الله ابن السيد نجم الدين الملقب باغبزر كمال الحسيني الاسترآبادي .
هكذا سرد على نسبة الطاهر وانباي ان مولده في الحلة سنة ١٢٨٣ هـ وقد انتقل
أبوه من استرآباد الى الحلة لحوقاً باخ له سكنها قبله يدعى بالسيد مرتضى وهو عم المترجم
وكان هو ايضاً أعني السيد مرتضى الطبيب الوحيد يومئذ بالحلة وله فيها ذكر جميل
وشهرة طيبة فنشأ السيد رضا في بيت أبيه وعمه وما كاد ينتشق النسيم المنعش من
الفيحاء وأريج صعيدها العاطر حتى أصبح بطبيعة الوضع والبيئة عربي اللهجة والنزعة
والشيء يرجع الى أصله لأنه هاشمي عربي فطفق يسعى لطلب العلم وتحصيل الفضل والأدب
فقرأ شطراً من المبادئ العربية على المرحوم العالم التقي الشيخ محمود آل سماكة
والشيخ حمادي آل رعيذة وغيرهما من أفاضل الحلة ثم هاجر الى النجف منهل العلم
والأدب وهو يافع لم يبلغ الحلم في حدود سنة ١٣٠٠ فأكمل دراسته في المنطق والمعاني
والبيان على جماعة من جهابذة النجف ودرس سطوح الأصول على العلامة الورع

« * » عن كتاب البابليات المخطوطة للخطيب الأديب الشيخ محمد علي اليعقوبي

السيد محمد علي الشاه عبدالعظيمي ره المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ وحضر الفقه في حوزة العلامة الكبير الملا محمد الايرواني المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ ثم في حوزة المرجع الشهير السيد محمد كاظم اليزدي المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ وهو في خلال هذه المدة يرقى الاعواد في الصحن الحيدري ويفيد من يجتمع حوله وحول منبره بارشاداته القيمة ومواعظه الاخلاقية ثم سافر في اواسط حياته الى ايران لزيارة قبر الامام الرضا عليه السلام وتجول في امهات المدن الفارسية فحصل في سياحته هذه على جملة من العلوم الرياضية وتخصص في علم الطب القديم اليوناني ، وبعد عودته من ايران اقام في الحلة يتعاطى مهنة الطب ويزاول معالجة المرضى الذين يقصدونه في بيته ؛ وكان يجلس اغلب ليلائه في مسجد لصق بداره فيسمع من يأتيه بعض فوائده المنبرية ، وهو في الحقيقة ممن يستفاد بمحاضراته ويهش السامع لحديثه ، على انه كان محبا للعزلة وعدم الاتصال بالعامّة مقتصداً في المعيشة تبدو عليه سيما الورع وتلوح على وجهه وهيئته آيات التقشف والزهد ، وقد وفقه الله لحج بيت الله الحرام سنة ١٣٢٩ هـ .

وله مؤلفات ممتعة اطلعني عليها بخطها منها كنز الافراح ومراح الارواح في الأدب والنوادر ، ومنها الحقائق الزاهرة في زاد الدنيا والآخرة في المواعظ والاخلاق وارجوزة في علم الكلام ، ونهاية الآمال في علم الرجال وهذه رأيتها عنده وقرظتها بايات لم استحضرها ، ورسالة عقد الفريد في علم التجويد ، ومنظومة في علم العدد والحروف ، وديوان شعر جمعة في حياته وكان ينشدنا منه احيانا يوم كنت ازوره في داره انا وجماعة من الرفاق سنة ١٣٣١ هـ وشعره من الطبقة الوسطى حسن الانسجام رقيق الاسلوب . منه قوله .

أخاف بأن ابدى هواك وللأسى	تباريح في قلبي لمن وجيب
تركك حتى قالت الناس قد سلا	عن الحب خوفات نيم رقيب
ولم تبق لي الا شظايا من الحشا	بهن كلوم ما لمن طيب

وله أيضاً قوله :

أرأيت ناشرة بهم جعودها
كيف استحلت يوم شرقى الحمى
وقال :

علي لأن زارت أميمة غدوة
أطوف بها سبعا واسعيا مليا
وله رحمه الله قوله :

يا ضاعنين خذوا من بعد فرقتكم
قد ذاب من وجهه جسما ومن كد
ومن نظمه ايضا قوله :

ما ضر فاتنة الجفون لو أنها
وسقته ولها الفؤاد بليلة
ومن جملة ما قال .

لمياء ناعسة الجفون بغيرها
زفت الي بكاسها عنية
نادمتها بالاجرعين عشة
وقال غفر الله له .

من فوق صبح جينها الوضاح
قتلي وسفك دمي بغير جناح

وعانقتها والشوق يجذبنا جذبا
واحصب واشيها واهدى لها القلبا

من لا يطيق لسر الحب يكتمه
لم يبق بين الورى الا توهه

مرجت بشهد من لماها الراحا
عادت بغيرتها تضي صباحا

راح ومبسمها التنظيم حبابها
لكما كان المزاج رضاها
حتى تذبذب قرطها وقابها

يشق علينا بعده وانتظاره
لاهل الهوى والحب الا تقاره
ولا تنطقي باللوم غني ناره
جواد اصطباري ثم يبدو عثاره
على جمر قلبي فاستطار شراره

غزال اللوى بالاجرعين مزاره
كأن لم يكن في شرعة الحب والهوى
فكم لامننى فيه الخلى معنفا
لى الله كم ألجت في حلبة الهوى
وكم من غمام الجفن امطرت وابلا

استأثرت روحه الرحمة الالهية في آخر ذي الحجة سنة ١٣٤٦ هـ ونقل نعشه
من الحلة الى النجف . و كان قد أوصى ان تنقل كتيبه المخطوطة والمطبوعة الى النجف

وتودع في مكتبة حسينية جماعة الشوشترية المعروفة الواقعة في الزقاق المشهور (بعقد السلام) وقد رأيتها في المكتبة المذكورة وقد أجرى عليها وصيه الحجة الأكبر الحاج مرزا محمد حسين النائيني رحمه الله صيغة الوقف وكتب ذلك بخطه الشريف في سنة ١٣٤٧ هجرية على مهاجرها الآف التحية .

٧٧ - رضوان به رستم الساعاتي (*) ٦١٨-٠٠٠

رضوان (١) بن محمد بن علي بن رستم الخراساني الساعاتي الطيب، وهو أخوه بهاء الدين أبي الحسن الساعاتي الشاعر الشهير على ما ذكره الحموي في معجم الادباء وقال (كان فخر الدين هذا طبيباً فاضلاً؛ وأديباً شاعراً وله معرفة تامة بالمنطق والعلوم الحكيمة) وقال ابن أبي أصيبعة وغيره (وكان كاملاً في صناعة الطب فاضلاً في العلوم الأدبية تخرج في الطب على الشيخ رضي الدين الرجي الطيب ولازمه مدة ثم على الشيخ فخر الدين المارديني، ودرس الأدب على الشيخ تاج الدين الكندي في دمشق وكان فطناً ذكياً متقناً لما يعانيه حريصاً على العلم الذي يشتغل فيه جيد الخط، وكانت له معرفة جيدة في المنطق والحكمة كما كان كاملاً في معرفة الساعات واصلاحها ولهذا عرف واشتهر بالساعاتي، خدم بصناعته الملك الفائز بن الملك العادل أبي بكر بن ايوب وتوزر له مدة، ثم خدم بطبه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل، وتوزر له ايضاً وكان يتادمه ويطبه ويضرب له بالعود وكان محباً لكتب ابن سينا ملازماً لمطالعتها شغوقاً بقراءتها) .

توفي في دمشق سنة ٦١٨ بدء البرقان وفي دائرة المعارف الاسلامية توفي سنة ١٢٣٠ م وله مؤلفات منها تكميل كتاب القولنج للشيخ الرئيس وحواشي على القانون وكتاب مختارات الاشعار وله كتاب مخطوط محفوظ في مكتبة (جوته)

« * » عيون الانباء ومعجم اطباء، ودائرة المعارف الاسلامية

« ١ » وذكره الحموي رمضان بن رستم بن محمد بن علي بن رستم

في تركيب الساعات لا يعرف عنوانه .

وله شعر بديع ونظم حسن منه قوله :

يحسدني قومي على صنعتي
سهرت في ليلي واستنصوا
لأنتي ما بينهم « ١ » فارص
لن يستوي الدارص والناعص
وذكر له الحموي في معجم الادباء ايضاً قوله :

وروضة زاد بالاترج بهجتها
عجبت منه فما ادري أصفرته
وقال أيضاً .

حسب الحب تلذذ بغرامه
راح المحبة لا تريح بروحها
من كل ما يهوى وما يتجيب
من كان في شيء سواها يرغب

حرف الزاء

٨٧ - أبو العلاء زهر الأيادي (*) ٥٢٥ - ٥٠٠

زهر بن أبي مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الأيادي الاشيلي الطبيب المشهور بأبي العلاء (١) كان فاضلا في صناعة الطب خيرا بأعمالها مشهورا بالخلق والمعرفة اشتغل بالطب وتدرّب على أبيه وعلى أبي العلاء المصري (٢) قال ابن دحية: كان زهر وزير ذلك الدهر وعظيمه (٣) وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وكان في دولة المرابطين ، وله علاجات مختارة ومفاخر طبية مشهورة تدل على طول بآعه في تلك الصناعة وشدة اطلاعه على دقائقها وكان تشخيصه للأمراض بالنظر الى القارورة وجس النبض فقط ، وتبينك العلامتين كان يخبر المرضى بكل ما يجدونه من دون ان يسألهم عن اعراضهم .

وقد حظى عند الملوك (المرابطين) بالمنزلة الرفيعة والذكر الجليل لامامته في الطب وتقدمه في الأدب وحسن ذوقه ومعرفته . وقد اكتسب عند العامة الشهرة الواسعة لولا بذاءة لسانه ، وعجلة انسان اشتهرت فيه (وای الرجال تكمل خصاله) .

ذكر صاحب مطارح الانظار الفارسية عن ابن جميع المصري في كتابه (التصريح بالمكنون) . ان رجلا من التجار جلب من العراق الى الاندلس نسخة من قانون ابن سينا ، قد بوانغ في تحسينها . فاتحف بها ابا العلاء تقربا اليه فلما تأمله ذمه وطرحه ولم يدخله في خزانة كتبه ، وجعل يقطع من طرده ما يكتب به نسخ الأدوية لمن

«*» نقح الطبيب واعلام الزركلي ومطرح الانظار الفارسية وغيرها (١) حرفت

هذه الكنية في العصور الوسطى فصارت (أبو الی) و [ابوللي] و [ايلول] ثم اضيفت الى زهر فصارت « ابو للزور » و « البوليزور » كما في دائرة المعارف الاسلامية [٢] دائرة المعارف الاسلامية « ٣ » وفي دائرة المعارف الاسلامية من

جملة كلام . وسرعان ما انضم الى يوسف بن تاشفين الذي منحه شرف الوزارة

يستفتيه من المرضى من دون ترو ولا التفات الى جواهره الخزونة ولثاليه المكنونة قال الزركلي في الاعلام : ابوالعلاء الايادي فيلسوف طبيب اندلسي من اهل اشبيلية ، نشأ في شرق الاندلس ، ورحل الى قرطبة فمهر في الحديث والادب واقبل على الطب فبرع فيه وتدرّب تدريجاً فنياً فائقاً على أبيه وعلى أبي العيناء المصري وكان دقيقاً في تشخيص الامراض وكان من جملة تلاميذه ابو عامر بن ينق (١) الشاطبي الشاعر قال صاحب التكملة : ان أبا العلاء زهر ، انسى الناس من قبله احاطة بالطب وحذقاً بالمعينة ، حتى ان اهل المغرب ليفاخرون به وباهل بيته من سواهم .
وقد توفي في قرطبة سنة ٥٢٥ هـ (٢) من نغلة (٣) بين كتفيه كما في نفح الطيب وفي حاشيته انه توفي منكوباً .

مؤلفاته .

لابن زهر مؤلفات كثيرة تعتبرها الاطباء وتعتمد عليها في النقل والعمل بها منها كتاب الخواص . كتاب في الرد على ابن سينا . كتاب النكت الطبية . كتاب الادوية المفردة كتاب الايضاح . حل شكوك الرازي على كتب جالينوس . مجربات الطب وغير ذلك من الكتب والرسائل التي امر ابن تاشفين على بن يوسف بعد وفاته ان يستنسخها ويجمعها من بلاد مراكش وغيرها المستنسخون ، ثم حفظها في خزانات الكتب .

ادبه وشعره

كان أبو العلاء مشهوراً في الادب شهرته في الطب ، وله شعر كثير منه قوله :
يا من كلفت به وذلت عزّي لغرامه وهو العزيز القادر
رمت التصبر عند ما لقي الجفا ويقول ذاك الحسن مالك ناصر

« ١ » بالياء والنون المشددة والقاف « ٢ » كما في مطرح الانظار واعلام الزركلي
وكشف الظنون « ٣ » الديبلة .

واطاعه قلب عزيز قاهر

ما الجاه الا جاء من ملك القوى

وقال ايضاً :

الا الفؤاد وما منه له عوض

يا راشقي بسهام ما له غرض

صحت ومن طبعها التمرىض والمرض

ومرضي بجفون حشوها سقم

فقد يسد مسد الجوهر العرض

امن ولو بخيال منك يطرقني

وقال في ابن منظور قاضي قضاة اشيلية ، وقد نقل له انه قال : أيمرض ابن

زهر ؟ مستهزأ به .

اني مرضت فقلت يعثر من مشي

قالوا ابن منظور تعجب دائباً

فمن الفقيه المرتضى أكل الرشا

قد كان جالينوس يمرض دهره

وله قوله ايضاً .

اخاصبوة حتى نظرت الى هند

سمعت بوصف الناس هنداً فلم أزل

تمنيت ان ازداد بعداً على بعد

فلما أراني الله هنداً وزيتها

٧٩ - زهير بن جناب « * » ...

ومن المعمرين زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف

ابن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب حلوان بن عمران

ابن الحاف بن قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير .

قال ابو حاتم السجستاني . عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة وواقع

مائتي وقعة . وكان سيداً مطاعاً ، عاش شريعاً في قومه . ويقال كانت فيه عشر

خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه . كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم

ووافدهم الى الملوك وطبيبهم ، والطب كان في ذلك الزمان شرفاً وجازي قومه

والجراحة الكهانة ، وكان فارس قومه وله البيت فيهم والعدد منهم ، واوصى

[*] عن أمالي المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ ج ١ ص ١٧٢

بنيه فقال (يا بني قد كبرت سني ، وبلغت حرساً (١) من دهري فاحكممتني
التجارب ، والامور تجربة واختبار ، فاحفظوا عني ما أقول وعوه : اياكم والخوار (٢)
عند المصائب والتواكل عند النوائب فان ذلك داعية للغم وشماتة للعدو وسوء ظن
بالرب ، و اياكم ان تكونوا للاحداث مغترين ولها آمنين ومنها ساخرين فانه ما سخر
قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض (٣) تعاوره (٤)
الرامة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد انه مصيبه .
ثم قال وكان زهير بن جناب على عهد كليب وائل ولم يكن في العرب انطق
منه ولا اوجه عند الملوك . وكان لسداد رأيه يسمى كاهناً . ولم تجتمع قضاة الا
عليه وعلى رزاح ابن ربيعة . فسمع زهير بعض نساءه تتكلم بما لا يجوز ان تتكلم به
عند زوجها فنهاها . فقالت له اسكت ! والا ضربتك بهذا العمود فوالله ما كنت
أراك تسمع شيئاً ولا تعقله ! فقال عند ذلك :

ألا يا لقومي لا أرى النجم طالعا	ولا الشمس الا حاجبي يميني
معزتي عند القفا بعمودها	تكون نكيري ان أقول ذريني
أميناً على سر النساء وربما	أكون على الاسرار غير أمين
فللموت خير من حجاج (٥) موطأ	مع الظعن لا يأتي المحل لحيني

وهو القائل

أبني ان اهلك فقد	اورثكم مجداً بنيه
وتركتكم ارباب سا	دات زنادكم وريه « ٦ »
من كل مانال الفتى	قد نلته الا التحية « ٧ »

« ١ » الحرس من الدهر الطويل منه [٢] نقصان الهمة والعزم « ٣ » كلما

نصب للرمي « ٤ » تداوله

« ٥ » حجاج موطأ مركب للنساء « ٦ » وري الزناد اي قدح وهو كتابة

عن بلوغ المارب « ٧ » الملك او الخلود

ولقد رحلت البازل (١) الكوماء (٢) ليس لها وإيه (٣)
 وحظيت حظوة حازم غير الضعيف ولا العييه
 فالمت خير للفتى فليها كن وبه بقيه
 من أن يرى الشيخ البجا ل(٤) اذا مهدى (٥) بالعشيه
 وهو القائل :

ليت شعري والدهر ذو حدثان أي حين منيتي تلقاني
 أسبات على الفراش خفات (٦) أم بكفي منجع (٧) حران (٨)
 ومما يروى لزهير بن جناب

إذا ما شئت أن تسلوحيباً فكر دونه عدد الليالي
 فما سلى حبيبك مثل ناء ولا أبلى جديك كابتدال
 وقال حين مضت له مائتا سنة من عمره

لقد عمرت حتى ما أبالي احتفى في صباح أم مساء
 وحق لمن أتت مثتان عاماً عليه أن يمل من الثواء

الى هنا انتهى كلام السيد المرتضى في أماليه . وقال عيسى بن داب في كتابه
 المناقب « الخطوط » : لقيت الناس يتحدثون ان العرب كانت تقول ان الله يبعث نبياً
 فينا يكون في بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والآخرة فنظروا وفتشوا
 أهل تجمع عشر خصال في واحد فضلاً عن سبعين ؟ فلم يجدوا في أحد عشر خصال
 من مكارم الدنيا والدين ووجدوا قد اجتمعت عشر خصال في واحد من مكارم
 الدنيا ولكن ليس فيهما من مكارم الآخرة والدين شيء . ووجدوا زهير بن جناب الكلبي

« ١ » الناقة اذا بلغت عشر سنين ويتساوى فيه الذكر والمؤنث « ٢ » العظيمة
 السنام « ٣ » برذعة تطرح على ظهر البعير « ٤ » المعظم المبجل « ٥ » التهادي المشي
 الضعيف « ٦ » الضعف من المرض أو الجوع « ٧ » المفجوع بولده أو قريبه
 « ٨ » العطشان وهنا المحزون على قتله

شاعراً طيباً فارساً منجماً شريفاً أدياً كاهناً قايماً عايفاً زاجراً . وذكروا انه عاش ثلاثمائة سنة ، وابلى أربعة أنجم قال : ثم نظروا وفتشوا في العرب ؛ وكان الناظر في ذلك أهل النظر فلم يجدوا أن اجتمع في أحد خصال مجموعة من الدنيا والدين بالاضطرار على ما أحبوا وكرهوا إلا في رجل واحد وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ، فحسدوه عليها حسداً أنغل القلوب واحبط الاعمال ، وكان عليه السلام أحق الناس وأولاهم بتلك الخصال ، إذ هدم الله تعالى به بيوت المشركين ونصر به الاسلام وقوي به الدين في قتله من قتل من المشركين والكافرين في مغازي سيد المرسلين . « ثم فصل تلك الخصال السبعين في كتابه .

وقد نظم هذا الكتاب العلامة البجائة الشيخ محمد الشيخ طاهر السماوي في أرجوزة رباعية التزم فيها ما لا يلزم قال في أولها :

والصلوات في مدى الآباد	الحمد لله العلي البادي
وآله الأئمة العباد	على النبي خيرة العباد
نظم كتاب الجيها بن داب	وبعد فاسمع جمل الآداب
لنظمه وكان ذاك دأبي	في فضل من وداده حدابي
في أوجه بمنكب فنكب	مناقباً تحك كل كوكب
من فعمة النور التي لم تسكب	تنمى لأصل في العلي مركب

ومنها

سبعين يستجلي بها الناموسا	اختارها عيسى اختيار موسى
مثنين لم تستطلع القاموسا	فاطلع النظم بها شمساً
من الشيوخ البالغين منصبا	قال ابن داب قد لقينا في الصبا
عن شأى فضلاً وحاز القصبا	يحدثون في النوادي العصبا
فكن سبعين بلا انفصال	قالوا عددنا غرر الخصال
فتتبع الدنيا بالاتصال	يقودها الدين للاستحصال

ثم نظرنا رجلاً فرجلاً
فما وجدنا من بسبعها أنجلاً
نعم وجدنا رجلاً ذالِب
وهو زهير بن جناب الكلبي
وكان فارساً شريفاً عايفاً
وكان شاعراً طيباً فائقاً
الى آخرها وهي طويلة .

يدعى الأغر في الوري المحجلاً
فكان فيها الأفضل المبجلاً
من سرّة العرب الكرام الغلب
فانه كان قوي القلب
وكاهناً وزاجراً وقايفاً
بالنجم فيهم شاتياً وصايفاً

٨٠ ابنه زنباع أبو الحسن الطيب (*) ...

ابن زنباع أبو الحسن هو الفقيه القاضي ملي . حياءً وقني استحياء طود سكوت
ووقار ، وروضة نباهة يانعة الازهار ، وسمت صفحات المهارق غرره وانتظمت بلبات
المغارب والمشارق درره ، أن نطق رأيت البيان متسرباً من لسانه والاحسان منتسباً
لاحسانه . حوى العلوم وحازها ، وعلم اطالها وإيجازها ، وهو في الطب موفق العلاج واضح
المنهاج ، وله نظم يزهي نحور الكعاب ، ويستسهل الى سماعه سلوك الصعاب .
ومن شعره قوله :

أبدت لنا الأيام زهرة طيبها
وأهتز عطف الأرض بعد خشوعها
وتطلعت في عنفوان شبابهها
وقفت عليها السحب وقفة راحم
فعجبت للازهار كيف تضاحكت
الى آخرها وهي طويلة جميلة .

وتسرّبت بنضيرها وقشيبها
وبدت بها النعماء بعد شحوبها
من بعد ما بلغت عتي مشيبها
فبكت لها بعيونها وقلوبها
بيكائها وتبشرت بقطوبها

ومن شعره قوله :

كذا (١) تصان السيوف بالخلل (٢)
وتكرم الخيل في مرابطها
ويعطف النبع كالحواجب أو
ويؤثر النثرة (٥) الكمي إذا
فتح انارت له البلاد كما
هدت له الروم هدة ملأت
فما أطاقوا الولوج في نفق
وله مرتجلا وقد زاره نفر من اخوانه :

أهلا وسهلا وكم من سادة نجب
أجلمتم وتفضلتم بزورتكم
أضاء منزلنا من نور أوجهكم
وله غير ذلك شعر كثير إكتفينا منه بما ذكرنا .

ويفخر الخط (٣) بالقنا الذبل
بر الفتاة العروب بالرجل
أحنى وتمهى (٤) السهام كالمقل
خير بين الدروع والخلل
أشرفت المقربات (٦) للنهل
قلوب أبطاهم من الوجل
ولا أطاقوا الصعود في جبل
كالذبل السمرأو كالأنجم الشهب
وليس ينكر فضل من ذوي حسب
وطاي من عيشنا ما كان لم يطب

(١) الظاهر انها (لذا) لتتسق الابيات ٢، الخلل الاغماد المغطاء بالاديم
«٣» ميناء في البحرين تصنع فيه الرماح «٤» تحدد رؤوسها «٥» الدرع
«٦» الخيل السريعة العدو

حرف السين

٨١ - سعد بن أحمد بن لبون التجيبي (*) ٦٢٠ - ٧٥٠ هـ

سعد بن أحمد بن إبراهيم بن لبون التجيبي أبو عثمان من أهل المرية . قال الحضرمي في مشيخته : شيخنا الفقيه الجليل الأستاذ المصنف الطيب الاعرف الماهر العالم المتفنن الصالح الزاهد الفاضل من أجل علماء الاندلس وابرهم تأليفاً له تصانيف عدة في فنون كثيرة ثراً ونظماً وقد بلغت نحو ثلاثين مؤلفاً وله قدرة على نظم العلوم وليس في بلده اكثر منه كتباً او اعلى اخطاراً يتنافس في اقتنائها ويهتم بهامع الاعتناء بمقابلتها وضبطها واجادة تصحيحها مع زهادة وورع وشدة انقباض عن الناس وزهد فيما عندهم لم يتزوج قط ولم يزل مدة حياته يقصده فضلاء الناس وخيارهم واشرافهم للانتفاع به في الطب والقراءة عليه استنابه قضاة بلده في الاحكام الشرعية والنوازل الحكمية فظهرت عدالته وشكرت سيرته .

ولد بالمرية ونشأ بها ولم يخرج منها لغيرها كثير الصدقة ، لازمته ثلاثين سنة تباعاً وحفظت بعض منظوماته في الحديث والفرائض والطب والعروض والمساحة وغيرها ، وسمعت معظمها وتفقهت عليه في علم الحديث والفرائض وغيرها وانتفعت بخبرائته توفي شهيداً بالطاعون عام ٧٥٠ هـ وقد ناهز السبعين ومما انشدهني لنفسه قوله .
جنة العالم « لا ادري » اذا احتاج لجنة

فاذا ما ترك الجنة باتت فيه جنة

انما الجنة جنة

فالزم الجنة تسلم

ومن نظمه ايضاً قوله :

وان كره المشكك والملد

يحق الحق حتماً دون شك

[*] معجم اطباء عن نبيل الابتهاج

صریح الحق قد یخفی واکن بعيد خفائه لاشك یبدو
وقال .

ما تمت الدنيا لشخص ولا أملّ ذافها سوى من فتن
عادتها الفتاك بمن رامها وكل من اعرض عنها أمن
فلا تغرنك بلذاتها فان من غر بها قد غبن
وله ايضاً قوله .

لا تقبل الحكم على بلدة نشأت فيها انه يحقد
رياسة الرء على الأهل والجيران والخلاف لا تحمد
ومن نظمه ايضاً قوله .

تغافل في الامور ولا تكثر تقصيا فلا استقصاء فرقة
وسامح في حقوقك بعض شيء فما استوفى كريم قط حقه
وله غير ذلك شعر كثير ذكر في حزه المسمى (ابراء الذمم) في المواعظ والحكم

٨٢ — سعيد النبلي ابو سهل (*) ٣٥٣ — ٤٢٠ هـ

سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عبد المؤمن بن طيفور
النيلي ، قال البيهقي . كان النيلي مشهوراً بالفضل عالماً بصناعة الطب جيد التصنيف
متقناً للعلوم الأدبية ، بارعاً في النظم والنثر .

وقال ياقوت في معجمه : كان أدبياً شاعراً نحويّاً فقيهاً طبيباً عالماً بصناعة الطب .
— توفي فجأه سنة ٤٢٠ هـ عن ٦٧ عاماً .

وقال البيهقي . كان عارفاً باجزاء العلوم المعقولات ؛ ماهراً في المعالجات وكان
أبوه وأخوه محمد من حسنات نيسابور ومفاخرها محمد في الفقه وابو سهل في الطب
وبما منها الا أديب شاعر .

« * » عيون الانباء ، معجم الادباء وتنمة صوان الحكمة ، ومعجم الاطباء

مؤلفاته

ان مؤلفات أبي سهل كثيرة نوه عنها المؤرخون وانكنا لم نغثر الا على شرح
لمسائل حنين تلخيص شرح جالينوس للفصول ونكت من شرح الرازي . وهي
اشهر مؤلفاته
وله كلمات حكيمية كثيرة منها قوله (الطيب لا يكذب لان الكذب خيانة
والطيب عن الخيانة بعزل ، الصدق دعامة العقل ، الصدق امانة ولا خير في قول
لا يصدقه فعل)

ادب وشعره

لقد تقدم ان ذكرنا عن جملة من المؤرخين انه اديب شاعر وذلك مما لا يب
فيه فقد ذكر له ابن أبي اصيبعة له شعراً وهو قوله

يا مفدى العذار والقد والحد	بنفسي وما أراها كثيراً
ومعيري من سقم عينيه سقما	دمت مضى به ودمت معيرا
اسقني الواح تشف لوعة قلب	بات مذ بنت اللهم سميرا
هي في الكائن خرة واذا ما	افرغت في الحشا استحالت سرورا

وله كما في معجم الاطباء . عن علي بن اسماعيل قوله

يا من تكلف اخفاء الهوى جلدأ	ان التكلف يأتي دونه الكلف
وللمحب لسان من ضمائه	بما يحجن من الاهواء يعترف

وقال ايضاً

ولا تجزع لحادثة المت	فللسراء والضراء مده
ومن عرف الزمان وحالتيه	فلم يتعد في الحالين حده

وله قوله

دب المشيب الى فودي مبتكراً	وللشباب رداء ليس بالخلق

فقلت للنفس خي للرحيل ضحي ما قصر الليل ادناه من الفلق
ونسب اليه صاحب تنمة صوان الحكمة قوله
قد رضت بالناس نفسي فعل اللبيب الحكيم
اقنعها بكفاف وفيه كل النعيم
فما يد لكريم عندي ولا للثيم

٨٣ - عبيد بن عبد رب الطيب (*) ٣٤٢ - ٠٠٠ هـ

أبو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد رب بن حبيب بن محمد بن سالم
وهو ابن أخ الأديب الشاعر أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد رب مؤلف كتاب (العقد
الفريد) المتوفى سنة ٣٢٨ هـ

كان مقدماً في الطب والفلك والطبيعات والأدب وكان من أطباء القرن الرابع
الهجري ولم يكن مثل كثير من الأطباء في عصره فانه لم يخدم ملكاً ولا أميراً ولا وزيراً
ولا غيرهم بطبه .

قال صاحب معجم الأطباء : كان طيباً نبلاً وشاعراً محسناً وله في الطب رجز
جليل يحتوي على جملة حسنة دل على تمسكه من العلم وتحقيقه لمذهب القدماء ، وله مع
ذلك نظر بركات الكواكب ومهاب الرياح وتغير الاهوية وقد توفي سنة ٣٤٢ هـ

ادبه وشعره

حكى عنه القاضي صاعد في كتابه « كشف طبقات الأمم في العرب والعجم »
ان سعيداً فصد ذات يوم ، فكتب الى عمه صاحب (العقد الفريد) يسأله الحضور
عنده ، و كان في سعيد شح فلم يجيبه عمه فكتب اليه :

لما عدت مؤانساً وجليسا نادمت بقراطاً وجالينوسا
وجعلت كتبها شفاءً فردي وهي الشفاء لكل جرح يوسا

« * » كشف طبقات الأمم ومعجم الأطباء عن التكملة

ووجدت علمها اذا حصلت
يذكي ويحيي للجسوم نفوسا
فلما وصلت هذان اليتان الى عمه أجابه بقوله :

ألفيت بقرآناً وجالينوسا
لا يبخلان وييرمان جليسا
فاخترهما دون الاقارب جنة
واجعلهما لك صاحباً وأنيسا
وأظن بملك لا يرى لك تاركاً
حتى تنادم بعده إبليساً

وقد اختاره احد امراء وقته ليكون طبيباً خاصاً له فلم يقبل فلامه اصحابه فقال :

أمن بعد غوضي في علوم الحقائق
وطول انبساطي في مواهب خالقي
وفي حين اشرافي على ملوكته
أرى طالباً رزقاً الى غير رازقي
وقد آذنت نفسي بتقويض رحلها
واسرع في سوقي الى الموت سائقي
وأيام عمر المرء متعة ساعة
تجبيء حثيثاً مثل لمحة بارق
واني وان اوغلت او سرت هارباً
من الموت في الافاق فالموت لاحقي

٨٤ - إيمان به موسى الشريف الكحال (*) ٥٥٩٠ - ٥٥٩٠ هـ

سليمان ابو الفضل برهان الدين بن موسى شرف الدين المكنى بالشريف الكحال المصري ، كان أديباً فاضلاً بارعاً في العربية وفنون الادب عارفاً بصناعة الكحل ، خدم بها الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب ، وتقدم عنده وحظي لديه ونال منزلة عالية وقبولاً تاماً .

وكان بينه وبين القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي اليبساني ، وبين شرف الدين محمد بن نصر المعروف بابن عنين الشاعر المشهور صحبة ومودة ومزاح ومداعبة ، وقد اهدى الشريف الكحال الى ابن عنين خروفاً وكان مهزولاً ، فكتب اليه ابن عنين يداعبه :

ابو الفضل وابن الفضل انت واهله
فغير عجيب ان يكون لك الفضل

لكثرتها لا كفر نعمى ولا جهل
تروك ما وافى لها قبلها مثل
حليف هوى قد شفه الهجر والعذل
خيالا سرى في ظلمة ما له ظل
وقاسمته ما شفه قال لي الأكل
مسلمة ما حص اوراقها القتل
وينشدها والدمع في العين منهل
وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

فدهيت في عيني وفي عيني
عيني من عين إلى عين

على حبه ياليت غني لها فدا
سيوف وشرط السيف ان يحمل الصدا

وقد رماني بسقم في الهوى وكمد
نيران وجنته اوى لها وسجد

أتنتى أياديك التي لا أعدها
ولكنى انيك عنها بطرفة
أتاني خروف ما شككت بأنه
إذا قام في شمس الظهيرة خلته
فناشدته ما تشتهي قال قتة
فاحضرها خضراء مجاجة الثرى
فظل يراعيها بعين ضعيفة
انت وحياض الموت بيني وبينها
وكتب له القاضي يداعبه وكان قد كحله :

رجل توكل بي وكحلني
وخشيت تنقل نقط كحلته
أما شعر الشريف هو نفسه فمنه قوله :
ومذرمت اجفانه لأمي العدا
فقلت لهم كفوا فان لحاظه
ومنه قوله ايضا :

كأن لحظ حبيبي في تناعسه
من المجوس تراه كلما قدحت
وقد توفي الشريف الكحال سنة ٥٩٠ هـ .

٨٥ - إيمان بن داود الحلبي (*) ١١٤١ - ١٢١١ هـ

السيد سليمان بن داود بن حيدر بن احمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمد بن

« * » نقلنا هذه الترجمة باختصار عن الرسالة المخطوطة لولد المترجم السيد داود
اخ الطبيب السيد حسين المذكور في حرف الحاء من هذا الكتاب

عبدالله بن ابي القاسم بن شكر وينتهي نسبه الى زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام (١) وكان يكنى ابا عبدالله وأبا داود .

ولد في النجف سنة ١١٤١ هـ . وبها نشأ وأخذ العلوم عن علماءها حتى ظهر ونبع بين أقرانه ، ثم غادرها الى الحلة وسكن بها سنة ١١٧٥ هـ . وبقي بها حتى توفي سنة ١٢١١ وقل الى النجف ودفن عند ايوان العلماء المعروف خلف الضريح الحيدري المقدس . كان عالماً بعلمي الابدان والاديان تقياً كرماً ظريفاً أدبياً ، يرتجل الشعر ارتجالاً من دون تكلف أو صعوبة .

ذكر ولده في رسالته ان الشيخ درويش التيمي وافقه في الطريق في الحلة وعاتبه على ترك الزيارة له ثم قال له مداعباً - كذب الذي قال القلوب شواهد - فأجابه السيد ارتجالاً - من حيث لم يتجد الذي أنا واجد - .

زاره الشيخ احمد النحوي الشهير في داره فلم يجده ، فقال لولده السيد داود ان حضر والدك - سلم عليه لنا سلاماً وافياً - ولما حضر السيد وأبلغه ولده بما قال الشيخ احمد ، أجاب مرتجالاً وكتب بها اليه وهي قوله :

ان تجفتي لم تلفني لك جافياً	ولئن هجرت ازرك شوقاً حافياً
فانا بكم في كل حال واثق	مهما كتمت الود لم يك خافياً
حيث الوداد عليه كل جوارحي	جبت وكان الود منها صافياً
إن يمس جسمي من بعدك مسقماً	يكن الوصال له طيباً شافياً
وإذا تعاضل داء هجرك مجهداً	كان الوصال اذا وصلت معافياً
فرايت هجرك والوصال كليهما	ذا مثبتاً وصلاً وذلك نافياً
ولئن جفا هذا الزمان واهله	فأقل وصلكم اراه كافياً
ناهيك من فخر وجدت بقولكم	سلم عليه لنا سلاماً وافياً

ومن شعره قوله في مدح الامام علي بن أبي طالب عليه السلام من قصيدة التزم فيها

ان تكون حروفها كلها مهملة وان تكون كل قافيتين منها متجانسة الحروف وهي قوله
هو المسك أم رسم الامام له عطر هو السر سر الله والعالم الصدر
أهل لعلوم الله والعلم والهدى واحكامه حاو سوى صدره صدر؟
إمام هام ساد حلماً على الورى وصهر رسول الله مولى له الأمر
إمام حوى كل المكرم والعلى ووالله ما حاو سواه لها امر
هو الأسد الكرار صمصاه له حمام العدى طوع وصال وهم حمر
لدى الروع صوال وللسمر معرك مهول واطمار العداء له حمر
الى آخرها وهي طويلة وكلها على هذا النمط .

ولما توفي رثاه جماعة من العلماء والأدباء منهم الشيخ محمد علي الاعسم العلامة
الشهير من قصيدة مطلعها .

لقد تضعض ركن المجد وأهدما واليوم ثلم من الاسلام قد ثلما
الى ان يقول :

احي فاحي الورى علمين علم هدى وعلم طب فهان اليوم موتها
من للسقيم وللمضطر لو أتيا يستعديان لديه الضر والسقا
نعى سليمان ناعيه فارخه (أنهد ركن من الاسلام وانثلما)

ومنهم أخوه العلامة السيد محمد بن السيد داود في قصيدة منها :

فمن ذالكم يا اهل حلة يابل اذا نأبكم خطب هناك مهول
ومن ذا الذي يرجو دواء لسقمه وليس كثير عنده وقليل
وله شعر كثير غير ما ذكرنا .

قال ولده في رسالته المخطوطة : واتقن العلوم وبرع في الطب والادب وصنف
بكل علم وفن كتابا

أقول . ولكنى لم اعثر على شيء منها ولم يذكر ولده اسم كتاب منها .

حرف الشين

٨٦- الطبيب تاجر الخوري اللبناني (*) ١٨٤٧-١٩١١ م

ولد سنة ١٨٤٧ م في قرية بكلسين بقضاء جزين (جنوب لبنان) والده يوسف الخوري عضو مجلس الادارة في زمن ولاية داود باشا ، اول متصرفي جبل لبنان وما ان ترعرع حتى ارسل الى مدرسة المختارة ومشوشة ، وتلقى مبادئ علوم اللسان العربي على الشيخ ابراهيم الاحدب العالم المشهور ، ثم دخل سنة ١٨٦٠ مدرسة عينطورة فأجاد فيها تعلم الفرنسية ، وانحدر سنة ١٨٦٤ الى المدرسة الوطنية ببيروت فطلب العلم فيها على الشيخ ناصيف اليازجي وولده ابراهيم ، وكان من زملائه - وهوشاب في المدرسة - المرحوم سليمان البستاني مترجم الالفاذة الى الشعر العربي ، والمرحوم سليم قلاؤيس جريدة الاهرام . ولما نضج قصد مصر والتحق سنة ١٨٦٨ على نفقة الحكومة المصرية بالمدرسة الطبية التي أسسها كلوت باشا الفرنسي في القصر العيني بالقاهرة ونال شهادتها سنة ١٨٧٤ ثم غادرها قاصداً دمشق وأقام بها بضع سنين ، ثم تزوج عام ١٨٧٩ من عائلة بيروتية ببيروت ، وحببت له زوجته الإقامة بها فسكنها وقام سنة ١٩٠٧ بسياحة الى الاستانة ؛ فرحل الى باريس ولوندررا ، وبعودته الى الوطن عرج على مصر وزار القدس وطاف البلاد السورية متفرجاً متنزهاً ، ثم استقر في بيروت حتى وافاه الاجل سنة ١٩١١ م - عن ٦٤ سنة .

مؤلفاته

كان طبيباً بارعاً في مهنته وافر الخبرة كثير الاطلاع ، اشغل مناصب كثيرة ولم تكن ظروف الحياة لتلهيه عن العناية بالأدب والتأليف . و كان اول ما ألف كتاب

(*) نقلنا هذه الترجمة بتصرف عن مجلة الأمالى البيروتية السنة الاولى عدد

(تحفة الراغب) في صحة المتزوج وزواج العازب وكتاب « نائب الطبيب » وكتاب « صحة العين » وهي مؤلفات علمية في الطب توفيق فيها ، واستحق عليها الأوسمة من الدولة العثمانية ، والدولة الفرنسية ، وكتاب (مجمع المسرات) وهو كتاب يطلعك على الحياة الاجتماعية في عصره مع نوادر مستملحة ومعلومات طريفة نظما ونثرا .

نواذره وأدبه :

روي عنه انه استطاب اللهو وهو صبي وانه من يوم تدلى الى الدنيا تدلى اليها بخلتين وهما المزاج الرقيق ، والمداعبة الحلوة . فانغمس هذا الميل في طبعه ، ثم استطاع أن يظهره مع الزمن ، فجاءت نكته في الأغلب نكتة لاذعة فيها كثير من الصراحة المرة والهزء بعادات أهل ذلك العصر ومصطلحاتهم ، ولما شب شب على اكتساب العلوم المنتجة المجدية .

قال : ومن نواذره الأدبية ، ان حضر ذات يوم في مجلس رجل سمين ، ولما أراد الجلوس على المقعد سقط به فقال ما هذا الجحش الخسع الركيك والجحش في مصطلح اللبنانيين هي قطعة الخشب التي توضع عليها الواح المقعد فقال المترجم فيه .

سمين قد علا ديوان داري فكسر جحشه وأتى اعتذارا
وقال الجحش خسع قلت كلا فان الجحش لم يحمل حمارا
ومنها ان سيدة جميلة كانت تداوي إحدى عينيها عنده ، بينما كانت العين الثانية سائمة . وعندما شفيتم لم تدفع له الثمن أعلاجهما فقال :

لها مقلة حورى واخرى سليمة أعالج احداها تعالجي الاخرى
فبين علاجي في الهوى وعلاجها اضعت لدى الابلال عقلي والاجرا
ومنها ان الدكتور سليمان مشاقة كان يمزح معه الدكتور كثيراً بسبب طول لحيته وذات يوم أراد الدكتور مشاقة ان يسبح بالنهر ، ولما خلع ثيابه ونزل في الماء ارتجل المترجم قوله :

ذولحية دكتورنا ابن مشاقة قصد الغدير بعصر يوم الاربعاء

خلع الثياب وغاص قصد سباحة فأراني الذقنين في وقت معا
أقول اين هذا من قول الآخر.

قد قابلت قمر السماء بوجهها فارتني القمرين في وقت معا
ومنها. ان من عادة الناس اذا سأل احدهم الآخر عن محبته له يقول قلبك شاهد
واتفق ان سأل فتاة هل تحبيني ؟ فاجابت كالعادة فانشأ مرتجلا .

فسألتها هل بالأ كيد تحبني قالت فؤادك شاهد ياروحي

فأجبتها اهل الهوى لم يقبلوا أبداً شهادة شاهد مجروح

ومن نوادره ايضاً انه كان ذات ليلة مع اربعة من اصدقائه ينتمي كل واحد
منهم الى عائلة فأحدهم الى عائلة سلامة، والثاني الى دبس والآ خر الى اصفرو الرابع الى رعد،
وبيما كانوا مجتمعين إذ دعي المترجم الى عيادة مريض ولما رجع طالبوه بتوزيع الاجرة
بينهم فقال لهم افعل اذا ساعدتموني على هذا المريض فقالوا نفعل فصف لنا المريض
لنساعدك بالرأي ، فقال ان المريض مصاب بالامساك والمغص الشديد فعملت له حقنة
دبس فاخرج صوتاً كالرعد ، وخرج خروجاً اصفراً ، والكل راحوا على سلامة !
فضحكوا وقالوا ان الاجرة لا يستحقها الا سلامة .

٨٧- الدكتور شبلي شميل (*) ١٨٥٠ — ١٩١٧ م

الدكتور شبلي شميل بن ابراهيم اللبناني المولد المصري المنشأ والسكن والمدفن
خطيب بچائة وطبيب نطاسي و كيمائي ماهر و كاتب محقق وأديب شاعر ؛ وقد كان
ينحوي منحى الفلاسفة في عيشته وآرائه ، نابغة في التعليل ، المعني في اكتشاف الحقائق
ومن هنا كان من اشهر الاطباء في التشخيص الباطني حتى كان كأنه يوحى اليه
ولقد بلغت فراسته ان علل حوادث كثيرة بالاستهواء الذاتي قبل ان يشيع
هذا التعليل في أوروبا .

(*) عن المقطف والهلال وغيرهما من المجلات الشهيرة

تقرأ كتاباته فتظنه من غلاة الماديين وهو في الحقيقة من غلاة الروحانيين حتى كان يعتقد بالسعد والنحس ، وقد كان لا يعرف ان يستفيد من ثروته الطيبة فائدة مادية فلو كان قد جمع الى تلك الثروة مهارة في اكتساب المال لعاش في اهناء سعادة وارغد عيش ولما عن ثروة وسبعة ولكنه كان يحرص على جمع ما يخطه قلمه اضعاف ما يحرص على ماله :

اضلوفه وصفاته

لقد كان شبلي انيس المحضر حسن المحادثة فكاه الحديث مات وهو ابن ستين سنة وكان مصابا (بالربو) اي ضيق النفس الذي قضى عليه اخيرا . وكان يشتد عليه في اكثر الاوقات فيكدر عليه راحته ولكنه مع ذلك كله كان لا يزال بشوشا طلق الحياء يتعشقه خلانه واصدقاؤه ومن صفاته انه كان صريحا في آرائه جريئا في ابدائها من دون مبالاة بما ينتج ذلك له من سوء عاقبة او فساد عمل فهو معروف في شجاعته الاديبة المفرطة فلم يخش ان يقول للظالم يا ظالم وان كان ملكا فهو شديد التنديد بالظالمين عظيم العطف على الفقراء والمساكين ، ولقد خص بذاكرة ماضية وقوة استحضار فائقة حيث كان يحفظ ما كتبه ونظمه قبل ثلاثين سنة ، وكان يحسن اللغة الافرنسية ويعد من كتابها المعروفين كما كان من اكبر كتاب العرب ايضا .

اما خطابه . فهو الخطيب المصقع والسييل المتدفق واسع الرواية قوي الحجج لاسيما اذا كان بين قوم يدركون معانيه وكان المطلب يتطلب الحماسة فانه ينحدر كالسيل المنهمر حتى يدهش منه سامعوه ولو كانوا من كبار الخطباء .

نشأته وتربيته

ولد الدكتور شبلي في كفر شيما ببلنات سنة ١٨٥٠ م تلك القرية التي اشتهرت بتخريج النوايع من الرجال ، وكان في طفولته تدل حركاته وسكناته على نجابته

وذكائه ونبوغه في المستقبل ، ولما بلغ السادسة من عمره ادخله ذووه في مكتب القرية وبعد قليل انتقل منه الى المدارس الابتدائية المختلفة حيث تلقى مبادئ العلوم ثم لم يتمكن من الاستمرار في الدرس لمرض أصابه فمنعه من المداومة ولما شفي دخل الجامعة الأمريكية في بيروت وأتم دروسه الطبية فيها حتى نال الشهادة وخرج طبيباً ثم قضى سنة كاملة في جوامع أوروبا ثم سكن مصر وأقام بالاسكندرية ثم في طنطا وفيها ظهرت مواهبه الكتابية والصحافية ثم في القاهرة وبقي فيها طيلة حياته الباقية بين التطبيب والتحرير والتأليف والنشر حتى توفي سنة ١٩١٧ م في مرض الربو الذي كان متبلي به طيلة حياته .

مؤلفاته

ان المترجم مؤلفات كثيرة كلها مشهورة لدى العلماء في هذا العصر ومقدرة لديهم كل التقدير لما حوت من جليل المعاني وجميل المباني والأراء القيمة والفلسفة المقبولة عندهم وأشهرها كتاب (فلسفة النشوء والارتقاء) ورسالة (المعاطس) على نسق رسالة العفران للمعري و (شرح مختصر على مذهب داروين) و (الاهوية والمياه والبلدان لا بقراط مترجم) وكتاب (الهواء الاصفر) و (رسالة العرب والأتراك) و (مجلة الشفاء) أصدرها خمس سنوات وله من المقالات المنشورة في امهات المجلات والصحف مالا تحصى .

ادبه وسعره

لم يختلف اثنان ممن عرفه أو ترجمه في أنه كان كاتباً قديراً ، وخطيباً بليغاً ، وأديباً كاملاً رفيق الروح ، لطيف العاطفة مجيداً في النظم غير انه مقل لا ينظم الا في مناسبات خاصة ، ولما كان مجبولا على التحقيق العلمي والفلسفي فقد كان نظمه لا يتعدى المعقولات ولذلك فانت ترى نظمه قريباً من الحقائق العلمية الفلسفية بعيداً عن العاطفة الشعرية ، اشبه بنظم النظريات والقواعد منه بالموسيقى والالحان ، واليك بعض نظمه قال :

كم بقيت الدجى وطرفي ساه يرقب النجم في الليالي الطوال
أنت خال وملؤ جفئك نوم وأنا ملؤه حبوب رمال
وله ايضاً قوله

أيا نسيمات الريح مني تحملي سلاماً على ربع اطلال تغزلي
فيارب بلغ في حماك تحيتي عروساً بكأمر العلم في الشرق تنجلي
عزيزة امثال ودان وصالها تقول وقد ماست بثوب التدلل
لقد طالما القى الرحيق محرماً ألا فاشربوا من ذا الرحيق المحلل
وقال معارضاً بيت المعري المشهور
هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد

بقوله

فلو ارتضيت بما جناه ابي علي وما افرد
لم اشك الا دهرنا وبذاك تعزية الولد
لكن جنيت انا علي وما جنيت على احد

وله من قصيدة يمدح بها سيد الانبياء وخاتمهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله
دع من محمد في صدى قرانه ما قد نحاه للحممة الغايات
نعم المدبر والحكيم وانه رب الفصاحة مصطفى الكلمات
رجل الحجار جل السياسة والدها بطل حليف النصر في الفارات
ببلاغة القرآن قد طلب النهي وبسيفه انحى على الهامات
من دونه الا بطل في كل الوري من غائب او حاضر او آت
اني وان اك قد كفرت بدينه هل اكفرن بمحكم الآيات
ومواعظ لو أنهم عملوا بها ما قيدوا العمران بالعادات
وهي طويلة اكثرها على هذا النسق .

وله ايضاً قوله

ادفنوني في القبة الزرقاء ان قدرتم فذاك اقصى رجائي
لا بقبر في الارض لا كان قبر ضيق، النقب ضيق الارزاء
اودعوني المنطاد ينقل جسمي في فسيح الفضاء صافي الهواء
ولأنل في الممات ما لم أنه في حياتي من بعد طول العناء
سعة في الفضاء ولو بت فيها اكل وحش الفلا وطير السماء
ونشرت له المقتطف والهلال قصيدة عصماء تحت عنوان (صدى النفوس
وزجع الصدى) وهي من مقاصيره يقول في مطلعها :

فؤادك ما بين المنية والمنى يسائل ام ما في حباك من الظما
اذا ما ترامى العقل يجلو حقائقاً شكى القلب ان الغبن في ذلك الجلا
وما الغبن الا ان يرى الغبن هائماً ويخفى على العقل الحقائق في الدنى
الى آخرها وهي طويلة لا محل لذكرها هنا

٨٨ — شبيب بن حمدان الطيب (*) (٦٢٠ — ٦٧٥ هـ

شبيب بن حمدان بن شبيب بن محمود الاديب افاضل والطيب الكحال يلقب
تقي الدين ويكنى أبا عبدالرحمن نزيل القاهرة ، وهو أخو نجم الدين شيخ الحنابلة
ولد سنة ٦٢٠ هـ وتوفي سنة ٦٧٥ عن ٥٥ عاماً على اكثر الاقوال
سمع من ابن ذوية وكتب عنه الديمياطي ، وكانت فيه شهامة وقوة نفس
وادب جم وفضائل جمة .

وقد عارض قصيدة (بانث سعاد) بقصيدة يقول فيها :

الى النبي رسول الله ان له مجد تسامى فلا عرض ولا طول
مجد كبا الوهم عن ادراك غايته ورد عقل البرايا وهو معقول
مطهر شرف الله العباد به وساد فخراً به الاملاك جبريل

(*) فوات الوفيات وغيره .

طوبى لطيبة بل طوبى لكل فتى له بطيب ثراها الطهر تقبيل
قال الشيخ اثيرالدين أبو حيان : عرض علي ديوانه الطيب ابن حمدان
فانتخبت منه ما قرأته عليه فمن ذلك قصيدته التي يمدح بها النبي (ص) وهي قوله :

هذا مقام محمد والمنبر
والثم ثرى ذاك الجنب . معفراً
واحلال على حرم النبوة واستجر
فهناك من نور الاله سريرة
وجلّت دجى ظلم الضلال فاشرقت
نور تجسم فارتقى متجاوزاً
وله ايضاً قوله :

انهض فرند الصباح قد قدحا
فالزهر كالزهر في حدائقه
في روضة نقطت عرائنها
وصفق الماء في جداوله
والزق بين السقاة تحسبها
فعاطني قهوة معتقة
بكر اذا عرس النديم بها
من كف رخص البنان . معتدل
يسعى بخمر الدلال مغتبقاً
قد تلف القلب من سوائفه
كم لي بسفح العتيق من كلف
وقال في مليحة سوداء :

وبديعة الحركات أسكن حبها
حب القلوب لواعج البرحاء

سوداء بيضاء الفعال وهكذا حب النواظر خص بالاضواء
 اسرت محاسنها العقول فاطلقت اسرى المدامع ليلة الاسراء
 فلتئ جنت بجبها لا بدعة أصل الجنون يكون بالسوداء
 وله ايضا متغزلا في جميل :

ومفهف قسم الملاحة ربها فيه وابدعه بغير مثال
 فلخذه النعمان روض شقائق ولثغره النظام عقد لثالى
 ولطرفه الغزال احياء الورى وكذلك الاحياء للغزالى
 يامن رأى غزالان رامة حل رأى بالله فيهم مثل طرف غزالى
 اقول وهذا يشبه قول محيى الدين بن عبد الظاهر في قوله :
 أحياء عيون العاشقين بلحظه الغزال والاحياء للغزالى

٨٩ — شعبان بن سليم الصنعائى (*) (١١٤٩ — ١٢٠٠ هـ)

شعبان بن سليم بن عثمان الشيخ الاديب والفاضل الطيب الصنعائى المولد والمنشأ
 الرومى الاصل ، أحد الادباء المعاصرين ، فاضل لو جراه القمر لأنصف أو الفلك
 المحيط لرآه لأحاطته بالادب اعرف ، يقول مجازية فضل شعبان على محرم لاجرم ،
 فالديباج المنسوب الى الروم انفس والنفيس المقدم ، به بأن فضل ابن الرومي على
 العرب ، وجاء بمثل العجم من جراه وجاء هو بمثل الرطب فمعانيه غواني تميس بمثل
 الالفاظ فى الحلل ، وما هو إلا الشمس ومن جراه اما الجدي او الحمل ، له فى
 الطب يد لا يقوى عليها بقراط ، تخفق لها العال خفقان قلب العاشق بالافراط ، وهو
 من ابناء الاجناد الرومية الذي بعثهم السلطان سليمان خان بن سليم خان الى بلاد
 اليمن ، ومنهم من لم يعد مع الوزير حيدر ، وكان والده جندياً من اتباع الامير
 السيد الجليل علي بن المؤيد بالله امير صنعاء كما ذكر لي ولده المذكور .

(*) عن نسمة السحر المخطوطة

اما المترجم فقد تكسب بالتجارة والخياطة اولاً ثم بالطب فبرع فيه واشتهر
وله مع الادب صلاح تام وحسن عشرة وصمت ووقار .
وقد جمع شعره في سفينة من رآها مات منها صبا واشبه الجلندي (١) في اخذ
كل سفينة غضبا .

ومن شعره قوله :

يا اسرة الحب ان عز التخلص من اسر الغرام وذقم في الهوى الهونا
قيلوا بنا عند من بعنا بحبهم نفوسنا فعساهم ان يقيونا
وله ايضا قوله :

ان تخل من فضة كفى ومن ذهب فلست ادعى لعمرى من ذوي العدم
ففضتي من بياض الشيب خالصة والتبر من ادعي والدر من كلي
وقال في محبوب له كان الرقيب عليه شخص اسمه يحيى :

يا صفي الدين هل يرضيك يا باهي الحيا اتني مت غراما ورقبي فيك يحيى
وله من قصيدة ارسلها الى احمد بن الحسين الرقيحي يقول فيها :

لتبارح الهوى قد وجبا	قلب صب مذ به قد وجبا
حال من دون تلافيه الهوى	فقضى لم يقض منه اربا
ليت حادي العيس لما رحلوا	جعل الدمع اليهم سببا
وسقى عيسهم من ادعي	فهي تكفيهم وتروي النجبا
لست يوما بدعي امرجها	انما اسقيهم ما عذبا
كحلوا بالسهد عيني عند ما	ميلوا الاعطاف واجتازوا الربي
فأنا اليوم على شرط الهوى	مقلتي عبرى وقاي ذهبا
اسفح الدمع على اطلالهم	وأناجي ربهم والكثبا
واذا مر بسمعي ذكرهم	من عدول زاد وجدي طربا
الى ان يقول :	

ليس من مات عزيزاً ذكره مثل من مات ولن يحسبها
يخلد الذكر له ما بقيت سمّة منه تزين الكتبها
وهو مطوي بأطباق الثرى وثناه نشره لن يحجا
ثم يتخلص فيقول :

كصفي الدين أوفى قادر أوجب العفو على من أذنبنا
وقد توفي سنة ١١٤٩ هـ في صنعاء اليمن ودفن فيها وبقي ذكره هناك حتى اليوم .



حرف الصان

٩٠ - الصادق به الباقر الخليلي ١٢٨٠-١٣٤٣ هـ

ابو علي الصادق بن الباقر بن الخليل بن علي بن ابراهيم بن علي النجفي والد المؤلف ولد في النجف الاشرف سنة ١٢٨٠ ونشأ بها وتوفي فيها سنة ١٣٤٣ هـ عن ٦٣ عاماً ، كان طبيباً نطاسياً حاذقاً ، وعالمًا فاضلاً محققاً ، وحكيماً منطقياً وفقهياً اصولياً واديباً رقيق العاطفة خفيف الروح وشاعراً مجيداً مقلداً ، وكان كثيراً ما يرتاح الى مطالعة الكتب الفاسفية والحكمية ومعالجة المواضيع العقلية لاسيما المنطقية منها كما انه كان كثير التعاليق عليها فلا تكاد تقع يدك على كتاب من كتبه فتنظره إلا وترى هامشه مزيناً بأرائه القيمة من انتقاد وارد متين او دفع اشكال يرد على صاحب الكتاب او ذكر ايراد يورده عليه او توضيح مبهم فيه مما لو جمع لكان عقداً من لثامى تزان به صدور المتلهفين الى معرفة الحكمة ودرس الفلسفة الصحيحة والمنطق العالي .

درس العربية والمنطق على فضلاء بلده (وما اكثرهم يومذاك) وحضر الاصول والفقه على العلامة اغا رضا الهمداني وغيره من جهابذة النجف وتلمذ في الطب والحكمة على المرحوم والده وحيد هذه الصناعة في بلده وعصره ثم على كثيرين من اطباء الفرس الوافدين الى النجف وهكذا فقد كان لا يألو جهداً في تحصيل ضالته المنشودة اينما وجدت حتى برع في العلوم العقلية واشتهر صيته في الطب وظهرت على يديه معاجز الفن وحتى أصبح ممن يشار اليه بالبنان ويقصد للعلاج والتدريس من كل مكان .

وقد كانت له حلقة تدريس وحوزة تعليم في قانون ابن سينا وغيره من كتب الطب والحكمة يحضرها الفضلاء والمشاهير من رجال العلم والفضل وهو مع ذلك

معروف بالتقى والصلاح وشدة التمسك بالدين ، ثقة عند العلماء والصلحاء معتدلاً في أقواله وأفعاله .

وقد ترجم له كثير من مؤرخي عصره كالعلامة البهائية آغا بزرك في الذريعة والعلامة المفضل السيد محسن الامين في اعيان الشيعة ، والرحوم العلامة الشيخ محمد حرز الدين في كتابه المخطوط معارف الرجال وغيرهم من المترجمين والمؤرخين .
وقد توفي رحمه الله يوم الاربعاء في السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٣ هـ وارض عام وفاته المرحوم الشيخ مرتضى شكر في قصيدة قال في تاريخها :
ما للجنان فتحت ابوابها ارخت ذا للصادق بن الباقر
وقد شيع جثمانه الطاهر بتشيع عظيم حضره جل النجفين من كل الطبقات
وفي مقدمتهم العلماء واعيان البلد ، وحمل الى مقبره الأخير في الصحن الحيدري
عند باب الفرج مما يلي محلة العمارة احدى محلات النجف فكان يومه يوماً مشهوداً .

مؤلفاته

كان المترجم رحمه الله اذا رجع من محل عيادته الطبية الى البيت لا يرتاح إلا الى أحد اثنين إما الى تلاوة كتاب الله المجيد الذي أوجب على نفسه تلاوته في كل صباح ومساء وإما الى الكتابة والمطالعة وعلى هذا وفي تلك الفترات ألف كتابيه الذين اصبحا بعده آيتين من آيات الفن ومعجزتين من معاجز الطب حيث جمع بين دفتيهما الى فصاحة اللفظ وبلاغة المعنى آراء سامية جليلة وحكميات عالية قويمه وهما شرحان لبائين من أبواب كتاب للطبيب الشهير بابن ابي صادق من أطباء القرن الخامس الهجري سمي أحد الشرحين (الكليات الطبية) وهو يحتوي على القسم النظري العلمي من الطب ، وسمى الثاني (التحفة الخليلية) وهو خاص بالابحاث النبضية وذكر اقسامه وأنواعه ومدلولاته بالتفصيل ، وهذان السفران الجليلان (الموجودان اليوم في مكتبتي) وان قلّ حجمهما فقد كثرت محتوياتهما

العلمية والفلسفية حيث تكفلا للقارىء طي تلك الكلمات الذهبية من المعاني الجليلة والآراء القوية والعلم الجلم ما يستدل بها على طول باع . ووافها في هذه الصناعة سيما اذا علم القسارىء أن المؤلف كان في زمان خلي من طيب عالم مثله ، فهو فرد لا يختلف في نبوغه اثنان ، وعلم لا يشار إلا اليه في الطب والحكمة .

ادبه وشعره

لم يكن المترجم ينظم ليقال انه شاعر ولم يكن يمدح أو يرثى أو يهنىء في شعره وإنما هي روح شفافه وإيجابية سامية وطبع رقيق تهيجه المناسبات الادبية ويقومها المحيط الادبي النجفي فينظم او يرتجل المقطوعة أو البيتين والثلاث وكم حاولت غير مرة أن أجمع ما تفرق من نظمه فلم أتمكن إذ لم يكن رحمه الله يعبأ بحفظه ولذلك فليس لدينا إلا ما حفظه بعض خواصه نذكره كأنموذج لأدبه ، قال عليه الرحمة وقد أجاد :

كم أبرأت مهنتي الداء العضال وقد أفنت عمري في حرب مع الداء
لكن صارم طبي قد نبى عجزاً عن حرب داء الهوى اذ فت اعضائي
داء يكل لديه الطب اذ عجزت لدى الكفاح عقاير الاطباء
وله ايضاً ، وقد أنشدنيه المرحوم العلامة الشيخ محمد خرز الدين النجفي (ره)
وكان صديقه .

مشينا صحن بين الخورنق والرمل وعذالنا عما نحاول في شغل
سرقنا من الدهر الخؤون سويعة تعادل عمر الدهر عند ذوي النبل
وقد خلف انجالا اربعة علي وهو اكبر انجاله والخليل وقد ترجم في حرف
الحاء من كتابنا هذا ، ومحمد . ولف هذا الكتاب وجعفر وهو اصغر انجاله .

٩١ — ابو العمر صاعد الميمنى (*) ...

صاعد ابن ابي الفتح بن ابي الفرج الميمنى الشيخ الامام ابو العلا . كان فى فنون العلم قويم الصراط ، بعيد الاشواط ، قد أوتي قريحة انهتك لديها غطاء الحقائق وانفتح دونها رتاج الدقائق ، والحكمة بأنواعها قد جعلت غايتها الاولى مسعاه ووضعت رايتها فى يسراه ، فهو المستولى على اقسامها وأقسامها ، والادب بمجملته قد ملك سمطه يصل شذوره وينظم منشوره ، فله فصل الخطاب وأصل الآداب ، والفقه بتفريعاته فرع فيه ذروة تزل عنها قدم المتقدمين ، والكلام بتفصيلاته ارتقى فيه رتبة لا يطمع فيها أمل المتأملين ، قد بسط الله له فى كل منها يدأً عالية ، وقدح فيه زنداً وارية ، واذا شرع فى التفسير فقل بحر غزير وفرد بلا نظير ، ينظم لك القرآن تأويلاً وتفسيراً ، ما لوعاش (مجاهد) وبذل جهده ، وحضر (سعيد) واسعد الله جده ، واتى (عطاء) وأعطى ما عنده ، لم يدركوا مثار غباره ، ولم يقتفوا إلا نهج مناره وان كان بعضهم لبعض ظهيراً واذا تصدى لبيان غرائب الحديث أتى بغرائب تحار فيها الأبواب ، وعجائب يطول بها الاعجاب ، تسترد لنفسها سعة الابتداع وتستبد فى جنسها بصفة الاختراع ، اما الطب فله فى معالجاته العيسوية اليد البيضاء الموسوية ، فكم من حرض (١) مشف (٢) على الفتى استنقذه من مخالب ملك الموت ، ثم كلامه فى المفاوضات روضة الانس ، ومسند العقل وزبدة القرون الخالية والقروم (٣) الماضية .

اما شعره فهو دائم الرغبة عنه ، صادق الاعراض منه ، وحاش لهمة خلقت الى معان تسحر العقول ، وتسخر الفحول ان تسف الى زخرفة الألفاظ وتزويقها وتنجيد الاشعار وتنميقها ، واليك بعض نظمه اذ قال :

(*) معجم الاطباء عن تمام صوان الحكمة (١) مرض (٢) مشرف

(٣) جمع قرم وهو السيد

دنياك بعها بدار خلد فانها ارجح التجاره
واتق ناراً لها التهاب وقودها النار والحجاره

وقال ايضاً :

لقد آذن الشهر الأصم برحلة فطوبى لمن ارضاه وقت مقامه
وزوده عند الرحيل بطاعة وتقوى وأوفى حقه بتمامه
وله ايضاً :

كان النبي اذا ألت كربة يدعوا الاله لكشفها وجلاتها
فادعوا الاله لدى الكروب وأيقنوا ان الدعاء يعيد من لأوائها
ولما استوفى من عمره سبعاً وثمانين سنة قال :

بعد سبع وثمانين سنه اتنى كل يوم حسنه
وأود العمر وداً عجباً مثل ما ودّ علي حسنه
وأرى واقعة قارعة عندها يفقد طرفي وسنه
عجباً ممن يرى مصرعه وهو يضحى في منام وسنه
من يجرب دهره طلقة وعلى عطفه ألقى رسنه
وعقاب الموت ينقض على بنت يوم وعلي بنت سنه
لا يغرنك خصب وندى وانتظر صدمة جذب وسنه
واذا ما ذقت عذاباً صافياً فتفكر وتصور أسنه

ومع توغله في العمر الى هذه الغاية وبلوغه من أرذله الى هذه النهاية كان
يدرس انواع العلوم وفنونها ، ويفتض ابكار المعاني وعونها ويصحح اسانيدھا
ومتونها ، ويفجر نياييعها وعيونها . ولما فأت السنون سنانه ، وكف عين الماء
عنانه قال :

زجيتها ماء فناداني الحجا ازف الرحيل ققم وزم الراحله
قلت اتند فالزاد ما اعدده ومطيتي نضوى ونفسي ناخله

و كباثري وصغائري في شقوتي يفضخني وجوارحي بي ماحله
كيف السبيل الى الرحيل واتي في بحر ذنب لا أعابن ساحله
قال انحنى (١) جاء النذير مصرحا ان المات طوى اليك مراحله
بت مخاصاً واعد زادك للسرى مستبشراً ولمن ربك فأمله

٩٢ — صالح الجيهرني الفارسي اليماني (*) ٩٦٩-١٠٨٨ هـ

محمد صالح الجيلاني الفارسي الاصل اليماني الوطن . هو الحكيم الشهير والطبيب
النطاسي الحاذق العظيم ، نشأ في بلاد العجم وأخذ الطب في اصفهان عن علمائها
واطبائها ، ثم ارتحل الى الهند في ايام السلطان ابي الحسن قطب شاه ملك (دكن) .
فنال هناك دنياً عريضة وطار صيته ، وبقي فيها اربعين سنة ، ثم توجه الى الحج
فركب البحر ومعه ذخائر وكتب نفيسة ، فانكسر المركب ولم ينج الا بنفسه ، فذهب
الى مكة وأقام بها زماناً ، ثم ركب البحر ايضاً يريد الهند فاجتاز باليمن ، وكان
الخليفة بها الامام المتوكل على الله اسماعيل بن المنصور بالله القاسم ، ولما تحقق هذا
الخليفة فضله وتقدمه في الطب ، استدعاه الى حضرته ، واحسن اليه ورغبه في
السكنى في اليمن . فرغب وأجرى له النفقات الواسعة ، ونال من آل الامام القاسم
الرغائب ، وانتفع به الناس ، واشتهر ذكره ، ولم يدخل اليمن اعرف منه بالطب .
وقد ذكرت عنه غرائب ومعجز في مهنته تنحير منها العقول والاذهان ،
وتطرب لسماعها الآذان .

قال صاحب نسمة السحر : قرأ عليه والذي الطب وكانت له معرفة بكثير
من العلوم كالمنطق والرياضيات والصرف والنحو والادب ، وله شعر مستحسن .
ثم قال في وصفه : لو اغضبت روح على جسمها ، لألف بين الروح والجسم فكأنما
معنى الحكمة وماهيتها خاصة به والاسم لغيره :

(١) كذا ولعل المراد انحنى نحو اي اتبعني

(*) نسمة السحر المخطوطة

قال السيد العارف محمد بن الحسين بن الحسن : ان الحكيم محمد صالح كان من المحدثين والفقهاء . لانه قد حضر درس الامام بهاء الدين العاملي . كما أنه كان مضافا الى فضله هذا عالماً بجملة من العلوم . كالمنطق والرياضيات والصرف والنحو والحساب ، وله في الادب معرفة لا تنكر ، وكان يكتب الخط الحسن .

اما علم الطب فقد كان فيه الامام المطلق ، وقد رزق من السعادة فيه ما جعل اهالي صنعاء لا يسلون لغيره بالفضل في هذه المهنة حتى صار مضرب المثل عندهم ، ثم قال : وقد كان يوصف بالفضل المشهور عنه مع السكينة والوقار ، وكأني أنظر اليه الساعة ، وهو شيخ أبيض اللحية والوجه كأث وجه القمر ، لطيف الخلق والخلق كثير الدعابة محبوب النفوس .

قيل انه أقام مدة في خدمة بعض الحكماء في مارستان اصفهان . وروي أن أحد اصحابه سأله أن يوقفه على اسرار الصنعة كما أخذها عن استاذة فقال له : إن عملت كما عملت أنا مع استاذي وقفت على اسرار الصنعة . فقال له : وما كان عملك مع معلمك فقال له : كنت أسقي بغلته ، وأداري حماره ، وأشتري له اللحم من السوق ونحو ذلك ، وبهذا امكنت ان أحصل على ما لم يحصل عليه باقي تلاميذه . وكان شيعياً شديداً التمسك بحب آل بيت النبي (ص) كما ذكره صاحب نسمة السحر .

رعاياه ومعاليه

كان سهل العلاج بشوشاً مع المرضى مبارك الطلعة ، لا يترك النكتة الادبية وان كانت بحضرة الملوك فمن ذلك أن الامير أبا يحيى محمد بن الحسن ابن الامام المنصور اشتكى ذات يوم صداعاً فاستدعى الحكيم المذكور ، فحضر وهو خال من كل دواء وكان في خدمة الامير بعض الخصايا فامرهم الحكيم ان يغمس قدم سيده في الماء الحار ، ويدلكها دلكاً قوياً فجعل الخصى يدلك حتى ضجر وتعب فقوال وهو منكش الوجه ان مولاي يشتكي صداع رأسه فما معنى ذلك رجلاه ؟ اني أظن

هذا من السخف فقال له الحكيم : ادلك فانك قد قطعوا خصيتيك فما معنى عدم خروج لحيتك ؟ فضحك الامير ضحكا عاليا كثيرا حتى عرق جبينه ، وسكن صداعه من ساعته .

وذكر في نسمة السحر في بعض معالجاته : ان بعض نساء الاغنياء كانت حاملات ، ولما اثقلت اصبحت ذات يوم وهي ميتة لاحراك بها ولم يكن تقدمها مرض فاستدعى اهلها جماعة من الاطباء ، فحكموا بموتها الا صاحب الترجمة فقد خالفهم واخرج ابرة وحمل ينقش على فؤادها برفق ، فانتبهت المرأة وقامت من ساعتها في عافية . فسر اهلها وسألوه عن السبب فقال : ان الجنين كان قد قبض على الشريان الذي ينفذ منه النفس من الرئة الى الرحم ، ولما احس بألم الأبرة ارسل يده فذهب المانع ، وانتبهت الميتة .

قال صاحب البدر الطالع : وقد رأيت هذه الواقعة بعينها في كتاب الشقائق النعمانية ، وقال إنه اتفقت للحكيم يعقوب الاسرائيلي مع بعض نساء الروم ويجوز وقوع ذلك جميعاً (اقول) قد نقلنا هذه النادرة على علاقتها .

وبالجملة فان صح ما يتناقله الناس من معالجاته ، فهو المنفرد في هذه الصناعة على الاطلاق ، وقيل انه لما مرض هو طالب بطيخا وقال اذا جاء البطيخ عاش محمد صالح سنة ولكن لم يأت الا بعد موته وتوفي سنة ١٠٨٨ عن ١١٩ سنة .

أدبه وشعره

ان ادبه غني عن البيان غير انا لم نعثر على مختار شعره وقد اورد له الشوكاني بيتين قال فيهما : لو لم يقل غير هذين البيتين لكان من أشعر الناس وهما قوله :

وما الطب الا علم ظن وشبهة وليس لاحكام الظنون ثبوت
اذا كان علم الطب ينجي من الردى ويحيي فما بال الطبيب يموت

٩٣ — صالح به - علوم الحلي (*) — ١٠٨٤ هـ

صالح بن نصر الله بن علوم الحلي رئيس الاطباء في الدولة العثمانية في القسطنطينية
ونديم السلطان محمد بن ابراهيم . فهو رئيس الحكماء والاطباء وواحد المظرفاء
والندماء اظهر من فنون الطب كل معنى غريب ، وركبها كل تركيب عجيب فانتج
استخراج الامراض من اوكارها على ان كل طبيب كان عاجزاً عن اظهارها ،
وكان للطفه اذا جس نبضاً يعطيه روح الارواح ، ويفعل لرقته في النفوس
مالا يتفعله الراح .

ولد بحلب ونشأ بها ، واخذ عن اكابر شيوخها ، واشتغل في العلوم العقلية
وجد في تحصيلها حتى برع وغلب عليه علم الطب فنبغ فيه .
وكان حسن الصوت عارفاً بالموسيقى ، صار قافاً ووقاته في الملاذ ومسالمة ابناء الوقت
تولى مشيخة الاطباء في حلب ثم ارتحل الى الروم واتصل بكبرائها واشتهر امره بينهم
ونما حظه حتى وصل خبره الى السلطان فاستدعاه واعجبه لطف طبعه ودمائة اخلاقه فقر به
وادناه حتى بلغ من نفوذ الكلمة مبلغاً رفيعاً وكان ذكياً حاد الذهن سريع البديهة
لطيف الاشارة مليح النكتة والنادرة ، له رواية بالشعر والاخبار واسعة ، وكان
ينظم الشعر الرقيق ولم نعث له إلا على هذين البيتين وهما قوله :

سقاني من اهوى كلون خدوده مداماً يرى سر القلوب مذاعا
ومد شيب الابريق في كأس حاننا اقامت دراویش الحباب سماعا
وفي معجم الأطباء ، وكان يحضر دروس شيخ الاسلام يحيى المنقري في تفسير
القاضي وله مصنف واحد وهو كتاب (برء الساعة) .

وكانت وفاته بالقسطنطينية سنة ١٠٨٤ هـ

(*) ذكره مجد المحي في خلاصة الاثر ، ومعجم الاطباء

٩٤ — الدكتور صالح قنباز (*) (١٣٤٤ — ١٠٠٠ هـ)

محمد صالح بن السيد محمود بن السيد صالح قنباز الحموي ، طيب نافع واديب كامل ، ومن اشهر شهداء الحرب الاستقلالية في سوريا .

ولد ونشأ واستشهد في مسقط رأسه (حما) ودرس الفقه والعلوم الدينية اولاً في بلدته ثم رغب في الطب فدرس في مدرسة دمشق الطبية حتى برز بين اقرانه ثم غادرها الى مدرسة الاستانة لتكميل طبه ثم رجع الى دمشق فأكمل دراسته هناك ، ونال الشهادة الطبية ثم غادرها الى اوربا وتخصص في الامراض الباطنية ، وكان من اكبر العاملين للعرب ووحدتهم . ومن خصائصه انه لم يقم عمل صالح في بلده الا وكان هو في مقدمة العاملين له .

نقاه الاتراك في الحرب العامة الى (اسكي شهر) ثم عاد الى وطنه واحترف الطب ، واشترك في تأسيس النادي العربي وانشأ في بلده مدرسة (دار العلوم والتربية) ثم تسلم ادارة المدرسة بنفسه ، وقد كان مع شهرته في الخدمة لوطنه وسمعته في الطب فقيها في الشرع الاسلامي عالماً في التاريخ داعية للاصلاح . كما كان هادئاً في عمله ثائراً في فكرته .

اضرفه

كان وقوراً صبوراً قليل المزاح جدياً في أقواله وأفعاله متديناً صدوقاً يكره الجدل وكثرة الكلام ويجنب اللوم والمعاتبة ويأنف من مجاملة من يكره مهما عظم مقامه ولا يرغب في مطالعة الصحف المخافة لمبدئه ، قليل الكلام فاذا تكلم كان كلامه الفصل جريئاً في الخطابة كثير الارتجال فيها ، لم يتعود التدخين ولا استعمال المسكرات والمخدرات على الاطلاق ، ولم يعرف عنه انه ارتكب فاحشة مدة حياته ، وقد استشهد وهو اعزب لم يتزوج ، وكان سبب شهادته شدة مروته ،

(*) عن مجلة الحكمة السورية

وذلك انه سمع في أبان الثورة الاستقلالية في حما حين قاومت الأهالي الحكم الفرنسي أنه جريح بالقرب من داره ، وهو داخل المنزل فلم يمالك دون ان نهض لاسعافه والحرب قائمة على ساق فرماه الجندي الفرنسي ، فخر صريعاً من ساعته ، وذهب ضحية مروءته وشهامته ، وكان ذلك سنة ١٣٤٤ هـ

مؤلفاته

لقد وجدنا له من المؤلفات كتاب الدرس الابتدائي في الفلسفة مع نظريات في تاريخها ، وعدة رسائل في العلوم الطبيعية وحفظ الصحة والنباتات ودروس الأشياء والاقتصاد ورسالة في تعليم الألف باء ورسالة في تجويد القرآن ورسالة في علم الفرائض ، وله منشورات كثيرة في الصحف والمجلات العلمية العالية ، مما تدل على طول باعه في الأدب والمعارف ونضج فكره وسمو آرائه .

ادبه وشعره

لم يكن المترجم ولوعاً بالنظم والشعر ، ولو ولم لكان شاعراً عبقرياً لما رزق من مواهب سامية وغور في المعاني بعيد ، ولكنه مع ذلك كانت له من القصائد والمقطوعات الشعرية ما تلمسك شاعريته الفذة وذوقه الشعري العالي واليك بعض نظمه . قال عند زيارته النبي صلى الله عليه وآله .

ما اقلب بالقرب نال سلاما	بحقوق يهدي الحبيب سلاما
ان عند اللقاء حملاً ثقيلاً	لحب ذنوبه تترامى
كلما هزه ليثرب شوق	أقعده الخطوب عاماً فعاما
ويح عين حياتها بدموع	فهى والله ما تمل انسجاما
فتكرم بنظرة لهداها	في طريق الى النجاة استقاما
انت خير الأنام خلقاً وخلقاً	يا رسولا وهادياً وإماما

وله يصف اخوان الزمان :

نفس على نهج الفضائل قدسرت والعلم يرشدها الى ما تقصد

وهي الأيية لا تزال بأمره محتاجة لذرائع لا توجد
تبغى الوصول الى الكمال ودونه عقبات دهر للنقائص مورد
أهلوه لا ترجى لنيل مقاصد يتكفون البحث عن كل امرئ
هذا يقول نعم وذاك مكذب والكل قد اضحى يذم ويحمد
ارجو خلاصاً من زمان اهله خدعوا الذي بهم وقالوا سيد
ومن مثباته البديعة قوله :

الدهر يلعب بالرجال وتارة بعض الرجال بدهره يتلاعب
ومن الغريب تكون الضدين في آن كأن الكل حاضر غائب
وله أناشيد وطنية كثيرة تنشدها المدارس السورية نشرتها أكثر الصحف
والمجلات لم نذكرها لشيوعها .

٩٥ — صدقة السامري (*) ١٠٠ — ٦٢٥ هـ

صدقة بن منجا بن صدقة السامري ، من الاكابر في فن الطب ، والمتميزين
في هذه الصناعة . فقد كان محققاً مدققاً دائم البحث والتقيب وافر العلم جيد الفهم
قوي النظر في الحكمة جيد الدراية فيها ، وكان يدرس وينظم وله في نظمه ملح
ونوادر . وكان أكثر نظمه دويت . خدم الملك الاشرف موسى ابن الملك
العادل الايوبي وبقي معه مدة طويلة حتى توفي في مدينة حران سنة ٦٢٥ هـ ولم
يخاف ولداً . بل خاف مالا جزيلاً ، ذهب كله بذهابه .

وله كلمات مأثورة جميلة ذكر ابن ابي اصيبعة في ج ٢ ص ٢٣١ من كتابه
عيون الانباء جملة منها كقوله : ما كان من الرطوبات الخارجة من الباطن ليس
مستحيلاً (١) وليس له مقر (٢) فهو ظاهر كالدمع والعرق واللعب والنحاط .

(*) عيون الانباء وغيره

(١) أي لم تغيره الهضوم داخل البدن (٢) أي لم يكن له عضو خاص
كالثانة للبول والأمعاء للبراز وأمثالها .

وأما ما كان له مقر وكان مستحيلا فهو نجس كالبول والبراز والدم .

مؤلفاته

له مؤلفات جيدة في الحكمة والطب وغيرها . مثل كتاب شرح التوراة وكتاب النفس وشرح الفصول - لم يكمل - ومقالة في أسماء الادوية المفردة ومقالة أجاب فيها عن مسائل سأل عنها الأسعد المجلي اليهودي ، وكتاب السكّنز في الفوز في التوحيد وكتاب الاعتقاد .

أدبه وشعره

كان شعره كما ذكرنا كثير الملح والنوادر واكثره دوييت ، ولكنه متوسط النظم فنه :

سلوه لم صدني تيهًا ولم هجرا ؟
وقد جفاني بلا ذنب ولا سبب
يا للرجال قفوا واستشروا خبري
ان لنت ذلا قسى عزاً علي وإن
هذا هو الميت عندي كيف عندكم
وقال يرح طيباً من أصحابه :

يا وارثاً عن أب وجد
وضامناً رد كل روح
أقسم لو كان طب دهره
وله دوييت بديع وهو قوله :

أزاح هو الروح فواصل يا صاح
لولا شبك يصدّها في الأقداح
وقال أيضاً :

فضيلة الطب والسداد
همت عن الجسم بالبعد
لعاد كوناً بلا فساد

صفراء بلطفها تنافي الاتراح
طارت فرحاً الى محل الأرواح

مالاح لناظري من العين عيون إلاوجرت من ادمي (١) فيض عيون
غزلان نقاً بين أراك و غصون أعرض جنى فزدتني فيها (٢) جنون
وله ايضاً قوله :

بالله عليكما ألما وسلاه كم يقتلني وبحسب القلب سلاه
قدأوعد (٣) بالوفافان خان وفاه قبلت جبينه وعينه وفاه
ومن شعره ايضاً قوله :

لطف نكد العيش بماء وشراب فالدهر كما ترى خيال وسراب
واغنم زمن اللذة بين الاتراب فالجسم مصيره كما كان تراب

٩٦ - المير صفى الدين الكبيرنى (*) ١٠١٠-١٠٠٠ هـ

الملا صفى الدين بن محمد الكيلاني نزيل مكة المشرفة الاديب الطيب فريد عصره . كان عجيوبة في الذكاء والفهم . اشتغل في الطب حتى اتقن العلوم العربية والمنطق . ثم تمانى الطب حتى رأس فيه ، وأخذ بمكة عن عبدالرؤوف المكي عدة علوم ، وروى عنه كثيراً .

وله مؤلفات عديدة في الطب وغيره ، وله شرح القصيدة الحمزية لابن الفارض شرحها شرحاً حسناً ، وجعله باسم الشريف الحسن بن نى ، وقد اجازته عليها جائزة عظيمة وانتفع به جماعة في الطب وغيره ، ويحكى عنه في الطب غرائب ، منها انه اجتيز عليه بجنازة بعض الطرحاء الفقراء . فدعى بها وأوقفها . ثم اخذ من دكان احد العطارين شيئاً نفخه في أنف الطريح . فجلس وعاش مدة . فسأله بعض اصحابه عن ذلك فقال : رأيت قدميه واقفتين وهو محمول فعلمت أنه حي ، ومنها

(١) كذاوردت مع ان الألف من الكلمة لا تحذف في الدرج (٢)
لا يخفى اختلال الوزن (٣) اوعد خطأ والصواب وعد ومثل هذا لا يباح في
الضرورة الشعرية .

(*) معجم الاطباء ص ٢٥٢

أن بعض التجار كان يطعن فيه ويتكلم عليه . فلما بلغه ذلك أرسل بعض الفقراء بعض من نبات له رائحة طيبة . فلما شمها التاجر انتفخ بطنه ثم عجز الأطباء غير صفي الدين عن علاجه فاضطر اليه فجاء ولم يمتنع ، ولما رآه أعطاه مسحوقاً من ذلك النبات فعوفي من ساعته ..

ونظير ذلك ما وقع لابن البيطار الشهير ، وهو أن بعض معاصريه امتحنه عند السلطان اذ جاء للسلطان نبات وقال : اذا طلع عليك ابن البيطار مره ان يشمه من هذا المحل يتبين لك جهله ، فلما طلع اليه امره بذلك ، ولما شمها دفع من وقته رعاها شديداً . فقبله وشمه من الجانب الآخر فسكن رعاها . ثم قال للسلطان مر الذي جاء به ان يشمه . من الموضع الآخر فان عرف ان فيه الفائدة الاخرى فهو طيب والا فهو دجال . فلما طلع امره ان يشمه من الموضع فرغف قليل اقطعه فعجز ، وكاد ان يهلك فأمره ان يقبله ويشمه ففعل فانقطع .

وكان يأمر من مرض من اهل مكة ان يخرج الى خارجها فان هواء مكة وان كان في غاية الاعتدال عنده لكن يقول : ان روائح البالوعات وما اشبهها يفسده ، ولهذا فقد بنى بيتاً في المحصب ، يسكن فيه من به مرض كالمصحات اليوم ، وبالجملة فقد كان من اعاجيب الدنيا .

وانا رغم شدة تفحصنا وكثرة التتبع لم نعثر له على مؤلف ولا على شعر . على انا نرى كل من ترجمه ذكر انه اديب وله نظم بديع .

وكانت وفاته في سنة ١٠١٠ هـ .

٩٧ — الدكتور محمد صالح عبد المنعم (*) (١٣٢٩ هـ) — . . .

الدكتور محمد صالح بن عبد المنعم بن احمد بن محمود بن سعيد بن احمد بن نجم الدين البغدادي الكرخي . نزح جده السادس نجم الدين المذكور من ديار

(*) ارسل اليها هذه الترجمة هو بنفسه من بغداد فرسمناها بتصرف في

الترتيب لا في المعنى .

ربيعة أقدم قبائل العراق وأشهرها منذ مائتي سنة وقطن بغداد . فكانت منه أسرة المترجم له .

ولد الدكتور في محلة السيف من جانب الكرخ في بغداد سنة ١٣٢٩ هـ من أبوين عربيين ، وكان أبوه عبد المنعم يزاول مهنة التعليم في العهد التركي ، ولما كان عهد الاحتلال البريطاني في العراق تركها وعاد الى مهنة أبيه (احمد) وهي التجارة . وكان يجمع بين العلم والأدب والصناعة ، ويجيد من اللغات العربية والفارسية والتركية والفرنسية .

كان المترجم منذ طفولته ذكياً فطناً ، قرأ القرآن ، وتعلم الكتابة والقراءة وبعض ما كان يحسنه والده من اللغات على أبيه وغيره من المدرسين ، غير أنه شغف بالعربية فأجادها ونال إعجاب مدرسيه فيها ، ولما رأى أبوه ولعه بطلب العلم لم يكتف بتعليمه إياه بنفسه . بل ذهب به الى علامة بلده وفقهها المرحوم الشيخ شكر البغدادي . فكان من أحب تلامذته عنده وأقربهم منه لما كان يتوسم فيه من الذكاء على صغر سنه . فقرأ عليه قطر الندى لابن هشام وألفية ابن مالك ، ولكن لما عاجلت المنية استاذه الشيخ توقف عن المضي في دراسته العربية مدة . ثم دخل المدارس الرسمية فكان على الدوام هو المتقدم في صفه ، وهكذا حتى اكمل دراسته الثانوية ، وقد كان في أثناء تدرجه في الدراسة ينخر نفسه بين المضي في سلكه الأدبي العلمي الذي شغف به منذ الطفولة ، وبين الانخراط في سلك الطب الذي أحبه وعلق في ذهنه منذ تنبأ له أحد مشاهير الأطباء في بغداد ، وذلك أن والده كان قد أخذه ذات مرة الى طبيب شهير ليعالجه من مرض أصابه . فقال له الطبيب في معرض كلامه بعد أن قاس بعض قياسات في وجهه وأنفه وجبهته : ان ولدك هذا سيصبح طبيباً وطيباً حاذقاً في المستقبل .

وهكذا كان فقهه مال الى الطب ، ودخل الكلية الطبية في بغداد وحاز الأولية في كل صفوفه ، ومارس الجراحة فشغف بها حتى نال شهادة دكتور جراح بعد

أربع سنوات ، وها هو اليوم من مشاهير جراحي بغداد الحذاق ، ومن يعتمد عليهم في مستشفى (المجيدة) في الجراحة .

أدبه وشعره

لقد كان المترجم مع هذا العمل المتواصل في مدرسته لم يترك الأدب والتسلي به في ساعات الوحدة والآنس . فكان يشغل ساعات فراغه بقراءة ديوان المتنبي ، وترتيل قصائده البديعة فيرتوي بها ارتواء الصادي بالماء الزلال ، ويجد فيها البلسم الشافي والعلاج الوافي لاتعابه في حله ومرتحله . فاذا ما وجد فرصة سائحة هاجت قريحته الوقادة . فنظم القصيدة الطويلة والمقطوعة القصيرة ، أو البيت والبيتين لدى كل مناسبة .

وقد قال الشعر وهو ابن خمسة عشر سنة ، وقد اشتهرت له في ذلك الوقت قصيدة بديعة في رثاء الامام أبي الشهداء الحسين بن علي عليه السلام .
واليك بعض نظمه الرائع لتعرف ما حوى من رقة وانسجام ومتانة ونظام ،
مدل على لطف قريحة واريحية وظرافة قال تحت عنوان (أدبية) .

فتى أرق الشوق الملح عيونه	وأغفت جفون الخلق إلا جفونه
فتى لا يسليه النديم ولا الطلاب	ولست تسلي المطربات شجونه
أدبية قلبي المستهام أدبتي	بعثت اليك القلب هل تنظرينه
لقد طال نجواه وطالت شكاته	ولم ير من رد ألا ترجمينه
أدبية ما هذا الصدود ترفقي	بصب شغوف صار حبك دينه
شغلت فؤادي ليله ونهاره	فهلا تراعين الذي تشغلينه
وقفت وما شوق لغيرك هزني	وعاهدت نفسي في الهوى ان اصونه
تغلغلت في اعماق قايي عجة	ألا فاجعليني بعض من تذكركه
أدبية ما أحلى المنى وأعزه	أحسن من يهواك ان تقطعينه
أتيتك في حكم الغرام مقيداً	أسيراً وها أني كما ترتئينه

فلا ترهقي قلباً غدا لك مسكناً
أخاف على البيت الذي تسكنينه
إلى أن يقول :

فيا ليت ما بي كان عندك مثله
لكني تدركي آلام قلبي وهونه
منحتك آمالي وكل عواظني
لأحظى بعطف الود لو تمنحينه
وهي طويلة يختم وصفها بقوله :

كرامة خلق لا يمل حديثها
تحدث مجنوناً فتشفي جنونه
ملك لها بين الملائك رفعة
وبين الغواني رائد يقتفنيه

إلى آخرها وله شعر كثير ولكنه لم يرسل لنا سوى هذه القصيدة وقد
اختصرناها حسب رغبته :



حرف الضاد

٩٨ — ضياء الدين المناوي (*) ...

ضياء الدين بن عبد الكريم وجيه الدين المناوي ، قال الشيخ أثير الدين ابوحيان :
كان عنده علم الطب والادب ، وكان أصماً ، رأيت في القاهرة ، وجالسته بالمشهد ،
وأنشدني من شعره . مقطعات منها قوله :

بروحي معبود الجمال فما له شبيه ولا في حبه لي لائم
تثنى فمات الغصن من حسد به ألم تره ناحت عليه الحائم ؟
وله في عطار جميل :

من كان يشكو في الفؤاد حررة فعليه بالعطار غير مقصر
في ثغره ماء اللسان (١) مروق عطر وفي وجناته الورد الطري
وقال متغزلاً :

لا غرو ان صاد قاي هذا الغزال الريب
اشراك جفنيه هذب بها تصاد القلوب
وفيه أوصاف حسن يروق فيها النسيب
فطرفه المتنبى والسحر وهو حبيب
ولها أيضاً قوله :

قربت كأس الراح من خده أزف معطاراً لمعطار
قال لي الندمان هذا الذي يسعى الى الجنة بالنار
وقال وقد أجاد :

جاء من لحظه بسحر ميين بفتور من جفنه وفتون

(*) فوات الوقيات (٢) أي ماء لسان الثور العقار المعروف ، ولا يخفى
انه قد ذم محبوبه وجعله ثوراً .

وثى قده الصبا في ثنيه فوا خجلة الصبا والغصون
قر بعت في هواه رشادي بضلال ولست بالمغبون
لا عجيب اني ضللت بليل الشعر لكن اهدى بصبح الجبين
فيه ما تشتهي النفوس من الحسن وتلتذه لحاظ العيون
سال دمعي اذ سال في خد من أهوى عذار كالمسك للزئين
فعجيب من سائلين غني بنضار وسائل مسكين
ويك يا سعد ذر قديم حديث عن أناس وخذ حديث شجون
كل حسن الأناام دون الذي أهوى وكل العشاق في الحب دوني
قسما بالقدود مالت مع التيه وما في اغصانها من لين
وسهام الالحاظ ترمي بها الاصداع عن قوس حاجب كالنون
ودلال الحبيب والوصل والتيه يمين ويا لها من يمين
لا تناسيت بالملام عهداً احكمت عقدها علي يميني
لو تناسيتها لضاق مجالي في اعتذاري الى وفاء ودين

حرف الظا.

٩٩ — ظافر السكري الطيب (*)

هو ابو حكيم ظافر بن جابر بن منصور السكري . كان مسلم الفضيحة في صناعة الطب ، متقنا للعلوم الحكمية متحلياً بالعلوم الادبية محباً للاشتغال ، والتضلع بالعلوم والفنون .

اشتغل مع ابي الفرج الطيب بغداد ، وهو موصل الى الأصل ثم انتقل الى حلب واقام بها وعمر طويلاً حتى مات ، ولم نطلع رغم تفحصنا في كتب التراجم على سنة وفاته . غير اننا علمنا أنه كان موجوداً حياً سنة ٤٨٢ هـ .

وله شعر جميل ، ومؤلفات مطبوعة مقبولة ذكرها مترجموه ، ونحن لم نعثر له إلا على مقالة صغيرة يبحث فيها عن أن الحيوان يموت مع أن الغذاء فيه يخلف بدلاً عما تحلل منه .

ومن نظمه قوله :

ما زلت أعلم اولاً في اول	حتى علمت بأتي لا علم لي
ومن العجائب أن كوني جاهلاً	من حيث كوني أتي لم أجهل

حرف العين

١٠٠ — السيد عبد الله الصنعاني (*) ١١٦١ - ١٢٤٤ هـ

عبد الله بن اسماعيل بن الحسين بن محمد بن الخوئي الحسيني . العلامة الثقي ، والعالم الفاضل والطبيب الحاذق ، وهو ابو ابراهيم . مؤلف نفحات العنبر المذكور في حرف الألف من كتابنا هذا .

ولد في صنعاء سنة ١١٦١ هـ وأخذ القراءة عن صالح الضريبر ، والنحو عن الفقيه احمد جار الله السري ، والصرف عن لطف الله ، والمعاني والبيان والمنطق عن احمد بن صالح بن أبي الرجال ، والاصول عن ابن المفتي ، والفقه عن ابن الامام القاسم ، والحديث عن الحسن بن زيد الشامي . ثم لازم السيد علي ابن صلاح الدين ملازمة كلية استفاد منه علوم آجة . ثم درس سائر العلوم الحكمية والرياضية على آخرين فبرع فيها وتقدم على اقرانه في الحساب والمساحة والتاريخ والادب والتفسير كما كان له اقتدار باهر على مطالعة الاسفار في جميع العلوم وفهمها . اما الطب والعقاقير فقد كانت له فيها المعرفة التامة لاسيما في خواص الادوية ومنافعها ، كل ذلك مع أدب جم وذوق سليم وطبع دقيق ونظم جيد . فمن نظمه مورثاً قوله :

وعاذلة رأيتني في اغتراب أحت السير حثاً نحو خلي
فقلت لا أدل عليك ان لم تقل لي اين تبغي قلت دلي

وتوفي في صنعاء سنة ١٢٤٤ هـ عن ٨٣ عاماً :

١٠١ — عبد الله بن حمزة الحكيم (*) ١٢٦٩ - ٠٠٠ هـ

عبد الله بن حمزة بن هادي بن يحيى بن محمد القاضي الدوار الصنعاني الفاضل للعالم والحكيم الماهر والفلكي الحاسب . مؤلف كتاب (بلغة المقتات) في علم الأوقات

(*) نيل الوطر

(*) عن نيل الوطر

كان فخر زمانه وبطليموس أوانه له مشاركة في أكثر العلوم وبراعة في علمي الطب والنجوم ، وقد أتقن قواعد علم الفلك وصار عمدة لطلابه ، وحصل بخطه عدة مجلدات في علم الطب والحساب ، وله كتاب (معدن الجواهر) في اخراج الضائر نحو كراستين ، وله ملحمة ذكر فيها ما يكون في جميع العلدان ، وهي دالة على ما له من اليد الطولى في علم الفلك ، وهي منظومة الى مائتي بيت من الشعر باسم المهدي عبدالله بن التوكل أحمد ، وقد قال في آخرها ميمزاً نفسه عن اعتقاد التأثير للنجوم . كما هي عقيدة البعض من المنجمين والطبيين وذلك قوله :

وسميتها بالمهدوية	كونها	برسم امام العصر دام له العلا
مع العلم والاقرار لله وحده		بعلم علوم الغيب علماً مفصلاً
ولكنه ظن وعلم بحدسنا		يدل على المظنون ظناً مخيلاً
وان اعتقادي ان ربي قادر		على فعل ما يختار ان شاوان بلا

ومن نظمه مورياً باسمه ولقبه قوله :

ومذ أشرفت بالعلم كالشمس انواري صعدت الى الافلاك قاض (١) ودواري
ولي قلم في العلم جل صفاته يدل على ما كان من حكمة الباري
وقد توفي في صنعاء سنة ١٢٦٩ هـ على مهاجها السلام والتحية .

١٠٢ - عبدالله بن علي الشيخ السديد (*) ٥٩٢-٠٠٠ هـ

الشيخ السديد عبدالله أبو منصور بن القاضي الاجل ابن الشيخ السديد علي .
وكان المترجم يلقب بلقب شرف الدين ، ولكن تغلب عليه لقب ابيه .

قال ابن ابي اصيبعة : كان عالماً بصناعة الطب خيراً بأصولها وفروعها جيد
المعالجة كثير الدرية حسن الاعمال باليد ، خدم الخلفاء المصريين ، وحظي في
ايامهم ونال من جتهم الأموال الوافرة والنعم الجسيمة ما لم ينله غيره من

(*) دائرة معارف فريد وجدى وعيون الانباء وحسن المحاضرة للسيوطي

(١) كذا

الأطباء المعاصرين له ، ولا القرييين من زمنه ، وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاء العظيم ، وقد عمر طويلا ، وكان من بيت طب وحكمة ، لأن أباه كان طبيباً للخلفاء المصريين مشهوراً في أيامهم .

أما المترجم فقد كان كبير النفس سخياً كريماً الطبع ، ذا همة عالية وانعام عام وعطايا سنية . قال الشيخ رضى الدين الرحبي الطيب :

لما وصل المذهب بن النقاش الطيب من بغداد الى الشام ، أقام بدمشق ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته ، ثم سمع بكرم خلفاء مصر واحسانهم لاسيما للعلماء والفضلاء تأقت نفسه اليها ، وسافر حتى وصلها وأقام بها اياماً ، وكان قد سمع بالشيخ السديد ، طيب الخلفاء وما هو عليه من الاتصال وسعة الحال والاخلاق الجميلة والمرونة والكرم ، فقصده الى داره وسلم عليه وعرفه بصناعته وانه أتى قاصداً اليه وأعلمه بغايته . فلتقاه الشيخ بما يليق بمثله وأكرمه غاية الاكرام ، ثم قال له : كم تؤثر أن يطلق لك من الجامكية اذا كنت مقياً بالقاهرة ؟ فقال : والله ! ان اطلق لي في كل شهر من الجاري (١) عشرة دنانير مصرية فاني أراها شيئاً كثيراً . فقال له : لا . هذا القدر لا يقوم بكفايتك على ما ينبغي ، وأنا اقول : لو كيلى ان يوصلك في كل شهر خمسة عشر ديناراً ، وقاعة قريبة منى تسكنها وهي بجميع فرشها ، وطرحها وجارية حسناء تكون لك ، ثم اخرج بعد ذلك خلعة سنية فاخرة ألبسه إياها ، وأمر الغلام ان يأتي له ببغلة من اجود دوابه . ثم قال له : هذا الجاري يصلك في كل شهر ، وجميع ما تحتاج اليه من الكتب وغيرها فهو يأتيك على ما تختاره ، واريد منك ان لا تخلو من الاجتماع والانس معي ، وانك لا تتناول الى شيء آخر من جهة الخلفاء ، ولا تتردد الى احد من رجال الدولة فقبل ذلك منه ولم يزل ابن النقاش مقياً في القاهرة على هذه الحال الى ان رجع الى الشام ، وأقام بدمشق الى حين وفاته .

(١) الجاري : كلمة مصلح عليها في العملة المستعملة في العصر

أخذ الطب عن الموفق أبي نصر عدنان بن العين زربي ، ثم ظهر نبوغه وحذقه لدى الخلق فكان مبعجلاً محترماً ، وقد خدم خمسة من الخلفاء المصريين ، وهم : الأمر والحافظ والظافر والفائز والعاقد ، ثم لما استبد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالملك في القاهرة واستولى على الدولة كان الشيخ أيضاً محترماً لديه يتفقد بالانعام الكثيرة مدة وجوده في القاهرة ، وحتى غادرها إلى الشام ، وكان يستطب منه ويعمل بوصفه وما يشير به عليه ، ولم يزل الشيخ رئيساً للأطباء حتى وفاته سنة ٥٩٢ هـ (١)

وكان يسكن بالقاهرة على باب زويلة في دار مشيدة البناء ، قد بولغ في تحسينها ولكنه في أواخر عمره احترقت هذه الدار ، وذهب ما فيها من اثاث وآلات ثمينة وامتعة حتى سأل الذهب وظهر منه للناس سبائك الذهب .

قال ابن أبي أصيبعة عن القاضي نفيس الدين : ان الشيخ كان قد رأى في منامه ان داره تحرق فاهتم لذلك ؛ واشتغل ببناء دار أخرى لينقل إليها ، ولكنها لم تتم حتى احترقت الأولى قبل الانتقال .

قال الحسن بن علي بن إبراهيم الجويني الكاتب ، وقد كان صديقاً للشيخ يعزيه على هذه الدار المحترقة :

أيا من حق نعمته قديم	على الرؤوس منا والرئيس
فكم عاف أعدت له العوافي	وكم عنا نصوت لباس بوس
ويا من نفسه أعلى محلا	من المنفوس بعدم والنفيس
جرعت مرارة أحلى مذاقا	لمثلك من كيت خندريس
فعاين ما عراك بنور تقوى	خلافتك التي هي كالشموس
عطاء الله يوم العرض يسمو	مماثله على العرض الخسيس
هموم الخلق في الدنيا شراب	يدور عليهم مثل الكؤوس

(*) كما في حسن المحاضرة للسيوطي

تروم الروح في الدنيا بعقل ترى الارواح منها في حبوس
وكل حوادث الدنيا يسير اذا بقيت حشاشات النفوس

ادبه وشعره

لقد كان المترجم مع ما له من المكانة السامية العلمية والفضل والنبيل البارزين
ذا طبع رقيق وعاطفة سامية وادب جم وشعرينم عن تضلعه في فنون الادب . ولكننا
مع الاسف لم نعثر له الا على هذين البيتين في مجموعة أحد الفضلاء الثقة وهما قوله :

انا لا ارتضى لنفسى سوى خدمة جنسى علماً وطباً ومالاً
اسعد الروح بالعلوم وبالطب سقيماً وبالدرهم حالاً

١٠٣ — عبد الله بن علي بن المارستانية (*) ٥٩٩-١٠٠٠ هـ

عبد الله ابو بكر بن علي ابي الفرج بن نصر بن حمزة . عرف بابن البمارستانية
كان فاضلاً في صناعة الطب وسمع شيئاً كثيراً من الحديث وكان عنده تميز
وأدب .

تولى نظر البمارستان العضدي وتوفي في ذي الحجة ٥٩٩ هـ بموضع يقال له
(جرخ بند) ودفن هناك .

١٠٤ — عبد الله بن عمر الانصاري الوزان (*)

١٠٠٠ — ٦٧٧ هـ

عبد الله بن عمر (١) بن نصر الله ابو محمد موفق الدين الانصاري المعروف
بالوزان .

كان أديباً فاضلاً مقتدرآ على النظم ، وله مشاركة في علوم كثيرة منها الطب

(*) عن تاريخ البمارستانات في الاسلام للدكتور احمد عيسى بك .

(*) معجم الاطباء والوفيات ، وفوات الوفيات .

(١) وفي الوفيات بن عز .

والكحل وغير ذلك كاللقه والنحو والادب والوعظ ، وكان حلو النادرة لا تمل
مجالسته حسن المحاضرة ، وعلى ذهنه من التواريخ والحكايات والأشعار وأيام
الناس شيء كثير ، وكان اقام بالديار المصرية في السنة الخالية واستوطنها فلم تطل
مدة اقامته بها حتى ادركته منيته فتوفي ليلة الجمعة مستهل شهر صفر في القاهرة
سنة ٦٧٧ هـ من غير مرض بل عرض له (قولنج) ليلة وفاته فمات من وقته وقد
نيف على الحسين .

وشعره كثير جداً ، وتقع فيه المعاني الجيدة ، وكان يكتب خطأ حسناً
ويترسل في مكاباته ، وعنده لطافة كثيرة ودقة حاشية ودماثة اخلاق ، وقال في
فوات الوفيات : وأقام (بعلبك) مدة ، وخمس مقصورة (ابن دريد) مرثية في
الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام .

اقول ومنها قوله كما رأيته في مجموعه مخطوطة عند العلامة الشيخ محمد بن المرحوم

الشيخ طاهر السماوي قال في مطلعها :

لما أبيع للحسين . صونه وخافه يوم الطراد عونه
نادى بصوت قد تلاشى كونه اما ترى رأسي حاكي لونه

طرة صبح تحت أذيال الدجى

مضمخاً بدمه في خده لم ترع فيه حرمة لجدّه
والسيف من مفرقه بغمده واشتعل المبيض في مسوده

مثل اشتعال النار في جمر الغضا

وصية بالله في مخلف يارأحاً بالهودج المشرف
ما هتكوا من سره المسجف فكان كالليل البهيم حلّ في

أرجائه ضوء صباح فأنجلي

وهكذا الى ان يقول في ختامها :

لا يحسبن دهري قضى بقربة اني اليه أشتكي من كربة

أو شاكر لرفعة في رتبة أو أن أرى مختضعا لنكبة

أو لا يتهاج فرحا أو مزدهي

وقد رأيت في هذه المجموعة أيضا ثلاث تخاميس آخر المقصورة غير هذا

التخميس أحدها مجهول الاسم في مدح الناصر العباسي ، والثاني للمرحوم الشيخ

(محمد رضا) بن الشيخ أحمد النحوي النجفي الحلي في مدح الحجة السيد مهدي

الطباطبائي الشهير جد آل بحر العلوم ، والثالث للشيخ موسى شريف الجامعي جد

آل محيي الدين في مدح الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

أربع وسثمرة

قد تقدم لك ما يدل على شاعريته من تخميس (الدريدية) ولندكر لك غير

ذلك من نظمه فمن ذلك قوله :

يدكرني نشر الحمى بهبوبة زمانا عرفنا كل طيب بطيبه

ليال صرفناها من الدهر خلصة وقد أمنت عينا عيني رقيه

فمن لي بذاك العيش لو عاش واتقضى ليسكن قلبي ساعة من وجيبه

الا أن لي شوقا إلى ساكن الغضى أعيد الغضى من حره ولهيه

أحن لذيالك الجناب ومن به ويسكرني ذاك الشذا من جيوبه

أخا الوجد ان جاوزت رمل محجر وجزت بمأمول الجناب رحيه

دع العيس تقضى وقفة بربى الحمى ودع محروما يجري بسفح كثيبه

وقل لغريب الحسن ما قيل رحمة لمفرد حزن في هواك غريبه

متى غرد الحادي سحيرا على النقا أمال الهوى العذري عطف طروبه

وقال متغزلا :

أسائل طرفي عن جنابك في الكرى فيخبر سهدي ان جفئك راقد

ويحسب وكرأناظري طائر الكرى وما هو إلا للسهاد مصائد

وله أيضا قوله :

أنا أهوى حلو الشمائل ألى مشهد الحسن جامع الأهواء
آية النمل قد بدت فوق خديـه فهموا يا معشر الشعراء
وقال أيضاً :

قلي وطرفي في ديارهم هذا يهيم بها وذا يهيم
رسم الهوى لما وقفت بها للدمع أن يجري على الرسم
ومن نظمه قوله :

حار في لطفه النسيم فأضحى رائحاً نحوه اشتياقاً وغادي
مذراً أي الطرف منه طرفاً وجيداً هام وجداً عليه في كل وادي
ومن شعره أيضاً قوله :

جميعي لسان وهو باسمك ناطق وكلبي قلب عند ذكرك خافق
واني وإن لم اقض فيك صباة فما أنا في دعوى الصباة صادق
خليلي ما للبرق يخفق غيره أبرق حماها مثل قلبي عاشق
تميل قدود البان شوقاً لقدمها فتتطق اشفاقاً عليها المناطق
وينشق قلبي للشقائق غيره اذا حدثت يوماً عليها الحدائق
الى غير ذلك من النظم البديع والشعر الرائق .

١٠٥ -- عبدالله بن محمد عماد الدين العراقي (*)

٠٠٠ - ٦٤٣ - ٧٢٤ هـ

عبدالله بن محمد بن عبد الرزاق العراقي . الامام البارع عماد الدين ابن الخوام
الطبيب (١) الاديب المتفلسف احد اعيان بغداد .

برع في فنون من العلوم العقلية والنقلية وقرأ عليه جماعة في انواع من العلوم

(*) معجم الاطباء ص ٢٤٣ .

(١) كما في الدرر الكاملة .

والمعارف الجدية والهزلية ، وجالس الملوك وحصل اموالا تضيق بديرها السلوك ، ودرس مذهب الشافعي بدارالذهب ، وأغار على ما في كتب المذهب من الجواهر ونهب ، ومنح الطلبة ما عنده من ذلك ووهب ، وولي رئاسة الطب ومشخة الرباط ، وعمل اشياء بالاحتيال والاحتياط ، ولم يزل على حاله الى ان زال سلطانه وفارقه مع الحياة اوطانه وتوفي سنة ٧٢٤ هـ وكان مولده سنة ٦٤٣ هـ

وهو الذي علم شرف الدين هارون ابن الوزير وابن عمه علاء الدين صاحب الديوان فن الحساب فكثرت امواله ، وكان اخذ في المعقول (عن النصير الطوسي) وأنشأ داراً وقفها على امام ومؤدب وعشرة ايتام وله تصانيف وانشاءات ، وأخذ عنه (العز الاربلي) وله من التصانيف القواعد البهائية في الحساب ، ومقدمة في الطب ، وغير ذلك .

قال في تفسير رشيد الدولة : هو انسان رباني بل رب انساني تكاد تحل عبادته بعد الله . فشهدوا عليه بعد موت الرشيد فدخل على قاضي القضاة قطب الدين فحقن دمه ومات .

وقد ذكر له نظم في التراجم ولكننا لم نعثر على ذكر شيء منه .

١٠٦ — عبدالله بن ناصيف اليازجي (*) ...

عبدالله بن ناصيف بن جنبلات بن سعد اليازجي اللبناني الحمزي . هاجر جده سعد المذكور من حمص مع جماعة من ذويه نحو سنة ١٦٩٠ م لحيف لحقهم في تلك الديار . فتوطن اناس منهم في ساحل لبنان في الجهة المعروفة بالغرب ، وآخرون في وادي التيم ، وتفرق بعضهم في مواطن اخرى ، ولا تزال بقية اسرتهم في حمص ونواحيها ؛ وهم عشيرة كبيرة من ذوي الوجاهة واليسار .

(*) عن تراجم مشاهير الشرق لجرجي زيدان ضمن ترجمة والده الشيخ

ناصر اليازجي ج ٢ ص ٩

كان المترجم من الاطباء المشهورين في وقته على مذهب ابن سينا ، وكان مع ذلك أدبياً شاعراً . الا أنه كان قلماً يتعاطى النظم لقلة الدواعي اليه اذ ذلك . ومن شعره ابيات قرظ بها ديوان الخوري (حنا المنير) احد شعراء ذلك العصر لم تحفظ منها الا بيتان رواهما لنا حضرة حفيده اللغوي الشير الشيخ (ابراهيم اليازجي) صاحب (مجلة الضياء) . وقد اعتمدنا عليه في تحقيق اكثر ما اثبتناه في هذه الترجمة .

أما البيتان فهما قوله :

عش بالهنا والخير والرضوان يا من عنيت بنظم ذا الديوان
اني لقد طالعت فوجدته نظماً فريداً ماله من ثناء
ولم يذكر له جرجي زيدان سنة ولادة ولا وفاة .

١٠٧ — عبيد الله ابوالحكم الاندلسي (*) ٤٨٦-٥٤٩ هـ

عبيد الله بن مظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي الاندلسي المرسى المعروف بالحكيم الاديب المغربي .

كان في علوم الفلسفة وصناعة الطب وفنون الادب ونظم الشعر وحيد عصره وأشهر رجالات العلم في الدولة العباسية ، وقد عمر في ايام المقتدي والمستظهر وانسترشد والراشد والمقتفي ، وكان معاصراً لامين الدولة ابن التليذ الحكيم الطبيب الشهير .

ساح في البلدان العراقية والمصرية وتكلف ادارة بمارستان بغداد العسكري مدة من الزمن .

قال ابن الدهان في تاريخه : قدم ابوالحكم بغداد وأقام بها مدة يعلم الصبيان وقد كان ذا معرفة بالطب والادب والهندسة ، وقال غيره : كان اعور ولكنه

(*) معجم الاطباء ، نفح الطيب ، عيون الانباء ، وفيات الاعيان .

حسن الأخلاق كثير الهزل لطيف المزاج سيما مع المرضى والمراجعين غير انه كان مدمناً مكثراً محباً للهو والخلاعة ما جئنا مشهور المجنون .

واتفق ان شرب ذات ليلة في دار احد اصدقائه واكثر حتى غاب رشده ، وعند ما رجع الى منزله اصطدم بجدار فسقطت عمامته وشج رأسه وجهته . فلزم الفراش فعاده اصحابه ومعاريفه ، ولما كثر عليه السؤال عن حاله وعن سبب مرضه وهو لا يقدر على الكلام الكثير ضجر . فنظم الواقعة شعراً ووضع الورقة الى جنبه وجعل يشير لكل سائل الى القرطاس ليقراه ويعرف السبب وهو قوله :

وقعت على رأسي وطارت عمامتي وضاع شمشمي (١) وانبطحت على الارض
وقت واسراب الدماء بلحيتي ووجهي وبعض الشر أهون من بعض
قضى الله اني صرت في الحال هتكة ولا حيلة للمرء فيما به يقضي
ولا خير في عمر ولا في لذة اذا لم يكن سكر الى مثل ذا يفضي
واخذ المرأة يوماً فرأى الجرح في وجهه غائراً تحت الجفن بعد وقعته هذه
فقال .

ترك النبيذ بوجتي	جرحا ككس (٢) النعجة
ووقعت منبطحاً على	وجهي وطارت عمتي
وبقيت منهتكاً ولولا	الليل بانت سوائي
وعلمت ان جميع ذلك	من تمام اللذة
من لي بأخرى مثل	تلك ولو بخلق اللحية

وله في الحرة قوله :

ألا ان شرب الراح من اوكد الفرض على الورد والريحان والترجس الغض
وكل امرء اعطى الوضاعة حقها فذلك في عيش لذيد وفي خفض

- (١) نوع من الخف فارسي مغرب بضم الشين الاولى وكسر الميم .
(٢) كذا ورد بالكاف والسين كما رقم وان خالف ذكره الآداب .

ومهما تكن بي دائماً من دعاية فاني نقي الثوب والنفس والعرض
وانى على . اشياء مما ترينني اذا صاحب زلت به قدم اغضي
وقال يهجو الاديب نصير الحلبي على سبيل المراثية مداعباً له وهو حي ، وقد
كان نصير هذا قد اشتغل بالكتابة وتعرض للشعر والطب والنحو :

يا هذه قومي اندي	مات نصير الحلبي
يرحمه الله لقد	كان طويل الذنب
قدضجت الاموات من	نكهته في الترب
وودهم لو عوضوا	عنه بكلب أجرب
والقوم بين صارخ	ومعن في الهرب
ومنكر يقول ذا	اوضع ميت مرّ بي
ما ضم بطن الارض بين	شرقها والمغرب
اخبت منه طينة	في عجمها والعرب
يا قوم ما انحسه	نصباً على التعجب
اوصافه من فحشه	مسطورة في الكتب
وقوله لمنكر	اسرفت يا معذبي
اما علمت اني	شيخ من اهل الأدب
والنحو والحكمة والمنطق	والتطب

وقال في من اسمه عبدالكريم ملغزاً :

بمهجتي يا صاح افدي الذي	تيمني تفتير عينيه
صرت له ثلث اسمه (١) طايماً	وهو بوصلي ضد ثلثيه (٢)
كأنما وجنته اذ بدت	انجم خيلان (٣) بخديه

(١) أي عبد و حروفه ثلث حروف عبدالكريم (٢) ثلثاه الكريم وضده

البخيل (٣) انجم جمع نجم وهو نبت عديم الساق وهو فاعل بدت .

هلال تمّ والثريا له مقلوب ما يشبه صدغيه (١)
وله اخبار وماجريات (٢) كثيرة ظريفة تدل على خفة روحه ولطف قريحته .
قال ابن خلكان : رأيت في ديوانه أن أبا الحسن أحمد بن منير مهذب الدين
الطرابلسي كان ذات يوم عند الامراء من بني منقذ بقلعة (شيرز) وكانوا مقبلين
عليه ، وقد كان بدمشق رجل شاعر يقال له ابو الوحش وكانت فيه دعاية وله مع
أبي الحكم صداقة فسأل من أبي الحكم أن يكتب له كتابا الى ابن منير الشاعر
المذكور وهو عند الامراء بالوصية عليه . فكتب له ابو الحكم مرتجلا :

أبا الحسين اسمع مقال فتى	عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا ابو الوحش جاء ممتدحا	للقوم فاهنا به إذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما	انقله من حديثه جملا
وخبر القوم أنه رجل	ما أبصر الناس مثله رجلا
تنوب عن وصفه شمائله	لا يبتغي عاقل به بدلا
وهو على خفة به أبدأ	معترف أنه من الثقلا
يمت بالثلب والرقاعة (٣)	والسخر وأما بغير ذاك فلا
إن أنت فاتحته لتخبر ما	يصدر عنه فتحت منه خلا

ثم ختم الكتاب وأغلقه وناول له إياه .

وله مقصورة هزلية تضاهي مقصورة ابن دريد وهي طويلة لا محل لذكرها هنا
ولكن نذكر بعضها . قال منها وقد سماها معرة البيت وذكر فيها ما ينال الانسان
إذا عمل دعوة للندماء من المضرة والندامة (٤)

— وخيلان بكسر الخاء جمع خال ، ووجنته مبتدا وهلال خبر له فيكون
المعنى ان وجنته لما بدت فيها انجم الخيلان المشبه بها عذاره كانت كهلال تم تبرقع
بالثريا . (١) الذي يشبه صدغيه هو عقرب ومقلوبه برقع (٢) نكات ونوادر
(٣) خفة العقل (٤) ذكرها ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ج ٢ ص ١٤٩

معرة البيت على الانسان تطرا بلا شك من الاخوان
فاصغ الى قول أخي تجريب يأتك بالشرح على الترتيب
جميع ما يحدث في الدعوات وكل ما فيها من الآفات
فصاحب الدعوة والمسرّة لا بد أن يحتمل المضرّة
أولها لا بد من ثقل يكرهه القوم وذو تطفيل
صاحبها ان قدم الطعاما لا بد أن يحتمل الملاما
لو أنه يندس في حر أمه لا بد أن يسرعوا في ذمه
يقول بعض عازره ازار (١) وبعضهم طافت عليه النار
وآخر هذا قليل الملح يظهر ابي فطن ذو نصح

الى آخرها وهي طويلة كلها على هذا النمط من الهزل المزيج بالحقيقة .
وسكن في أواخر أيامه دمشق وانزوى عن الناس واقتصر في المعيشة على
معالجة بسيطة وبيع العقاقير والمعاجين في حانوت له بجيرون (٢) حتى توفي سنة
٥٤٩ هـ بدمشق وكانت ولادته سنة ٤٨٦ هـ على ما ذكره ابن خلكان عن ابن الديلمي
في ذيله . وقال اللاهيجي في (محبوب القلوب) : وبعد مدة كره العراق واختار
الفراق ولما دخل دمشق قال : هذا بلد لا يحل لذي عقل أن يتعداه فاشترى له
منزلا وسكنه الى أن وافاه الأجل .

وله من الشعر عند وفاته قوله :

يا لهف نفسي اذا ادرجت في كفني وغيبوني عن الأهلين والوطن
وقيل لا يبعدن من كان ينشدنا انا الذي نظر الأعشى فلم يرني
ولاشعراء فيه مدح وذم كثير . ومن ذلك ما ذكره صاحب مطرح الانظار :

ان أبا الفضل الشاعر مدحه بقصيدة منها قوله :

اذا ما جرى الله امراء بفعاله فجازى الاخ البر الحكيم أبا الحكم

(١) الاقاويه عريبتها وفي الشهرة بهارات .

(٢) باب من ابواب دمشق ، وباب من ابواب الجامع بدمشق .

هو الفيلسوف الفرد والفاضل الذي أقرّ له بالحكمة العرب والعجم
يدبر تدبير المسيح مريضه ولورامه بقراط ذات به القدم
وهجاء الشاعر حسان بن نمير الكلبي بقوله :

لنا طيب شاعر أشتر اراجنا من شخصه الله
ما عاد في صبة يوم فتى إلا وفي باقيه رثاه
وكان قد شترت عينه بسقوطه على وجهه حالة سكره :

وقال الشاعر عرقلة الدمشقي يرثيه هاجياً :

يا عين سحي بدمع ساكب ودم على الحكيم الذي يكنى أبا الحكم
قد كان لا وحم الرحمن شيبته ولا سقى قبره من صيب الديم
شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم
وللشعراء فيه من هذا القليل شيء كثير .

وله ديوان شعر اسماء (نهج الوضاعة) أتى فيه بكل غريب (١)

١٠٨ — عبيد الله بن غلندره الأموي (*) ٤٨٤ - ٥٨١ هـ

عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن غلندره الأموي من أهل سرقسطة ، وسكن
أشبيلية . يكنى أبا الحكم ، ولتغلب العدو على بلده خرج مع أبيه وجده إلى قرطبة
وأخذ هناك عن أبي عبد الله بن أبي الخصال ، وعن أبي بكر يحيى بن أبي الفتح
الحجازي . ثم رحل عنها إلى أشبيلية فاستوطنها .

وكان أديباً شاعراً مترسلاً ، وطيباً ماهراً صنّاع اليدين (٢) ابرع الناس
خطاً وأحسنهم ضبطاً ، وكتب علماً كثيراً ، وكلما وجد من تقييداته ففي غاية
الافادة ، وأنشدني له بعض اصحابنا من لزومياته :

(١) تفح الطيب وعيون الانباء .

(*) معجم الاطباء ص ٢٨٤ عيون الانباء ج ٢ ص ٧٩

(٢) رجل صنّاع اليدين ماهرو صنّاع اليدين في عمل اليدين حاذق في الصنعة .

إذا كان اصلاحي لجسمي واجباً فاصلاح نفسي لا محالة اوجب
وان كان ما يقنى الى النفس معجباً فان الذي يبقى الى العقل اعجب
وتوفي بمراكش سنة ٥٨١ هـ وحدثني الثقة انه بلغ سبعاً وسبعين سنة .
قال ابن ابي أصيبعة : مولده ومنشأه في اشبيلية وكان أديباً شاعراً حسن الشعر
متميزاً في صناعة الطب محمود الطريقة وكان متفتناً خدم بطبه المنصور وكان مكيناً
عنده وجيهاً في دولته . وكان ابن غلنده صاحب كتب كثيرة ، ويكتب بخطين
اندلسيين وتوفي بمراكش ودفن بها .

١٠٩ — عبيد الله بن محمد المارصجي (*) (٥٢٨-٦١٢ هـ)

عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابراهيم بن الوليد
المدحجي من اهل باغة وسكن قرطبة ، ويكنى أبا الحسن .
أخذ عن أبيه القراءات والطب والادب كما أخذ عن كثيرين غيره . ثم اكمل
الطب على ابي مروان عبد الملك بن محمد ، وكان حافظاً للقرآن كثير التلاوة له .
أديباً ناظماً ناثراً ماهراً في الطب وعليه المعول ، وله بعد حسن الضبط وهو بارع
الخط . حدث عنه ابو الطيلسان ووصفه وحكى انه كان يروي الطب عن ابيه وابوه
عن ابيه الى جدهم الوليد الاكبر ، وانهم كلهم كانوا اطباء وان الوليد هو الذي
دخل الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية وهو كان مدبر علاجه . ثم قال : وتوفي
يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء ١٤ ربيع الثاني سنة ٦١٢ و كان مولده سنة ٥٢٨ هـ

١١٠ — عبد الباسط الظاهري (*) (٨٤٤ هـ ...)

عبد الباسط زين الدين بن خليل بن شاهين الظاهري ، ولد في رجب عام ٨٤٤ هـ

(*) معجم الاطباء .

(*) عن كتاب الرحالة المسلمون في العصور الوسطى للدكتور زكي

محمد حسن .

وكان أبوه من أمراء الماليك ، وأعلام رجال الإدارة في عصره ، ولكن ولده المترجم لم يتبع أباه . بل درس الفقه والأدب والطب ، واشتغل بالتجارة والتأليف ومن آثاره (كتاب الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم) ، وقد قام برحلة طويلة في بلاد المغرب للتجارة ، ودراسة الطب على أعلام الأطباء هناك . كما كان في كل رحلاته الطويلة يربح نفقات أسفاره من التجارة في العبيد والبضائع المصرية والمغربية ، وكان يجتمع بالفقهاء والعلماء لا سيما رجال الطب ، وكان ينظم الشعر ويكافأ على قصائده بأعفائه من ضرائب التجارة ، من ذلك أنه نظم قصيدة في مدح صاحب تلمسان . فكتب له ظهيراً بمسامحته في كل ما يتصرف من نوع المتجر ، وفي سنة ٨٦٤ أنشد المتوكل على الله صاحب تونس بيتين في مدح بني حفص وهما :

ألا يا آل حفص يا ملوك ويا درراً بهم نظمت سلوك
لقد فقمتم ملوك الأرض طراً فما من بعدكم أحد ملوك

فأعجب المتوكل به وكتب له ظهيراً بأعفائه من المغارم واللوازم فيما يتجر به . ولم يذكر صاحب كتاب الرحالة سنة وفاته .

١١١ - عبد الحسين بن المهدي الخليلي - ١٢٩٤ - ١٣٥٦ هـ

عبد الحسين بن المهدي بن الحسن بن الخليل بن علي الرازي الشهير بنزيل الحلة الفيحاء .

ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٩٤ هـ ونشأ بها ، قرأ القرآن وشيئاً من النحو فيها ثم سافر مع والده إلى الحلة وعمره ١٣ عاماً حيث كان والده هو الطبيب المنفرد فيها ، وبعد مدة قليلة رجع إلى النجف فأكمل النحو ودرس المنطق والأدب ، ولما بلغ مبالغ الفضل ، ونال مكانة سامية في العلم والأدب . غادر النجف مرة ثانية إلى مقر والده ، وهناك درس على أبيه الطب ، ولازمه في العلاج طيلة حياته حتى نبغ واشتهر في حسن العلاج ، وعرفته الحلة كما كانت تعرف أباه في جودة

التشخيص والمداواة ، واصبح هو المرجع الوحيد لمعضلات الامراض ، تفد عليه المرضى من كل جانب فيرون عنده الأخلاق الفاضلة والعلاج الشافي العجيب .
وقد كان ذكياً فطناً حاد الذهن كثير الاصابة ، اديباً كاملاً شاعراً كثيراً الحفظ سريعاً ، دقيق الادراك حاضر النكتة ، يحفظ من الشعر العربي ونوادر أيام العرب واشعارهم الشيء الكثير ، حتى لا تكاد تمر عليه حادثة او نكتة الا وكان له عليها شاهد من شعرهم ونوادرهم .

وقد توفي في الحلة سنة ١٣٥٦ هـ بمرض الاستسقاء عن ٦٢ عاماً .

مؤلفاته

لم أجد له مؤلفاً خاصاً عدا بعض التعليقات على شرح ابن نفيس وحواش على القانون وارجوزة بديعة في النبض . كاملة النظم غير مطبوعة . قال في مطلعها :

الحمد لله العلي القادر	الخالق المحي المميت الناصر
فهو العليم والحكيم المطلق	وكل خلق بثنائه ينطق
وأفضل الصلاة والسلام	على النبي اشرف الأنام
وآله الأطائب الكرام	على مرور الدهر والأعوام
وبعد فالعبد الحقير المفتقر	لرحمة الله الغني المقتدر
يقول وهو القاصر الكليل	عبد الحسين جده الخليل
والده الهادي وابن الحسن	نجل الخليل النجفي المسكن
في الحلة الفيحاء قد أقاما	طيبها حل بها أعواما
تقدمت لجدنا الكبير	ارجوزة (١) عزت عن النظر
يوصي بها اولاده بالمعرفة	وما يراه لهم خير صفه
احبت أن اجري على طريقته	واكمل المقصود من ارجوزته
الى ان يقول :	

(١) يشير بهذا الى الارجوزة الطبية المتقدمة في ترجمة جدنا الاعلى

الخليل بن علي الرازي .

الطب علم منه قد كان الغرض معرفة الصحة منه والمرض
 غايته الصحة للأبدان موضوعه في بدن الانسان
 ثم يذكر المزاج والاعضاء والقوى ثم المقولات العشر على رأي قدماء
 الحكماء ومنها :

حركة الكيف هي استحاله للجسم من حالته لحاله
 ويقول في مقولة الكم :

حركة الكم لديهم تحصل في اربع تكاثف تخلخل
 ثم نمو بعده ذبول والشرح والتفصيل فيه طول

وبعد هذا يبتدىء في النبض فيقول :

حركة النبض أتت وضعيه وقيل قولاً انها أئينه
 الى آخر الأرجوزة على هذا المنوال السهل الممتنع بديع المعاني متين المباني وكلها
 موجودة عند ولده محمد بن عبدالحسين في الحلة .

ادبه وشعره

لقد كان رحمه الله مع محله العظيم في النفوس وفضله المعروف خفيف الروح
 لطيف المحضر فكه الحديث لا تكاد تمل مجالسته لعدوبة منطقته وسحر بيانه ، وقد
 نشأ بين الحلة والنجف وهما مهدا العلم والأدب . فكان بطبيعة الحال أديباً شاعراً
 وفاضلاً أريحياً ينظم الشعر الجيد ويحيد في أكثره . فمن نظمه ما قاله معاتباً أحدهم :

يا من أقام على الجفاء وما درى نار الغرام لهيها في أضلعي
 أمن المروءة مذرحت تركنتي حيران لا روحي ولا قلبي معي
 فسلبت من عيني الكرى يا جعفر ورحلت لم تعطف على المتوجع
 قد كنت ارتقب الوداع اذ اللقا لم أحظ فيه من الحب المدعي
 أسفاً رأيتك معرضاً عني لدى الحالين لم تبعاً بقلب مفرج

كيف ابتعدت وأنت أقرب أسرتي ان كنت في ودّ الاقارب تدعي
وله من قصيدة ارسلها إلي معزياً ب وفاة والدي :

اني برزء ابي الخليل كئيب	دمعي يسيل وفي حشاي هيب
فالغده الأجفان فارقت الكرى	وخياله غهن ليس يغيب
صيري وفكري نافذ وموله	والدمع من عيني عليه سكوب
والقلب مجروح لعظم مصابه	حزناً وفي وسط الفؤاد ندوب
ما كنت أحسب قبل هذا انه	بدر السما تحت الثرى محبوب
فقروح جفني ليس تبرأ بعده	وجروح قلبي ما هن طيب
والنوم بعد أبي محمد ذاهب	والعيش لا يهنا وليس يطيب
لا ضير من موتي أسي من بعده	لكن عيشي والحياة عجب
ثم يقول منها :	

أحمد صبراً على دهر وان	صبت عليك مصائب وكروب
أنت الصبور وأنت خير بقية	ولأنت يابن الأكرمين أديب
يا سلوتي في أسرتي دم سالماً	فلانت لي بين الأنام حبيب
وله شعر كثير لم يجمع ، ولو جمع لكان ديواناً .	

١١٢ -- عبد الرحيم بن علي الرضوار (*) (٦٢٨-١٠٠٠ هـ)

عبد الرحيم (١) بن علي بن حامد ابو محمد مذهب الدين الطيب الاديب المعروف بالدخوار .

كان في صناعة الطب بحيث انتهت اليه الرئاسة الطبية واعترف بفضلته وعلمه وتقدمه الخاص والعام والقريب والبعيد ، وقد نال بصناعته المال الجزيل والجاه الخطير ، وكان ممرزاً محترماً حتى وفاته ، وقد كان قبل أن يدرس الطب ويشتهر

(*) عيون الانباء (١) وقيل عبد الرحمن .

به كحالا مثل أبيه علي وأخيه حامد بن علي ، ولكنه سار الى أن وصل إلى ما لم يصل اليه من المنزلة وألجأه عند الملوك .

تلمذ في الطب أولا على الطيب الشيخ رضي الدين الرحي ، ثم على موفق الدين ابن مطران ولازمه ملازمة طويلة . حتى كان يصحبه في حضره وسفره . ثم قرأ على فخر الدين المارديني مدة في قانون ابن سينا ، وحضر العربية على الكندي . برع في الطب واشتهرت علاجاته فخدم بها الملك الكامل ابن الملك العادل ووزيره صاحب صفى الدين ابن شكر . ثم ولي رئاسة الطب في مصر والشام ، وبقي بعد وفاة الملك بالشام . ثم ولده الملك المعظم بن الملك الكامل رئاسة المارستان هناك وتديره . فأقام فيه واشتغل بالتدريس في الطب ، واجتمع اليه جماعة كبيرة من أكابر الأطباء للقراءة عليه والاستفادة منه .

قال ابن أبي اصيبعة : وقد حضرت أنا عليه في كتب (جالينوس) ولازمته حتى في معالجاته في المارستان ، وقد كان مع رئاسته في الطب ملازماً للسيف الأمدي الطيب حتى حصل معظم مصنفاته . ثم نظر في الهيئة والنجوم فبرع فيها ثم طلبه الأشرف فتوجه اليه فأقطعه ما يغل في السنة الف وخمسمائة دينار . كما اتفق أن مرض الكامل فعالجه فبرىء وحصل من أجل ذلك ١٢٠٠ دينار مع أربعة عشر بغلة بأطواق من الذهب مع خلع سنينة .

معالجاته

كان ابن دخوار حسن المعالجة دقيق النظر صائب الحدس . له في معالجاته ما يشبه السحر مما يعجز عنه فكر غيره من أقرانه ، وأمثال هذه المعالجات هي التي قربته من قلب السلطان ومنحته لديه محلاً منيعاً .

قال ابن أبي اصيبعة : ورأيت يوماً وقد أتى اليه بمجموم بحمي محترقة وقواريره في غاية الحدة فأمر بأن يفرك له في قدح مقداراً من الكافور عينه هو في نظره وأمره بأن يشربه ولا يستعمل غيره ، ولما جاء من الغد وجدناه وقد انحطت

حرارته وقلت الحمى وعدمت قارورته الحدة ، وأمر لمريض في المارستان كان قد أصيب بمرض (مانيا) وهو الجنون السبعي . ان يضاف الى ماء شعيره مقداراً متوفراً من الافيون فصلح حاله ، وزال ما كان به من المرض ، ومنها : انا كنا ذات يوم في قاعة المارستان ، وقد وقف الأطباء كلهم ، وهو معهم على مريض ليفحصوه . فجلس الأطباء كلهم نبضه وحكموا بشدة ضعفه . ثم تقدم هو وجس نبض اليد اليمنى ثم اليسرى ثم التفت الى الأطباء وقال لهم جسوا نبض اليمنى فحسوه واذا به قوي ثم قال جسوا اليسرى فحسوها واذا بنبضها ضعيف من جانب الكوع قوي فيما عداه فتعجبوا فقال لهم : ان من الناس من يكون نبضه هكذا وهو طبيعي فيشتبه على الطبيب حاله اذا لم يتحقق اليدين معاً .

ومنها انه كان مع جماعة من الأطباء على باب دار السلطان فخرج لهم الخادم ومعه قارورة فنظر اليها الأطباء ووضعوا لصاحبها الدواء . اما هو فقد انكر ذلك العلاج وقال ليس هذا الذي ترونه داء ، ويوشك أن يكون ماء حناء . فاعترف الخادم لهم وخجل الأطباء ، وزادت ثقة السلاطین به ، وله امثال ذلك الشيء الكثير .

وفي اواخر أيامه ثقل لسانه فكان لا يمكنه افهام تلامذته ومرضاه ، وبقي مدة يكتب جواب من يسأله عن شيء ، وعالج بالأدوية الحارة فعرضت له حمى ، وتوالت عليه الامراض حتى توفي سنة ٦٢٨ هـ .

وقد ذكروا في صفاته انه كان اعرجاً ، ولكنه قوي البدن كريم النفس يحب الخير لكل احد ، ويخدم النوع بكل ما لديه من حول وطول ، وقد وقف داره لتكون بعده مدرسة طبية وهكذا كانت بعده ، وزاد على ذلك فوقف لها ضياعاً بصرف نتاجها عليها ، ووصى ان يكون المدرس فيها الطبيب الشهير شرف الدين بن علي الرحبي ، وهو ابن استاذه ومدرسه الشيخ رضي الدين ابن الرحبي لما كان يرى فيه من الكفاءة واللياقة ومكافأة لاستاذه ابيه .

وقد خلف بعده في الرئاسة والتدريس الشيخ الحكيم بدر الدين بن المظفر ابن قاضي بعلبك .

وقد رثاه بعد موته كثير من الشعراء والأدباء وكلهم كانوا يرون انه مستحق لذلك حتى الشعراء الذين كانوا قد هجوه في حياته حسداً منهم له لما كانته عند السلطان منهم ابن خروف الذي هجاه في حياته بقوله :

لا ترجون من الدخوار منفعة	ولو شفى عليه العجب والعرجا
طبيب (١) ان رأى المطبوب طلعتة	لا يرتجي صحة منه ولا فرجا
اذا تأمل في دستورده سحراً	وقال أين فلان قيل . قد درجا
فسربة دخلت مما يركبه	جسم العليل وروح منه قد خرجا
وهو القائل ايضاً فيه :	

طبع المذهب طبه	سيماً وصال على المهج
باب السلامة لا يرى	منه ولا باب الفرج

وهو القائل فيه وقيل خيره :

ان الأعرج حاز الطب أجمعه	أستغفر الله إلا العلم والعملا
وليس يجهل شيئاً من غوامضه	إلا الدلائل والأمراض والعللا
في حيلة البرء قلت عنده حيل	بعد اجتهاد ويدري للردى حيل
الروح تشكو لثمان العليل على	علاته فاذا ما طبه وحلا

مؤلفاته

ان للدخوار مؤلفات كثيرة ومصنفات جمة . نذكر اشهرها بين الاطباء ، وهي اختصار الحاوي للرازي ، واختصار الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني ، ومقالة في الاستفراغ وكتاب الجنينة في الطب ، وكتاب الرد على ابن ابي صادق لمسائل حنين ، ومقالة في الرد على رسالة ابي الحجاج يوسف الاسرائيلي في الاغذية اللطيفة والكثيفة ، وغيرها .

(١) طبيب تصغير طبيب .

أدبه وشعره

ان لمهذب الدين شعراً بديعاً ونظماً رقيقاً يجعله في مصاف الادباء والشعراء المعدودين . غير أنه مقل لا نشغاله بالعلم والعمل ، ولان توجهه في التدريس أكثر من توجهه الى ناحية الادب ونظم الشعر ، ولاجل ذلك فاننا لم نعثر له إلا على هذه الايات الثلاثة ؛ وكان قد كتبها إلى صديق له قد مرض ؛ وقيل انه كان رشيد الدين ابن خليفة عم الطبيب المؤرخ الشهير ابن أبي أصيبعة وهي قوله :

يا من أومله لكل مله وأخاف ان حدثت له اغراض
حوشيت من مرض تعاد لأجله وبقيت ما بقيت لنا اغراض
انا نعدك جوهرأ في عصرنا وسواك ان عدوا فهم اغراض

١١٣ - عبد الرحمن بن علي ابوالفرج بنه الجوزي (*)

٥٠٨ - ٥٩٧ هـ

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن احمد ابن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة . العلامة جمال الدين ابوالفرج ابن الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي . صاحب التصانيف المشهورة في انواع العلوم . من التفسير والحديث والفقه والوعظ والزهد والتاريخ والطب وغير ذلك . ولد تقريباً سنة ٥٠٨ أو سنة ٥١٠ هـ وعرف جدهم بالجوزي لجوزة كانت في داره بواسط ، ولم يكن بواسط جوزة سواها (١) . وكان واعظاً بليغ الوعظ ، عظيم الاثر في النفوس ، وهو الذي سئل في مجلس وعظه ، ايما افضل ، علي أم ابو بكر ؟ فقال افضلها من كانت ابنته تحته . ثم ذكر له عن العماد في الخريدة قوله :

(*) وفيات الاعيان وغيره ، وقد اجملنا ترجمته (١) وقيل نسبة الى فرضة

الجوز وهو موضع مشهور .

يودّ حسودي أن يرى لي زلة
أرد على خصمي وليس بقادر
ترى أوجه الحساد صفراً لرؤيتي
قال ، وقال ايضاً :

يا صاحبي ان كنت لي أو معي
وسل عن الوادي وسـكـانه
حي كـثـيب الرسل رسل الحمى
واسمع حديثاً قد روته الصبا
وابك فما في العين من فضلة
رفقاً بنضو قد براه الأسى
لهني على طيب ليال خلت
وفي اواخر عمره وشي عليه لدى الخليفة فاعتقه وأرسله الى واسط وحبس
فيها خمس سنين . وكان عمره اذ ذاك ثمانين سنة ، وتوفي ليلة الجمعة لاثنتي عشرة
ليلة خلت من رمضان سنة ٥٩٧ . ودفن في مقبرة باب حرب (١) وأوصى أن
يكتب على قبره :

يا كثير الصفح عمن كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو العفو عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

قال الموفق عبداللطيف : « كان ابن الجوزي لطيف الصورة حلو الشائل ،
وخيم النعمة ، موزون الحركات والنغمات ، لذيد المفاكة يحضر مجلسه مائة الف
أو يزيدون ، لا يضيع من زمانه شيئاً ، وله في كل علم مشاركة ولكنه في التفسير
من الاعيان ، وفي الحديث من الحفاظ ، وفي التواريخ من المتوسعين ، ولديه فقه

(١) كما ذكره ابن خلكان .

كاف ، وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية ، ان ارتجل أجاد ، وان روى ابداع . وله في الطب كتاب اللغظ مجلدان . وكان يراعي حفظ صحته ، وتلطيف مزاجه ، وما يفيد عقله قوة ، وذهنه حدة اكثر مما يراعي قوة بدنه ، ونيل لذته . جل غذائه الفرائج والمزورات (١) ، ويعتاض عن الفاكهة بالاشربة والمعجونات . ولباسه أفضل لباس ، الأبيض الناعم الطيب . ونشأ يتما على العفاف والصلاح . له ذهن وقاد ، وجواب حاضر ، ومجون لطيف ، ومداعبات حلوة ، وسيرته في منزله المواظبة على القراءة والكتابة .

١١٤ - عبد العزيز بن مسلمة الباجي (*)

عبد العزيز بن مسلمة الباجي ، اصله من باجة الغرب ، وكان من اعيان اهل الأندلس وأجلاً لها ويعرف بابن الحفيد ، وكان فاضلاً في صناعة الطب متميزاً في الأدب ، وله شعر جيد ، وكان تلميذ المصدوم الطبيب الشهير (وسوف نذكره في حرف الميم) وقد خدم بالطب الخليفة المستظهر وتوفي في دولته بمرآ كش . ولم يذكر له ابن أبي أصيبعة شعراً ولا ولادة ولا وفاة .

١١٥ - عبد الفتاح بن مغيزل (*) ١١٢٢ - ١١٩٥ هـ

عبد الفتاح بن مغيزل بن مصطفى بن عبد الباقي بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مغيزل الدمشقي . الفاضل الأديب البارع الطبيب الماهر . كان له في الأدب وفنونه الوقوف التام ، مع مهارة في علم الطب والحكمة ، وكان دمث الأخلاق ، حسن العشرة ، طيب المذاكرة ، قد سلم الناس من يده ولسانه ، وكان لا يعنى بما لا يعنيه ، ولا يشغل نفسه بشيء من المنزلة يدينه . ولد بدمشق سنة ١١٢٢ كما اخبر عن نفسه ، واشتغل بالعالم بعد ان تأهل له . فقرأ على جده السيد عبد الباقي

(١) المزورة : معربتها الشوربا (*) عيون الانباء لابن أبي أصيبعة ج ٢

ص ٧٩ (*) دائرة معارف البستاني ومعجم الأطباء .

وجماعة من افاضل وقته خصوصاً على الأستاذين العلامتين الشيخ عبدالغني النابلسي والشيخ مصطفى الصديقي ، وفي اواخر عمره لازم الشيخ عمر البغدادي نزيل دمشق ، وكان يكثر التردد على بني حمزة النقباء بدمشق وهو من خواصهم ، وكان في الطب يراجع ويعالج المرضى . وفي آخر امره حصل له داء المفاصل فنكد عيشه وأعله وأضناه ، ولم يزل مرضه يزداد الى ان مات سنة ١١٩٥ هـ ودفن بتربة الذهبية في مرج الدحداح ولم يعقب إلا بناتاً .

ادبه وشعره

قال البستاني في دائرة معارفه ج ١١ ص ٦١٤ كان اديباً بارعاً وقد تعاطى فن الطب وله شعر رائق منه قوله :

وروض بهيج قد تفتق نوره كسته يد التدبيج احسن ملبس
بأحمر منشور وأزرق سوسن وأخضر ريحان وأصفر نرجس
وقال أيضاً :

وربّ ليل بدر الغيث جاد لنا وقد كسى حلة التدبيج للافق
فأبيض البرق وضاح بأسوده وأزرق الغيم غطي أحمر الشفق

١١٦ -- عبدالقادر بن مقفروه (*)

عبدالقادر ابن العربي المنبهي المعروف بابن شقرون المكناسي ، فقيه نحوي اديب اريب لغوي ، حكيم طيب خير فاضل علامة مشارك كامل مدرس نفاع ، رحل إلى الحج وزيارة قبر النبي (ص) ودخل الاسكندرية وغيرها من البلاد ، وأفاد واستفاد .

قال ابو عبدالله ابن الطيب الشريف العلمي في حقه في كتابه (انيس المطرب) ما نصه : شاعر مصيب رتع في البلاغة بمرعى خصب ، وأحرز من الديانة أوفر

نصيب ، ودخل بيوت العربية من أوضح المسالك ، وطرز في حديث السنن نحو ابن مالك بفقهِه مالك ، واختار الوحدة ، وانفرد بالحوّل وحده ، ورغب عن الولدان واعتزل الاخوان والأخذان ، وضم إلى علم الأديان علم الأبدان فركب الادوية ، وانتشرت له بين الحكماء أي الوية وعرف الامراض وأرسل سهام الرقي فأصاب الأغراض .

ثم ذكر له الشريف كلاماً طويلاً في الفقه والطب وغيره مما لا محل لذكره هنا . اخذ بفاس عن جماعة ، وتلمذ في الطب على الطبيب الشهير ابي العباس احمد ابن الطبيب ابي عبدالله محمد بن ادراق ، واخذ بمكناسة الزيتون عن جماعة ايضاً واكمل الطب على الطبيب الماهر ابراهيم بن القائد علي الطبيب الاندلسي ، وأخذ في مصر عن الشيخ احمد الزيداني مسائل كثيرة من كتاب ابن نفيس الذي اختصر القانون وشيئاً وافياً من كتاب الارشاد لابن جميع .

وقد اخذ عنه كثيرون ، وله شعر كثير وقصائد في مدح النبي (ص) ولم يذكر له الدكتور احمد عيسى في معجمه شعراً ، كما اننا لم نثر على شيء من ذلك في غير هذا المكان .

مؤلفاته

له مؤلفات نذكر لك ما رأينا ذكرها في كتب التراجم وهي :

شرحه لكتاب المكودي مع البسط والتعريف ، وارجوزة في الطب تعرف بالشقرونية ، نظمها بآشارة من ابي المعالي الصالح بن المعطى الشرقاوي العمري ، لما قدم على مكناسة الزيتون عام ١١١٣ هـ فطلب من المترجم له في آيات رجزية ، ان يقيد له في الطب ارجوزة تتضمن مسائل مخصوصة منه عينها الشيخ المذكور في آياته المذكورة .

ولم نقف على تاريخ وفاته غير اننا علمنا انه كان حياً يرزق سنة ١١٤٠ هـ .

١١٧ - عبد المنعم الجلباني الحكيم الزمانيه (*٥٣١-٦٠٤هـ)

عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن احمد بن خضر بن مالك بن حسان ابو الفضل حكيم الزمان الأندلسي الغساني الجلباني .

ولد في الأندلس سنة ٥٣١ وتوفي سنة ٦٠٤ وفي دائرة معارف البستاني سنة ٦٠٣ كان طبيباً حاذقاً وكحالا ماهراً وأديباً فاضلاً ، له معرفة بعلم الباطن ، وكلام على طريقة القوم ، وكان مليح السميت حسن الاخلاق .

رحل من الأندلس فدخل بغداد ثم غادرها الى الشام ، وبقي فيها حتى توفي . قال ابن ابي أصديعة : كان علامة زمانه في صناعة الطب والكحل واعمالهما ، بارعا في الأدب وصناعة الشعر له حانوت في اللبادين في دمشق لصناعة الطب ، وكان السلطان صلاح الدين يعظمه ويحترمه وله فيه مدائح كثيرة ، وكان يعاني صناعة الكيمياء ايضاً ، وله عشرة دواوين في اغراض شتى مختلفة .

خلف ولداً اسمه عبد المؤمن بن عبد المنعم ، وكان كحالا ، ويقول الشعر ايضاً (١) وقد خدم ولده هذا بصناعة الكحل الملك الأشرف أبا الفتح موسى ابن الملك العادل ، وتوفي بمدينة الرها .

مؤلفاته

ان تصانيف الحكيم كثيرة نذكر أشهرها ، وهي : كتاب مسارح المادح وكتاب روضة المفاخر والمآثر في خصائص الملك الناصر ، وكتاب جامع أنماط السائل في العروض والخطب والمسائل ، وتعاليق في الطب ، وكتاب صفات الأدوية قال الأستاذ فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين : ان كل مؤلفات

(*) دائرة معارف البستاني ، ودائرة المعارف لفريد وجدي ، وعيون

الانباء (١) لم نعر على ترجمته .

حكيم الزمان كانت في الادب ، مثل ديوان الحكم وميدان الكلم ، وديوان أدب السلوك ، وديوان المشوقات إلى الملا الأعلى ، ونوادر الوحي .

ادبه وشعره

أما أدبه وشعره فهو لا يحتاج إلى إطرء أو بيان ، لشهرته بين الأوساط الأدبية ، ويكفيك دواوينه المذكورة آنفاً ، وهاك نبذة من شعره دلالة على أدبه وكماله .

فمن ذلك قصيدته الشهيرة (بالتحفة الجوهريّة) في مدح الملك صلاح الدين ، عند محاصرته الافرنج في (عكا) . يقول في مطلعها :

رفاهية الشهم اقتحام العظام
طلاباً لعز أو غلاباً لغانم
إلى آخرها وهي طويلة .
ومن بديع نظمه قوله :

كليني لمتن الخيل يا أم مالك
فبحر الوغى لولا السوايح صادرت
فلا تخطي ياهندي عادة سبت
فليست ذبول فوق جبل تروقي
فلا هلك إلا في نحور نواهد
ولا ملك يأتي كيوسف آخر
فتى ركب الأهوال خيلاً سروجها
ومن حكمه قوله :

وأبخس شيء حكمة عند جاهل
فلوزفت الحسناء للذئب لم يكن
وأهون شيء فاضل عند ظالم
يرى أقربها إلا لأكل المعاصم
وله قوله :

بذلت وقتاً للطب كيلا
ألقى بني الملك بالسؤال

فكان وجه الصواب في أن
لا بد للجسم من قوام
واقرب من العز باتضاع
وقال أيضاً :

قالوا نرى نفراً عند الملوك سموا
وأنت ذو همة في الفضل عالية
فقلت باعوا نفوساً واشتروا ثمناً
قد يكرم المرء اعجاباً بخسته
ومن بديع نظمه قوله :

أقبل ذو دولة فقالوا
فقلت للحاضرين حولي
قالوا نعم قلت فهو طل
قد ذل من لاذ بالفواني

وقال :

من لم يسئل عنك فلا تسألن
وكن فتى لم تدعه حاجة
وله أيضاً قوله :

أؤمل لقياءكم وإن شطت النوى
ويذكرني اشتياقي زندتد كارهكم
وازجر قرباً في مرور السوانح
وما الشوق إلا بعض نار الجوانح

١١٨ — عبد المجيد الزبادي (*) — ١١٦٣ هـ

عبد المجيد الزبادي (١) أبو محمد من رهط ينتسبون للشرف بفاس .

(*) عن معجم الاطباء عن نشر المثنائي لمحمد بن الطيب القادري .

(١) بزاي فباء موحدة مخففة فألف فдал بياء النسبة .

كان له مهارة في علم اللغة والعروض ، وشارك في النحو والبيان والتصوف والحديث ، وكان له مهارة في الطب والعلاج ، وكان له اخلاق متسعة حسنة جداً ، ينظم الشعر وله قصائد كثيرة .

أخذ عن الشيخ الوجاري ، وشيخنا ابي عبدالله الجندور وابي عبدالله محمد بن قاسم جشوس ، وابي عبدالله محمد بن عبدالسلام بناني وابي العباس ابن المبارك ، ولقي أبا العباس احمد السوسي وصاحبه بالسند .

توفي ثاني عشر شعبان عام ١١٦٣ هـ .
ولم يذكر له شعراً ولا تأليفاً .

١١٩ -- الحكيم عبدالوهاب النيسابوري (*)

هو صاحب منصب في الفلسفة ، ومن شعره قوله :

أهدى الى الصب الجوى بصدوده	ريم يروم الحسن بعض جنوده
إياك عدل المستهام ولا تكن	من يطيل القول في تفنيده
جازى السيادة والشباب بماية	والعمر في اقباله ومزيده
الفضل دار وهو عام ربعها	والحمد شخص وهو حبل وربده
ما كان نيسابور لولا عدله	إلا غزالا بين فكي سيده

ولم يذكر عام وفاته ، ولا شيئاً أكثر مما ذكر من ترجمته .

١٢٠ -- عبدالوهاب بن سحنون (*) ٦١٩ - ٦٩٤ هـ

عبدالوهاب بن احمد بن سحنون الحكيم الملقب بمجد الدين خطيب النيرب ، خطيب مصقع مشهور ، وطبيب نطاسي معروف وشاعر اديب كامل ، روى عن

(*) عن معجم الاطباء وهو عن تمام صوان الحكمة .

(*) فوات الوفيات ، ومعجم الاطباء .

خطيب مرءاء له شعر وادب وفضائل ، وكان من فضلاء الحنفية درس بالدماغية وعاش خمسا وسبعين سنة وكان يتولى طبابة مارستان الجبل وتوفي في شوال سنة ٦٩٤ هـ .
ومن شعره قوله :

لا تجزعن فما طول الحياة سوى روح تردد في سجن من البدن
ولا يهولنك أمر الموت تكرهه فانما موتنا عود الى الوطن
وقال وقد هدى نرجسا لاحد اصحابه :

لما تحجبت عن عيني وارقتي بعدي ولم تحظ عيني منك بالنظر
ارسلت مشبهها من نرجس عطر كيا اراك بأحداق من الزهر
وله في الورد ايضا :

وورد ابيض قد زاد حسنا فعند الصد للخبيل احمرار
يمثله النديم اذا رآه مداهن فضة فيها نضار
وله في النيلوفر قوله :

يا حسنه نيلوفرآ في مائه طاف وفي الاحشاء نار تسعر
تحكى أنامل غادة مضمونة جمعت وزينها خضاب اخضر

١٢١ -- عبد الوهاب ادراق (*) ٠٠٠ - ١١٥٩ هـ

عبد الوهاب بن احمد ادراق خاتمة الحكماء جليل القدر رفيع الذكر محبوب العام والخاص جينة الزمان ویتيمة الاوان فقيه عالم وطبيب ماهر واديب ناظم نثر ، له معرفة بالنحو واللغة والشعر ، انتهت اليه في زمانه الرئاسة في فن الطب . فكان لا يجارى فيه ولا يبارى مع لطيف وجاه ، تقف الوزراء فما دونهم ببابه وقوف الممالك بأبواب الملوك ، وكان الطبيب الخاص لدى الجلالة الاسماعيلية وكذلك لدى ولده ابي محمد عبدالله ، وكانت له مكانة عظيمة لديها بحيث لا ترد شفاعته ، ولا تهمل اشارته .

(*) معجم الاطباء ، وهو عن نشر المثاني .

نوادره الطبية

كان له في الطب استنباط يحق لبقرات وابن سينا أن يخضعوا له ، وله فيه نظام ونظم لاسيما في العشب بأنواعه والفواكه وخواصها ومنافعها ما لو جمع لكاتب ديواناً نافعاً ، وسيمر عليك نزر منه في شعره .

ومن نوادره وذكائه : ان شخصين أرادا ان يختبرا في الطب وكانت طريقته في العلاج ان من كان عنده مريض يأتيه عند الصباح بزجاجة فيها بوله ويقال لها (المهرقة) . فعمد احدهما الى بول كبش سمين وجعله في زجاجة وعمد الآخر الى سقف قديم تنزل منه القطرة وجعل ماء القطرة في زجاجة اخرى ثم اختلطا في الناس فجعل الطبيب ينظر في كل زجاجة ويصف لمريضها الدواء حتى وصل إلى صاحب الكبش فجعله في ناحية ، ثم وصل لصاحب السقف فجعله في ناحية اخرى حتى فرغ من أمور الناس فقال لصاحب الكبش : هذا غلب عليه الشحم ان لم تذبحه عن قريب مات ، وقال لصاحب السقف : اجعل لهذا حريرة والا سقط ، ثم قبضهما واراد أن يذهب بهما الى الحاكم ثم عفا عنهما .

ومنها : انه كان يمر على رأس الشراطين فيجد انساناً في طراز ينشد الشعر بصوت حسن فكان يقف لاستماع صوته ، ومر به ذات يوم فسمع صوته وقد تغير فصعد الى الطراز وطلب الآنية التي يشرب منها فوجدها برادة فكسرها واذا فيها وزغة . فقال هذه هي التي غيرت صوته .

إلى غير ذلك من العجائب الفنية والذكاء المفرط الدالة على معرفته الكاملة .

مؤلفاته

له عدة مؤلفات . منها تعليق على (النزهة) للشيخ داود الانطاكي ، وارجوزة ذيل بها ارجوزة ابن سينا في الطب ، وارجوزة في حب الافرنج المعروف لدى العامة (بالنوار) ، ورسالة هز السميري فيما نفي عيب الجدري رد بها على من

يقول انه ليس من عيوب الرقيق ؛ ومنظومة في مدح صالحى مكناسة الزيتون ،
وغير ذلك .

ادبه وشعره

ليس من المستحسن الاطراء على من طار صيته وطبق الارزاء ادبه وشعره ،
اذ هو من قبيل تحصيل حاصل او توضيح واضح ، ولكننا نذكر تبذة من شعره
كيلا يخلو منه الكتاب . فمن ذلك ارجوزته الجميلة في الكبر ومنافعه .

افضل شيء للتداوي يوكل	الكبر المملح الخجل
فطبعه الحر وقيل البرد	والحر اشهر على ما يبدو
وقيل بل بحسب الاقاليم	حراً وبرداً عن ذوي التعاليم
مسخن للمعدة المبرودة	مفتح للسكبد المسدودة
يفتت الحصى والبول يدر	وفي الطحال سره امر شهر
منبه لشهوة الغداء	بعد سقوطها بلا ايذاء
ويخرج الخام من المفاصل	ان حلها من خارج وداخل
ويطرد الرياح والسموما	يرؤها والبهق المذموما
ويبرىء القروح والاسنانا	يعيدها قوتها استنانا
ويجبر الكسر وما ضاهاه	من هتك او من وهن حواه
كذا يحل كل صلب من ورم	وشبهه وفي الخنازير آثم
ويخرج الديدان عن قريب	ولو من الاذن على تجريب
وهذه الخصائص المذكورة	نقشر اصله ترى مذكورة
والكبر الحائز كل فخر	ما كان منه نابت في الصخر

توفي عن سن عالية يوم ٢٨ صفر عام ١١٥٩ هـ ودفن بالقليعة بفاس داخل

قبة سيدي محمد بن الطالب قرب سيدي ابي غالب .

١٢٢ -- عتيق به تمام ابن ابى لبون (*) ...

عتيق بن تمام ابن ابى لبون الأزدي المكنى بأبي بكر ، طبيب أبرء الاسقام وحاز من الفضل أوفر الأقسام ، جرى فى طلق الوفا ، وجرب منه مطلق الشفا ، هذا وهو شاعر لا يذعر له جنان ، ولا يشعر إلا وفي فيه سنان يبعث سمام الارقم ، ويجرع الحام فى كأس العلقم .

قال ابن رشيق : غلب عليه اسم الطب فعرف به لحذقه فيه ومكان اييه منه ، وهو شاعر حاذق ، مفتوق اللسان ، حاضر الجواب ، لم أر قط اسهل من الشعر عليه ، يكاد لا يتكلم الأبى ، وكان اكثر تأدبه فى الأندلس ، لقي بها ناساً وملوكاً واخذ الجوائز ، ونازع فحول الشعراء ، ومما انشده قوله :

ولم أنسها كالشمس اسبل فوقها	من الشعر الوحف الاثيث عذوق (١)
فلو ذاب ذا او سال جريال (٢) خدها	جرى سبيح منها وسال عتيق
فمت تسترح يا قلب ان كنت عاشقاً	فانك فيها بالمات خليك
ومن لم يمت فى اثر الف مودع	فليس له بالعاشقين لحوق
ومن نظمه قوله :	

تركت اهلي واوطاني لقصد فتى	يداه اخصب من اهلي ومن وطني
علي الماجد الحر الجواد ومنه	فى حزمه جمع الاشتات للحسن
ومن اذا استمطر العافون راحته	سقتهم فوق سقي الوابل الهتن
ومن حوى رقباً لم يحوها بشر	الا الذي والدوه معدن المنن
والفرع عن جده ينمى ومحتده	والخير والشر مشروبان فى اللبن

(*) معجم الاطباء عن مسالك الابصار (١) الوحف : الشعر الاسود الحسن . والاثيث : الكثير العظيم . والعذوق : جمع عذق وهو عنقود العنب وقنو النخلة (١) الجريان : الخمرة او لونها .

تجري النجاة طبعاً في شمائله والمجد والبشر جري الماء في الغصن
وله أيضاً قوله :

يا قائداً ما مثله قائد يشكره القائم والقاعد
وواحداً ما ان له مثله وماجد وماجد ما مثله ماجد
ان قلت كالبحر عطاء فان البحر لا يشكره الوارد
أو قلت كالقطر سماحاً فان القطر مع كثرته نافذ
أو قلت كالبدر فقد ينقص البدر وهذا ابدأ زائد
هذا علي واحد للعلا اوجده في عصره الواحد
أنا الفتى الشاكر احسانه والله فيما قلته شاهد

١٢٣ - عمّاه بن ناجية الطائي (*) ٦٦٢ - ٧٣٩ هـ

عثمان بن علي بن عمر بن اسماعيل بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب بن علي
ابن عبدالله بن ناجية الطائي الحلبي .

ولد كما ذكره ابن حجر عن الصفدي في شهر ربيع الاول سنة ٦٦٢ هـ ، وتدرج
في القراءة والدرس مدة طويلة حتى مهر في الفنون ، وكان يدرس كل من قصده
في أي كتاب أراد ، وأي علم طلب ، ولم يرى الناس له في ذلك نظيراً ، فكان
يدرس في الفروع والاصول الفقهية ، والقراءات وانواع الحساب والعربية والحكمة
والطب وغير ذلك .

حضر (الحاوي) علي تاج الدين محمد بن احمد الآمدي ، ومن شيوخه في
العلوم نجم الدين ابن مكّي ، وشمس الدين بن بهرام .

وبالجملة فقد كان اماماً عالماً في الفقه والاصول حكماً فيلسوفاً مشاركاً اليه بالبنان
في الحكمة والطب وسائر الفنون ، كما كان مرجعاً لعلماء عصره فيها ، وفي اواخر

(*) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني .

أيامه ولي القضاء في حلب بعد الشيخ شمس الدين ابن النقيب ثم طلبه السلطان ، الى القاهرة ، ولما مثل بين يدي السلطان هو وولده بدر من الملك كلام اغلظ له فيه فرجع مرعوباً : فمضى هو وولده وماتا جميعاً في مارستان المنصوري سنة ٧٣٩ هـ ودفن بصوفيا .

مؤلفاته

مؤلفاته على ما نقلوا كثيرة ، نذكر منها ما وجدناه ، وهي شرح التعجيز ، وشرح الشامل الصغير ، وشرح المختصر لابن الحاجب ، وشرح البديع لابن الساعاتي ، وشرح على الحاوي كالحاشية ، ونظم في الفرائض والمناسك وفي اللغة الى غير ذلك .

أدبه وشعره

كان المترجم ابن ناجية مع تولعه في الطب والحكمة ادبياً كاملاً وشاعراً بديع النظم متوسط المعاني والاسلوب .
ومن شعره قوله :

تأمل تجدد جالي بديعاً وقصتي	وانعم رعاك الله فكري في امري
حويت الذي رزق الخلائق كلهم	بأحكامهم طول الزمان به تجري
ولو رمت مما في يد الناس حبة	عجزت ولم باغ مراحي مدى الدهر

لقد تم الجزء الأول منتهياً بترجمة عثمان بن ناجية الطائي ويليهِ
الجزء الثاني بعون الله مبتدء بترجمة علي ابن ابي علي
سيف الدين الآمدي . والحمد لله اولاً واخيراً .

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤	٨	نضوج	نضج
١٠	١٦	لم نهتدى	لم نهتد
١١	١٠	عل	على الخ
١٥	٢٢	(٣) كذا ولو قال ذنوب كان انساب	(٥) كذا وهي حاشية الى ص ١٦ ش ١٩
١٦	١٥	(٣)	(٤)
٢١	١	صفي	شفي
٣٥	١٦	٢٢	٢١ ثم يستمر العدد الى ٢٥
٤٧	٢٢	ابن الرشيد	أي الرشيد
٥٧	٢١	أسباب	اسبابا
٧٢	٧	كان يفعل	كما كان يفعل
٧٩	٥	ناعية	داعيه
٩٧	٦	لا تقتصر	لا تقصر
١٠١	٩	دخول الحمام	في دخول الحمام
١٠١	١٥	الاداء	الادواء
١٠٢	١	السود	السواد
١١٣	٢	وانتهيت	وانهيت
١١٤	٢٣	تلقلا	تقلد
١٣٩	١٥	منسوبات	منسوبة
١٤٤	١٥	آل الخيلي	آل الخليلي
١٤٤	٢٢	(٢) - (٣)	(٣) - (٤)
١٤٨	١٢	ذراعها	ذراعها
١٦١	٣	الامير	الأمر
١٧٣	٢	٨٧	٧٨

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
فلم يجبه	فلم يجيبه	١٩	١٨٤
في الطلب	في الطب	١١	٢١٣
فقلبه	فقبله	٨	٢١٤
في بغداد	بغداد	٦	٢٢٠
البلدان - على مهاجرها	البلدان - على مهاجها	١٥-٤	٢٢٢
جزجي	جوجي	١٠	٢٣٠
توضع بعد صنع اليدين	ماهر	٢٣	٢٣٥



فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
٣٤	أحمد بن اسماعيل ابن أبي السعود
٣٥	أحمد بن سراج الدين المصري
٣٥	أحمد بن سهل البلخي
٣٨	أحمد بن شعيب الفاسي
٣٨	أحمد بن عبد الخالق
٣٩	أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه
٤١	أحمد بن شهيد الاشجعي
٤٤	أحمد بن عبد المنعم البغدادى
٤٤	أحمد بن علي الملياني
٤٥	أحمد بن علي بن خاتمة
٤٦	أحمد بن علي الرشيد الاسواني
٥١	أحمد بن فرج بن بابا
٥٢	أحمد بن القاسم ابن أبي اصبعة
٥٦	أحمد زكي ابو شادي
٥٩	أحمد بن محمد بن البناء
٦٠	أحمد بن محمد بن برخش
٦٣	أحمد بن مسعود القرطبي
٦٤	أحمد بن محمد التميمي
٦٥	أحمد بن محمد بن مسكويه
٦٩	أحمد بن يوسف أبي البركات
٧٠	أحمد بن يوسف بن الدانة
٣	تقدمة
٠	كلمي
٨	(حرف الألف)
١٠	ابراهيم الحكيم
١٣	الدكتور ابراهيم ناجي
١٥	ابراهيم صاحب النفحات
١٧	ابراهيم بن محمد الادريسي
١٩	ابراهيم بن محمد السويدي
٢٠	ابو جعفر الحراني
٢٢	ابو الحسين بن ابراهيم الشيرازي
٢٣	ابو سعد بن سليمان الهروي
٢٤	ابو شبل الطيب
٢٤	ابو القاسم الطيب
٢٤	ابو عبدالله الجيلي
٢٥	ابو علي النيسابوري
٢٥	ابو عبدالله المعصومي
٢٧	ابو عبدالله بن يزيد
٢٧	ابو الفضل بن شرف الاشبيلي
٢٩	ابو محمد المصري الحكيم
٣١	أحمد بن اسعد بن العلاء
٣٣	أحمد بن اسماعيل الحريري

فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
٧١	أحمد بن يونس القسطنطيني
٧٢	أسحق بن حنين العبادي
٧٤	أسحق بن محمد النصري
٧٥	إسماعيل الجحاف الطيب
٧٦	إسماعيل بن صالح الحماطي
٧٨	إسماعيل بن علي الملك المؤيد
١١١	صاحب حما
٨١	إسماعيل العطار
٨١	إلياس الزهار
٨٣	أمية ابن أبي الصلت الأشبيلي
١٣٢	أحمد بن الحسين الكوكباني
١٣٣	أحمد بن جندار الكركي
١٣٥	أحمد بن منصور الأسناني
١٣٧	أحمد بن عبد الله بن شبل
١٤٠	أحمد بن عبد الرحيم الأثاري
٩٤	أحمد بن سنان الصابي الحراي
٩٦	أحمد بن جرجيس الانطاكي
٩٨	أحمد بن مطهر الادفوي
١٥٣	أحمد بن خليل بن صادق الخليلي
١٥٥	أحمد بن خليل بن النقيب
١٠٥	أحمد بن حذيم التيمي
١٠٦	أحمد بن الأشبوني
١٠٦	أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحائك
١٠٨	أحمد بن الحسن بن الأربلي
١٠٩	أحمد بن الحسن القطان المروزي
١٠٩	أحمد بن نجاة الأربلي
١٢٨	أحمد بن حسين بن سايمان الحلبي
١٣١	أحمد بن الحسين الجيلاني الطيب
١٣٢	أحمد بن الحسين الحسني الكوكباني
١٣٣	أحمد بن جندار الكركي
١٣٥	أحمد بن منصور الأسناني
١٣٧	أحمد بن عبد الله بن شبل
١٤٠	أحمد بن عبد الرحيم الأثاري
٩٤	أحمد بن سنان الصابي الحراي
٩٦	أحمد بن جرجيس الانطاكي
٩٨	أحمد بن مطهر الادفوي
١٥٣	أحمد بن خليل بن صادق الخليلي
١٥٥	أحمد بن خليل بن النقيب

فهرس المعجم

الصفحة		الصفحة
١٩١	الدكتور شبلي شميل	١٥٧
١٩٥	شبيب بن حمدان الطيب	١٦٤
١٩٧	شعبان بن سليم الصنعاني	١٦٦
	صرف المصادر	١٦٨
٢٠٠	الصادق بن الباقر الخليلي	١٧١
٢٠٣	صاعد ابو العلا الميمني	١٧٣
٢٠٥	صالح الجيلاني الفارسي البماني	١٧٥
٢٠٨	صالح بن سلوم الحابي	١٧٩
٢٠٩	الدكتور صالح قنبار	
٢١١	صدقة السامري	١٨١
٢١٣	الملاصفي الدين الكيلاني	١٨٢
٢١٤	الدكتور محمد صالح عبد المنعم	١٨٤
	صرف السبعين	١٨٥
	صرف المصادر	١٨٦
٢١٨	ضياء الدين المناوي	
	صرف الظاء	١٨٩
٢٢٠	ظافر السكري الطيب	
	صرف الهمزة	
٢٢١	السيد عبدالله الصنعاني	
٢٢١	عبدالله بن حمزة الحكيم	

فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
٢٢٢	عبدالله بن علي الشيخ السديد
٢٢٥	عبدالله بن علي بن المارستانية
٢٢٥	عبدالله بن عمر الانصاري الوزان
٢٢٨	عبدالله بن محمد عماد الدين العراقي
٢٢٩	عبدالله بن ناصيف اليازجي
٢٣٠	عبيدالله ابو الحكم الاندلسي
٢٣٥	عبيدالله بن غلنده الاموي
٢٣٦	عبيدالله بن محمد المدحجي
٢٣٦	عبدالباسط الظاهري
٢٣٧	عبدالحسين بن المهدي الخليلي
٢٤٠	عبدالرحيم بن علي الدخوار
٢٤٤	عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي
٢٤٦	عبدالعزيز بن مسلمة الباجي
٢٤٦	عبدالفتاح ابن مغيزل
٢٤٧	عبدالقادر بن شقرون
٢٤٩	عبدالمنعم الجلياني حكيم الزمان
٢٥١	عبدالمجيد الزبادي
٢٥٢	عبدالوهاب النيسابوري
٢٥٢	عبدالوهاب بن سحنون
٢٥٣	عبدالوهاب ادراق
٢٥٦	عتيق بن تمام ابن ابي لبون
٢٥٧	عثمان بن ناجية الطائي



مجموعه
ادبائنا الاطباء

تأليف

محمد الخليلي

الجزء الثاني

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع على نفقة صاحب مطبعة الذري

١٣٦٥ — ١٩٤٦

مطبعة الغري
النجف



البريد
١٠٤٠٠

البريد
١٠٤٠٠

محمد الخليلي

معجم
الأدباء والأطباء

الجزء الثاني

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

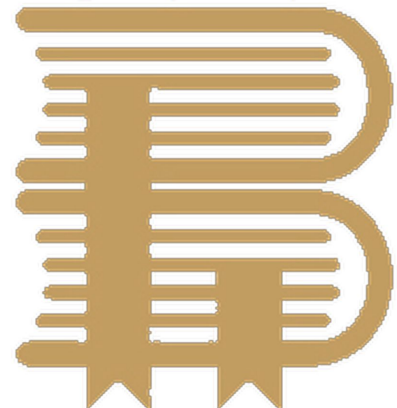
طبع على نفقة صاحب مطبعة الغري

مرز الخليلي

١٣٦٥ - ١٩٤٦

مطبعة الغري
النجف

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < niktba.net

مقدمة

بالنظر لما قوبلت به من حسن الظن والاقبال من مختلف الأعلام والأدباء
والمؤلفين ، وما لاقيت من تشجيعهم وإطرائهم بعد صدور الجزء الأول من كتابي
(معجم أدباء الأطباء) فقد حفزني ذلك إلى إخراج هذا الجزء الثاني بعد الاعتماد
على الله ، والأمل بمؤازرة الاساتذة المحترمين والاخوان الكرام بالرغم من صعوبة
الطبع وغلاء الورق ، والعناء الشديد الذي يعرفه كل مؤلف مني بطبع تأليفه ، أو
أشرف على تأليف غيره في مثل هذه الأيام .

وما ذلك الشناء ، وحسن الظن بالإلطف ، وتكرار ، أعرب عن سمو نفوس
اولئك الأعلام الافاضل والاساتذة الكرام ، وعظيم تقديرهم للعلم والعرفان .
وعلى كل حال ، فإن كل من عرف هول البحث والتنقيب المجهود واطلع على
مثل هذا التأليف - الأول من نوعه - وشعر بأنه لا يقوم الا على مصادر مبعثرة
ولا يستقي إلا من الآثار المخطوطة ، والوقائع المذسية على الأغلب ايمن ان تلك
المصادر لم تستوف سائر نوابع هذه الفصيلة الخاصة بالبحث في هذا الكتاب .
وعليه فان هذه الخواطر بمجموعها هي التي دفعتني الى قيامي بتأليف الجزء
الأول ، واتباعه بهذا الجزء الثاني ومن الله استمد التوفيق

المؤلف

محمد الخليلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٢٤ — علي الآمدي بسيف الدين * ٥٥١-٦٣١ هـ

علي بن أبي علي (١) محدث بن سالم التغلبي الآمدي الشهير بسيف الدين من أهل آمد ولد بها سنة ٥٥١ هـ وتوفي في دمشق سنة ٦٣١ هـ كان أواحد الفضلاء العقلاء وسيد الحكماء والاطباء أذكى أقرانه وأسبقهم في الحكمة ، وأقدمهم في الطب ، وكان عارفاً بالأمور الشرعية متديناً ، بهي الصورة فصيح الكلام وكانت له في الأدب المنزلة الرفيعة .

قال القفطي : قرأ على مشايخ بلده الفقه والأصول على مذهب الشافعي ثم رحل إلى العراق ، وأقام في الطلب ببغداد مدة وضح ابن بنت المني المكفوف وأخذ عنه وأجاد عليه الجدل والمناظرة وأخذ علم الأوائل عن جماعة من نصارى الكرخ ويهودها ، وتظاهر بذلك لجفاء العلماء وتحاموه ووقعوا في عقيدته فغادر العراق إلى مصر فدخلها في ذي القعدة سنة ٥٩٢ هـ ونزل في المدرسة المعروفة (بمنازل العز) التي كان يتولى تدريسها ، الشباب الطوسي وناظر بمصر وحاضر وأظهر بها تصانيفه في علوم الأوائل ونقلت عنه وقرأها عليه من رغب في شيء من ذلك ، وقرىء

(*) دائرة معارف البستاني ، القفطي ، عيون الانباء

(١) وعن القفطي علي ابن علي بن أبي علي

عليه تصنيفه في أصول الدين وأصول الفقه ثم خرج من مصر الى الشام واستوطن دمشق وتولى بها التدريس ، وقيل كان بالجامع الظاهري ، ولم يزل على ذلك الى سنة ٦٣١ هـ وفي هذه السنة استولى الملك الكامل على مدينة آمد فاخبر أن صاحبها الذي انتقلت عنه كان قد راسل السيف الآمدي سرّاً أن يسير اليه ويوليّه قضاء آمد ، فبعث عليه وسأله فأنكر كونه راسل ولكنه رفعت يده عن المدرسة وتعطل فاقام بمنزله شهوراً قليلة ومات في تلك السنة .

قال البستاني في دائرة المعارف : ولم يكن احفظ منه لهذه العلوم (اي علوم الأوائل) ولما اشتهر منه فضله في مصر ودرس عليه الناس ، وانفعوا به حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه ونسبوه الى فساد العقيدة وألحلال الطوية والتعطيل ومذهب الفلاسفة وكتبوا محضراً يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح دمه ، وقيل انهم قدموا المحضر الى واحد من العقلاء ليضع هوايضاً خطه فيه على ما كتبوا فكتب .

حسدوا القتي اذ لم ينالوا سعيه فالتقوا أعداء له وخصوم فلما رأى سيف الدين ذلك خرج من مصر واستوطن حما ، وقيل انه خدم الملك المنصور ناصر الدين ابا المعالي صاحب حما وكانت له عنده المنزلة السامية ولما توفي توجه الى دمشق قاصداً الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل أبي بكر أيوب فنال عنده إكراماً وتعظيماً ، وولاه التدريس في المدرسة العادلية فكان يهر من حسن كلامه وغوصه الى حقائق الأمور الحكمية ودقائقها وجريئات الاعمال الطبية وكلياتها .

قال ابن أبي أصيبعة : وقد حضرت عنده في كتابه (رموز الكنوز) من تصنيفه ، ولم يزل مقيماً في دمشق الى أن توفي بها .

مؤلفاته

قال القفطي : وتصانيفه في الآفاق مرغوب فيها ، فمن ذلك (كتاب الباهر)

في علوم الأوائل والأواخر خمس مجلدات وكتاب ابتكار الأفكار في علم الكلام
ثم اختصره في كتاب (منافع القرائح) وكتاب دقائق الحقائق وكتاب لباب
اللباب وكتاب منتهى السؤل وكتاب رموز الكنوز وغاية المرام وغير ذلك .

ادب وشمرة

اجمع أكثر المؤرخين والمترجمين أن له في الأدب المنزلة الرفيعة مع فصاحة
لفظ وبلاغة معنى وقوة مبنى ، وذكروا له جيد النظم والنثر ومن نظم ما نقله ابن
أبي أصيبعة عن ولده جمال الدين محمد وهو قوله مادحاً أحدهم :

فلا فضيلة إلا من فضيلته ولا غريبة إلا وهو منشأها
حاز الفخار بفضل العلم وافتخرت به الممالك لما انت تولأها
فهو الوسيلة في الدنيا لطالها وهو الطريق إلى الزلفى لأخراها
وله شعر كثير تجده في مفضلات الكتب

١٢٥ -- على به حزم الظاهري * ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن خلف بن معدان بن سفيان بن
يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية وجده يزيد هذا هو الذي أسلم .
قال الأستاذ يوسف سر كيس في معجم المطبوعات أبو محمد ابن حزم علي بن
أحمد الظاهري الاندلسي أصل آبائه من قرية (منت ليشم) من إقليم الزاوية من
من كور (بله) من عرب الاندلس سكن هو وأبوه أحمد في قرطبة وكان شافعي
المذهب ، وكانت له الرئاسة في الوزارة ولايه من قبله لكنه نبذ هذه الطريقة ،
وأقبل على قراءة العلوم وأوغل في الاستكثار من علوم الشريعة وصنف كثيراً
ومعظمها في الأصول الفقهية وفروعها على مذهب داود بن خلف الاصفهاني ،
ومن قال بقوله من أهل الظاهر ، فشنم عليه الفقهاء وطعنوا فيه لدى الملوك فابعدوه

(*) معجم المطبوعات ، نفح الطيب ، دائرة معارف القرن العشرين

عن وطنه حتى توفي في البادية ، فانه كان كثير الوقوع بالعلماء لا يكاد أحد يسلم من لسانه ، حتى نفرته الناس .

وكان أديباً شاعراً ، وطيباً ماهراً ، له في الطب رسائل وفي الأدب كتب وقيل ان الناس كانت تنفر منه لان لسانه لا يكاد يسلم منه أحد حتى قال فيه أبو العباس ابن العريف : لسان ابن حزم وسيف الحجاج الثقفي شقيقان :

قال الاستاذ فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين : وكان أديباً شاعراً طيباً وبالجملة فهو نسيج وحده ، لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد ، والوقوع بالسلف الذي أثار عليه الانتقاد ، قال العلامة أحمد المقرئ في نفح الطيب : كان ابن حزم صاحب حديث وفقه وجدل وكان شافعي المذهب ثم صار ظاهرياً ، ووضع الكتب في هذا المذهب ، وثبت عليه حتى مات .

وقال الذهبي : كان ابن حزم فارسي الأصل اندلسي قرطبي ظاهري ، وكان المنتهى في الذكاء وحدة الذهن ، وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر ، وكان عمره ٧٢ عاماً .

مؤلفاته

لقد قيل ان تأليفه وكتبه في الفقه والحديث والأصول والملل والنحل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والردود ، قد بلغت أربعائة مجلد وتشتمل على قريب ثمانين ألف ورقة ، وهذا شيء ما علم لأحد من كان في رواة الاسلام قبله إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

ومن أشهر تأليفه هي كما ذكرها الذهبي : الصادح والرادع ، وحديث الموطأ ، وأخلاق النفس ورسائل في الطب وذكر له الاستاذ فريد وجدي : كتاب نقط العروس ، جمع فيه كل غريبة ونادرة وهو مفيد جداً ، وغير ذلك من المؤلفات القيمة النافعة مثل كتاب ، جمهرة النسب في معرفة قبائل العرب ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب طوق الحمامة في الأدب الى غير ذلك .

كان ابن حزم مع شدة ولعه وشغفه بطلب العلوم وانصرافه الى ناحيتها كاملاً أديباً وشاعراً رقيق الطبع وناظراً مجيداً كما انه كان ناثراً جيداً لاسلوب ، ساحراً في مراسلاته وكتابته ، قال الأستاذ سعيد الافغاني في رسالته ابن حزم الاندلسي : هو شاعر فحل مطبوع قبل أن يكون فقيها وقبل أن يكمن عالماً والادب هبته الاصلية والعلم طارء عليه وانه على كل حال في الطليعة من بلغاء الاندلس شعراً وثراً .

فمن نظمه مخاطباً قاضي الجماعة في قرطبة متحمساً في شعره .

أنا الشمس في جو العلوم منيرة	ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع	لجد على ماضع من ذكرى النهب
ولي نحو آفاق العراق صباية	ولا غروان يستوحش الكلف الصب
فان ينزل الرحمان رحلي بينهم	تخينئذ يدو التأسف والكرب
فكم قائل أغفلته وهو حاضر	وأطلب ما عنه تجميع به الكتب
هنالك تدري أن للبعد قصة	وان كساد العلم آفته القرب
فيا عجباً من غاب عنهم تشوقوا	له ودنو المرء من دارهم ذنب

الى آخرها وقال عندما احرق المعتضد بن عباد كتبه في اشبيلية :

دعوني من احراق رق وكاغذ	وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
فان تحرقوا القرطاس لم تحرقوا الذي	تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائي	وينزل ان انزل ويدفن في قبري

وذكر له محب الدين الخطيب كما في مجلة الزهراء : ان المعري على ما قيل كتب له هذا البيت مستفهما استفهاماً انكارياً وهو .

يد بخمس مئين عسجد فديت	ما بالها قطعت في نصف دينار

فأجابه ابن حزم بقوله :

عز الامانة أغلاها وأرخصها ذل الحيانة فاعرف حكمة البارى (١)
واجتاز ذات يوم هو وابن عبد البر ، صاحب الاستيعاب بسكة الخطابين من
مدينة اشبيلية فلقياها شاب جميل الوجه ، فقال ابن حزم هذه صورة حسنة ، وقال
ابن عبد البر لعل ما سترته الثياب ليس كذلك ، فارتجل ابن حزم أبياتاً وقد أظهر
فيها مذهبه حيث قال :

وذى عدل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول
أمن أجل وجه لاح لم نر غيره ولم ندر كيف الجسم انت عليل
فقلت له اسرفت في اللوم فاثبت فعندي رد لو أشاء طويل
ألم تدر اني ظاهري وانتي على ما أرى حتى يقوم دليل
ومن بديع تشبيهاته قوله :

كان الحيا والمزن والروض عطرأ دموع وأجفان وخد مؤرد
وله غير ذلك شعر كثير لا يسعنا ذكر أكثر مما ذكرنا خوف الاطالة .

١٢٦ — على بن أحمد بن هبل الخمرطى (*) ٥٣٥-٦١٠ هـ

علي بن أحمد بن علي بن هبل ، مذهب الدين البغدادي الخلاطي الاديب الطيب .
ولد ببغداد بباب الاترج بدرب نعل يوم ٢٣ ذي القعدة سنة ٥٣٥ كما ذكره
صاحب كشف الظنون اذ قال انه توفي سنة ٦١٠ عن ٧٥ عاماً ولكن صاحب
معجم الاطباء ذكر تولده سنة ٥١٥ هـ والاول اصح وفي بغداد نشأ وقرأ الادب
على ابي القاسم اسماعيل ابن احمد السمرقندي ، وعلى ابن الحشاش النحوي ، وقرأ
الطب على هبة الله ابن ملكا ابي البركات الشهير بالفضل والطب ثم غادر بغداد
الى الموصل واستوطنها مدة ثم انتقل الى آذربايجان ومنها الى خلاط ، واقام فيها عند

(١) وفي مقتطف سنة ١٩٣٠ ان الجواب لداعي الدعاة وقيل لأحد فقهاء بغداد
وقيل للسيد المرتضى ره (*) كشف الظنون ، دائرة المعارف الاسلامية
معجم الأطباء ، مطرح الانظار الفارسية .

صاحبها (شاه ارمن) طيباً وندياً حيث صادف عنده احتراماً ونال مقاماً سامياً .
قال صاحب مطرح الانظار : وهناك قرأ عليه الناس الحكمة والادب ونال
اموالاً طائلة ، ومن اجل هذه الإقامة دعى (بالخلاطى) وايدته على ذلك صاحب
كشف الظنون ، ولكنه بعد ذلك بمدة غادر خلاط ورجع الى الموصل حيث بقي
فيها حتى مات .

والسبب فى هذا الانتقال مع ما كان عليه من المسكنة والسعادة هو ان احد
(الطشت دارية (١) سأله يوماً بحضرة الملك وقد بظر الى قارورة : لم لا تذوقها
يا حكيم ؟ فسكت ولم يجبه ، ولما انفصل عن المجلس قال للطشت دار أكان قولك
هذا من قول غيرك ام خطر لك ؟ فقال لا بل خطرت لى لاني كنت سمعت ان
استذواق القارورة من شروط اختبارها . فقال له نعم ولكن لا فى كل مرض ،
وانت قد أسأت بهذا القول بحضرة الملك لانه قد يظن أبى اخلت بطبي عنده .
ثم انه اخذ يعمل للانتقال خوفاً من عواقب امثال هذه الحركات لانه تصور أن
معالجة الملوك بل والاتصال بهم موقوف سوء عاقبتها على اقل زلة وهذا عمل
لا يرتضيه العقلاء ، وهكذا عمل حتى انتقل الى الموصل وبقي فيها حتى كف بصره
قبل موته بسنتين بسبب ماء نزل فى عينيه فلزم بيته وكان يجلس على كرسي ،
ويقصده تلاميذه لتدريس الطب والمرضى للمداواة حتى توفي ودفن بظاهر البلد
بياب الميدان قريباً من قبر القرطبي .

وذكر فى دائرة المعارف الاسلامية : انه كان لابن هبل ولد شاعر طبيب
وهو شمس الدين ابو العباس احمد بن هبل احترف الطب كأبيه فى آسيا الصغرى
ببلاط (كيكاموس) السلجوقي وهناك توفي ، وقد مضت ترجمته فى حرف الألف
من كتابنا هذا .

(١) أي خادم الملك الخاص .

مؤلفاته

ان المشهور من مؤلفاته هو : كتاب الطب الجمالي الذي صنّفه للوزير جمال الدين المعروف (بالجواد) وكتاب المختار اربع مجلدات وهو كتاب جليل القدر مشحون بنفائس الجواهر وقد كان مرجعاً عظيماً للأطباء والمعالجين حسب قوانين الطب اليوناني القديم ، ولم نعتز له على غير هذه من المؤلفات .

ادبه وشعره

اتفق اكثر المؤرخين والمترجمين ان ابن هبل هذا كان اوحده وقته وعلامة زمانه في الطب والحكمة كما كان متميزاً في علم الادب ، وان له من الشعر الحسن والنظم البديع ما يجعله في مصاف الشعراء المجيدين ، وكان بليغ الكلام فصيحاً حافظاً للقرآن على ظهر قلبه .
ومن نظمه متشوقاً للعراق وطنه .

أيا أثلاث بالعراق ألفتها	عليك سلام لا يزال يفرح
لقد كنت جلدأ ثاوياً بفنائها	وقد عاد مكتوم الفؤاد يبوح
فما أحسن الأيام في ظل أنسها	قبيل طلوع الشمس حين تلوح
وقد غرد القمر في غسق الدجى	وراح حمام في الاصيل ينوح
ذكرت الليالي بانفراة وطيبها	نظير لها شوقاً ونحن جموح
وقال ايضاً في ذلك :	

أيا دوحة هام الفؤاد بذكرها	عليك سلام الله يادوحة الانس
رمتني النوى بالبعد منك وقربها	وقد كنت جاراً لاصقالك بالامس
فيا ليت أني بعد 'بعد أحبتي	نقلت كريماً راضي النفس بالرمس
وإلا فليت الدهر يمكن منهم	بقبض حبال الوصل بالأمل الخس
إذا جال طرفي بالعراق وجوه	كأنني نظرت الأفق من مطلع الشمس
تبدل تهليبي اليراع مع القنا	بتقليب مطبوع يقلب بالفلس

كما اعتضت ثوباً كان للمجد شاملاً
فمن لا يرى سوء القضاء وقدره
يعش تأمهاً في الخلق أعشى مشوهاً
وقال متغزلاً مجيداً في جناسه :

لقد سبتني غداة الخيف غانية
قامت تميمس كغضن البان غازلة
يكاد من رقة خصر تدل به
لو لم يكن اقحوان الثغر مبسمها

قد حازت الحسن في دل لها وصبا
مع الاصائل ريحي شمائل وصبا
يشكو لأردافها من ثقلها وصبا
ماهام قايي بحبيها^(١) هوى وصبا

١٢٧ - الدكتور سيم علي بدر الدين

السيد علي بن السيد مصطفى آل بدر الدين وجيه بلده وشريف أسرته .
ولد سنة ١٩١٠ هـ في النبطية وتلقى دروسه في مدرستها الرسمية ، ثم انتقل
الى الجامعة الامريكية في بيروت سنة ١٩٢٦ حيث انهى دروسه الطبية فيها ونال
شهادة الدكتوراه في الطب سنة ١٩٣٨ فكان هو العالم الوحيد الذي حاز شهادة
- الدكتوراه من تلك الجامعة وهو الشيعي الفرد الذي جمع الى الطب الراقي أدباً
سامياً ، ونظماً بديعاً ..

نظم الشعر وهو في الخامسة عشر من عمره ودبج مقالات أدبية جميلة كانت
تنشرها صحف بيروت ومجلة العرفان الصيداوية ، ولما انقطع الى العلوم هجر النظم
والنثر لا نصرافه الى دراسة العلوم والفلسفة ، وقد كان دليلاً ماهراً يفكر بعقل
مجرد عن الشهوات بعيد عن المادة ومغرياتها ، وكان كل همه من كل قضية
جوهرها وابائها ، فهو حكيم بكلماته هذه الكلمة من معنى الحكمة والعقل .

(١) قد قصد بحبيها . حي لها .

(*) لقد تفضل بارسال هذه الترجمة العلامة الكبير الشيخ سليمان الظاهر
حفظه الله نقلناها مع تصرف في الترتيب حسب النموذج كتابنا .

طريقة تطبيقه

قال العلامة الشيخ سليمان الظاهر : ان طريقة تطبيقه تكاد تكون خاصة به وحده عمادها تعزيز معنوية المريض ، وبعث الثقة والطمأنينة الى نفسه وإيجاد إيمان قوي صحيح فيه ، مع تقوية الارادة ، وأجهزة الدماغ في نفس المداوي ، ومن ثم كان يباشر بالعلاج الفني العلمي .

والدكتور بدر الدين كان على جانب عظيم من الفلسفة الاجتماعية ، ومعرفة الامراض النفسية العصبية ، والوقوف على أسرار الطبيعة البشرية ، كما كان يمتاز بدقة ملاحظاته في الطب ، وسرعة خاطره في التشخيص ، وبإلمامه الواسع في الامراض النادرة فلا تفوته شاردة أو واردية عند ما يفكر في قضية امامه وهو الى جنب ذلك رجل أخلاق فاضلة واسع الصدر كبير الحلم ، ذكي الفؤاد محبوب محترم جداً

أدبه وشعره

أما نظمه فهو وان كان قليلاً فهو كثير بالنسبة لعمره وكثرة انشغاله بالعلوم ومع ذلك فقد دل على خيال واسع المدى وشعور دقيق وحسن مرهف لما حواه من أغراض سامية وإخلاص أكيد ونظرة في الحياة سام جليل ، على انه كاتب أكثر منه شاعراً ، واليك نموذجاً من شعره وذلك من قصيدة عصماء قالها في رثاء المغفور له العلامة الحجة الشيخ عبد الحسين الصادق العالمي .

تنعى الى العالمين العالم العلماء
والرافدين ورحب الهند والهرما
للغرب كفأ وللإسلام فض فما

طارت على ناقلات النحس بارقة
هز الجزيرة والشامين مومضها
الشرق شاعره شل الزمان به
ومنها يقول :

أيامه ظلماً تغشى به ظلم
بدرأً يحلي دجى البساء والغما
بعادل مستبد قط ما رحماً

الله أكبر والإسلام ما برحت
يأليت شعري من الطلاع ثنيتها
ما أحوج الناس للإحكام ثمرة
إلى ان يقول منها :

ان الشعوب اذا ما انتابها ألم كانت يد الجهل فيهم أذكت الألما
تجهم داعيات الصلح من عبث كأن في سمعهم عن صوتها صما
ليس التمدن ما كانت شتائمه ترجى دراكا على الأعلام والعلماء
تمدن نحن كالأطفال في يده نخال فيها محاسي سمه دسما
ونقتل الوقت فيما لا يزيل أذى ولا يزج أسي في الناس محتكما
وهكذا يسري بها على هذا النمط من النظم البديع السهل الممتع حتى
يختمها بقوله :

انباؤك الصيد لا زالت مطالعهم مطالع المصلحين القادة الحكماء
وله ايضا من قصيدة بديعة ارسلها اليها العلامة الشيخ سليمان حفظه الله يقول فيها :
ألفت بنات الدوح اذا دركت امري ولم أر مأمونا سواها علي سري
وطارخني الاشجان في الروض بكرة يغرد في افنان دوحته قمرى
يقاسمني الهم الذي أنا حامل ويحمل ما حملت من نوب الدهر
كلانا على الاحباب يدي شجونه فها هو في شديو وها أنا في شعري
على أنه في الليل يألف وكره واني في ليلي كمقتحم البحر
تقاذفني امواجه وخواطري كأواجه أمسى يضيق بها صدري
وهكذا حتى يختمها بقوله :

أحبابنا هل ذلك العهد راجع وهل أنا ألقاكم اذا ضمني حشري
وله ايضا تحت عنوان (ذكرى حبيب) قوله :

تحت الأراكة بين غصن ورود كم بت رق معاصم وخدود
ما زال قلبي للصبابة ملعبا ونواظري وقفا على التمسيد
زمن الربيع مضى فهل من نسمة بعد الربيع تعيد نظرة عودي
آه على ذاك الزمان وممتعة للعيش في وصل الحسان الرود
ادركت معنى السحر من لحظاتها اذ قيدت قلبي بغير قيود

ازمان طير الانس كان مغرداً يوحى معاني الحب بالتغريد
يتلو على الأغصان آيات بها تهوى الغصون خواشعاً لسجود
واليوم لا طير هنالك صادح جذلاً على المخضر من املود
أيام كان الطل ينثره الصبا فوق الزهور كؤاؤاً منضود
يهفو على وقفاتها فوق الربى صرعى الغرام كأنتا في عيد
وهي طويلة الى ان يقول في ختامها .

أصال دهر شرف جسمي ذكرها بالله يا تلك الاصائل عودي
واما كتاباته فهي المتفوقة لدى اهل هذا العصر معنى ولفظاً وأسلوباً ومرمى
وفصاحة وبلاغة فانها تمثل الروح الوثاب ، والنفس الطهوح ، وتفيض غيرة ، ويطغى
بالنزعة الفلسفية ، وتدعو الى النهضة القومية على اسس الاصلاح الصحيح ،
والاخلاق الفاضلة .

١٢٨ - علي بن جبرائيل المتطبيب (*) (١١٧٠-٠٠٠ هـ)

علي بن جبرائيل المتطبيب شيخ دار الشفا بالمارستان المنصوري رئيس الرؤساء
والماهر الذي طود فضله مرسا ، اتقن فن الطب ، وشارك في غيره من الفنون
وكان احد جلساء الامير رضوان كتنخدا الجلفي ونديمه وانيسه وحكيمه وعندليب
دوحته ، وهزار روضته ، وكان احد من منحه يمين ذلك الامير بالالوف . حتى
اصبح بنعمته في جنات دانية القطوف . فمن بعض هباته الواصلة اليه وصلاته الحاصلة
لديه ان وهب له بيتاً على بركة الازبكية رؤيته تسر النفوس الزكية زجاجي النواحي
والارجاء من حيث التفت رائيه رأى منظراً بهجاً .

وقد مدحه احبابه منهم الشيخ مصطفى اسعد اللقيمي ، ومنهم الشيخ عبدالله

(*) معجم الاطباء ص ٣٠٠ عن عجائب الآثار للجبرتي

الادكاروي بما هو مذكور في (الفوائح الجنانية في المذائح الرضوانية) .
ومن شعر المترجم له قوله في مخدمه المشار اليه :

يا شادنا دنا ومر	وراح يهزو (١) بالقمر
ومخجلا بان الربى	والسمهري ان خطر
يا بابلي اللحظ يا	من للعقول قد سحر
يا من باشر اك الهوى	للعاشقين قد أسر
الليث انت ان سطا	انت الغزال ان نفر
يتيه في عشاقه	تبه الملوك بالظفر
عذاره لما بدا	سبي لربات الحجر
رأينه أكبره	وقلن ما هذا بشر
وخده لما اختشى	بأن يصاب بالنظر
ارخى العذار ساتراً	فصار يخطف البصر
لم يبق من حسن يرى	لغيره ولم يذر
حاز البديع حسنه	وجامعاً حسن الصور
فشعره مطول	والخصر منه مختصر
في مصر اضحى مفرداً	مثل العزيز المعبر
غيث الندى رضوان من	زماننا به افتخر
يعطى النوال باسماء	ولم يشبه بالكدر
فالله واقيه لما	يخشاه من بأس وضر

وقال ايضاً في ممدوحه الامير رضوان :

وأبيك ما رضوان إلا آية	شهدت بذاك شهامة الافعال
يهب المواهب جمة بسماحة	مترفعاً عن منة وملال

حتى يصير المعدمون برفده مترفعين على ذوي الاموال
وقال مهنكاً بشفاء ممدوحه ووؤرخاً :

وجه الزمان بك ابتهج وبدا بجهته البلج
يا واحد العصر الذي فيه لقد جاء الفرج
وبه الهنا ارخ لنا صحت بصحته المهج
وله في ممدوحه هذا شعر كثير .

ولما تغيرت دولة مخدومه وتغير وجه الزمان عاد روض انسه ذابل الافنان
ذا احزان واشجان لم يطب له المكان ، ودخل خبر عزه في خبر كان ، وتوفي
سنة ١١٧٠ هـ .

١٢٩ -- علي بن الحسين ابوالفرج الاصفهاني (*)

٢٨٤ — ٣٥٦ هـ

علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبدالرحمن بن مروان بن
عبدالله بن مروان بن محمد بن مروان بن العاص بن امية بن عبد شمس القرشي
الاموي الكاتب الشهير الاصفهاني الأصل ، البغدادي المنشأ ، ابو الفرج صاحب
الاغاني وجده مروان بن محمد هو آخر خلفاء بني أمية الملقب بمروان الحمار .

ولد سنة ٢٨٤ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ عن ٧٢ عاماً كما ذكره ابن خلكان
وقال انه كان قد خلط قبل ان يموت .

كان من اعيان ادباء بغداد ، وافراد مصنفيه ، روى عن عالم كثير من
العلماء يطول تعدادهم ، وكان عالماً بأيام الناس ، والانساب والسير ، وكان
يحفظ من الشعر والاغاني والخبار والآثار والاجادith المسندة ما لم يرقط مثله ،
ويحفظ دون ذلك من علوم آخر ، منها اللغة والنحو والخرافات والمغازي واشباهها

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ، والوافي للصفدي ، ومعجم الاطباء

وله معرفة بعلم الجوارح والبيطرة والطب والنجوم والاشربة وغير ذلك .
قال الصفدي في الوافي وابن خلكان في الوفيات . وكان من خواص الوزير
المهلبى ابى محمد ، وكان وسخاً في نفسه ، قدراً في ثوبه لم يكن يغسل دراعة يلبسها
الى ان تبلى ، وكان له قط اسمه (يقق) مرض ذات يوم بمرض القولنج فكان
يعالجه فحقنه مرة بيده ، وخرج غايطه على يديه ، وقد طرق الباب عليه بعض
اصحابه الرؤساء فخرج اليهم وهو بتلك الحال ، واعتذرو اليهم بشغله في امر القط
عنهم حتى رجعوا مشمئزين من ذلك الوضع والحال .

وكان ذات مرة على مائدة الوزير المذكور فقدمت سكباجة ، ووافقت
أبا الفرج سعدة فبدرت من فمه قطعة بلغم وقعت في وسط السكباجة . فقال لهم
الوزير ارفعوها ، وهاتوا من هذا اللون بعينه في غير هذا الاناء ، ولم يبن عليه ،
ولا ظهر في وجهه انكار ولا داخل ابا الفرج استحياء ولا انقباض .

مؤلفاته

وله كما ذكره ابن خلكان وغيره مصنفات مستملحة كثيرة اشهرها كتاب
الاغاني وهو كتاب غني عن البيان لشهرته كما وقد وقع الاتفاق على أنه لم يعمل
مثله في بابيه ، ويقال انه جمعه في مدة خمسين سنة ، وحمله الى (سيف الدولة)
الحمداني فاعطاه الف دينار من الذهب واعتذر اليه ، وحكى ان صاحب بن عباد
كان يحمل في اسفاره وتنقلاته ثلاثين جملاً من كتب الادب المطالعة ، ولما وصل
اليه (كتاب الاغاني) لم يستصحب معه بعد ذلك غيره استغناءً به عما سواه كما
أن عضد الدولة كان لا يفارقه سفرأً ولا حضراً .

ومن مصنفاته كتاب القيان ، وكتاب الاماء الشواعر ، وكتاب دعوة الاطباء
واخبار لحظة البرمي ؛ وكتاب مقاتل الطالبين ، وكتاب الحانات وآداب الغرباء .
وفي تاريخ المؤيد : وصنف كتباً لبني أمية اصحاب الاندلس يومذاك وسيرها
اليهم سرا ، وجاء منهم الانعام اليه سرأً ايضاً ، ومنها كتاب نسب بني عبد شمس

وكتاب جهرة النسب ، ونسب بني شيان ، وكتاب المغنين العلمان ، وغير ذلك .
وبالجملة فان مصنفاته ومؤلفاته يعسر حصرها وتجداً أكثرها في مطولات الكتب .

أدب وشعره

اما ادبه فلا ادل عليه من كثرة تصانيفه وتأليفه الشهيرة التي لم تجد ادبياً ولا عالماً ولا كاملاً ولا فاضلاً الا وهو يطري عليها مع احتياجه اليها .
واما شعره فناهيك كونه يجمع بين اتقان العلماء ، وحسن الظرفاء ورقة الشعراء
ومن ذلك ما يمدح به المهالي بقوله :

ولما انتجعنا لاثنين بظله أعان وما غنى ومنّ وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجدين فاخصبنا

وله فيه من قصيدة يهنيه فيها بمولود جاء من سرية رومية :
أسعد بمولود أذاك مبارك كالبدراشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به أم حصان من بنات الأصفر
متبجح في ذروتي شرف العلا بين المهلب منتماه وقصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى حتى اذا اجتمعت أنت بالمشتري
وقال مخاطبه من قصيدة :

فداؤك نفسى هذا الشتاء علينا بسلطانه قد هجم
ولم يبق من نشي درهم ولا من ثيابي إلا رمم
يؤثر فيها نسيم الهـواء وتخرقها خافيات الوهم
فانت العماد ونحن العفاة وأنت الرئيس ونحن الخدم

وله شعر كثير وكله مستملح عليه . مسحة من العلم والظرف .

١٣٠ - علي بن الحسين بن هندو والفيلسوف *

٥٤٢٠ — ٠٠٠ هـ

علي بن الحسين بن محمد بن هندو أبو الفرج الفيلسوف الجليل والحكيم النبيل، والطبيب الماهر والاستاذ الفاضل والكاتب المصقع صاحب الذهن الثاقب والفكر الصائب كان من أكابر المتميزين في العلوم الحكيمة وفطاحل المتبحرين في الطب والأدب، فهو طبيب عديم النظير ومعالج كثير الاصابة عظيم القدر لدى نطس الاطباء حتى كان كلامه مما يستشهد به لديهم كما استشهد ابن رضوان الطبيب المصري الشهير في كتابه (المنافع) واثني عليه ومثله ابن التلميد وغيره.

ولدى الري بيئة أسرته ونشأ بها فقرأ القرآن وتفقّه وتأدب على علماءها وأدبائها وكان حسن الخط مليح الكتابة.

وزد بغداد في أيام أبي غالب الوزير فخر الملك ومدحه، واتصل ببعض الدولة وكان أحد كتاب الانشاء في ديوانه. ولبس الدارعة على رسم الكتاب في ذلك العصر ثم قرأ كتب الاوائل على أبي الحسن الواثلي^(١) وتلمذ في الطب على أبي الخير ابن الخمار الطبيب الشهير ولازمه ملازمة كثيرة في الدرس والعلاج حتى برع في فنه وتقدم على أقرانه في الحكمة والفلسفة حتى أصبح ممن يشار اليه بالبنان في كل علم وفن، وقد كان في عصر القادر بالله العباسي وكانت وفاته سنة ٤٢٠ هـ كما في الفوات وأعلام الزركلي.

أما هو

لقد اشتهر ابن هندو برقة الطبع وبشاشة الوجه ودمائة الخلق مع الخاصة والعامة وكان حريصاً على معالجة المرضى وحفظ صحتهم لا يفرق بين الفقير والغني والعدو

(*) فوات الوفيات كشف الظنون، معجم الأدباء، دمية القصر

(١) وفي فوات الوفيات على علي بن الحسن العامري

والصديق وكان كثير الدعابة حتى في نظمه ونثره فمن دعايته الشعرية قوله لا مير
أصيب بالقولنج .

عجبت لقولنج هذا الامير وأنى ومن اين قد جاءه
وفي كل يوم له حقنة تفرغ بالزيت أمعاه
ومن صفاته انه كان لا يشرب الخمر بل يرى في شربها قبحاً عقلياً وأدياً ويعيب
من يشربها غير انه كان يحضر مجالسها اضطراراً وموافقة لأصحابه أو سياسة ومداراة
لبعض الأمراء والحكام . وقد حضر يوماً مجلس الشراب عند أبي الفتح ابن أحمد
كاتب قابوس فلم يطق مساعدتهم في شربه فأسرّ وأعليه فامتنع ، ثم أخذ ورقة
وكتب فيها مرتجلاً .

قد كفاني من المدام شميم صالحتني النهى وثاب الغريم
هي جهد العقول سمي راحاً مثلاً قيل للذيع سليم
إن تكن جنة النعيم ففيها من أذى السكر والخمار جحيم
فلما رآها أبو الفتح ضحك واعفاه من شربها وقال غير مرة فيها :
أرى الخمر ناراً والنفوس جواهرأ فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوماً بشربها إذا لم تثق منها بحسن السرائر
وله مداعباً فيها بعض أصحابه بقوله :
أوصى الفقيه العسكري بأن أ كف عن الشراب
فعصيته أن الشراب عمارة أبيت الخراب
مؤلفاته :

لابن هندو مؤلفات كثيرة ، كلها حكمة وبلاغة قد ملئت بالآراء الثمينة العالية
والأقوال المتينة الراقية ، رأيه فيها هو فصل الخطاب وكلامه فيها عين الصواب منها
كتاب مفتاح الطب ، والمقالة المشوقة في المدخل الى علم الفلسفة والكلم الروحانية
في الحكم اليونانية وكتاب أنموذج الحكمة ورسالة الوساطة بين الزنا واللواط

هزليه وديوان شعر كبير وغير ذلك كثير .

أورد وشعره :

قال الحموي : في معجم الأدباء أبو الفرج الكاتب المنشي الشاعر من أهل البراعة وأعيان أهل البلاغة له رسائل مدونة وفضائل ممتازة متعينة يفضلها أهل بلده على كثير من أقرانه ، وكان أحد الكتاب في ديوان عضد الدولة .

وذكره الباخري في دمية القصر فقال : كأن الفضل لم يخلق إلا لأجله فهو أمير النظم والنثر بخيله ورجله ، وقد ظفرت بديوانه فلم أجنح للتجاني عنه وكنت فيه كالغواص يتفرد بذاته في طلب الفرائد (إلى أن يقول :) وكنت منه ماهوالماء انزال والسحر الحلال : وأنشدني ولده أبو الشرف قوله يخاطب السيف :

ياسيف ان تدرك بحاشية اللوا ثاراً جعلت له غرارك غارما
اجعل قرابك فضة مسبوكة واضع عليك من الزبرجد قائما
كن للرووس فدتك نفسى نائراً كما أكون لمدح طبعك ناظما
هل أرضعك صياقلي ماء الردى إلا لترضعني الدماء سواجما
وله يذكر طول أسفاره وبعده عن الوطن :

أطال بين البلاد تجوالي قصور مالي وطول آمالي
إن رحمت عن بلدة عدوت الى أخرى فما تستقر أحالي
كأنتي فكرة الموسوس لا تبقي مدى لحظة على حال

وقال في الصبر :

تصبر إذا هم أسرى اليك فلا لهم يبقى ولا صاحبه
وله أيضاً قوله :

فاذا رأيت الفضل فاز به الفتى فاعلم بان هناك قصصاً خافيا
فالله أكمل قدرة من أن يرى لكأله ممن تراه ثانياً

وله غير هذا شعر كثير لا يسعه هذا المختصر

٠ قال شيخنا الحجة الأميني : في الجزء الرابع من (الغدير) ان ترجمة أبي الفرج ابن هندو تعزى في عيون الأنباء وفوات الوفيات ومحجوب القلوب إلى يتيمة الدهر للثعالبي وكتاب اليتيمة خلومنها والمترجم فيه والده أبو الفرج الحسين بن هندو وجمل الثناء التي حكها ابن أبي أصيبعة في عيوننا عن الثعالبي لم توجد في اليتيمة والله أعلم

١٣١ — علي بن خليفة رشيد الدين * ٥٧٩ - ٦١٦ هـ

علي بن خليفة بن يونس ابن أبي القاسم ابن خليفة الخزرجي من ولد سعد بن عبادة ذكره ابن أخيه الطبيب المؤرخ المعروف بابن أبي أصيبعة فقال :

عمي رشيد الدين علي بن خليفة ولد في حلب بعد أبي باربع سنين و كان ذلك في سنة ٥٧٩ هـ ونشأ في القاهرة ، وترعرع فيها وبعد أن قرأ القرآن الكريم وشيئاً من الحساب على المعلم أبي صالح بن أحمد بن إبراهيم المقدسي شرع في تعلم صناعة الطب وكان له من العمر ٢٥ سنة فدرسها على الشيخ جمال الدين أبي الحوافر ولازمه مدة طويلة قرأ فيها عليه كتب جالينوس الستة عشر ، ثم لازم معالجته المرضى في المارستان لاتقان الصناعة ثم درس صناعة الكحل عند القاضي الطبيب نفيس الدين ابن الزبير ، وكان هو المتولي للكحل في المارستان وعالج معه فيه الكحل والجراحة وهو في أثناء ذلك يقرأ العربية والحكمة على الشيخ موفق الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي ، واجتمع بالعلامة سديد الدين المنطقي وأخذ عنه شيئاً من الحكمة وكان قد أخذ علم النجوم من أبي محمد بن الجعدي كما انه أخذ صناعة الموسيقى عن أبي الديبجور المصري ، وصفي الدين أبي علي بن التبان ، ثم صار يجتمع مع فطاحل العلوم وجهاذة الفنون ويأخذ عنهم كلما لديهم كمن يبحث عن درة ثمينة قد ضاعت منه في موضع غامض خفي ، وهم أمثال المصلح الكبير (البهاء) وشهاب الدين النقجواني وشجاع الدين أبي الحصن البغدادي ، وأشباههم ولازم الشيخ

زين الدين ابن معطي العلامة الشهير في العلوم العربية ، وبعده لازم الشيخ تاج الدين الكيندي حتى أصبح شيخاً عظيماً وعلماً من أعلام العلوم ، وفاضلاً من فضلاء الفنون يشار اليه بالبنان و كان يتكلم باللغة الفارسية والتركية ويعرف تأليفهما خدم الملك الكامل والمعظم مدة غير قصيرة ، ثم اجتمع في دمشق بشيخ الشيوخ صدر الدين ابن حمويه وألبسه خرقة التصوف وفي أثناء ذلك أرسل عليه الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل لمعالجة والدته فذهب اليها ولما برئت عاد الى دمشق ومرض فعادت اليه أمراض كانت تنتابه سابقاً وبقي مدة مريضاً فعالجه أعيان الأطباء حتى انقضت أيامه وتوفي سنة ٦١٦ هـ عن ٣٨ عاماً في دمشق ودفن عند باب القرايس مع أبيه وأخيه :

مؤلفاته

إن أشهر مؤلفاته ، الموجز المفيد في الحساب وكتاب في المساحة وكتاب في الطب وكتاب طب السوق ، مقارنة النبض الموسيقي وكتاب سبب خلق الجبال مع تعاليق ومجربات في الطب وكتاب الاصطقصات .

كلماته الماثورة

إن للطبيب رشيد الدين كلمات ماثورة حكيمة وحكميات مشهورة مرضية ، وهي كثيرة منها :

- ما أحسن الصبر لولا النفقة عليه من العمر .
- كلما انتظر الشيء استبعد زمانه واستقل مقدار .
- الظلم في الطباع وإنما يترك خوف معاد أو سيف .
- أصلح الميزان ثم زن به :
- للأمراض أعمار والعلاج يحتاج الى مساعدة الأقدار .
- إذا بلغت الى رتبة المعلمين فلا تمنع مستحقاً وامنع سواه .

إذا ألزمت نفسك الخلق الجميل فقد أكرمتها .
المعدة القوية تقبل كل غذاء والنفس الفاضلة تقبل كل علم .
الى غير ذلك من الأقوال الحكيمة والحكم البليغة .

ادبه وشعره

لابن خليفة هذا أدب جم وشعر حسن مع طبع رقيق وأريحية ممتازة تعرفها في شعره قال ابن أخيه الطبيب ابن أبي أصيدعة : ومما سمعته من لفظه قوله :

يا صاحبي سلا الهوى وذرائي
لا تسألاه عن الفراق وطعمه
نادى الحداة دنا الرحيل فودعوا
وسرت ركايبهم وقد غسق الدجى
ما كنت أعلم إن بعدك قاتلي
وبكيت بعدك بعد ذاك فلم يفد
وله قوله وهو في بعلبك :

يا صاح قد ضاع نسكي
وكيف يسلم ديني
بكل أهيف لدن
يرنو بصارم لحظ
كان في فيه خمر
جلان يضحك تهما
ولا يرق اذا ما
وزادني زور واش
ما راقب الله لما
فصار في مذهب الحب

مذ صرت في بعلبك
بعد افتتاني وهتك
القوام للبدر يحكي
ما سل إلا لفتك
شيت بشهد ومسك
إذا رأي أبيكي
خضعت عند التشكي
وشي إليه بأفك
سعى إليه بهلكي
مالنكي وهو ملكي

وله أيضاً لما بلغ الثلاثين من عمره قوله :

ثلاثون عاماً من حياتي مضت وما يئست ولا نولت بعض مطالبي
تعاذني الأيام عمداً وانتي صبور على البلوى منيع الجوانب
تقربت من حظي بكل فضيلة وفضل فجازاني بضيق المذاهب
ألا إن يأس النفس أوفق للفتى وأطيب من نجوى الأمانى الكواذب
وله من هذا القليل الشيء الكثير نكتفي منه بما ذكرناه .

١٣٢ — علي الطبيب الافريقى ...

ذكره القفطى فى تاريخ الحكماء ص ١٥٩ فقال علي الطبيب الافريقى مرتزق
بالطب فى الدولة الحمادية وله شعر وأدب ومن شعره قوله :

يا جملة الحسن هب لي منك إحساناً إني أحبك اسراراً وإعلاناً
أصبحت عبدك لا أبغى بذا بدلاً ولا أحب سواك الدهر إنساناً

١٣٣ — علي السهرى أبو الحسن الأديب * ٥٣٠ - ٥٣٠

علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن جودي^(١) السعدي
أبو الحسن الأديب أصل سلفه من البيرة^(٢) وتجول ببلاد الأندلس والمغرب
وسكن أخيراً فى غرناطة وأبوه أبو زيد من أهل الفقه والعدالة والثقة ، وكان المترجم
متمكناً فى النحو والأدب والطب وغير ذلك واشتهر بالعلوم النظرية ، وقد كان
مختصاً بالطبيب أبى العلاء ابن زهير واسكنه تغير عليه وجفاه ولما يئس من استصلاح
أبى العلاء فى تغيره عليه ، انصرف الى غرناطة وعاود قراءة الطب وأحكم قوانينه ثم
أخذ يعالج المرضى ويعيش بالمهنة حتى توفى فيها سنة ٥٣٠ هـ ودفن بروضة باديس ابن جبوس .

«*» معجم الأطباء «١» وذكره أبو القاسم الملاحى : علي بن عبد الرحمن بن
موسى بن جودي القيسي «٢» وقال الملاحى أيضاً أصله من جهة سرقسطة
ونشأ بالمرية ثم سكن غرناطة .

وكان له شعر جيد من ذلك رثاؤه لأبي الحسن ابن الباذش وهو قوله :
أبا حسن ظننت وكل حي سيظعن بالبعاد أو الحمام
بعثت الى خليلك من أساة بما بعث الهديل الى الحمام
فان عجبت ركابك واستقلت اماماً فالفضيلة للامام
فانا سوف نلحق كيف سارت على تعب هنالك أو جمام
وديوانه بأيدي الناس معروف ومشهور ويكفيها منه ما ذكرنا .

١٣٤ على به غير الواحد بن الصغير * ٥٧٩٦-٥٠٠٠

علي بن عبد الواحد بن محمد بن صغير الشيخ علاء الدين المعروف بابن صغير
رئيس الأطباء بالديار المصرية كان بارعاً متفناً في صناعته ، اليه انتهت المعرفة
والرياسة في الطب . ولد بالقاهرة وتخرج على جماعة من علماء هذا الشأن حتى برع
وساد وأخذ عنه الشيخ عز الدين بن جماعة وجماعة آخرون من الفقهاء والأطباء
وكان له حدس صائب ودربة بالملاطفة وكان له مال افرده للقرض فكان يقرض
من يحتاج برهن ، وكان حسن الشكل بهي الصورة ، منور الشبهة .
قال المقرئزي : وكان يصف للموسر بأربعين ألفاً ، ويصف لذلك الداء بعينه
بفلس واحد للمعسر ، وكنت عنده إذ دخل عليه شيخ وشكى له شدة السعال فقال
له إياك ان تنام بغير سراويل فقال الشيخ : اي والله كنت كذلك فقال له : الآن
فقم بسر او بلك يسكن سعالك ، وبعد أيام صادفت الشيخ فسأله فقال : عملت بما
قال الرئيس فبرئت . قال : وكان لنا جار حدث لابنه رعا فمفرط انحل قواه
فقال له الطبيب ابن الصغير تشرط اذنه يسكن رعا فتهجب الرجل وتوقف فامر
عليه ثانياً ففعل فبرأ ابنه من ساعته ، وله أمثال ذلك شيء كثير وتوفي في حلب في

(*) الدكتور أحمد عيسى في معجمه . والمقرئزي في سلوكه ، والسيوطي

في حسن محاضرته

شهر ذي الحجة سنة ٧٩٦ هـ ثم نقل الى القاهرة وله نظم بديع من ذلك قوله :

يا من اليه خطانا يحو جمع خطانا
نعدو اليه خاصاً نروح عنه بطانا

١٣٥ — علي بن عبد الله الميكالي *

علي بن عبد الله أبو القاسم الميكالي ، قال الثعالبي في تنمة اليتيمة : هو أكبر أئجال
الأمير السيد أبي الفضل وآدبهم وأعلمهم ، ثم قال في وصفه : هو فتى في الكرم همام
وفي الطب إمام ، وله شعر لم يخرج بعد لأنه لا يظهره ترفعاً عنه وسوء ظن به
ولكن مما اختلسته وحفظته منه قوله : في شدة الحر .

كاننا والهجير يطبخنا والبق تفتات كلما نضجا
طبخ صيام يراقبون به ادراكم والظلام أن يلجا
ولم يذكر الثعالبي سنة وفاته لأنه على ما يظهر كان معاصراً له ولم يدرك
عام وفاته .

١٣٦ — علي بن غسان البصري * ٠٠٠ - ٣٦٦ هـ

علي بن غسان أبو الحسين^(١) الطبيب البصري عالم بالطب ومشارك في علم
الأوائل وقد أجمع المؤرخون انه كان محيطاً بعلوم الأوائل وفنون الفلسفة اليونانية
وبالأخص علم الطب ، فقد كان فيه عديم النظير في زمانه ، وقد خدم به ملوك بني
بويه وعلى الأخص الأمير عضد الدولة البويهى .

قال صاحب مطرح الأنظار : وهو طبيب عضد الدولة فنا خسرو الخاص وله
رسالة منظومة في المعالجات . وقال غيره : كان موثقاً محترماً لديه ، وقد لازمه

(*) عن تنمة اليتيمة .

(*) مطرح الانظار الفارسي ، والوافي ، تنمة اليتيمة ، شعراء النصرانية .

(١) وفي الوافي أبو عنان البصري .

طول حياته سفرًا وحضرًا ، حربًا وسلمًا وقد توفي في أواخر القرن الرابع الهجري على قول أكثر المؤرخين ، ولكن الأب شيخو ذكر في كتابه (شعراء النصرانية) إنه توفي سنة ٣٦٦ هـ وعليه اعتمدنا في تعيين سنة وفاته .

أدبه وشعره

كان لأبي حسين أدب متوفر ، وشعر بديع حسن ، ومما قاله لعضد الدولة عند مسيره الى حرب (عز الدولة) في بغداد وفتح العراق :

يسوس الممالك رأي الملك ويحفظها السيد المحتك
فيا عضد الدولة انهض لها فقد ضيعت بين شيش ويك
وذلك لأن (عز الدولة) مختار كان لعباً للنرد شغوفاً بها وشيش ويك كلمتان يستعملهما لاعبوا النرد في لعبهم .

وقال ايضاً : في تلك الواقعة ، يهجو عز الدولة ويستصغره ويستهن قدره وحزمه أقام على الأهواز سبعين ليلة يدبر أمر الملك حتى تدمرا
يدبر أمراً كان أوله عمي وأوسطه بلوى وآخره خرا
ومما حكاه الثعالبي في تمة اليتيمة قوله : حدثني أبو الحسين محمد بن الحسين الصفوي النحوي فقال : ورد ابن غسان البصري الطيب الشاعر على أبي مضر ، عامل الأهواز في جملة الشعراء الذين امتدحوه ، ومرض أبو مضر أثناء ذلك ، فعالجه ابن غسان حتى برى من مرضه ، فكتب للشعراء ولا بن غسان خطوطاً بصلات ، فأخبر أداؤها فقال ابن غسان بقصد الظرف والفكاهة .

هب الشعراء تعطيهم رقاعاً مزورة كلاماً عن كلام
فلم صلة الطيب تكون زوراً وقد أهدى الشفاء من السقام ؟
وكتب أيضاً الى طلحة بن عبد الأعلى يحاجيه بقوله :
زعموا طلحة أضحى فطنا فسلوه الآن ان كان فطن
اي شيء هو مهزول اذا أشبعوه فاذا جاع سمن ؟

فأجابه طمحة : يا سيدي أبا الحسين هو ما خر حنا منه .
ومما ورد لابن غسان في (دعوة الأطباء) قوله في أحكام الدهر والموت :
حكم كاس المنون أن يتساوى في احتساها الغبي والالعي
ويحل البليد تحت ترى الأرض كما حلّ تحتها اللوذعي
أصبحت رقة تزايل عنها فعلها الجوهرى والعرضي
وتلاشى كيانها الحيواني وتوارى تقديمها المنطقي
وله غير هذا شعر كثير .

١٣٧ -- علي بن محمد بن سدير (*) ٥٠٠ - ٦٠٦ هـ

قال ابن أبي أصيبعة : علي بن محمد بن عبدالله المدايني المعروف بابن سدير
وكان أبوه يلقب بالسدير كان طبيباً عالماً بصناعة الطب والعلاج جيد المداواة
حسن السمعة ، طيب النفس ، دمث الأخلاق مع دعاية نزيهة وكان يقول الشعر على قلة
توفي بموت الفجأة في المدائن في العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ٦٠٦ هـ
ومن شعره نقلا عن أبي عبدالله الحافظ محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي قوله :
أيا منقذي من معشر زاد لؤمهم فاعبي دوائى واستكان لهم طبي
إذا اعتل منهم واحد فهو صحتي وإن ظل حياً كدت أفضي به نجي
أداويهم إلا من اللؤم أنه ليعبي علاج الحاذق الفطن الطب

١٣٨ -- علي بن محمد بن نقيب الاسراف (*)

— ٥٠٠ هـ ٨٥٢ —

علي بن محمد بن أبي بكر ابن علي بن ابراهيم ويسوق نسبه الى العلاء الحسيني
الدمشقي ويعرف بابن النقيب الطبيب . ولد سنة ٨٥٢ في دمشق ونشأ بها حفظ
القرآن الكريم والمختار والألفيتين ، وأخذ الفقه عن الشرف البخاري وغيره وحضر

(*) عيون الانباء . (*) الضوء اللامع للسخاوي

العربية على الشهاب الزرعي ، وتلمذ في الطب على حكيم الدين الشيرازي وقطب الدين السمرقندي وقد عرف بمزيد الذكاء وتميز في العربية والعقليات ، وقد شارك في الفقه وأتقن الطب مع ثروة طائلة ورأسة وحشة وحسن شكالة ورونق في الكلام وتواضع ، وعقل تام وأدب جم وقد تلقى من أبيه نقابة الأشراف في دمشق وكان شاعراً مجيداً ثم ذكر له بيتين قالهما في مدح السخاوي نفسه اذ كان معاصراً له -
وهما قوله :

وقال الناس لما قلّ علم وحفاظ الحديث لنا وراوي
أفي ذا العصر ترتحل المطايا فقلت نعم الى الخبر السخاوي
ولم تقف على سنة وفاته .

١٣٩ - علي المحمودي المتطبب *

لم أجد من ذكره سوى الدكتور أحمد عيسى بك في معجم الأطباء ص ٣١٩
إذ قال : علي المحمودي المتطبب بمرجان ومن شعره قال :

غضب الرب لا يرد بطب إنما الطب يدفع إلا سقاما
لا يرد الطيب والطب أمراً كتب الله أن يكون حماما

١٤٠ - علي بن موسى الجياني الاندلسي (*)

.... — ٥٩٣ هـ

علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف أبو الحسن الانصاري الاندلسي الجياني نزيل فاس ولي خطابة فاس وهو صاحب كتاب شذور الذهب في صناعة الكيمياء توفي سنة ٥٩٣ هـ لم ينظم أحد في الكيمياء مثله نظماً قد حوى بلاغة معان وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب حتى قيل فيه إن لم يملك صناعة الذهب ،

(*) معجم الأطباء (*) فوات الوفيات ٢ : ج

علمك صنعة الأدب وقيل فيه : شاعر الحكماء وحكيم الشعراء ومن أشهر شعره قصيدته الطائية المعروفة وهي قوله :

بزيتونة الذهب المباركة الوسطى	غنينا فلم نذل بها الأثل والخطا
صفونا فأنسنا من الطور نارها	تشب لنا وهنا ونحن بذى الأرطا
فلما أتيناهما وقرب صبرنا	على السير من بعد المسافة ما اشتطا
نحاول منها جذوة لا ينالها	من الناس من لا يعرف القبض والبسطا
هبطنا من الوادي المقدس شاطئاً	الى الجانب الغربى نتمثل الشرطا
وقد أرجج الأرجاء منها كأنها	لطيب شذاهات تحرق العود والقسطا
الى آخرها وهي تحتوي على ٣٩ بيتاً يقول فى ختامها :	

أيا جعفر خذها اليك يقيمة	تورع لوقا ان يورمها قسطا
ولكنني لما رأيتك أهلها	سمحت بها لفظاً وأثبتها خطا

وله أيضاً من قصيدة فى صناعة الكيمياء قوله:

لقد قلبت عيناى عن عينه قلبي	بلينة الاعطاف قاسية القلب
يهيم الفتى الشرقى منها بغادة	تشوق الى شرق وترغب عن غرب
هي الشمس إلا أنها قريبة	هي البدر إلا أنه كامن الشهب
إذا الفلك الناري أطلع شهبها	عن الذروة العليا من الغصن الرطب
تراءت عروساً برزة الوجه تبغى	رفاقاً وكانت خلف ألف من الحجب
فزوجها بكراً أخاها لأمها	أبوها رجاء فى المودة والقرب
فعاد بها حياً وكان فراقها	له سبباً إذ مات من شقة الحب
فجن هوى لما استجنت بنفسه	وطار فقالت بعد جهد له حسي

وعلى هذا النمط كان شعره ولم نثر على سنة وفاته .

١٤١ -- علي بن النضر الأديب (*) ...

علي بن النضر المعروف بالأديب ، كان قاضياً طيباً أديباً من الصعيد الأعلى ، وله في علوم الأوائل والأدب القدح الأعلى مشهور الذكر ، سائر النظم والنثر . ولما ذكر أبو الصلت في رسالته منجمي مصر ، وعابهم قال : أما المنجمون الآن بمصر فهم أطباؤها ، كما حذيت النعل بالنعل لا يتعلق أمثلهم من علوم النجوم بأكثر من زائجة يرسمها ، ومراكز يقومها وأما التبحر ومعرفة الأسباب والعلل والبادئ الأول فليس منهم من يرقى هذه الدرجة ، أو يسمو إلى هذه المنزلة ويخلق في هذا الجو ويستضيء بهذا الضوء ما خلا القاضي أبا الحسن ، علي بن النضر المعروف (بالأديب) فانه كان من الأفاضل والأعيان المعدودين من حسنات الزمان ، وذوي الأدب الجم ، والعلم الواسع ، والفضل الباهر والنثر الرائع والنظم البارع وله في سائر أجزاء الحكمة اليد الطولى والرتبة الأولى .

و كان قد ورد يلتبس من الوزير الملقب (بالافضل) تصرفاً وخدمة فخاب فيه أمله وأخفق فقال من قصيدة ، يعاتب فيها الزمان ويشكو الحية والحرمان .

بين التعرز والتدلل مسلك	بادي المنار أمين كل موفق
فاسلكه في كل المواطن واجتنب	كبر الابي وذلة المتملق
ولقد جلبت من الصنائع خيرها	لاجل مختار وأكرم منتقى
ورجوت خفض العيش تحت ظلاله	لا بد أن نفقت وان لم تنفق
ظناً شبيهاً باليقين ولم أخل	ان الزمان بها سقاني مشرق
إلى أن يقول بعد أبيات :	

لأقارن الدهر دون مروتي وجرمت عز النفس ان لم أصدق
إلى آخرها وله غير هذا نظم كثير ولم تقف على سنة ولادته ووفاته .

(*) القفطي .

١٤٢ — علي بن يقظانه السبتي (*)

علي بن يقظان السبتي طيب شاعر أديب أصله من (سبته) .

ذكره بعض أهل مصر فقال : ورد البلاد المصرية سنة ٥٤٤ هـ ومضى منها إلى اليمن وسافر إلى الشرق ، وزار العراق ، وجاب الآفاق ، وله من قصيدة في الوزير الجواد جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي ابن أبي المنصور الأصفهاني في الموصل قوله :

أأخواننا ما حلت عن كرم العهد	فيا ليت شعري هل تغيرتم بعدي
وكم من كؤوس قد أديرتم بودكم	فهل لي كأس يينكم دار في ودي
أحن إلى مصر حنين متيم	بها مستهام القلب محترق الكبد
أراهم بلحظ الشوق في كل بلدة	كأنهم بالقرب مني أو عنصدي
ولو أن طعم الصبر جرعت فيهم	لفضلته للحب فيهم على الشهيد
فكم قد قطعنا من مفاوز بعدهم	وخضنا بها الصعب المرام من الوهد
إلى أن وصلنا الموصل الآن فانهت	بنا لجمال الدين راحلة القهد

ثم يتخلص بمدح الوزير بما يليق به ، وله شعر غير هذا كثير ، ولم يذكر القفطي ولا غيره من المترجمين سنة وفاته غير أننا علمنا أنها كانت في أواخر القرن السادس الهجري .

١٤٣ — علي بن يوسف ابنه الرهبي (*) ٥٨٣-٦٦٧ هـ

علي بن يوسف بن حيدر بن الحسن أبو الحسن الرهبي ، ولد في دمشق سنة ٥٨٣ ونشأ بها وقرأ الطب على أبيه رضي الدين الرهبي وعلى الشيخ مهذب الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى واشتغل بالأدب على الشيخ علم الدين السخاوي وعلى غيرهم من العلماء ، وقد اتقن الأدب اتقاناً لا يشاركه فيه أحد ، وكانت له

(*) عن القفطي . ص ١٦٠

«*» عيون الأنباء وغيره

فطرة جيدة في قول الشعر ، وكان لا ينفك مشغولاً بالتحصيل والمطالعة ، ونفسه تشرب الى طلب الفضائل والمعالي ، وله تدقيق في صناعة الطب ، ومعرفة كاملة وكان أحب شيء اليه الوحدة والملازمة للدرس والقراءة والمطالعة ، للاطلاع على آثار القدماء ، والانتفاع بمؤلفات الحكماء ، وكان يزيه النفس عالي الهمة لا يستحسن التردد الى الملوك وأرباب الدولة أبداً ، خدم مدة في المارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين ابن زنكي ثم صار مدرساً في الدار التي وقفها الطبيب الشهير مهذب الدين الدخوار لتكون مدرسة طبية كما تقدم في ترجمة الدخوار ، عبد الرحيم ابن علي ، وقد كان تدريسه بها بوصية من موقفها نفسه لما كان يعرفه فيه من العلم والذكاء والتقدم في هذه الصناعة ، وهكذا بقي فيها مدرساً حتى توفي في دمشق بمرض ذات الجنب سنة ٦٦٧ هـ

قال ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء : وحدثني الحكيم بدر الدين ابن القاضي في بعلبك وشمس الدين الكتبي المعروف (بالخواتمي) قالا : كان شرف الدين ابن الرحي قبل أن يمرض ويموت بأشهر ، يقول للجماعة المترددين عليه ولتلاميذه أني بعد قليل أموت وذلك عند قران الكوكبين ثم يقول لهم : قولوا للناس قولي هذا حتى يعرفوا مقدار علمي في حياتي وعلمي بعد موتي وهكذا كان قوله موافقاً لما حكم به .

مؤلفاته

كل مؤلفاته نافعة جلييلة ، نذكر ما عثرنا عليه منها وهي : كتاب خلق الانسان وهيئة أعضائه ومنفعتهما ، بما لم يسبق الى مثله ، وحواشي على قانون ابن سينا وحواشي على شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين ، وغير ذلك .

أدبه وشعره

أما أدبه فكتبه أقوى برهان عليه ، وأما شعره فهناك نبذة منه دلالة على شاعريته

الفذة وطبعه الأدبي السامي ، فمن ذلك قصيدته العصماء العينية التي يقول في مطلعها

سهام المنايا في الورى ليس تمنع فكل له يوماً اذا عاش مصرع
ويختتمها بقوله :

كذلك احكم النابات فان ترى من الناس حياً شمله ليس يصدع
وله أيضاً قوله :

تساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي
كانهم الانعام في جهل بعضها بما تم من سفك الدماء على البعض
وقال وقد نسب بعضهم بسبب هذين البيتين الى التعطيل :

ليس مجدي ذكر الفتى بعد موت فأطرح ما يقوله السفهاء
إنما يدرك التألم واللذ ة حي لا صخرة صماء
وله في الخضاب قوله أيضاً :

سترت مشيبي بالخضاب لأنتي تيقنت ان الشيب بالموت ينذر
فواريته كي لا ترى منه مقلتي صباحاً مساءً ما لعيشي يكدر
فغية ما يشنى من العين موجب تناسي ما منه يخاف ويحذر
وإن كنت ذا علم بان ليس ملبسي شباباً ولا رد المنيّة يقدر
وقال بعد وفاة أخيه جمال الدين عثمان .

تبدلت أما إن وجدت سكينه وعزاً تقي شر الحسود المعاند
وقد ناهزت سني ممانين حجة ومات من الاهلين كل مساعد
ولا سيما الأخ الشقيق وان غدا لدى نازلي في الخطبر كني وساعدي
فصبراً على كيد الزمان لعله يؤل الى الانصاف بعد التباعد
وله (درويش) وكان شغوفاً بنظمه .

روحي بكم تنعم بالذات ان كنت مقوماً لها كالذاتي
ما جال بخاطري فراقى لكم إلا وعجبت من بقاء الذات

وله ايضاً (دو بيت) آخر :

أصبحت بكف نازح الود ملول لا يعطفه مع لينه عذل عذول
لو لم يك في الحسن كيدر التم ما كان له بحبة القلب نزول
وشعره أكثر من أن يحصى والكنه مبثوث في السكتب ولم نجد له ديواناً مستقلاً

١٤٤ - عمر بن إسماعيل الرشيد الفارقي (*)

٥٩٨ — ٦٦٧ هـ

عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد ابن أبي الكتائب الشيخ العلامة شيخ الأدباء رشيد الدين الربي الشافعي ويعرف بالرشيد الفارقي .

ولد سنة ٥٩٨ هـ وسمع من الفخر ابن تيمية وغيره وله اليد البيضاء في النظم والنثر بصير بالتفسير وكان عالماً بالنحو وعلم الكلام ، والطب كاملاً بما يوصف من المحاسن والأخلاق توفي مخنوقاً في بيته بالظاهرية وأخذ ما كان عنده من الذهب وذلك في سنة ٦٦٧ هـ كما ذكره صاحب فوات الوفيات وقال انه سمع من الزبيدي وابن يافا وغيرهم وبرع في النظم وكتب في ديوان الانشاء وكانت له معرفة كاملة في البديع واللغة وقد انتهت اليه رئاسة الأدب ، كما انه أفق وناظر ودرس بالظاهرية وانقطع بها وله في النحو مقدمتان صغيرى وكبرى وكان حلو النادرة مليح المناظرة مشاركاً في الأصول والطب وغير ذلك .

ومن شعره ما كتبه الى جمال الدين علي بن جرير الى قرية القاسمية على يد رجل اسمه علي .

حسدت علياً على كونه توجه دوني الى القاسمية
وما بي شوق الى قرية ولكن مرادي التي سميه
وله ما غزأ في خيمة :

(*) معجم الأطباء عن نزهة العيون الملك العباس بن علي بن داود

ما اسم إذا نصبتَه رفعت ما ينصب به
ولا يتم نصبه إلا بجر سببه
وكتب الى شيخ الشيوخ عماد الدين ابن حمويه :
من غرس نعمته وناظم مدحه بين الوري وسميه ووليه
يشكو ظمأه الى السحاب لعله يرويه من وسميه ووليه
وكتب الى المكرم محمد بن بصاقه :
يا جواداً جود راحته أغنت الدنيا عن الديم
ووفياً من سجيته رعي أهل الود والذم
إنني أصبحت ذا ثقة بكريم غير منهم
وله بيتان لا ثالث لهما قوله :

ومخططة تسبي البدور وتخطف العقول كان السحر من جفنها يوحى
رنت وسطت ظلياً ولينا واسفرت صباحا وفاحت غيراً وبدت يوحى

١٤٥ -- عمر المتر الادلي (*) ١١٧٥ - ١٠٠٠ هـ

عمر المتر الادلي نزيل حمص الأديب الفاضل والمنجم العارف كان ماهراً
في الأدب والعلم والطب ولكنه كان غاية في النحوسة (والنادر لا حكم له)
أدر كتبه حرفة الأدب وقد استقام في حمص يقري ويطب ، وله ديوان شعر معروف
ومن شعره قوله من قصيدة له :

للحب آيات حب للمحال محت وأثبتت حب من بالطرف قد لمحت
واستحكمت حيث جاءتنا مبينة بنسخها لدواوين الهوى شرحت

الى آخرها وكانت وفاته في حمص سنة ١١٧٥ هـ

(*) عن سالك الدرر

١٤٦ — عمر بن بدوح الدمشقي (*) ٥٥٧٦ - ٥٠٠

عمر بن علي بن بدوح^(١) القلعي المغربي ، حكيم فاضل وعالم قليل النظير وله اليد الطولى والشهرة الذائعة في الطب ، والحكمة والحديث ، والتفسير كما أنه كان ذا بصيرة وخبرة كاملة وذكاء مفرط في تراكيب الأدوية وفنون العلاج والتشخيص مضاماً الى ما فيه من الطبع الشعري العالي والنظم البديع العالي والنثر الجميل المتين . وقد كارب مع هذا الفضل والكمال يعيش بالكسب عطاراً يعمل الحبوب والأقراص والسفوفات ويعتاش ببيعها على المرضى في دمشق بالبادين وكانت له المعرفة الكاملة والاطلاع الواسع على كتب الاقدمين ولذلك كان يقضي جل أوقاته في مطالعتها ، وتحقيق مراماتها ومغازيها لا سيما كتب ابن سينا . وقد عمر كثيراً حتى ضعف عن الحركة ولم يعد يقوى على النهوض ، فكان يحمل الى حانوته وفي أواخر أيامه كف بصره وصار جليسا الدار حتى توفي سنة ٥٥٧٦ هـ

مؤلفاته

مؤلفاته كثيرة وجلها مفيدة نافعة نذكر لك ما عثرنا عليه وهي :
شرح فصول أبقرات الحكيم ، وأرجوزة في الطب موسومة (بذخيرة الالباء)
وشرح كتاب مقدمة المعرفة وهو أرجوزة أيضاً وحواشي على قانون ابن سينا الى غير ذلك

أدبه وشعره

أما أدبه فغني عن البيان لشهرته في فصاحة مباحيه وبلاغة معانيه وحسن أسلوبه ومتانة منشوره ، وأما شعره فهو من النمط الأوسط من ذلك ما قاله عندما كف بصره :

يا رب سهل لي الخيرات أفعليها مع الأنام بموجودي وإمكاني
فالقبر باب الى دار البقاء ومن للخير يغرس أشجار المني جاني

(*) عيون الانباء وغيره (١) وقيل بدوخ بالخاء المعجمة

وخير انس الفتى تقوى تصاحبه
ياذا الجلالة والاكرام يا أملي
إن كان مولاي لا يرجوك ذوزال
عشر الثمانين يا مولاي قد سلبت
لا أستطيع قياماً غير معتمد
وما بقى في لذيذ يستلذ به
أو شره أو شروحات الحديث وما
فالشيخ تعميره يفضي الى هرم
فموته ستره إذ لا محيص له
نعوذ بالله من شر الحياة ومن
إن الشيوخ كاشجار غدت حطباً
لم يبق في الشيخ نفع غير تجرية
يا خالق الخلق يا من لا شريك له
يارب مالي سوى التوحيد من عمل

والخير يفعله مع كل إنسان
أختم بخير وتوحيد وإيمان
بل من أطاعك من المذنب الجاني
أنوار عيني وسمعي ثم أسناني
ما بين اثنين شكوائي لرحمان
لي لذة غير تنصيت لقـرآن
يختص بالطب أو تفكيه اقران
يذله أو عمى أو داء أزمان
عن المات فكم يبقى لنقصان
شر المات وشر الانس والجنان
فليس يرجى لها توريق أغصان
وحسن رأي صفا عن طول أزمان
قد جئت ضيفاً لتقريني بغفران
فاختم به منعماً يا خير منان

وقال في مدح كتب جالينوس وكان يكثر من مطالعتها :

أكرم بكتب جالينوس قد جمعت
ك (ذيقوريدس) علم الدواء له
فالطب عن ذين مع بقراط منتشر
بطبهم تغدي الافكار مشرقة
لا تبغني في شفاء الداء غيرهم
في كل يوم ترى في الأرض معجزة
وله غير هذا كثير نكتفي بما ذكرنا وجهه على هذا النمط .

ما قال بقراط والماضون في القدم
مسلم عند أهل الطب والأئم
من بعدهم كانتشار النور في الظلم
ترى ضياء الشفا في ظلمة السقم
لان وجدانه في الطب كالعدم
من التجارب والآيات والحكم

١٤٧ -- عمر ابنه العوام الاشبيلي (*)

عمر بن العوام أبو بكر الاشبيلي من ولد الزبير بن العوام إشتهر بصناعة الأدب وتعلق بالطب ابتلاه الله بحب المدايم حتى خرج سكراناً ذات يوم في شهر رمضان وكادت العامة تبيح دمه إلا أنهم رموه بالحجارة فهرب وهو يضطر لهم بفمه ، وشرب مرة مع جماعة باشبيلية فضربه بعضهم بحجرة خمر قضى منها نحيبه ، ذكره ابن سعيد المغربي قال ومن شعره :

إذا أسمعني حي على الفلاح	فقم في نحو ربحان وراح
وصل الى وجوه من جمال	كساها الحسن أردية الصباح
ولا تستدع إلا كل خل	يسرك في دنو وانشرح
إذا مازجته سرتك فيه	ممازجة المدامة بالقراح
يقيم كأنيكة تهتز لطفاً	ويوصل كالنسيم على البطاح

١٤٨ - عمر بن محمد بن محمد بن الصغير (*) ١٠٠٠ - ١٠٦٥ هـ

عمر بن محمد المعروف بابن الصغير (تصغير صغير) الدمشقي شيخ الأدب بالشام بعد شيخه أبي بكر ابن المنصور العمري ، كان شاعراً مطبوعاً حسن التخيل وله مشاركة في الأدب جيده .

قرأ مبادئ العربية ثم استمر في تعليمه لعلومها حتى صار قيم الأدب ولما مات العمري صار مكانه شيخ الأدب وكان يقول بعد أبي بكر عمر ، ولم يتزوج طول حياته وكانت له خبرة كاملة في الطب وأشعاره كثير آسائرة .

ومما يستجاد له قوله :

مذ رق ماء للجمال بوجنة كالورد في الاغصان كاله الندى

(*) معجم الأطباء

(*) خلاصة الاثر لمحمد المحي ج ٣

وتمثلت أهدابنا فيه فظنوه العذار ولا عذار بها بدا
وأُنشد له البديعي في (ذكرى حبيب) قوله :

أفدي الذي دخل الحمام مؤزراً بأسود ولبيل الشعر ماتحفا
دقوا بطاساتهم لما رأوه بدا توها ان بدر التم قد خسفا
وله معمياً باسم سالم قوله :

يا غزالا أطل بالمطل شهدي أنجز الوعد عله منك يجدي
قال مهلا وليل جيدي وقدي بعد خط العذار أنجاز وعدي
وله غير ذلك ، وكانت وفاته في حدود سنة خمس وستين بعد الألف هجرية
بمقبرة القرايس .



{ حرف الغين }

١٤٩ -- غانم بن وليد القرشي (*) ٠٠٠ - ٤٧٠ هـ

غانم بن وليد بن عمر المالقي القرشي الخزومي النحوي الغوي الطيب كان أحد أفراد أهل الأدب والمحققين به وكان أهل الاندلس الأدباء في ذلك الوقت ثلاثة ، أبو مروان ابن سراج بقرطبة ، والأعلم باشبيلية ، ووغانم هذا بمالقة ، ولكن زاد غانم عليها بالطب والفقه والحديث والكلام .

وذكره غير واحد في عداد مشاهير الأطباء في مالقة وقال :

هو وحيد بلاده في فن الطب له العلاجات الشافية والمعاجز الفنية الوافية وكان

طبيباً أديباً يعالج الناس بالقول وهو الأدب وبالفعل وهو الطب ومن شعره قوله :

صير فؤادك للمحبوب منزله سم الخياط مجال للمحبين

ولا تسامح بغيضاً في معاشرة فقلها تسع الدنيا بغيضين

وله أيضاً قوله :

ثلاثة يجمل مقدارها الأمن والصحة والقوت

فلا تنق بالمال من غيرها لو انه در وياقوت

وقد توفي في مالقة سنة ٤٧٠ هـ

« حرف الكاف »

١٥٠ -- الشيخ كاظم يذرة (*) (١٢٨٩ - ١٣٤٩ هـ)

هو الشيخ كاظم بن الشيخ مهدي بن جابر بن عنبر النجفي الطيب الشهير بـ (يذرة) (١) والمكنى أبا جواد استوطن أحد أجداده النجف وكان من قبيلة (آل عبدالله) أحد قبائل ربيعة القاطنين في بلدة عفك والهندية (طويريج) وإنما لقب واشتهر بـ (يذره) لانه كان صغير الجسم خفيف الحركة يشبه في سرعة حركته ونباهته وحذره بعض صغار العصافير المسماة بهذا الاسم والذي اعتقده أنا هو ان كلمة « يذره » محرفة عن (أبي ذر) اذ كان لتمسكه بالأموال الشرعية وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر يشبهه بأبي ذر الصحابي الشهير فلقد كان متديناً دمث الاخلاق حسن الحديث جميل الصحبة خفيف الروح لا تفوته النكتة الأدبية سليم الذات عطوفاً على المرضى لا سيما الفقراء منهم .

قرأ النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان على الرحويم العلامة الشيخ قاسم قسام ، أحد مشاهير علماء النجف ، وأعيان البلد ودرس الفقه والاصول عند العلامة الشهير الشيخ هادي الطهراني وتلمذ في الطب على العالم المعروف الشيخ علي شراره ثم على كثيرين من نطس أطباء الفرس وأخيراً انقطع لتكميل دراسته الطبية على أطباء النجف الشهيرين يومذاك حتى نبغ في العلاج وظهرت على يديه المعالجات الفنية التي اشتهر بها صيته وعرفه الخاص والعام .

وله مع ذلك اليد الطولى في النظم غير انه كان لا يعاباً بما ينظم ، لذلك لم نعتزله على ما يجمل ذكره سوى ما أنشدنيه أخوه الشيخ حسن وهو قوله من رجز في التعليم العسكري

(*) أخذنا ترجمته عن لسان أخيه الفاضل الشيخ حسن (١) بباء مفتوحة وياء ساكنة وذال معجمه وراء مهملة مشددة ملحقة بهاء .

يقول كاظم هو ابن مهدي أحمد ربي الله خير مهدي
أحمد ربي خالق العلوم علمنا مقاصد التعليم
ثم يذكر فيها التعليم العسكري حينما كان جندياً في الدولة العثمانية لم يذكرها
المنشد ثم قال وله قوله .

على الله في كل الأمور توكلني وبالمصطفى المختار كل توسلي
وليس بيوم الحشر لي من وسيلة أصون بها نفسي ولا من معول
سوى حب آل البيت يدت محمد نبي الهدى والمرضى صهره علي
وتوفي سنة ١٣٤٩ هـ عن ٦٠ عاماً ولم نعثر له على مؤلف سوى بعض كراريس
طبية تدل على تضلعه في الفن وبعد غوره فيه .



« حرف الميم »

١٥١ -- المبارك ابنه الدهان الوجيه الكبير

٥٣٤ — ٦١٢ هـ

مبارك بن مبارك بن سعيد بن أبي السعادات أبو بكر الدهان الطيب النحوي الضرير المعروف بالوجيه الكبير ولد سنة ٥٣٤ هـ في واسط وبها نشأ وتعلم واكتسب الفنون والفضائل حتى أصبح عالماً في النحو واللغة والصرف والعروض كما كان بارعاً في الطب والفقه والنجوم متفناً في علوم الأوائل ممتازاً على أقرانه وكان قد أكمل الإقراءات على أبي سعيد نصر بن محمد بن سالم الأديب وعلى أبي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السوادى الشاعر ثم سافر إلى بغداد وحضر بالمدرسة المظفرية على ابن الخشاب في النحو حتى صار من أجلة تلامذته ثم لازم الكمال ابن أبي البركات الانباري واكتسب منه كثيراً من الفنون وأخذ الفقه عن أبي زرعة المقدسي طاهر ابن محمد ثم تلمذ عليه جماعة من الفضلاء كسالم بن أبي صقر وعبد اللطيف بن يوسف البغدادى وأبي البركات بن زيد التكريتي .

وكان حريصاً في طبعه لكنه كان حليماً لا يغضب كثير الانبساط والانشراح حسن التعبير والتفهيم في تدريسه غير أنه كان قليل الاحترام حتى عند تلامذته فكم كانوا يهجونه نظماً ونثراً غير مراعين واجب احترامه وشكر نعمه عليهم وحتى تعليمه ومقامه لكنه هو لم يكن يعاب بأقوالهم ولم يغضب لما يراه منهم .

قال أحد تلاميذه وهو أبو البركات التكريتي في ذمه ، وعدله على عدم استقامته على مذهب واحد لأنه كان حنبلياً ثم صار حنفيّاً ثم لما أنيط به تدريس المدرسة النظامية وكان منهاجها تدريس المذهب الشافعي صار شافعيّاً فقال تلميذه التكريتي فيه :

فرن مبلغ غني الوجيه رسالة وان كان لا تجدي لديه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي تدنياً ولكما تهوى الذي منه حاصل
وعما قيل أنت لا شك صائر الى مالك فافطن لما أنا قائل
ولما بلغه ذلك لم يعبأ به ، ولم يتغير على تليذه ولتلاميذه وغيرهم فيه مثل هذا كثير
أدبه وسهره

لقد كان الوجيه كما عليه أكثر المترجمين جيد القرينة شديد الذكاء ذاعاطفة
شعرية ونظم بديع وأدب جم وترسل بالكتابة ومن نظمه مادحاً أجدهم بقوله :
لست استقبح اعتذارك (١) بالوعد وان كنت سيد الكرماء
فآله السماء قد ضمن الرزق عليه وقيتضي بالدعاء
وتوفي في شعبان سنة ٦١٢ هـ ودفن في محلة الوردية في بغداد وله في النحو
كتاب جليل نافع .

١٥٢ — محمد بن ابراهيم ابن الاكفاني (*) ٧٤٩-١٠٠٠ هـ

محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري أبو عبد الله شمس الدين السنجاري المولد
والأصل المصري المسكن المعروف بابن الاكفاني .

ولد بسنجار شمال العراق وطلب العلوم حتى فاز في عدة فنون ، واتقن الرياضة
والحكمة وصنف فيها التصانيف الكثيرة وكان يحل مسائل إقليدس بلا كلفة ،
كانها تمثلت بين عينيه ولقد تقدم في الطب تقدماً باهراً حتى كان الخذاق من
أهل الفن تعجب من إصاباته وتشخيصه ومداداته فلقد كان يأتي الى المرض بمفردات
من الأدوية تغاير كفياتها ذلك المرض في نظر غيره من الاطباء فيتناولها المريض

(١) كذا وظني انها (افتضاؤك) لانها أنسب (*) الدرر الكامنة
للعسقلاني ، معجم الأطباء .

فيبرىء بسرعة .

و كان مع ذلك مستحضراً للتواريخ وأخبار الناس حافظاً للشعار وله في فنون
الأدب عدة تصانيف .

قال ابن سيد الناس : ما رأيت من يعبر عما في ضميره بأوجز من عبارته ، ولم
أر أمتع ولا أفكه من محاضراته وكان يحفظ من الرقي والعزائم شيئاً لا يشاركه فيه
أحد كما أن له اليد الطولى في الروحيات ، وكان ماهراً في الجواهر والعقاقير حتى
كان لا يدخل شيء في البمارستان إلا عرض عليه .

قال صاحب معجم الأطباء : وذكره الفاضل أبو الصفا الصفدي فقال : فاضل
جمع اشتات العلوم ، وبرع في علوم الحكمة خصوصاً الرياضي فانه إمام في الهيئة
والهندسة والحساب وكان يحل علوم النصير الطوسي بأجلى عبارة وأحلى إشارة ،
أما الطب فانه إمام عصره ، وكان غالب طبه بمفردات يأتي بها لم يعرف خواصها
أحد غيره وله أصابات غريبة في علاجه ، أما الأدب فكان فيه فريداً وقد أنشد
لنفسه قوله :

ولقد عجبت لما كس في الكيمياء	في طبه قد جاء بالشنعاء
يلقى على العين النحاس يحلها	في لمحاة كالفضة البيضاء

ولقد توفي في الطاعون سنة ٧٤٩ هـ

١٥٣ — محمد بن إبراهيم الخضرى (*) ٧٨٢ - ٨٧٢ هـ

محمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يوسف بن عبدالرزاق بن عبدالله
أصيل الدين أبي الفتح بن برهان المراكشي الأصل المصري المولد والمسكن المعروف
بإبن الخضرى (١)

(*) الضوء اللامع للسخاوي (٢) بضم الخاء المعجمة والضاد المعجمة
والراء المكسورة .

ولد سنة ٧٨٢ في ظاهر القاهرة ، ونشأ فيها ، وقرأ القرآن وتلاد في عبدة
قراءات مع التجويد ، ثم درس الفقه وأصول الدين والعربية على سعد الدين الخادم
وحضر التلخيص في المعاني والمنطق على عثمان الشعري ثم سائر العلوم على علماء وقته
ثم لازم ابن جماعة وأخذ عنه عدة علوم ما بين منطق وجدل وغيره وشارك في الفقه
والأصول والطب بأنواعه وفنونه وفي النحو والهيئة واللغة حتى بلغ المنزلة الرفيعة ،
وذاع صيته ، كما اشتهر بالذكاء المفرط والفطنة وسرعة الحفظ وجودة التصور .

وكان مع ذلك كله مجيد النظم ، ويخوض بحار الشعر ويعوص بها لاستخراج
لثاى معانيها ومن ذلك قوله :

إن غاب أوزار كان القلب في تعب لا خير في عشقه إن جاء أوسارا
قال العواذل قد أتعبت من شغف على الحبيب فقد جملت أوزار
أقول : وقد خطر في بالي عند ذكر هذين البيتين بيتان لشاعر فارسي بهذا المعنى
بل أبلغ وأرق وهما قوله :

گفته بودم که بیای غم دل باتو بگویم چه بگویم که غم از دل برود چون تو بیای
گر بیای دهمت دل ور نیای کشدم غم من که در هر دو هلاکم چه بیای چه نیای
وتعريبهما طبق الأصل هو قولي :

کم تمنيت لو آيت لأبدي لك مافي الفؤاد من فرط وجدي
ليت شعري ماذا أقول ولم يبق قلبي غم إذا كنت عندي
فلك الروح ان وصلت وان بنت فهم الفراق للجسم مردي
فانا هالك على كل حال وقتيل في حال قرب وبعد

وقد توفي سنة ٨٧٤ هـ في القاهرة عن ٩٠ عاماً .

١٥٤ — محمد بن أبي حليفة (*) ٦٢٠ - ٦٨٤ هـ

محمد بن أبي الوحش القاضي مهذب الدين المعروف بابي حليفة (تصغير حلقة)
المسكنى أبا سعيد كان معاصراً لابن أبي أصيبعة الطبيب المؤرخ الخزرجي ، وقد
ذكره في طبقات الأطباء ، وهو أعرف به قال : هو أوجد العلماء وأكمل الحكماء ،
ولد في القاهرة سنة ٦٢٠ هـ وقد منحه الله من العقل أكمله ومن الأدب أفضله ومن
الذكاء أغزره ، ومن العلم أكثره قد أتقن الصناعة الطبية وعرف العلوم الحكيمة
خلا أحد في زمانه يدانيه فيما يعانيه ، ولا يصل الى الخلائق الجميلة التي جمعت فيه ،
لطيف الكلام جزيل الانعام احسانه الى الصديق والنسيب والبعيد والقريب وقد
وجد نسخة من كتابي (عيون الانباء) فاقتناها وكتب الي يشكرني ويطريها ويمدح هذا
المجود العظيم وصدر كتابه بهذا البيت وهو له :

وإني امرؤ أحبتكم لمحاسن سمعت بها والاذن كالعين تعشق

فاجبته على الوزن والقافية بقصيدة قلت في أولها :

أتاني كتاب وهو بالنقش مرفق وفيه المعاني وهي كالشمس تشرق

كتاب كريم أريحي ممجد صبيح الحيا نوره يتألق

ثم قال الخزرجي : وله كتاب في الطب (لم يذكر اسمه)

قال صاحب معجم الأطباء عن السلوك المقريري : انه توفي ١١ من شهر

رمضان سنة ٦٨٤ هـ وكان قد استقر في رئاسة الأطباء ، هو وأخوه علم الدين

ابراهيم وموفق الدين أحمد وكتب لهم بذلك توقيع سلطاني واستقر مهذب الدين

هذا في تدريس الطب في المارستان .

١٥٥ — محمد بن أحمد البيهقي الفيلسوف (*)

محمد بن أحمد البيهقي ، كان تلو ابن موسى في الرياضيات بهقي الأصل والمولد صنف كتاباً في دقائق الخروطات ^(١) ما سبقه به أحد قبله ، وكان عمر بن ابراهيم الخيامي يعترف بتقدمه ، ومثانته في تلك العلوم واتفق ان ارتحل الى اصفهان ، بسبب الرصد الذي أمره ملكشاه بعمله فبقي فيها الى أيام السلطان محمد ولما اتفق احراق أصحاب الجبال اعني الباطنية بأمر السلطان محمد ، و كان الحكيم مختفياً في دار أحد أصدقائه منزوياً عن الفتنة علت أصوات النساء وصعدت السطوح فعثرت امرأة على الحكيم وهو مختف فصاحت هذا قرمطي في البيت فدخلوا الدار وأخذوه وقتلوه ولما عرفوه أولياء السلطان ، لام بعضهم بعضاً ، حيث لا ينفع اللوم ولا يجدي الندم واذا جاء القدر عمي البصر .

قال في تاريخ بهقي : انه كان من أكابر علماء بهقي ، وكان في علوم الحكمة والطب بلا نظير ، حتى اعترف كل علماء وقته بتقدمه . وله نظم جيد منه قوله :

دعاك الربيع وأيامه	ألا فاستمع قول داع نصوح
يقول اشرب الراح وردية	ففي الراح يا صاح روح وروح
وغن البلابل عند الصباح	أيا نائمين الصبوح الصبوح

١٥٦ — محمد بن أحمد البورجانه البيروني (*) ٣٦٢-٤٤٨ هـ

محمد بن أحمد الخوارزمي البيروني ^(١) الحكيم الرياضي والطبيب المنجم المعروف كان فيلسوفاً عالماً بفلسفة اليونان وفروعها وفلسفة الهندودوأواعها بارعاً في الرياضيات والفلك بل هو أشهر علماء الرياضيات والنجوم من المسلمين مسلم الفضيلة في صناعتي الطب والتنجيم

(*) تنمة سموان الحكمة (١) الشكل الهندسي الخروطي (*) روضات الجنات

عيون الانباء . محبوب القلوب . دائرة المعارف الاسلامية . معجم الادباء . دانشوران الفارسية (١) وفي روضات الجنات محمد بن أحمد الهروي البيروني

قال ابن أبي أصيبعة في عيون الانباء : كان اصله من يبرون من أعمال السند ولكن ملا كاتب الجابي يقول نقلا عن السيوطي (وهو أقرب للصواب) : انه ولد ونشأ وترعرع في خوارزم ، ثم كان قليل المقام بها ، كثير السفر الى خارجها وعند أهالي خوارزم كلمة (يبرون) بمعنى الخارج فهم نسبوه الى الخارج بقولهم (يبروني) بكسر الباء فاشتهر بها فكانهم اعتبروه غريباً خارجاً عن بلادهم .

وذكر في دائرة المعارف الاسلامية : ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني مؤلف عربي عن أصل فارسي ولد سنة ٣٦٢ هـ في ذي الحجة بضاحية من ضواحي خوارزم ودرس الرياضيات والفلك والطب والتقاويم والتاريخ وذهب في حداثته الى الهند ، وكانت قد دخلت في الاسلام وقتذاك بفضل الحملات المظفرة التي قام بها السلطان محمود الغزنوي ودرس هناك العلوم اليونانية وأخذ يستقي من الثقافة الهندية وضمن خلاصة هذه الدراسات في كتابه الكبير (تاريخ الهند) وتوفي سنة ٤٤٨ هـ

قال الطيب النصراني الشهير (غريغوريس) في كتابه (مختصر الدول) : ان أبا ريحان اشتهر بعلوم الأوائل وتبحره في فنون الحكمة اليونانية والهندية وتخصصه بانواع الرياضيات وشعب الطب وصنف بها الكتب الجليلة . دخل بلاد الهند وأقام بها أربعين سنة وتعلم الحكمة وأخذ من علماءها فنونهم وعلومهم ودرسهم طرق اليونانيين في فلسفتهم وبالجملة لم يكن من نظرائه في زمانه وبعده الى هذه الغاية - وهي زمن المؤلف - أصدق منه في علم الفلك ولا أعرف بدقيقه وجليله وقد كان مهاباً محترماً عند ملوك عصره حتى ان الملك قابوس كلفه بمنصب الوزارة فلم يقبل وحتى ان الملك خوارزم شاه كان يتكلم معه بكل أدب واحترام واتفق ان كان الملك (خوارزم شاه) ذات يوم في الصحراء وفي أثناء سيره لحقه الحكيم لامر مهم فاستقبله الملك وأراد النزول عن فرسه احتراماً له ، ولكن الحكيم أقسم عليه فلم ينزل وأنشد العلم من أشرف الولاة عللاً يأتيه كل الورى ولا يأتي

وكان البيروني هذا معاصراً للشيخ الرئيس ابن سينا وأبي الخير ابن الخوار وأبي علي مسكويه وأبي سهل المسيجي وكانت بينه وبين الرئيس مراسلات ومباحثات

كثيرة وكان يخاطب الرئيس في جميع تلك المراسلات بقوله (أيها الفتى العاقل)
ونقل عن الشيخ صلاح الدين الصفدي أنه يقول : كان البيروني حسن المعاشرة
لطيف المحاضرة ، ولكنه خليع في ألفاظه عفيف في أفعاله لم يأت الزمان بمثله علماً وفهماً
وقال قطب الدين اللاهيجي في كتابه - محبوب القلوب - كان أبو ریحان
أسمر اللون قصير القامة كث اللحية كبير البطن عاقلاً كيساً في حر كاته وسكاته .

مؤلفاته

أما مؤلفاته فخارجة عن الحصر ، ولكن الجوهري نقل : اني رأيت في موقوفة
جامع (مرو) فهرساً لمؤلفات أبي ریحان البيروني فكانت ستين ورقة اغني مائة
وعشرين صحيفة بالورق المعتدل ، وحكي عنه انه كان مكباً على تحصيل العلوم ، متقناً
للتصنيف والتأليف ، لا تمكاد تفارق يده القلم ، ولا عينه النظر ، ولا قلبه الفكر ،
وكان مشغولاً في أيام السنة إلا يوم النوروز (رأس السنة) ويوم المهرجان ، وقد
بلغ شغفه وجهه للعلم ، ان دخل عليه بعض اصحابه في مرضه الذي توفي فيه ، وقد
كان يجود بنفسه محتضراً ، فقال له وهو في تلك الحال كيف قلت لي يوماً عن
حساب الجداول الثمانية ، فقال له التلميذ ، أفى مثل هذه الحال يا حكيم ؟ فقال : يا هذا
أودع الدنيا وانا عالم بها خير من ان اخليها وانا جاهل بها ، قال التلميذ فذكرت
ذلك له ؛ ثم خرجت ، ولم أمش قليلاً ، حتى سمعت الصراخ عليه ، وانا في الطريق .
والمشهور من مؤلفاته : (الآثار الباقية عن القرون الخالية) ألفه لشمس المعالي
قابوس ، والقانون المسعودي ، والتفهيم في التنجيم ، والاستيعاب في الاسطرلاب ،
وكتاب الصيدلة في الطب ، والجواهر في الجواهر ، واختصار كتاب بطليموس ،
ومقاليد الهيئة ، وتسطيح الكرة .

قال محمد بن مسعود في دائرة المعارف الاسلامية : ومع أن البيروني كتب
أغلب مؤلفاته باللغة العربية ، فقد كان بارعاً باللغة الفارسية أيضاً سهل العبارة فيها
وله باللغتين ، العربية والفارسية ، كتاب التفهيم والتنجيم .

أدب وشعره

كان البيروني كما اتفق عليه جل المؤرخين ، أديباً عالماً بفنون الأدب ، شاعراً كاملاً ذا طبع رقيق ، ومملكة شعرية سامية ، غير أنه كان مقلاً ، لانشغاله بتحصيل العلوم واتقان الفلسفة والحكمة والفلك ، وقد أورد له الحموي في معجمه قوله في شاعر استجده .

يا شاعراً جاثي يجزى على الأدب	وإني ليمدحني والدم من أدبي
وذاكراً في قوافي شعره حسي	ولست والله حقاً عارفاً نسي
إذ لست أعرف جدي حق معرفة	وكيف أعرف جدي إذ جهلت أبي
أبي أبو لهب شيخ بلا أدب	نعم ووالدي حمالة الخطب
الذم والمدح عندي يا أبا حسن	سيان مثل استواء الجسد واللعب
ألا أعفني عنهما لا تشتغل بهما	بالله لا توقعن مفساك في تعب

وأورد له أيضاً صاحب « دانشوران » الفارسية قوله :

فلا يغرك مني لين لمس	تراه في دروسي واقتباسي
فإني أسرع الثقلين طراً	إلى خوض الردى في وقت ياسي

١٥٧ -- محمد بن أحمد بن الخشاب (*) ٧٩٣ - ٨٧٣ هـ

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن نشوان الشرف أبي المعالي ابن الصدر الخزومي القاهري .

ولد سنة ٧٩٣ هـ في القاهرة ونشأ بها ، فقرأ القرآن تجويداً ثم دوس العمدة وقطعة من المنهاج الفرعي ، وجامع المختصرات ، والتحف في أصول الدين والفقه ، ثم مختصر ابن الحاجب والفية ابن مالك ، ثم الحديث ، ثم منظومة ابن سينا في كليات الطب ، ومنظومة الخزرجي في الكحل ، والخزرجة في العروض ، وقطعا

(*) الضوء اللامع للسخاوي .

متفرقة من التلويح للخجندي في الطب ، ثم درس الطب مفصلاً بأنواعه ، على اسماعيل التبريزي ، والسراج البلادري ، حتى برع فيه ، واجاز له كل من شيخه في الطب الاقراءات والمعالجة ، واثبتا عليه كثيراً ، ثم اختص بالسراج البلادري فرغب له عن تدريس المارستان ، وجامع ابن طولون ، وامضى ذلك في حياته .
و كان ابن الخشاب انساناً حسن الخصال فصيحاً مقداماً ؛ لطيف العشرة ، ثقة شديد الثبت ، عالي الهمة ، وله نظم حسن ، وأدب جم ، فمن نظمه قوله :

في سبيل الله عمري	ضاع في هو شديد
لم احصل قط شيئاً	نافعاً يوم الوعيد
لا ولا أمراً لدنيا	من خيول وعبيد
غير أنني اترجى	من إلهي ومُعبي
رحمة لي ولآبائي	ونسلي وجدودي

وقد توفي على ما ذكره السخاوي وغيره من المؤرخين في سنة ٨٧٣ هـ .

١٥٨ -- محمد بن احمد البسطي (*) ٧٦٠ - ٨٤٢ هـ

محمد بن احمد بن عثمان بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد الملقب شمس الدين البسطي القاهري .

ولد سنة ٧٦٠ هـ واشتغل بالعلم ، فاخذ عن مشايخ عصره ، ثم ارتحل الى مصر ، فاخذ عن المغربي المالكي ، ولازمه نحو عشر سنين ، ثم اخذ عن العزّ بن جماعة وعن ابن خلدون ، وكثير من علماء المعقول والمنقول ، حتى برع في الفقه والاصلين والعربية واللغة ، والمعاني والبيان والمنطق ، والحكمة ، والجبر والمقابلة ، والطب بجميع فروعه ، والهيئة والهندسة والحساب ، فكان فريد عصره في العلوم العقلية والطب ، لكنه كان شديد الفاقة ، ولربما مضت عليه ايام وليال ، لم يجد فيها درهماً

(*) البدر الطالع ج ٢ للشوكاني

يقتات به ، فيضطر الى بيع نفائس كتبه ، ليعتاش قليلا ، ويسد رمقه ، غير انه لما تولى التدريس في أواخر أيامه ، ثم قضاء المالكية ، حسنت حاله ، ثم سافر مع السلطان مراراً ، وحج مكة ، وجاور البيت مدة سنة كاملة ، وكان يكثر فيها العبادة والتلاوة ، وينشر العلم على اهلها ، حتى تزامم رواد العلوم عليه من كل جانب ، وفيهم الأئمة والعلماء والفضلاء وهكذا كان في آخر عمره ، رفيع المنزلة ، وسيع الحال ، محترماً مشغولاً في بث العلوم حتى توفي سنة ٨٤٢ هـ في القاهرة .

وله تأليف كثيرة في الفقه ، والكلام ، والمعاني والبيان ، وله نظم بديع حسن ، من ذلك قوله :

ولم انس ذاك الأنس والقوم هج	ونحن ضيوف والقراء منوع
وعشاق ليلي بين باك وصارخ	وآخر منهم بالوصال ممتع
وآخر في الستر الالهي متميم	تغوص به الأمواج حياً وترفع
وآخر قرت حاله فتميزت	معارفه فيما يروم ويدفع
وآخر افنى الكون عن كنه ذاته	فكل الذي في الكون مرأى ومسمع
وآخر لا كون لديه ولا له	رقيب يلاحظه (١) يثني ويجمع

١٥٩ محمد بن احمد الحتاتي (*) ٠٠٠ - ١٠٥٢ هـ

محمد بن احمد بن حسن الطنباري الشهير بالحتاتي ، نشأ بالقاهرة ، واخذ عن علمائها ، فزهي روض ادبه اليانع بما حير الرأي والسمع ، ثم رحل الى الروم ومكث بها مدة طويلة ، ولم يسعفه الدهر بما يروم ، فتنقل في المدارس وصار رئيس الأطباء في « اسكي سرايا » ثم رجع الى القاهرة متولياً قضاء « اسيوط » ثم تولى قضاء « الجزيرة » فكانت بها منيته وتوفي سنة ١٠٥٢ هـ .

قال الخفاجي في ريحانة الالباب : هوريحانة الندمان ، وفاكهة الخطاء والاخوان

(١) كذا ورد في الاصل

(*) خلاصة الاثر ، معجم الاطباء ، ريحانة الالباب

مهر في الفنون فاتى بما تليذبه الأسماع وتقر به العيون لاسيما في الطب والحكمة فانه ،
كان فيهما ذا همة ، ولما غلب عليه الهوى سقط نجمه من أفق السعادة ، وهوى
فلم ينتبه حظه بغير قهقهة القناني ، ودغدغة المثالث والمثاني ، الا ان له شعرا يحط من
شعر الخطيئة ، ويولد ليبدأ ، وذهنا يدع اياس من الذكاء في اياس ، ومن شعره قوله :

عمر الفتى قالوا زمان الرضا بالصفو والأحباب واليسر
صدقت ما قالوه كي يقبلوا لينظروا شيخا بلا عمر

وله ايضا قوله :

اجلّ الله اعطاف الحبيب وانبت وردها غضا طريّا
ولا زالت شمائله نشاوي يرمنحه كعصن في كثيب
ويعطفها نسيم الشوق حتى تميل الى معانقة الحبيب
وروى ارضها سحرا مطير بغيث من سما جفن صيب

وقال ايضا :

استرجع الله ازمانا مضين لنا في غفلة الدهر او في يقظة العمر
حيث التصابي معقود اللواء على جيش من الامر بين الامن والظفر

وله من المؤلفات : حاشية على تفسير البيضاوي والأشفار على الأشفار وهي
رحلة جميلة وتعليقات في فنون الحكمة الى غير ذلك .

١٦٠ محمد بن بدر الدين القوصوني (*) ...

محمد بن بدر الدين القوصوني ذكر الخفاجي في ريجانته فقال : هو سماء مجد
اشرق بدرها ودرت سحائبها ، فيا له من بدر في سماء الكمال وحيد ، وهكذا يصفه
بهذا وامثاله الى ان يقول : وهو في الطب رئيس لم يخرج عن القانون ، وفارس في

(*) ريجانة الالبا للخفاجي

حليته لا تدركه سوابق الظنون؛ فلوراجعه الهلال لآبراه من المحاق والدنف ،
بلا تكلف من وصمة البرص والكف .

ارتحل الى فخر آل عمان ، المرحوم السلطان سليم ، فاعتكف عنده في حرم
الاحسان ، فاصطاد في حرمه او ابد الكرم ، فواعجياً أنى حل له الصيد في الحرم
فداوى سقامه ، وقبل النقرس اقدامه ، وله اثار وما أثر لها الدهر مستزید ، والمجد
سامع له مستفيد ، منها ما كتبه لفضل الله الرومي ، وقد اهدى له شرح الموجز
للنفيس بن عوض ، فقال

سطور اودعت بطن الطروس	ام السحر المؤثر في النفوس
ومكتوب بديع اللفظ وافي	ام الصهباء تجلى في الكؤوس
قرأناه فانشانا كأننا	طربنا باحتساء الخندريس
فقبلناه تعظيماً وشوقاً	لمنشئه الرئيس بن الرئيس
تفضل ثم كاتب عبد رق	فاعتق رقء من كل بوس
ولم يقنعه اهداء القوافي	تحت بالجواهر كالعروس
فزاد هدية اخرى فاهلاً	وسهلاً بالنفيس ابن النفيس
أبا الفضل ابن ادريس فأكرم	به نسباً يضئ ضياء الشموس
قبول العذر مأمول فاني	اجبتك عن جليلك بالخسيس
وهل ابكار فكرك لائق ان	تقابل بالهجوز الدرديس
بقيت الدهر مسروراً مهناً	وشانتك المعنى في عبوس

ولم يذكر سنة وفاته ، غير ان اكثر المؤرخين على انه كان من اطباء العصر المغولي
منهم الاستاذ جرجي زيدان في كتابه آ « الية اللغة بعرداب »

وقد الف لآبي نصر الغوري كتاب - كمال الفرحة في دفع السموم - وحفظ

الصحة في السموم ايضاً

١٦١ — محمد بن جنكلى الطيب (*) ٦٩٧ - ٧٤١ هـ

محمد بن جنكلى بن محمد بن البابا بن خليل بن جنكلى بن عبد الله الطيب ، ولد سنة ٦٩٧ في ديار بكر وقدم مع والده القاهرة ، وتفق للحنفية ، وسمع من الحجار ، والوافي ، وآخرين غيرها ، وحدث ، واشتغل في عدة فنون ، ونخرج على ابن سيد الناس ، وصار علامة في معرفة فقه السلف ومعرفة مذاهبهم ، مـم مشاركة في العربية ، والطب ، والموسيقى ، وكان له فهم وذوق جيد في الادب يهتز للفظ السهل ، ويغرب للنكات الادبية ، ويستحضر من مجون ابن حجاج جملة وكان عارفا بالشرنج ، والترد على انه كان كثير البر والايثار لأهل العلم والفقراء حسن الخلق والخلق ، والمحاضرة ، كثير التواضع ، رقيق القلب ، خالط ابن سيد الناس ، وتأدب عليه ، وتخرج في معرفة الرجال ، ومذاهب السلف ، ومن صفاته انه كان دائماً متيماً بمن يهواه ، يذوب صباية ، ويفنى وجداً مع العفة والصيانة ، وكانت وفاته في رجب سنة ٧٤١ هـ

وله نظم متوسط ، منه قول :

بك	استجار	الحنبلى	محمد	بن	جنكلى
فاغفر	له	ذنوبه	فانت	ذو	التفضل

ولم نثر على غيره هذين البتين من النظم

١٦٢ — محمد بن الحسين ابنه الكتانى (*) ٠٠٠ - ٤٢٠ هـ

محمد بن الحسن «١» المدحجي ابو عبد الله المعروف بالكتانى الاندلسي القرطبي الطيب قال الحموي : ذكره الحميدي في تاريخ الاندلس ، ان له مشاركة قوية في علم الادب ، والشعر ، وله تقدم في علوم الطب والمنطق ، والكلام ، وله رسائل في (*) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (*) معجم الادباء ، عيون الانباء وغيرها «١» وقال ابن ابى اصية محمد بن الحسين

كل ذلك ، وكتبه معروفة ، مات بعد الاربعائة ، وله كتاب : محمد وسعدي .
ميلح في معناه ،

قال صاحب معجم الاطباء عن بغية الملتبس وتاريخ الذهبي وعيون الانباء
انه اخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وخدم الوزير المنصور محمد بن ابي عامر
وابنه المظفر وانتقل في الفتنة الى (سر قسطه) واستوطنها وكان بارعا في الطب
عارفا بالمنطق والنجوم وكثير من العلوم للاوائل وكان من الاذكياء الموصوفين
واخذ المنطق عن ابن عبدون وعمر بن يونس الحراني وعن الخمار السرقسطي واحمد
بن حفصون الفيلسوف وكثير غيرهم وتوفي قريبا سنة ٤٢٠ هـ وكان له بضع
وسبعون سنة .

وأخذ عنه ابو محمد بن حزم والمصحفي وله مصنفات فائقة وكان اديبا بارعا
ناراً ناظماً ومن بديع نظمه قوله

الا قد هجرنا الهجر واتصل الوصل وبانت ليالي البين واشتمل الشمل
فسعدني نديمي والمدامة ريقها ووجنتها روضي وقبلتها النقل
وله ايضاً قوله

نأيت عنكم فلا صبر ولا جلد وصحت واكبدني حتى مضت كبدي
اضحى الفراق رفيقاً لي يواصلني بالبعد والشجو والاحزان والكمد
وبالوجوه التي تبدو فانشدها وقد وضعت على قلبي يدي بيدي
اذا رأيت وجوه الطير قلت لها لا بارك الله بالغربان والصرد

١٦٣ -- محمد بن الحسن الطوبى (*) ...

محمد بن الحسن الطوبى ابو عبد الله الصقلي نحوى اديب تلمذ في النحو على نفطويه
وفي الطب على ما سويه جامع الفضائل عالم بالرسائل وكلامه في نهاية الفصاحة وشعره

(*) معجم الاطباء عن انباء الرواة

في غاية الملاحاة وله مقامات تزدري بمقامات الربيع الهمداني كأنها زهر الربيع وكأن شعره
طوع عنانه وخديم جنانه وقد مدحه ابن القطاع الصقلي النحوى بقوله

أيها الأستاذ في الطب وأعراب الكلام

لك في النحو قياس لا يساميه مسام

ثم في الطب علاج دافع الداء العقام

انت في النثر البديهي وفي النظم الملام

فاضل الآباء والنفس عظامى عصامي

وله شعر بديع جميل منه قوله

أخشى عليك الحسن يامن به أصبح كل الناس في كرب

الأتري يوسف لما انتهى في حسنه التي في الحب

وقال في صبي نصراني اسمه نسطاس

أقول وقد مرّ نسطاس بي وقلبي به في عذاب اليم

وقد ماس كالبلان فوق الكيشب وأقبل برنو بالحاظ ريم

لأن كان في النار هذا غدا فاني احب دخول الجحيم

وله ايضا في غلام اسمه حسن

انظر الى حسن وحسن عذاره لترى محاسن تسحر الابصارا

فاذا رأيت عذاره في خده ابصرت ذا ليلاد وذاك نهارا

ولم نعرف سنة وفاته غير ان المؤرخين اجمعوا على انه كان موجوداً في سنة ٤٥٠ هـ

في صقلية واطنه عاش بعدها مدة كثيرة ؛ كما لم نعرف له مؤلفاً ابداً

١٦٤ - محمد بن الحسين الادفودي (*) (٦٥٧٠٠٠ هـ)

محمد بن الحسين بن ثعلب وفق الدين الادفوي خطيب ادفو

(*) الطالع السعيد

كان من ذوي المكارم والمروءة والفتوة واسع الصدر كثير الاحتمال وقد رأيت مرات كان يأتي الى جماعة من اقاربه فيسمعهم يشتمونه وينالون منه فيرجع ويأتي من طريق آخر حتى لا يتوهموا انه سمعهم فيلاطفهم ويعطف عليهم ويسألهم عن حالهم

وكان شاعراً ناثراً خطيباً ناظماً طيباً ماهراً له مشاركة في الطب وغيره ومعرفة بالتوقيع وكان يكتب خطأ حسناً الى ان يقول صاحب الطالع السعيد : ووقفت له على كتاب لطيف تكلم فيه عن التصوف والفلسفة وكان يمشي للضعفاء والرؤساء ويطبهم بغير اجرة وقد توفي سنة ٦٩٧ هـ في ادفو

ادبه وشعره

لقد كان المترجم مع فضله وعلمه اديباً كاملاً وناثراً ناظماً وفصيلاً بليغاً ومن شعره وقد كان وصياً عن ابن عمه ولما وفي دين الميت بقيت عليه من الديون خمسة وعشرون اردبا من التمر وكانت قد وقفت للديوان فشدد الغرماء عليه في الطلب فانشأ قوله

وقفت علي من المقرر خمسة	مضروبة في خمسة لا تحقر
من تمر ساقية اليتيم حقيقة	ليت السواقي بعدها لا تثمر
صمت النصارى بينهم رهبانهم	وانا الخطيب وذمتي لا تحقر

واجتمع يوما جماعة بالجامع وعملوا طعاما فطلبوا المؤذن ولم يطلبوا الخطيب فقال :

وكيف ارضيتهم بما قد جرى يحيي المؤذن دون الخطيب
امنتم من الاكل ان ترضوا وتحتاج مرضاكم للطبيب

ومدح عماد الدين على الثعلبي بقوله من قصيدة
بانث سعاد فاضحى القلب في شغل مستأثراً في وثاق الاعمى النجل

حكمتها فاستعدت للنوى صلفاً فصرت دهرى لفرط البين في وجل
 حذرت من بينها دهرى فاذهلني شيثان لم يكنا (١) أمن قبل في امل
 هجر وجور فهل لي من يساعدي يا للرجال لقد خبرت في عمل
 اذا الخطوب الت بي مبرحة فليس يكشفها الا العمد على
 نوال كفيه بحر خاض لجنه ذل العفاة ففازوا منه بالامل
 ولم يقف له على مؤلف ولا سنة ولادة

١٦٥ - محمد بن الحسين بن بدر الدين الصنعاني (*)

١٠٦٢-١١٢٩ هـ

محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم بن محمد بدر الدين الصنعاني الطبيب
 ولد بصنعا سنة ١٠٦٢ هـ وهو احد اعيان العصابة المنصورية وفضلائهم في صنعا عالم
 طبيب وشاعر اديب تنقطع دونه الكمية السابق وتغدو عن كلماته الغر الجياد نواحق
 قال الشوكاني : لقد اخذ العلم عن جماعة من علماء عصره ومن الواردين الى اليمن
 كالشيخ صالح البحراني الطبيب فقد اتقن عليه الطب اتقاناً برع فيه ثم اخذه عن استاذه
 محمد صالح الحكيم

وقال صاحب نسمة السحر : واخذ العلوم عن عدة من علماء عصره من العرب
 والعجم آخرهم الشيخ صالح البحراني نزيل الهند واتقن الطب ومواده كالاعشاب
 على اربابه من افاضل العجم ثم عن الحكيم الشهير الكيلاني نزيل اليمن
 مؤلفاته

اما مؤلفاته فقد قيل انها كثيرة ولكننا لم نعثر الا على مؤلف واحد ذكره
 الشوكاني في البدر الطالع ولم يزد عليه صاحب نسمة السحر وهو كتاب (الرسالة
 الكلاية) فقط

[*] نسمة السحر المخطوطة ، البدر الطالع (١) كذا ورد

أدبه وشعره : قال الشوكاني وله نظم حسن وفي نسمة السحر وله أدب جم ونظم جيد حسن ولكن من نظر الى كتاباته وسمع نظمه علم ان له اليد الطولى والمعرفة التامة فى الادب فمن ذلك قوله من قصيدة يتشوق بها الى النجف ويظهر فيها انه شيعى امامى اثنى عشرى

غص نقا فى الفؤاد ينعطف يثمر بدرأ يقله هيف
مصور فى جبينه بلج وصاد عينيه تحمها الف
الى ان يقول

وان رأيت السحاب هامية فقل مرام المولع النجف
ففيه رمس مطهر هبطت عليه املاك من له الصحف
فيه الامام الوصي حيدرة مولى البرايا ومن له الشرف
فيه شقيق الرسول شافعا ونفسه ان توسط الطرف
فيه اخوه ومن فداه على فراشه ان رووا وان وصفوا
فيه الذي فى الغدير عينه وبخبح القوم فيه واعترفوا
الى آخرها وهي طويلة جميلة

وذكر له صاحب نسمة السحر ابياتاً قال انه كتبها اليه وهي قوله :

قالب يحركه غرامه وجوى يسكنه سقامه
لله لهوى والتصابى والهوى ضر بتخيامة
والحب يجمعنا بحب منية القلب التئامة
نشوان من خمر الصبا لا بالصبا يثني قوامه

وقال انه ذكر فى الوجيز انه توفي سنة ١١٢٩ هـ ومثله عن بغية المريد أيضاً

١٦٦ محمديه دانيال الطيب الاديب (*) ٥٧١٠-٥٠٠٠ هـ

محمد بن دانيال بن يوسف شمس الدين الموصلى الخزاعى الاديب الحكيم الفاضل

(*) الوافى للصغدي، آداب اللغة العربية لجر جي زيدان، مجلة الثقافة ، خلاصة
الاثر ، الدرر الكامنة ، عيون الانباء

الطبيب الماهر والكحال المنفرد بصناعته المعروف بابن دانيال
ولد في الموصل و نشأ وتوفي في القاهرة سنة ٧١٠ هـ كما ذكره ابن حجر
العسقلاني في الدرر الكامنة وجرجي زيدان في آداب اللغة العربية ووافقها أكثر
المؤرخين خلافاً للمحبي في خلاصة الاثر فقد قال أنه توفي سنة ٧٠٨ هـ

وهو ممن تخرج على الاديب المصري الشهير عثمان بن سعيد بن تولو الفهري
المتوفى سنة ٦٨٥ وبه تأدب وله معه حكايات كمفي عيون الانباء

قال الشيخ صلاح الدين : هو صاحب النظم الخلو والنثر العذب والطباع الداخلة
والنكت الغريبة والنوادر العجيبة

وقال الصفدي : هو ابن حجاج عصره وابن سكرة مصره وضع كتاب طيف الخيال
بأبداع طريقة فاعرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على الحقيقة

قال جرجي زيدان في آداب اللغة العربية : ولابن دانيال كتاب
سماه (طيف الخيال) في معرفة (خيال الظل) فريد في بابه وصف فيه لعبة
خيال الظل المعروفة عند السوريين (كرا كوز) وهي كالرواية الهزلية فيها كثير
من المجون او الخلاعة و الالفاظ البذيئة ولولا ذلك لكانت من قبيل الروايات
التمثيلية التي يندر مثالها بالعربية في ذلك العهد

قال الاستاذ فراد حسنين في مجلة الثقافة عند ذكر تاريخ خيال الظل : وان
ابتداء ظهوره كان في الهند باسم الادب السنسكريتي (تيره جاتا) ومعناه « اغاني
الراهبات » وانه انتقل منها الى الصين ثم الى المسلمين ولعل اقدم اشارة في الادب
العربي الى هذا الفن (الفن المسرحي) او (خيال الظل) حسب رواية صاحب
(فوات الوفيات) هي الايات الثلاثة المنسوبة الى وجيه الدين بن ضياء بن عبد
الكريم الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي وذكرها الايشيني في المستطرف
وهي قوله:

رايت خيال الظل اعظم عدة* لمن كان في علم الحقائق راق
شخصاً واصواتاً يخالف بعضها لبعض واشكالا بغير وفاق
نحي* وتمضى بابة بعد بابة وتفتى جميعاً والمحرك باقى

قال ومن كلام ابن اياس في تاريخه يفهم ان هذا الفن اصبحت في مصر حرفة واصبح في استطاعة الخيال ان يعبر به عن الاحداث التاريخية لكن ليس معنى ذلك ان عهد المسرح المصري يرجع الى ذلك العهد فلدينا بعض المسارح المصرية التي يرجع تاريخها الى القرن الثاني عشر الميلادي مثل « لعب حرب السودان » و « لعب حرب العجم » و « لعب المراكب » و « لعب الدير » واخرى وضعت في القرن الثالث عشر وهي تعتبر احسن ما كتب في هذا الفن اعنى (فن الادب المصري المسرحي) وهي (خيال الظل) و (عجيب وغريب) و (ميثم) وكلها من وضع الأديب المسرحي الشيخ شمس الدين ابى عبدالله محمد بن دانيال الخزاعي الموصلية . وكان طبيباً مصرياً للعيون وشاعراً من اهم الشعراء الذين عرفتهم الكتابة في ذلك العصر

اما مسرحياته فكلها كانت هزلية وهي من مخلفات العصور الوسطى وقد وضعها ايام الملك الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٧ م كما يتضح ذلك من مقدمته المسرحية الاولى المعروفة (بطيف الخيال)

اما اللغة التي كان يستخدمها ابن دانيال في تأليفه هذه فهي الشعر والنثر المسجع ومن حسن الصدف ان تصوراته التمثيلية كانت تتفق والاحداث الواقعة وقد جعل موافقه فصولاً نذكر لك بعضها

فقال ابن دانيال : لما قدمت من الموصل الى الديار المصرية في الدولة الظاهرية سقى الله من سحب الأنعام عهداً واعذب مشارب وردّها فوجدت مواطن الانس دارسة وارباب اللهو غير آنسة وقد هزم امر السلطان جيش الشيطان وقد تولى الخوان والى القاهرة اوراق الخمر واحراق الحشيش وتبديد الزور واستتاب

العلوق واللواطى وحجر البغاة والخواطى وشامت بذلك الأخبار ووقع الإنكار ،
واختفى المسطول فى الدار وقد اذى الخلاعة غاية الاذية وصلب ابن الكازروني
وفى رقبته باذية فقلت فيه

لقد كان حد السكر من قبل صلبه خفيف الأذى اذ كان فى شرعنا جلدا
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي ألا تب فان الحد قد جاوز الحد
ثم مشى فى حديثه فقال : فدعاني بعض اصدقائي الى محله وانزلني من عياله
واهله واعتذر الي من تقصيره فى الاكرام اذ لم يأتني بالمدام وقال : قد غلب على
ظنى ان أبا مرة (الشيطان) قد مات وعد من ارفات فقم بنا نبكيه ونصف الحالة
ونثره فابتدأت وقلت فى معنى هذه الواقعة التى وقعت

مات يا قوم شيخنا ابليس وخلا منه ربه المأنوس
ونعاني حدسي به اذ توفى ولعمري مماته محدوس
هو لو لم يكن كما قلت ميتا لم يغير لأمره ناموس

ثم جعل ينتقل الى الخليعين والخليعات فيقول :

وفتى قائل لقد هان عندي بعد هذا فى شربها النجريس
كم خليم يقول ذا اليوم يوم مثلما قيل قطير عبوس
وقضيب ورجس وسعاد بأكيات وزنب وعروس
ذي تنادي حريفها لوداع لاعناق لاضم لا تبويس

وهكذا ترى الافق يتسع امامه فيخلق فيه ويسجل لنا حياة اللهو والفجور فى تلك
العصور تصويراً دقيقاً رائعاً ثم يختم قصيدته بقوله :

ارحلوا هذه بلاد عفاف وسعود الخلاع فيها نحوس
من لنا بعد ذلك الشيخ الف وسمير ومونس وانيس
لا ترى فيه من فتى ضاحك السن وكل يبدوله تعبيس

وعلى هذا المثال واشباهه كان ابن دانيال يضع رواياته الهزلية التمثيلية البديعة

قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس : كان الحكيم شمس الدين ابن دانيال له دكان كحل داخل باب الفتوح فاجترت عليه مع جماعة فرأينا عليه زحمة ممن يكحلهم فقال اصحابي : تعالوا نخال على الحكيم فمنعتهم وقلت لهم : لاتشاكلوه تخزوا معه فلم يسمعوا وقالوا له يا حكيم تحتاج الى عصيات كثيرة يعنون بذلك ان هؤلاء الذين تكحلهم يعمون فيحتاجون الى العصي فاجابهم بسرعة نعم، الا اذا حصل فيكم من يقود قربة الى الله فمروا خجلين وله من هذا القبيل من الاجوبة المسكتة بشي كثير ينقله عنه المصريون

ادب وشعره

لقد اجمع المؤرخون والمترجمون على طول باعه في الادب وتقدمه في نظم الشعر الجديد فهو شاعر من الطبقة العالية واديب من عيون اهل الادب وطبيب كحال من امهر الكحالين ومن شعره البديع قوله :

قد عقلنا والعقل اي وثاق وصبرنا والصبر مرّ المذاق
كل من كان فاضلا كان مثلي فاضلا عند قسمة الارزاق

وقال وفيه من المداعبة الادبية اللطيفة ما يدل على خفة روحه ورقة طبعه :
ما عانيت عيناى في عطلى ادبر من حظي و من بخي
قد بعث عبدي وحماري وقد اصبحت لا فوق ولا تحتي

وله موشح يعارض به الشاعر الشهير احمد الموصلي حيث يقول
غصن من البان مشرأ قرا يكاد من لينه اذا خطرا . يعقد
بديع حسن سبحان خالقه مسك زكي الشذا لناشقه
ايض ثغر يبدى لعاشقه شمس عذار يحير الشعرا
وفرع شعر يستوقف النهر اسود

يا بابي شادنا فتنت به يهواه قلبي على قلبه

مذ زار في التيه من تجنبه
أحرمني النوم عندما نفرا
حتى لطيف الخيال حير سرى . قيد
جوى اذا ف الحشا فخر قنى ونيل دمعي جرى ففرقني
لكنه بالدموع خلقتني فرحت امشي في الدمع منحدر
ذاك لاني غدوت منكسرا مفرد
وقال وقد ابطت المسكرات على عهد حسام الدين لاجين قصيدته الرائية
المشهورة مداعبا

احذر نديمي ان تذوق المسكرا
لا تشرب الصهباء صرفا قرقفا
انا ناصح لك ان قبلت نصيحتي
والرأي عندي ترك عقلك سالما
ذي دولة المنصور لاجين الذي
اياك تأكل اخضرا في عصره
والزرد يا مسعود دعه جانبا
وبني حرام فاحفظوا ايديكم
توبوا وصلوا دائمين للملكه
وله في الغزل قوله

يارشا لحظه الصحيح العليل
لك ردف غادرته رهن خصر
وقال

يالأمي في العذار مهلا
الحسن قد زادني غراما
وكل دياج خد ظي
فانت بالعدل لي مهبج
اذ رقم الورد بالنفسج
ان لم يكن مالماتد حرج

وله في الشيخ أبي ثعلبة وقد ترك الغناء واللهو وتصوف قوله

لطمت بعدك الحدود الدفوف	وتحامت تلك الصروف الكفوف
وعلت ضجة المواصل «١» حزناً	والندامى على السرور عكوف
وجرت ادمع الروايق حتى	عاد منها النزيف وهو نزيف
وبدا الشمع وهو من سيلان	الدمع انسان عينه مطروف
يا امام الملاح دعوة قاض	في قضايا المجون ليس يحيف
كيف ذقت الخشوع هل هو حلو	يا حريني بالله ام حريف
تبت لله توبة الشيخ ان	الزهد لا يحتوي عليه الضعيف
لا تكن راسب المقر فلا يرشب	وسط المقر الا الكثيف
واذا ما خلوت في خلوة المس	جد قل للمريد عندي ضيوف
واذا ما أخرجت كيسك بالمع	لوم قل للحضور هذا سفوف
حبذا زهدك التليد فما	انت ترى في الشيوخ الا طريف
اترجى منك الرجوع قريباً	طمعاً فيك وأحب عطوف

وذكر له صاحب معجم الاطباء قوله ونسبه غيره الى امية ابن ابي الصلت الطيب الشهير

ياسائلي عن حرفتي في الورى	وضيعتي فيهم وافلاسي *
ما حال من درهم انفاقه	ياخذه من اعين الناس

وقال ايضاً

كم قيل لي اذ دعيت شمساً	لا بد للشمس من طلوع
فكان ذاك الطلوع داءاً	يرقي الى السطح من ضلوعي

وله غير هذا شعر كثير لا يسعنا ذكره في هذا المختصر

(١) جمع موصول وهو عند المولودين نوع من المزامير مشهور كما

في (شفاء الغليل للبخفاجي)

١٦٧- محمد بن زكريا الرازي (*) (٢٨٢ - ٣٦٤ هـ)

هو محمد بن زكريا ابو بكر الرازي الطبيب الكميائي الشهير . ولد في الري سنة ٢٨٢ هـ وهي قرية قريبة من عاصمة ايران الحالية (طهران) ونشأ بها . قال ابن ابي اصيبعة : كان الرازي في اول امره صيرفياً ، وكان معاصراً لاسحق بن حنين الطبيب الفيلسوف الشهير وعاش حتى زمن ابن العميد وقد تعلم الطب وهو ابن اربعين سنة وقيل ثلاثين سنة وقد غادر مسقط رأسه (الري) الى بغداد ، عاصمة العلم آنذاك وفيها درس الطب على الحكيم ابي الحسن علي بن زيد الطبري صاحب « فردوس الحكمة » ثم اخذ في التدريس والعلاج وكان ذكياً فطنا مدققاً في غوامض المسائل مطاعاً لما دونه العلماء قبله حتى اشتهر وطار صيته وقد كان قبل تعلمه الطب حينما كان في الري ولماً بالعلوم العقلية والادب ونظم الشعر حتى اذا ورد بغداد واقبل على دراسة الطب ترك الشعر الانزراً قليلاً

وقال القفطي : ابوبكر الرازي هو طبيب المسلمين بغير مدافع واحد المشهورين في علم المنطق والهندسة وغيرهما من علوم الفلسفة وهو الذي قيل فيه وفي جاليوس وابن سينا : كان الطب معدوماً فاحياه جالينوس وكان متفرقاً فجمعه الرازي وكان ناقصاً فأكمله ابن سينا

وفي كتاب تاريخ الطب في العراق : وعلى يده (اي الرازي) بلغ الطب العربي في العراق ذروة النضج وكان المؤرخون يصفون الرازي - بالبيارستاني - لتفرده بالطب السريري

وقال ابن عبري في تاريخه مختصر الدول كان الرازي اوجد دهره وفريد عصره في المعرفة بعلوم القدماء لاسيما الطب كبير الراس مسطرة لم يفارق النسخ والكتابة

• * • القفطي تاريخ الطب العراقي ، محبوب القلوب ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، تتمه صوان الحكمة

فهمو اما ان يسود واما ان يبيض وكان كريماً متفضلاً باراً حسن الرأفة بالفقراء حتى كان يجري عليهم النفقات الواسعة ويمرضهم مجاناً

سبب تعلمه الطب

قال قطب الدين اللاهيجي في محبوب القلوب عن ابي سعيد زاهد العلماء في كتابه (البيمارستان)

ان سبب تعلم الرازي لصناعة الطب هو انه دخل ذات يوم عند دخوله بغداد الى البيمارستان العضدي ليشاهده واتفق ان ظفر برجل صيدلاني فسأله عن الأدوية ومن كان المظهر والموجد لها في البلد . فقال له : ان اول دواء عرف في العالم هو (نبات حي العالم) ، وذلك ان (اقلون) سليل « اقليدس » كان به ورم في ذراعه وكان يؤلمه كثيراً ، وقد ازم من معه وذات يوم وقد ارتاحت نفسه للخروج الى شاطي النهر امر غلمانه ان يحملوه الى شاطي نهر كان هذا النبات نابتاً عليه ، ولما جلس خطر في ذهنه لشدة ألمه ان يضع من هذا النبات على موضع ألمه ففعل لا عن قصد تام فخفف ألمه ولما اصبغ في غده فعل مثل ذلك فنقص الألم أيضاً ، وهكذا كرر ذلك حتى بري تماماً ، ولما رأى الناس سرعة برئه وعلموا انه كان من هذا النبات سموه « حياة العالم » ثم تداولته الالسن فحفف حتى صار « حي العالم » ، وبعد ذلك اخذوا يجربون غيره فظهرت الأدوية من النباتات وشاعت

فلما سمع الرازي ذلك اعجب به ثم دخل البيمارستان مرة ثانية فرأى صبياً مولوداً بوجهين وراس واحد فسأل الأطباء عن سبب ذلك فاجيب ، ولم يزل يسأل عن شي شي ويجاب فيعلق بقلبه حتى شغف بالطب وتصدى لتعلمه واخذ يدرس ويطلع ويسأل ويدرس حتي برع فيه وحتى قيل له جاليوس العرب .

قال البيهقي في تنمة صوان الحكمة : ان سبب تعلم الرازي للطب هو ان عينيه رمدتا بسبب ابخرة العقاقير التي كان يستعملها في الاكسير - وكان يعمل الكيمياء قبل الطب - فذهب الى طبيب ليعالجها فطلب منه خمسة دنانير لمداواتهما فدفع المبلغ وقال : هذا

هو الكيمياء لما اشتغلت به انا ، ثم ترك صناعة الاكسير واشتغل بالطب حتى نسخت تصانيفه تصانيف من قبله من الاطباء

ولما بنى عضد الدولة البهارستان العضدي المعروف باسمه في بغداد وانتخب له اطباء كان الرازي في مقدمتهم بل رئيسهم هذا ما ذكره كثير من المؤرخين ولكن ابن جليل الاندلسي ذكر في كتابه تاريخ الحكماء ان عضد الدولة لم يدرك زمن الرازي وانما كان الرازي يدير بهارستان المكتفي العباسي في بغداد وكانت وفاته كما ذكر في تاريخ الطب في العراق سنة ٣٦٤ هـ عن ٨٢ عاماً وهناك اقوال اخر لا تعتبر

خدمة وخدمة

كان ابوبكر الرازي شيخاً مهاباً كبير الرأس مسقطه جميل الطلعة يتوهم الناس مجلسه لولا رطوبة في عينيه كانت تحصل له من كثرة اكل الباقلا ومن صفاته انه كان متفضلاً رؤفاً بالفقراء ولا سيما المرضى منهم حتى كان يجري عليهم الجرايات الواسعة ويمرضهم كما انه كان دقيق الملاحظة صحيح النظر وقد روى عن ذكائه واصاباته في التشخيص والعلاج نوادر كثيرة

وكان يجلس في مجلسه ودونه تلاميذه ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ آخرون فكان يجي المريض فيصف ما يجده الى اول من يلقاه فان كان عنده علم والاعتداه الى غيره فان اصابوا والاتكلم الرازي هو نفسه فاذا فحصه هداهم الى مرضه وعلاجه وقد كف بصره في اواخر ايامه وقيل قبل موته بسنتين وذكروا في سبب عماء روايات كثيرة اشهرها انه الف للامير منصور بن نوح صاحب كرمان كتابا في الكيمياء وقصده به طلباً للجائزة فاكرمه الامير واجازته غير انه طلب منه استخراج الذهب على الطريقة التي كان قد ذكرها هو في كتابه فلم يتمكن واعتذر عنده بان ذلك يحتاج الى مواد عسيرة الحصول فوعده بايجاد كلما يطلب مهما كلف الامر واخيراً اظهر عجزه فغضب الامير وقال اذا لم تقدر انت على تطبيق كتابك فكيف

من هو دونك وانى لا ارضى لحكيم مثلك ان يخلد الكذب ويشغل الناس بالافائدة فيه ثم أمر بان يضرب بالكتاب نفسه على رأسه حتى يتقطع فكان ذلك الضرب سبباً لنزول الماء في عينيه ثم جهزه وسيره الى بغداد

قال العبرى فجاءوه بكحال ليقدح عينيه فسأله الرازى عن العين وطبقاتها فقال لا اعلم فقال الرازى لا يقدر عيني من لا يعلم وقيل له لو قدحت لكنت ابصرت فقال لا لقد ابصرت في الدنيا حتى مللت .

وقد اختلف في معتقده فابن جابجل يقول في تاريخه : كان ابوبكر الرازى مسلم النحلة طبيباً اديباً بيارستانيا وقال القفطي في تاريخ الحكماء، وقطب الدين في محبوب القلوب، وصاعد في طبقات الامم : كان مسلماً الا انه توغل في العلم الالهي وما فهم غرضه الاقصى فاضطرب لذلك رأيه وتقلد آراء سخيفة وانتحل مذاهب خيثة وذم اقواما لم يفهم عنهم شئ ولا هدي بسيلهم وهو الى جانب نقصه في الدين كان يكدل للاديان جميعاً وكان يطعن في النبوة وقد رد عليه ابو حاتم الرازى في كتابه « اعلام النبوة » لقوله ان النبوة سبب في العداوة والهلاك للبشر .

وفي تاريخ الفلسفة في الاسلام : ان الرازى لم يكن يحفل باوامر الشريعة كتحريم الخمر وما اليه ويظهر ان نزعتة الاباحية هي التي ادت الى التشاؤم عنده

وقال في الهامش ص ٩١ منه : يقول ابن ميمون في كتابه « دلالة الحائرين » ان للرازى كتاباً مشهوراً اسمه « الالهيات » ضمنه من هذيانه وجها لاته عظام ومن جملتها غرض ارتكبه وهو ان الشر في الوجود اكثر من الخير وانك اذا قايست بين راحة الانسان ولذاته في مدة راحته مع ما نصيبه من الآلام والأوجاع والعاهات والمزاملات والانكداد والاحزان والنكبات لوجدت ان وجوده يعني الانسان نقمة وشر عظيم

وبالجملة فان الذي يفهم من مجموع اقوال المؤرخين انه كان مضطرب العقيدة والرأي في الدين

مميزته الطبية

لا ينكر ان الرازي كان مولعاً بالعلوم الحكيمة وله فيها تصانيف كثيرة نفيسة خصوصاً علم الكيمياء وما يتعلق به وله اكتشافات كيميائية كثيرة نذكرها كما يلي :
فهو اول من اكتشف (زيت الزاج) المسمى اليوم « حامض الكبريتيك » ويدعى في اللغة العربية (الزاج الاخضر) وكان قبلاً يسمى « زيت الرازي » وقد استخرجه من (كبريتات الحديد) وطريقة استخراجه لا تزال مستعملة كما هي وهو اول من استخرج الكحول واستحضرها من المواد النشوية والسكرية المختمرة وهو اول من عرف الجدرى وعزل المصابين به في مستشفى وامر بعزلهم في البيوت وهو أول من عرف الامراض السارية
وهو اول من اخترع (الخلال) المعروف عند اطباء العرب وهوان يثقب الجلد ويمرر فيه خيط غليظ ليسيل الصديد من الدنبله او اي ورم اخر غيرها

اقواله الحكمية

ان للرازي اقوالاً حكمية سامية المرمى لم تزل نصب اعين الحكماء والاطباء لغزارة مادتها وسمو مراتبها منها قوله : الحقيقة في الطب غاية لا تدرك والعلاج بما ضمته الكتب دون اعمال الحكيم الماهر رايه خطر
من تطب عند كثيرين من الاطباء يوشك ان يقع في خطر كل منهم اذا كان الطبيب حاذقاً والمريض مطيعاً فما اقل لبث العلة
عالج في الابتداء بما لا تسقط به القوة
ينبغي ان تكون حالة الطبيب معتدلة لا مقبلاً على الدنيا بكليته ولا معرضاً عن الآخرة بكليته

اذا قدرت أن تعالج بالاغذية ، فلا تعالج بالدوية
يجب على الطبيب أن يوهم المريض ابدأ بالصحة ويرجيه بها لان مزاج الجسم تابع لخلق النفس الى غيرها

مؤلفاته

عرف الرازي بكثرة التأليف وجودتها ومتانتها وكانت كتبه الطبية أكثر استعمالاً من غيرها في العصور الوسطى وقد ترجمت إلى اللاتينية وظل الرازي حجة لا تنزع في أوروبا حتى القرن السابع عشر وقد خلف أكثر من مائتي مؤلف لا تزال باقية منها إلى الآن بضعة وعشرون مؤلفاً أهمها : كتاب الحاوي أجل كتبه وأعظمها ثلاثون مجلداً وقد نقله (فراغوت) إلى اللاتينية وكان قد أظهره ابن العميد بعد موته إذ طلبه من اخته ورتبه تلاميذه ، ومنها الكناص المنصوري الذي نقله « الكريمنى » إلى اللاتينية أيضاً وقد صنفه إلى المنصور صاحب خراسان ، وكتاب الحصبة والجذري وهو أول كتاب في هذين المرضين وقد نقل إلى اللاتينية أيضاً ، وكتاب المرشد والفصول في الطب نقل إلى العبرانية وكتاب الكافي ونقل إلى العبرانية أيضاً وكتاب برء الساعة وكتاب الطب الملوكي وكتاب القربادين وكتاب سر الاسرار في الحكمة وكتاب ايساغوجي وكتاب الطب الروحاني وكتاب في اللذة وكتاب الابصار وكتاب هيئة العالم إلى غيرها

أدب وشعره

لقد سبق أن ذكرنا عدول الرازي عن نظم الشعر بعد أن أقبل على دراسة العلوم وتوغل في الحكمة والفلسفة إلا أنزر القليل والآن نذكر لك ما عثرنا عليه من نظمه وهو بيتان قالهما في أواخر أيامه وهما

لعمري ما أدري وقد آذن البلى	بعاجل ترحال إلى أين ترحالي
وأين محل الروح بعد خروجه	من الهيكل المنحل والجسد البالي

وقد ضمنهما الشاعر البغدادي الشهير المرحوم (معروف الرصافي) في قصيدته اللامية التي عنوانها (جالينوس العرب أبو بكر الرازي) وذكر فيها ترجمة الحكيم ، وختمها بالبيتين المذكورين وقد نشرت في مجلة المقتطف المصرية وهي قوله

إلا لفتة منا إلى الزمن الخالي فنغبط من أسلافنا كل مفضل

تلونا اناسا في الزمان تقدموا وكم عبرة فيمن تقدم للتالي
 الا فاذكروا يا قوم اربع مجدكم فقد درست الا بقية اطلال
 الى ان يقول: ولما طويت الدهر بيني وبينهم على بعد ازمان هناك واجيال
 فعدت باواساط القرون فجاءني ابوبكر الرازي فقامت لاجلال
 فتى عاش اعمالا جساما وانما تقدر اعمار الرجال باعمال
 حكيم رياضي طيب منجم اديب وفي الكيمياء حلال اشكال
 اتى فيلسوفا للنفوس مهذبا بافضل افعال واحسن اقوال
 لقد طيب الارواح من داء جهلها كما طيب الاجسام من كل اعلال
 ثم يقول

تولد عام الاربعين (١) الذي انقضى لثالث قرن ذي مآثر ازوال
 الى زكريا ينتمي انه له أب تاجر في الري صاحب اموال
 حتى يقول: تدرج في تلك المدارس ناشئا مترجما يسعى بجد واقبال
 تعلم فن الصوت بادی بدنه ومارس تفصيلا به بعد اجمال
 فكانت بموسيقى اللحون دروسه تغنى باهزاج وتشدو بارمال
 وقد جاوز العشرين سنا ولم يكن بشي سوى فن الغناء بميال
 فرام ابوه منه تحويل عزه — بجذب الى شغل التجار وادخال
 فقال له دعني مع العلم اتني اذا ما امت الجهل احيت آمالي
 وهل يستطيع المرء شغلا اذا غدا له شاغل بالعلم عن كل اشغال
 هناك استقى الرازي من العلم شربة فجاد باعلال له بعد انبال
 نضى همة في العلم مشحودة الشبا جلت ما لحرب الجهل من ليل قسطل
 وقد اكمل الطب المفيد قراءة على الطبري (٢) الخبر احسن اكمال

« ١ » فتكون ولادته على قوله سنة ٢٤٠ هـ والصحيح كما ذكرنا سنة ٢٨٢ هـ

حسب قول اكثر المؤرخين « ٢ » يقصد علي بن زيد الطبري

ثم يذكر فصلاً وافياً عن أسفاره ثم ينتقل إلى ذكر ماثره العلمية ويقول
 وأصبح مشهوراً بأسنى ماثر من العلم لم يسبق إليها وأعمال
 فان أبابكر لأول مفصح إلى الناس بالدرس السريري مقوال
 وأول من أبدا لهم كيف يتنى ويفرش مارستانهم قصد أبلال
 والف في المستشفيات . مؤلفا تقصي به في وصفها دون اغفال
 ولم انس للرازي الكحول فانه يجدد طول الدهر ذكراه في البال
 ومن عمل الرازي انعقاد لسكر وما كان في محصوله غير سيال
 ثم يذكر فصلاً في أخلاقه ثم يعود فيذكر عودته إلى مسقط رأسه « الرى » بقوله :

ولما قضى الرازي يبعث برهة مضى قافلاً للرى شوقاً إلى الآل
 ثم يختم القصيدة بآيات يضمنها البيتين المذكورين للرازي فيقول :
 واني وإن أطنبت في بحر علمه لمقتصر منه على بعض أو شال
 وها أنا أهمل القول لالتمامه ولكن لعجزى عن نهوض بأجبال
 واجعل هذا الشعر مسك ختامه بما قال في بيتين معناها حالى
 « لعمري ما أدري وقد آذن البلى بعاجل ترحال إلى أين ترحالى »
 « وإين محل الروح بعد خروجه من الهيكل المنحل والجسد البالى »
 وقد شرطتهما أنا فقلت

(لعمري ما أدري وقد آذن البلى) أهل كان هذا الخلق في الجهل أمثالى
 أتيت ولم أعلم وأرحل جاهلاً (بعاجل ترحال إلى أين ترحالى)
 (وإين محل الروح بعد خروجه) أفي جنة أم في أظى ذات أشمال
 فقد هبطت للجسم ثم تصاعدت (من الهيكل المنحل والجسد البالى)
 وقال الصفدي ، في كتابه « نكت الهميان في نكت العميان » . وقلت راداً عليه
 في وزنه ورويته :

إلى جنة المأوى إذا كنت خيراً تخلد فيها ناعم الجسم والبال

وان كنت شريراً ولم تلق رحمة من الله فالنيران انت لها خالى

١٦٨ — محمد بن سليمان بن الحناط (*) (٣٧٠ - ٤٣٧ هـ)

محمد بن سليمان بن الحناط المكفوف ، الطبيب الفيلسوف والشاعر الاديب القرطبي المكنى ابو عبد الله الضرير .

قال ابن بسام : ابو عبد الله هذا زعيم من زعماء العصر ، ورئيس من رؤساء النظم والنثر ، وجرة فهم لفحت وجوه الايام ، وغمرة علم سالت على الانام ، فكم له من وقدة لا يبرأ اميمها ، ونكرة لا يسلم سليمها وكانت بينه وبين ابي عامر ابن شهيد مناقضات في رسائل وقصائد . اشرقت ابا عامر بالما .

وذكره ابن حيان في فصل من كتابه فقال : وفي سنة سبع وثلاثين واربعاء نعي الينا ابو عبد الله ابن الحناط ، الشاعر الضرير القرطبي ، بقية الادباء النحارير في الشعر ، هلك في الجزيرة الخضراء في كنف الامير محمد بن القاسم ، وهلك اثره ابنه الذي لم يكن له سواه ، بمالقة ، فاجتث اصله ، وكان من اوسم الناس علماء بعلوم الجاهلية والاسلام ، بصيرا بالآثار العلوية ، حاذقا بالطب والفلسفة ماهراً في العربية والآداب الاسلامية ، وسائر التعاليم الاوائلية ، ولكنه كان موهناً في دينه مضطرباً في تديره ، سيء الظن بمعارفه ، شديد الحذر على نفسه ، فاسد التوهم في ذاته ، عجيب الشأن في تفاوت احواله .

ولد اعشى الحلاق ، ضعيف البصر ، متوقد الخاطر . فقراً كثيراً في حال عشاء ثم طفى نور عينيه بالكلية فازداد براعة ، ونظر في الطب بعد ذلك فأنجح علاجاً ، وكان ابنه يصف له مياه الناس المستنتين عنده فيهندي منها الى مالا يهندي اليه البصير الناظر بعينه ولم يخطأ الصواب في فتواه ببراعة الاستنباط .

وكان يتطبب عنده الاعيان والملوك والخاصة ، فيعتفون له بالمنافع الجسيمة ، والنجاح

ادبه وعصره

كان ابن حنات من اشهر ذوي الفصاحة والبلاغة ، وانبع الادباء المشهورين في عصره ، فكم له من رسائل مائت فصاحة ، وسالت بلاغة ، مثل رسالته الى ابن حري ، ووصفه لرسالة الوزير ابى عمرو ابن الباجي ، وخطابه للعظفر ابن الافطس وغيرهم . اما شعره فنحن في غنى عن وصفه بذكر شي منه . قال في ذيل رسالة :

كتبت على البعد مستجدياً لعلمي انك لا تبخل
نجاء الرسول كما اشتهى وقد كان فوق الذي آمل
وما كان وجهك ذاك الجميل ليفعل غير الذي يجمل

وله ايضا قوله :

ولما اقال الله عثرتك التي قضى الله فيها بالنجاة وقدرا
تهللت الدنيا واشرق نورها واقبل سعد كان بالامس ادبرا

وله في الغزل

ومهفهف قلق الوشاح يروعه جرم السوار ويشتكى من ضيقه
وسنان خط المسك فوق عذاره لاما فهمت الموت من تعريفه (١)
مرج المدام بريقه لما سقى فسكرت من فمه ومن ابريقه

وقال ايضا

لم يخل من نوب الرمان اديب كلاً فشان النائبات تنوب
امسي قراراً للخطوب واغتدى غرضاً تفوق نحوه فتصيب
واذا انتهيت الى العلوم وجدتها شيئاً يعد به عليك ذنوب
وغضارة الايام تأبى ان يرى فيها لائناً الذكاء نصيب
ولذلك من صحب الليالي طالبا جداً وفهماً فاته المطلوب

ومن نظمه قوله :

تفرغت من شغل العداوة والضعن وصرت الى دار الاقامة والامن
أقتولة الاجفان من دمع حزنها أفيقي فاني قد افقت من الحزن
فله سيري يوم ودعت صحتي زماناً ولم اقرع على ندم سني
رحلت فكم من جوذر وغضنفر يروي الثرى من فضل ادمعه الهتن
وما عن قلى فارقت تربة ارضكم ولكنني اشقت فيها من الدفن
وله شعر كثير كله بديع جميل لم نذكر سوى قطرة من بحره وقيل من وفرة

١٦٨ — محمد بنه صادق الخليلي ١٣١٨ هـ - ...

مؤلف الكتاب

محمد بن الصادق بن الباقر الخليلي الطبيب الرازي النجفي ،

ولدت في النجف الاشرف سنة ١٣١٨ هـ وبها نشأت ، ولما بلغت السابعة ،
قرأت القرآن الكريم ، وشيئاً من العربية على المرحوم الشيخ جعفر المعلم الشهير ، ثم
انتقلت الى المدرسة الاهلية « المدرسة العلوية » فأكملت فيها الدراسة الابتدائية
ثم خرجت منها لتكميل العربية فدرستها على اخي ، الخليل بن الصادق ، وغيره
من الفضلاء ، ثم رجعت الى نفس المدرسة المذكورة ، حتى انهيت الدراسة الثانوية
المسماة يومئذ (بالاعدادية) مع قليل من الافرنسية ، ثم عدت الى الدراسة الخارجية
فقرأت المنطق ، والمعاني ، والبيان ، ومعالم الاصول ، وشيئاً من القوانين ، وكتاب
شرايع الاسلام ، في الفقه ، لدى كثير من الفضلاء والعلماء ، . ثم حضرت الطب
على المرحوم والدي - وحيد هذا الفن يوم ذاك - فقرأت (القانونج) للقوشجي
وشرح نفيس بن عوض لموجز القانون ، ثم قانون ابن سينا ، الى غير ذلك وبعد
ذلك حضرت على كثير من اطباء الفرس كوثوق الحكماء التبريزي ، ومسيح
الاطباء ، وغيرها

و كنت في اثناء ذلك ، ازاول التدريس في نفس مدرستي السابقة ، فادرس النحو ، والصرف والهندسة ، والحساب وحفظ الصحة ، وغيرها .
وبعد مدة غير قليلة ، لازمت عيادة والدي ، بقصد التمرين ، وتطبيق ما كنت اقرأه عليه ، كما كنت لا اقدر عن مطالعة الكتب الطبية الحديثة ، والأطلاع على اقوال نطس الاطباء ، وعلاجاتهم ، واستعمال المستحضرات الطبية الجديدة ، لمعرفة اثرها ومفعولها في الامراض .

واخيراً غادرت النجف الى بغداد ، فعكفت على الدراسة على بعض الاساتذة ولازمت الدكتور الشهير (عبد الرحمن المقيد) رئيس الوحدة العينية ، في المستشفى الملكي ، لمدة سنة كاملة او اكثر ، فكننت احضر معه العمليات والمعالجات ، كمضمد معاون له .

ثم عدت الى النجف ، ولازمت والدي ، وعمي المرحوم الطيب الشهير ، الحاج مرزا محمود الخليلي ، لمدة سنتين ثم فتحت لى عيادة خاصة في الكوفة ، وبعد موت المرحوم والدي ، رجعت الى النجف ، وبقيت ازاول الطب تحت مراقبة الاطباء الرسميين ، حتى كتابة هذه الاسطر .

مؤلفاتي

من ثنايا هاتيك الاشغال ، والظروف غير المتجانسة ، انجزت بعض المؤلفات كان الذي طبع منها حتى الآن هو كتاب - معجم ادباء الاطباء - في جزئين ، وستلونها الجزء الثالث ، كمستدرك لها بعونه تعالى . والاخرى المخطوطة هي - كتاب في حفظ الصحة ، وارجوزة في الطب اليوناني - وارجوزة باسم (عندما كنت قاضياً) وهي نظم رسالة من وضع الاستاذ - جعفر الخليلي - صاحب الهاتف النجفية بهذا الاسم ، ورسالة في ذكر العادات الذميمة في نظر الطب والدين والادب والتاريخ الى غير ذلك من رسائل صغار متنوعة .

الشعر والنأرب

كان لزاماً على من ينشأ في محيط كمحيط النجف ، حافل بالادباء والمتأدين ،
متردد على نواديهم ، مختلطاً بهم ممتزجاً بارواحهم ، ان يكون واحداً منهم ، او على
الاقل متشبهاً بهم .

وهكذا كان ، فقد كنت منذ ترعرعت ، وعرفت الحياة الادبية ، شغوفاً
بمطالعة الكتب الادبية وقراءة الدواوين ، وحفظ ماراق لي منها ، مجاً لاستماع ما يلقى
في الاندية ؛ وحبات الشعر ، فكنت انظم البيتين والثلاثة ؛ واحياناً المقطوعة ،
ويحظر لي ان اول ما نظمته ، وانا في احد محافل الادب ، وقد كلفت من قبل
اصحابي بذلك ، هو قولي :

لست ممن ينظم الشعر ولو كنت حاولت لاعياني شعورى
لي عما رمتوه مانع هو شغلي بسواه وقصورى

ومما قلته بعد ذلك تحت عنوان (اليتيم في العيد) هو :

بالسعد اقبل هذا العيد فابتهجت له نفوس ذوي الاثراء والمال
وراح يرفل كل في ملابسه ما بين اترابه في زي مختال
وعاد مكتئباً هذا اليتيم به ثري دمع يوارى ثوبه البالي
قد اضمرت قلبه ناراً فقداب وفقد مال فاضحى رهن بلبال
يكفكف الدمع اخفاءً للوعته كي لا يلاحظ مرموقاً باذلال
لا العيد ابهجه كالناس اذ فرحوا فيه ولا قلبه عن همه سالي
يود ان لا يجيء العيد تحزنه الافراح فيه بادبار واقبال

وقلت مجارياً قصيدة الشاعر المبدع ، السيد محمود الجبوبي (الاغنياء) والتي مطلعها :

ايها الثقيل الخوان طعاما راق في العين منظرأ ونظاما

بقصيدة تحت عنوان (الفقراء) وهي قولي :

أيها المرسل الجفون دموعا ومذاب القلب القريح نجيعا
ألا امر ذهلت حتى تركت الرفق بالطفل مذ نسيت الرضيعا ؟
وبجنينيك صبية يستغيثون جياعا ولست أيسر جوعا
وعلى جانب الحصير فتاة عند أمٍ أحنّت عليها الضلوعا
تتبع الزفرة الممضة دمعا وأسى أودع الفؤاد صدوعا
ليس تقوى أن تمنع الدمع حزنا وترى الخطب قددهاها فظيعا
تشكي أمها الطوى ثم ترنو لا ييها فتستريح الدموعا

لا تفكر فليس للدهر فعل مستقيم مع البرايا جميعا
لا تفكر فرب يسر سيأتيك وعسر يأتي الغني المنوعا
لا تفكر بمؤسر ابن سيدي لك عطا وان سجدت خضوعا
لا تفكر بان يفيق فيحنو أمن الصخر تطلب الينبوعا ؟

فهو في سكرة الغنى ودّع الرفق بابناء جنسه توديعا
ظن في نفسه جلالة قدر تستحق التقدير والترفيعا
كفر النعمة التي بك قدنا ل غناه منها وكان وضععا
بك قد صار يرشف الكأس صرفا حين امسى بالمنكرات ولوعا

دعه يمضي في غيه لا يبالى فصرف الزمان تأتي سريعا
دعه يلهو فالمال سوف تراه بعد حين موزعا توزيعا
دعه لا يرعوي لحالك كبرا أما الدهر يخفض المرفوعا

فتجنب هذا الورى وتجد تدرك الخالق البصير السميعا
وتامل ذوى الثراء الاولى قد قطعتهم يد البلى تقطيعا

هكذا الدهر اذ تراه وصولا تارة لاتراه إلا قطوعا
يرفع الساقط الشحيح وضعيا مثلما يحفض الشريف الرفيعا
فاعتبر ايها الفقير بحال الدهر كي لاتبيت فيه جزوعا

١٦٩ - محمد بن طاهر السجستاني (*) ...

محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ابو سليمان الطيب المنطقي . كان فاضلا في العلوم
الحكمية ومنها الطب متقنا لها مطالعا على دقائقها ، اجتمع بيحيى بن عدى الفيلسوف ،
المعروف في بغداد ، فاخذ عنه ؛ وكان لابي سليمان هذا ايضا نظر في الادب والشعر
ومن شعره قوله :

لاتحسدن على تظاهر نعمة شخصا تبئت له المنون بمرصدا
اوليس بعد بلوغه آماله يفضي الى عدم كأن لم يوجد
لو كنت احسدا متجاوز خاطري حسد النجوم على بقاء سرمد
وله ايضا قوله :

الجوع يدفع بالرجيف اليابس فعلى م أكثر حسرتي ووساوسى
والموت انصف حين ساوى حكمه بين الخليفة والفقير البائس
وقال ايضا :

لذة العيش في بهيمة ال لذة لاما يقوله الفيلسفي
حكم كأس المنون ان يتساوى في اجتناسها الغبي والا لمعي
ويحل البليد تحت ثرى الأ رض كما حل تحتها اللوذعي

اصبعا رمة تزايل عنها فصلها الجوهري والعرضي
وتلاشى كيانها الحيواني واودى تميزها المنطقي
فاسأل الارض عنهما ان ازال م الشك والمرية الجواب الخفي
بطلت تلكم الصفات جميعا ومحال ان يبطل الأزلي

مؤلفاته :

ان للسجستاني هذا مؤلفاتاً جمة ، كلها قوية المبنى متينة المعنى ، تدل على بعد
غوره لاستخراج الحقائق والحفايا ، منها - مقالة في مراتب قوى الانسان وكيفية
الانذارات التي تنذر بها النفس فيما يحدث في عالم الكون - وكلام في المنطق -
وتعاليق حكمية - وملح ونوادر - ومقالة في ان الاجرام السماوية ذات طبيعة خاصة
وانها ذات انفس وان النفس لها هي النفس الناطقة ، الى غير ذلك من المقالات
والكتب .

١٧٠ - محمد بن عباس عماد الدين الدنيسري

(*) ٦٠٥ - ٦٨٦ هـ

محمد بن القاضي الخطيب تقي الدين عباس بن احمد بن صالح بن عبد
الرقيب الملقب بعماد الدين الدنيسري الطبيب الشهير ، ولد في مدينة « دنيسر »
سنة ٦٠٥ هـ عن اب خطيب مصقع ونشأ بها واشتغل في علم الطب فيها اشتغالا بارع
به وحصل على معانيه ، فحفظ الصحة حاصلة ، واستردها زائلة ، ثم سافر من (دنيسر)
الى الديار المصرية ، ثم رحل الى الشام ، واقام بدمشق ، وخدم في المارستان الكبير
النوري ، ولما كان في مصر صحب البها زهير مدة وتخرج به في الادب والشعر
والفقه على مذهب الشافعي .

قال ابن ابي اصيبعة : هو الحكيم العالم ، والاديب الاريب ، ذو النفس الفاضلة ،

والمروءة الكاملة ، والاربحية التامة والعوارف العامة ، والذكاء الوافر ، والعلم الباهر ، وقد اجتمعت به في ذى القعدة سنة ٦٦٧ هـ بدمشق ، فوجدته ذا نفس حاتمية ، وشنشة اخزمية ، وخلق الطف من النسيم ؛ ولفظ اعلى من مزاج البتسيم ، وقد اسمني من شعره النظم البديع معناه ، والبعيد مرماه ، وهو في الطب قد تميز على الاوائل والاواخر ، وفي النظم قد اعجز كل ناظم وناثر .

مؤلفاته

له من المؤلفات الشهيرة - المقالة المرشدة في الادوية المفردة - الدرياق الفاروقي ارجوزة - كتاب في المثرديطوس وار جوزه نظم مقدمة المعرفة للطبيب ابقراط - وديوان شعر كبير -

ادبه وشعره

ان ادبه وشعره لغنيان عن البيان ، لشهرتهما بين الاوساط الادبية ، حيث له من النثر البديع ، والنظم الرائق الرفيع مالم يغفل عنه مؤرخ او مترجم ، وهاك نبذة من شعره ، دليلا على ادبه ، وكمال اريحته ، فمنه قوله :

عشقت بدرأ مليحاً	عليه بالحسن هاله
مثل الغزالة لكن	تغار منه الغزاله
بعثت من نار وجدي	مني اليه رساله
وقلت انت حبيبي	ومالكى لامحاله
ولي عليك شهود	معروفة بالعداله
جسمي يذوب وجفني	دموعه هطاله

ومن قوله :

اسكنتك القلب المليء من الوفا	وجعلت في سودائه مغناكا
وقطعت عن كل الانام مطامعي	وهجرتهم لما عرفت هواكا

وقال في ملبح تعرضه للوصل بعد ما ذهبت ملاحظته

لما سألتك اشفاقا على كبدي نادى بك التيه لا تعطف على احد
ورحت تمرح في ثوب الجمال وقد تركتني واخذت الروح من جسدي
حتى اذا الدهر ادنى منك حادثه وانت تعجز عن ابعاده بيد
بعثت تطلب وصلي كي اعود وقد اخنى عليك الذي اخنى على لبد

وله ايضا قوله :

ان فاض ماء جفوني قلت من فكري عليه او غاص دمعي قلت من ناري
وكلما رمت ان اسلو هواه ارى النار في حبه اولى من العار
وله دويت وهو قول :

يا من نقض العهد مع الميثاق ها حسنك زائل ووجدني باقي
ان كنت غدرت فالهوى علمني ان اسلك في الهوى مع العشاق
وله ايضا دو بيت

مولاي وحق من قضى لي بهواك ما سعد يومي الذي فيه اراك
ان كان تلاف مهجتي فيه رضاك اتلف كبدي فالكل والله فداك
وقال متغزلا في عثمان .

سألت جميع الناس ظنا بانني ارى فيهم من يعرف الحق والصدقا
عن اسم مسماه تناهى جماله ومن هجره قلبي واعراضه يشقى
واحرفه لاشك خمسة احرف وكل صحيح الذهن يعرفه حقا
اذا زال منه الخمس والخمس واحد تبقى ثمان وهو اعجب ما يبقى

وقال في الغزل ايضا :

ولقد سألت وصاله واجابني عنه الجمال اشارة عن قائل
في نون حاجبه وعين جفونه مع ميم مبسمه جواب السائل

ومثله قوله :

في صا د مقلته اذا حقتها مع نون حاجبه وميم المبسم
عذر لمن قد ضل فيه موها فعلى م يعذل فيه من لم يفهم

١٧١ -- محمد بن عبد الله لسان الدين ابن الخطيب

(*) ٧١٣ - ٧٧٦ هـ

محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن احمد التلمساني (١) المكنى ابو عبد الله
واللقب بلسان الدين ابن الخطيب

ولد ١٥ رجب سنة ٣١٧ هـ في غرناطة، قيل ان اصله من اسرة شامية نزحت الى
الاندلس فاقامت في (لوشه) على مرحلة من غرناطة وفيها ولد لسان الدين ، ولما
نشأ قرأ القرآن على ابي عبد الله بن عبد الولي العواد ، والعريضة على ابي القاسم بن
جزري وابن الفخار ، وتأدب على ابي الحسن ابن الجباب ، واخذ الطب والمنطق
والحساب على يحيى بن هذيل الفيلسوف المعروف ، حتى برز في الطب وبذاقرانه ،
وتولع في الشعر فبرع فيه ، وترسل فاجاد وفاق اقرانه ؛ ثم اتصل بالسلطان ابي
الحجاج يوسف ابن ابي الوليد ابن نصر الاحمر ، ملك غرناطة فمدحه وتقرب منه ، واستكتبه
من تحت يد ابي الحسن ابن الجباب ، ولما مات ابن الجباب ، بالطاعون العام ، اشتغل
هو مكانه بكتابة السر ، ثم استعمله السلطان ، في السفارة الى الملوك ، ثم استنابه في
جميع ما يملكه ، ولما قتل السلطان ابو الحجاج الاحمر سنة ٧٥٥ وقام ابنه محمد الخامس
مقامه ، استوزره ، ثم ارسله الى ابي العتاب المريني بفاس ليستنجده على حرب
اخيه اسماعيل الاحمر فمدحه ، واهتزله ، واكرمه ابو العتاب ؛ ثم خاع محمد وقام
بعده اخوه ، اسماعيل الاحمر ؛ فقبض على ابن الخطيب ، واستاصل نعمته وسجنه
ثم شفع فيه ابو سالم بن ابي العتاب ، كما شفع في اخ الملك ، محمد المخلوع ، فاطلقا معاً

« * » البدر الطالع للشوكانى ، والاحاطه لابن حجر ، ومعجم الأطباء

عن المقرئ (١) وقيل الساماني

وذهب إلى فاس ، إلى أبي العتاب ، وبعد مدة ردت إليه ضياعه في غرناطة ، بشفاعة أبي سالم ، ثم عاد السلطان محمد إلى ملكه ، وعاد صاحب الترجمة معه ، وبقي في غرناطة هادئاً راضياً بالقناعة والراحة ، بيد أن أعداءه وشوابه عند السلطان فسجنه ، بعد أن اثبتوا عليه عند القاضي ، أنه تكلم بما ينافي الدين ، والمذهب ، والسياسة وأخيراً خنق في السجن ليلاً ، ثم أخرج ودفن ، وبعد ليلة وجد محروقاً على شفير قبره ، وحوله الخطب ، فاعيد إلى قبر ثاني ، وكان ذلك في سنة ٧٧٦ هـ .

قال صاحب معجم الأطباء عن المقرئ أنه قال : كان الذي تولى محنته وقتله تلميذه ، أبو عبد الله بن زمرك الذي كان لم يزل يضر له الحيلة ، مع أنه كان قد حلاه في الاحاطة بالحسن الحلي ، ومن أعدائه الذين باينوه بعد أن كانوا يسعون في مرضاته سعي العبيد ، هو القاضي أبو الحسن بن الحسن النباهي ، فقد جد في أمره مع ابن زمرك حتى قتل ، ولذلك فقد سمي بعد قتله ودفنه وحرقه ودفنه ثانية - ذا الموتين وذا القبرين -

وقد كان في أيام محنته في السجن يتوقع الموت ، ويكي نفسه في الشعر ، ويقول :

بعدنا وان جاورتنا البيوت	وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفسنا سكنت دفعة	كجهر الصلوة تلاه القنوت
وكناء عظاماً فصرنا عظاما	وكنا نقوت فيها نحن قوت
وكننا شמוש سماء العلى	غربنا فناحت علينا السموت
فكم جدات ذا الحسام الطبا	وذو البخت كم جدلته البخوت
وكم سيق للقبر في خرقة	ففى ملئت فى كساء التخوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب	وفات ومن ذا الذي لا يفوت
ومن كان يفرح منهم به	فقل يفرح اليوم من لا يموت

وقيل قد رؤي في المنام بعد موته ، فقيل له ، ما فعل الله بك ، فقال غفر لي الله ببيتين قلتهما :

يامصطفى من قبل نشأة آدم والكون لم تفتح له اغلاق
ايروم مخلوق ثناءك بعدما اثنى على اخلاقك الخلاق

مؤلفاته

لقد ذكر المترجم مؤلفات كثيرة ، نذكر لك اشهرها ، كما في الاحاطة بتاريخ
غرناطة لابن حجر ، وهي :

التاج المجلى في تراجم ادباء القرن الثامن ، على طريقة يتيمة الدهر ، واكليل
الزاهر فيما ندر عن التاج من الجواهر ، كالذيل له ، وكتاب طرفة العصور في دولة بني
نصر ثلاث مجلدات ، وكتاب اليوسفي في الطب مجلدان ، ونفاضة الجراب في علالة
الاعراب اربعة اسفار ، رقم الحلل في نظم الدول ارجوزة ، وكتاب عمل من
طب لمن حب في الطب ، وروضة التعريف في الخبر الشريف ، وكتاب الغيرة على
اهل الحيرة ، حمل الجمهور على السنن المشهور ، وغاية الفضيلة في التاريخ ، والوصول
لحفظ الصحة في الفصول في الطب ، الى غير ذلك .

وقد قال في آخر هذا الكتاب « الوصول لحفظ الصحة في الفصول » : والعجب
مني مع تاليفي لهذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله في الطب ، لا اقدر على داء الارق
الذي بي . ولهذا كان يقال له « ذو العمرين » لان الناس ينامون وهو ساهر ؛ وكل
مصنفاته كانت في الليل . وقد سمع بعض الرؤساء بالمغرب يقول :

لسان الدين ذو الوزارتين وذو العمرين وذو الموتتين وذو القبرين .

ادبه وشعره

اما نثره فان تصانيفه البديعة ، واسلوبه الطرى المتين ؛ متكفل بالتعريف على
ادبه الجم ، وترسله المحكم ، واما شعره فهو على كثرتة جيد ، وعلى طراوته
وسلاسته محكم متين في مبناه ومعناه ، وهاك نبذة منه قال :

ماضري ان لم اجيء متقدما فالسبق يعرف آخر المضار

ولئن غدا ربع البلاغة بلقما فلب كنز في اسام جدار
وله في الغزل قوله :

يامن باكتاف فؤادي رتم قد ضاق بي عن حبك المتسع
مافيك لي جدوى ولا ارعوى شح مطاع وهوى متسع
وله في صديق له يدعى شمس الدين وقد رمدت عيناه :

قل لشمس الدين وقيت الردى لم يدع سقمك عندي جلدا
رمدت عينك هـذا عجب أوعين الشمس تشكو الرمداء
وقال في احد القضاة :

حلفت لهم بانك ذو يسار وذو ثقة وذو كف امين
ليستندوا اليك لحفظ مال فتاكل باليسار وباليمين
وله في الغزل قوله :

افقد جفني لذيد الوسن من لم ازل فيه خليع الرسن
عذاره المسكي في خده انبته الله النبات الحسن
وله ايضا قوله :

طال حزني لنشاط ذاهب كنت اسقى زمنا من حانه
وشباب كان يندى خده نزل الثلج على رينحانه
وقال ايضا :

قال جوادى عندما همزت همزاً اعجزه
الى متى تهمز بي ويل لكل همزه

وله في الموشحات اليد الطولى التي عرفها العالم العربي اجمع ، فقد كان يبدع فيها
اي ابداع حتى اشتهرت وبقيت خالدة حتى يومنا هذا ، ومن موشحاته المشهورة
قوله منها :

جارك الغيث اذا الغيث همي يازمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلفا في الكرى او خلسة المختلس

ايقود الدهر اشتات المنى تنقل الخطو على ماترسم
زمرأ بين فرادى وثنى مثلما يدعو الوفود الموسم
والهنا قد جلل الروض سنا فثغور الزهر منه تبسم
وروى النعمان عن مآء السما كيف يروى مالك عن انس
فكساه الحسن ثوباً معلماً

يزدهي منه بابهي ملبس

يا اهيل الحى من وادى الفضا وبقلي سكن انتم به
ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا لا ابالي شرقه من غربه
فاعيدوا عهد انس قد مضى تعتقوا عانيكم من كربه
واتقوا الله واحيوا مغرماً يتلاشى نفساً من نفس
حبس القلب عليكم كرماً

أفترضون عناء الحبس ؟

الى آخر الموشحة كتفينا بهذا القدر منها شهرتها وتداولها بين الادباء ، وذكرها
في اغلب الكتب الادبية .

١٧٢- محمد بن عبد الرحمن النخعي الغرناطي * »

— ٤٩٧ - ٥٥٦ هـ

محمد عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مشرف بن قاسم بن محمد بن هاني
النخعي الغرناطي المكنى بابي الحسن ذكره السيوطي في بغية الوعاة قال: قال في تاريخ

« * » بغية وعاة للسيوطي

غرناطة : كان أبو الحسن هذا وزيراً فقيهاً نبيلاً ، جواداً ، صاحب رواية ودراية
ادبياً عارفاً بالنحو ، والعروض ، واللغة ، والادب ، والطب .

وكان جيد الشعر والوراقة ، حسن الخط وقد روى عن أبي الوليد ، وأبي محمد ابن
عتاب . ولد سنة ٤٩٧ هـ توفي سنة ٥٥٦ هـ وكان من شعره قوله :

يا حرقة بين كويت الحشا حتى اذبت القلب في اضله
اذ كيت فيه النار حتى غدا ينساب ذاك الذوب من ادمعه

وله غير ذلك شعر كثير

١٧٣ — محمد بن عبد العزيز الصنهاجي « * » ..

محمد بن عبد العزيز المعروف حاج عزّوز « ١ » الصنهاجي المكناسي ، فقيه
متقن ، ذكي ، حجة ، رحالة ، مجود القرآن ، حافظ للحديث والتاريخ ، نابغة في الطب
جيد القريحة في الشعر . رحل الى الشرق واستفاد من اعلامه ، ثم رجع الى بلده
« مكناسة » وافاد بها ، ثم رحل ثانية ومات هناك .

اخذ عن ابن جابر تجويد القرآن ، والحديث ، والتاريخ ، والطب ، كما اخذ
ايضا عن ابن مرزوق الحفيد ، وجماعة غيره من اعلام الشرق والغرب .
ومن شعره مغناباً شيخه ابن جابر عن غفاته عنه يوم خرج بباقي تلاميذه الى
النزهة في عرصة كانت له ولم يدعه معهم حيث قال :

ليت شعري وذاك ليس بمغن ما يرد الغوان حرف التمني
اي ذنب قرفته يا عمادي فخرنا من قربكم قرب عدن
ومنحنا الاعراض اذ عرض الناص فاعظم بذلك الذنب مني
وهب الذنب فيه يعظم هلا منكم كان حسن عفو وطن

ولم يذكر وفاته ، كما اننا لم نغثر ايضاً على من ذكرها .

« * » معجم الاطباء

« ١ » بتشديد الزاي الاولى

١٧٤ -- محمد بن عبد الكريم ابو الفضل المهندس * »

٥٢٩ - ٥٩٩ هـ

محمد عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي المعروف بالمهندس ، لشهرته بالمهندسه قبل شهرته بالطب .

ولد ونشأ في دمشق الشام ، وكان في اول امره نجاراً وينحت الحجارة ، غير ان كسبه الذي كان يعتاش به هو النجارة فقط ، وكان له اليد الطولى فيها ، والناس كانت ترغب في عمله لجودته وامانته ، وقد كانت اكبر ابواب المارستان الذي انشأه الملك العادل نور الدين ابن زنكي ، من نجارته وصنعتة .

قال ابن ابي اصيبعة : وحدثني شمس الدين الكحال ، وكان له صديقاً ، ان اول اشتغال ابي الفضل بالعلم انه قصد ان يتعلم اقليدس ، ليزداد تبصرة في صنعتة (النجارة) وليطلع على دقائقها ، ويتصرف في اعمالها وكان في تلك الايام يعمل في (مسجد خاتون) غربي « دمشق » فكان في كل غداة ، لا يصل الى ذلك الموضع الا وقد حفظ شيئاً من اقليدس في طريقه . وهكذا عند فراغه من العمل ورجوعه الى بيته ، وهكذا حتى حل كتاب اقليدس باسره ، وفهمه فهماً جيداً ، ثم نظر في المجسطي ثم انصرف الى صناعة الهندسة حتى عرف بها ودعي بالمهندس ، ثم اشتغل بصناعة النجوم ، وعمل الزيجات ، وكان قد ورد الى دمشق يومذاك « الاشرف الطوسي » الفاضل في الهندسة والعلوم الرياضية ، والذي لم يكن في زمانه مثله ، فاخذ عنه الشيء الكثير . ثم قرأ الطب على ابي المجد ، محمد ابن ابي الحكم ، ولازمه ملازمة تامة .

وهو الذي اصلح ساعات الجامع بدمشق ، وكانت له عليها ، وعلى طبه في المارستان ، جامكية « ١ » وهكذا كان في المارستان طبيباً حتى توفي سنة ٥٩٩ هـ عن سبعين عاماً .

« * » عيون الأنباء

« ١ » راتب

مؤلفاته :

ان لابي الفضل المهندس من الكتب : رسالة في معرفة رمز التقويم ، ومقالة في رؤية الهلال ، واختصار كتاب الاغاني الكبير لابي الفرج الاصفهاني ؛ وكتابا في الحرب والسياسة ، وكتابا في الادوية المفردة على ترتيب حروف ابجد ، وغيرها

ادبه وشعره

ان لأبي الفضل مضافا الى فضله ادبا ساميا ، وشعرا راقيا ، وقريحة وقادة ، وخيالا واسعا ، ونظما بديعا يدل على اريحيته ، وطبعه الرقيق .

قال ابن ابي اصيبعة : وكان قد اشتغل بالادب وعلم النحو ايضا ، فكان ينظم الشعر الرائق والمقاطع الجيدة . ومن شعره في مدح محي الدين بن ركن الدين قوله :

خصصت بالاب لما ان رأيته	دعوا بنعتك اشخاصا من البشر
ضد النعوت تراهم ان بلوتهم	وقد يسمى بصيرا غير ذي بصر
والنعت ما لم تك الافعال تعضده	اسم على صورة خبط من الصور
وما الحقيق به لفظ يطابقه	المعنى كنجل القضاة الصيد من مضر
فالدين والملك والاسلام قاطبة	برايه في امان من يد الغير
كم سن سنة خير في ولايته	وقام لله فيها غير معتذر
يرجو بذاك نعما لانفاد له	جوار ملك عزيز جل مقتدر
فان الله يكلاه من كل حادثة	ما غردت هاتفات الورق في الشجر

١٧٥ - محمد بن عبد الملك الحفيد بن زهر * »

٥٠٧ - ٥٩٥ هـ

محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلا زهر الطيب الأيادي الأندلسي الأشبيلي الملقب بالحفيد والمعروف بالوزير الحكيم ، والأديب الطيب أبي بكر بن زهر .
كان طبيباً نطاسياً حاذقاً ، وشاعراً أديباً كاملاً ، من أهل بيت كلهم رؤساء حكماء علماء . وزراء ، نالوا المراتب العالية ، وتقدموا عند الملوك ؛ ونفذت كلمتهم وأوامرهم .

قال الخزرجي في عيون الأنباء . لم يكن في زمان أبي بكر الحفيد الطيب ، أحد مثله في صناعة الطب ، خدم الدولتين وذلك أنه لحق دولة المرابطين مع أبيه الوزير الطيب أبي مروان في أواخر دولتهم ، ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد المؤمن ، فقد مات أبوه في دولة عبد المؤمن فرجعت الطبابة إليه ، ثم طبابة ولده ، أبي يعقوب يوسف ثم ولده أبي يوسف يعقوب الملقب بالمنصور ، ثم ولده أبي عبد الله محمد الملقب بالناصر .

قال أبو الخطاب الجاحظ ابن دحية في كتابه (المطرب من أشعار أهل المغرب)
وكان شيخنا أبو بكر يعني به ابن زهر المذكور ، بمكان من اللغة مكين ، ومورد من الطب عذب معين ، كان يحفظ شعر ذي الرمة برمته وهو ثلث لغة العرب . مع الإشراف على أقوال أهل الطب ، وكانت له المنزلة العليا عند أهل المغرب مع سمو النسب ، وكثرة الأموال والنسب . صحبته زماناً طويلاً ، واستعذبت منه أدباً جليلاً .

أخذ الطب عن أبيه ، وبأشرف أعماله معه ؛ وكان معتدلاً القامة ، صحيح البنية

قوي الاعضاء ، باغ سن الشيخوخة ؛ ولم يطرأ عليه اي تغيير ، في نظارة وجهه وقوة حر كاته . نعم عرض له في اواخر ايامه ثقل في سمعه ، وكان ملازماً للامور الشرعية ، متين الدين ، قوي النفس ، محباً للخير ، مهيباً ؛ ذا جرأة في الكلام ، وفصاحة في اللسان ، وحجة قوية في الاستدلال .

قال ابن ابي اصيبعة : ونقل لي القاضي محمد بن احمد الباجي : انه كان شديداً الباس ، يجذب قوساً بثقل ستة عشر اوقية ، وكل اوقية عشرة دراهم ، كما كان جيداً في لعب الشطرنج ايضاً .

وقد ولد الحكيم ابن زهر هذا في اشبيلية سنة ٥٧٠ هـ ، وتوفي في مراکش في اول زمن سلطنة الملك الناصر من ملوك بني عبد المؤمن سنة ٥٩٥ هـ مسموماً عن عمر يناهز التسعين عاماً . وقد قيل عن سبب وفاته ، ان وزير المنصور ، ابا زيد عبد الرحمن بن يوحان ، كان يعاديه ويحسده ، لما كان يرى من عظيم مكانته ، ومنزله الرفيعة في النفوس ، ولما اشتهر به من الفضل والعلم والحكمة ، فاحتال له بسم ارسله اليه مع احد خواصه في البيض ، فاكله هو وابنة اخته ، فماتا معاً ولم ينفع معهما العلاج بكل صورة ، فاسف لموته الخليفة ، ورثاه ، ودفن في حديقة الامراء واعقب ولداً وبناتاً ، وقيل كانت ابنة اخته هذه التي ماتت معه ، ماهرة في فن الولادة ، وامراض النساء .

مؤلفاته

لم تعرف لابن زهر الحفيد مؤلفات جليلة ، غير كتاب في الادوية المركبة ، ورسالة في الطب ، وقد اشتهر عنه انه اخترع معجوناً جليلاً القدر والنفع يعرف (بالدرياق الخمسيني) وقد عمله ور كبه لابي يوسف يعقوب المنصور ، وقد ذكر في اكثر القرا بادينات المركبة ، وهو مجرب ، معتمد عليه

وكان له تلامذة كثيرون ، اشتهرهم واجلهم ، ابو جعفر ابن غزال ، الطبيب الشهير ، المذكور في كتابنا هذا .

ادبه وشعره

اما ادبه فناهيك استحضاره لشعر ذي الرمة باجمعه ، عدا ما كان يستملحه ، ويعجب به فيحفظه ، ذكره في دائرة المعارف الاسلامية : فقال ولا ترجع شهرته الى مكانته في الطب ، بقدر ما ترجع الى معرفته الشاملة لفروع الادب العربي ، واشعاره التي تفيض منها رقة الشعور ، ودقة الاحساس .

واليك نبذة من شعره : قال متشوقا الى ولده الصغير في اشبيلية ، وهو في

مراكش .

ولي ولد مثل فرخ القطا	صغير تخلف قاي لديه
نأت عنه داري فياوخشتي	لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته	فيكي علي وابكي عليه
لقد تعب السوق ما بيننا	فمنه الى ومني اليه

قيل ولما سمع السلطان ، يعقوب المنصور بهذه الايات ، امر ان يطلعوا على بيوت آل زهر ، في اشبيلية ، وينبوا له عنده مثلها ، فبنوها ، وفرشوها ، بمثل فرش بيت ابن زهر ، ثم نقل الملك عيال ابن زهر ، الى تلك الدار . كل ذلك ولم يعلم ابن زهر به وبعد اكمال ذلك ، واستقرار اهله فيها ، امره بالدخول عليهم ، فلما دخل الحكيم ذهل ، وظن انه في حلم ثم رأى ولده الصغير الذي كان يتشوق ، اليه وهو يلعب في صحن الدار فحصل له من السرور ما كاد ان يخشى عليه منه ، ولما تاب اليه رشده شكر الله تعالى ، وشكر الملك على انعامه وعدّها من اكبر النعم عليه .

ومن شعره ما ذكره ابن دحية عنه وهو قوله :

وموسدين على الاكف خدودهم	قد غالهم نوم الصباح وغالني
مازلت اسقيهم واشرب فضاهم	حتى سكرت ونالهم مانائي
والخمر تعلم حين تأخذ ثارها	اني املت أنا بها فامالني

قال ابن خالكان في الوفيات : قال الحفيد وقد ألم بقول الرئيس ابي غالب ، عبد
الله بن هبة الله بن صاعد :

عقرتهم مشمولة لو سألته . سرّاً بها ما سميت بعقار
ذكرت حقائدها القديمة إذ غدت صرعى تداس بارجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتملكت منهم فصاحت فيهم بالشار
وقال في كتاب (حيلة البرء) لجالينوس

حيلة البرء صنف لعليل يترجى الحياة اولعيله
فاذا جاءت المنية قالت حيلة البرء ليس في البرء حيله
وله في الشيب ، وقد نظر يوماً في المرأة ؛ فرأى شيبه ، وانه شاخ وكبر :
اني نظرت الى المرأة اذ جلست فانكرت مقلتاى كل ما رأنا
رأيت فيها شيخاً لست اعرفه . وكنت اعهد من قبل ذلك فتى
فقات ابن الذي بالامس كان هنا متى ترّحل عن هذا المكان متى ؟
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ان الذى انكرته مقلتك انا
كانت سليمى تنادى يا اخي وقد صارت سليمى تنادى اليوم يا ابنا

واوصى ان يكتب على قبره قوله وفيه اشارة الى صناعته

تأمل بحقك يا واقفاً ولا حظ مكانا رفعنا اليه
تراب الضريح على وجتي كاني لم امش يوماً عليه
اداوي الانام حذار المنون وها انا قد صرت رهناً لديه

وله موشحات بديعة ، عرف المترجم بالاجادة فيها ، قوله :

ايها الساقى اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع

ونديم همت في غرته وشربت الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته جذب الزق اليه وانكا

وسقاني اربعا في اربع
غصن بان مال من حيث استوى بات من يهواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوى كلما فكر فى البين بكى
ماله يبكي لما لم يقع
ليس لي صبر ولا لي جلد يا قوم عذلوا واجتهدوا
انكروا شكواي مما اجد مثل حالي حقه ان يشتكى
كمد اليأس وذل الطمع
مالعين عشيت بالنظر انكرت بعدك ضوء القمر
واذا ماشئت فاسمع خبري شقيت عيناى من طول البكا
وبكى بعضى على بعضى معي
كبد حرى ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف
ايها المعرض عما اصف قد نما جاك عندى وذكا
لا يظن الحب انى مدعي
وله من هذا القليل كثير من بديع النظم الجيد نكتفي بما ذكرنا مراعاة للاختصار
ولبعضهم فيه ، اوفي بعض اسرته ، مما زحاً : قوله :
قل للوبا انت وابن زهر جاوزتما الحد فى النكايه
ترفقا بالورى قليلا فى واحد منكما كفايه

١٧٦ -- محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسى * »

..... ٥٨١ هـ

محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل ابو بكر القيسى ، من اهل برشانة
من المرية ، ولد فى قادس ، احدى مدن الاندلس الصغيرة ، ومات فى مراکش
« * » تاريخ الفلسفة فى الاسلام ، دائرة المعارف الاسلامية ، المعجب فى
تاريخ الاندلس ، الوافى للصفاى

سنة ٥٨١ هـ. وذكر في دائرة المعارف الاسلامية ج ١ : ان ابن طفيل ، فيلسوف مغربي مشهور بالقيسي ، من قبيلة قيس المعروفة ، وكان يسمى كذلك بالاندلسي القرطبي ، او الاشيلي ، واطلق عليه النصاري ، في القرون الوسطى « ابو باسر » وهو تحريف « ابو بكر » ومن المحتمل ان يكون ابن طفيل ، قد ولد في العقد الاول من القرن الثاني عشر الميلادي ، في وادي « آش علي » على بعد اربعين ميلا في الشمال الغربي لغرناطة ، ولا نعرف شيئا عن أسرته ، وتعلمه . ثم قال : وقد زاول ابن طفيل في اول امره الطب ، في غرناطة ، ثم اصبح كاتب سر والي الاقليم وفي عام ٥٤٩ هـ اصبح كاتب سر حاكم سبتة وطنجة ، ثم اصبح اخيرا طبيب السلطان الموحيدي ، ابي يعقوب يوسف ، ويقال انه وزر لهذا السلطان ، وكذبه المستشرق « ليون جوتييه » ومهما يكن من شيء ، فانه كان ذا تأثير كبير على هذا السلطان ، وقد استغل هذا التأثير في اجتذاب العلماء الى البلاط ، كتلميذه ابن رشد ، وغيره

قال تلميذه ، ابو بكر بندو : كان أمير المؤمنين ، ابو يعقوب شديد الشغف به والحب له ، وبلغني انه كان يقيم عنده في القصر اياما ، ليلا ونهارا ، ولما طعن فيلسوفنا في السن ، حل ابن رشد محله في الطبابة للخليفة سنة ٥٧٨ هـ ومع ذلك فقد ظل ابن طفيل محتفظا بمحبة الخليفة حتى توفي سنة ٥٨٠ هـ فاحتفظ بصداقة ولده ، ابي يوسف ، وتوفي ابن طفيل عام ٥٨١ هـ وحضر الخليفة بنفسه جنازته .

وقال محمد عبد الهادي ، ابوريدة ، في كتابه المترجم « تاريخ الفلسفة في الاسلام » : ويلوح ان حياته لم تكن حافلة بالتقلبات ، فقد كان كلفه بالكتب ، اكثر من حبه للناس ، وفي مكتبة مايكه العظيم حصل كثيرا من العلم الذي كان يحتاج اليه في صنعته ، او ينفع به ظمأه للمعرفة ، وهو بين فلاسفة المغرب بمشابة من يهوى الفلسفة من غير ان يتعمق بها ، وكان ميله الى الاستمتاع بالتأمل اكثر من ميله الى التأليف .

وقال محيي الدين ابو محمد ، عبد الواحد ، التيمي ، المراكشي في كتابه (المعجب في تاريخ الاندلس) : وكان ممن صحبه (يعني ابا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن) من العلماء المتفنين ، ابو بكر محمد بن طفيل ، احد فلاسفة المسلمين . كان متحققا بجميع اجزاء الفلسفة ، قرأ على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة منهم ابو بكر ابن الصايغ ، المعروف بابن باجة ، وغيره

مؤلفاته

قال عبد الواحد التيمي في (المعجب) : ورأيت لابي بكر هذا تصانيف في انواع الفلسفة ، من الطبيعيات ، والالهيات وغير ذلك ، منها : رسالة (حي بن يقظان) غرضه فيها مبدء النوع الانساني ، على مذهبهم ، وهي رسالة لطيفة الحجم كبيرة الفائدة في ذلك الفن . ومن تصانيفه (رسالة في النفس) رأيتها بخطه . وكان قد صرف عنايته في آخر عمره الى العلم الألهي ، ونبذ ماسواه ، وكان حريصاً على الجمع بين الحكمة والشريعة معظماً لامر النبوات ، ظاهراً وباطناً ، هذا مع اتساع في العلوم الاسلامية ، وكان من حسنات الدهر في ذاته وادواته .

ادبه وشعره

كان ابن طفيل هذا كغيره من ذوى النبوغ السامي ، والطبع العالي ، والذكاء والارحية ، مضافاً الى درجته العلمية ومكانته الفلسفية ، شاعراً بايقاً ، وناظماً مقتدرآ واديباً كاملاً ، وكان شعره في غاية الجودة والمتانة والركة . قال صاحب تاريخ الفلسفة في الاسلام ، : وقد انتهت الينا قصائد ، مما عالجها ابن طفيل من الشعر ، ولكن كان اكبرهم ، كابن سينا ، ان يمزج العلم اليوناني بحكمة اهل الشرق ، ليطالع الناس ، برأي جديد في الكون قال صاحب المعجب : وانشدني ابنه يحيى ، بمدينة مراکش سنة ٦٠٣ هـ من شعر ابيه ؛ قوله :

المت وقد نام المشيج وهو واسرت الى وادي العقيق من الجما

وجرت على ترب المحصب ذيلها فما زال ذاك الترب منها مقسما
تناوله ايدي التجار لطيه ويحمله الداري آيان يما
ولما رأت ان لا ظلام يجنها وان سراها فيه لن يتكتما
نضت عذبات الربط عن حروجهها فابت محيا يدهش المتوسما
فكان تجليها حجاب جماها كشمس الضحى يغشى بها الطرف كلما
ولما التقينا بعد طول تهاجر وقد كاد جبل الودان يتصرما
جلت عن ثايلها واومض بارق فلم ادر من شق الدجنة منها
وساعدني جفن الغمام على البكا فلم ادر دمعاً اينما كان اسجما
فقلت وقد رق الحديث وابصرت قرائن احوال اذ عن المكثما
نشدتك لا يذهب بك الشوق مذهبا يهون صعباً او يرخص مأثما
فامسكت لامستغنياً عن نوالها ولكن رأيت الصبر ادنى واكرما
وله في الزهد ، ماقرأ ابنه من خطه ايضا :

يا ابا كيافرة الاحباب عن شحط هلا بكيت فراق الروح للبدن
نور تردد في طين الى اجل فانحاز علواً وخلي الطين للكفن
يأشد ما اقترقا من بعدما اعتلقا اظنها هدة كانت على دخن
ان لم يكن في رضا الله اجتماعهما فيالها صفقة تمت على غبن
وانشدني بعض الكتّاب له قوله :

ماكل من شم نال رائحة للناس في ذا تباين عجب
قوم لهم فكرة تجول بهم بين المعالي أولئك النجب
وفرقة في القشور قد وقفوا وليس يدرون لب ما طلبوا
لا غاية تنجلي لناظرهم منه ولا ينقضي لهم ارب
لا يتعدى امرؤ جبلته قد قسمت في الطبيعة الرتب

ومن نظمه ايضا قوله :

اتذكر اذ مسحت بفيك غني . وقد حل البكا فيها عقودي
ذكرت بأن ريقك ماء . ورد فقابلت الحرارة بالبرود
الى غير ذلك من النظم البديع والشعر المتين الرصين وبما ذكرناه كفاية .

١٧٧ - محمد بن علي الطحان * » - ٥٣٦ هـ

محمد بن علي المتطبب المعروف بالحكيم علي الطحان ، كان يبهق المنشأ ، نيسابوري المولد ؛ له طبع وقاد ، و تصانيف كثيرة ، زجى ايامه ببلخ ، وتوفي بها سنة ٥٣٦ هـ وله اشعار كثيرة ، فصيحة ، ذكر طرف منها في ، كتاب درة الوشاح ، وهي تتمه وشاح دمية القصر ولكننا لم نعثر نحن على هذه الدرة لنستضيء بها الى شيء من اشعاره ليرسمها هنا .

١٧٨ - محمد بن علي ابن البراق * » - ٥٩٦ هـ

محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم بن محمد الهمداني ، من اهل وادي آش ويعرف بابن البراق ويكنى ابا القاسم . سمع وقرأ على جماعة من علماء عصره المشهورين ، وكان محدثاً ، ضابطاً اديباً ماهراً ، شاعراً مطبوعاً مجيداً ، مشاركاً في الطب ، متقناً في معارف جمة ، وشعره مدون سماه « نور الكماثم » ذكره ابن عباد فقال : انشدنا كثيراً من شعره . واخرجه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد من وطنه الى « مرسية » و « بلنسية » ثم عاد اليه سنة ٥٩٧ هـ واقام يؤخذ عنه ، ويسمع منه ، الى ان توفي سنة ٥٩٦ هـ ولم نعثر له على شعر . لنثبته .

(*) معجم الاطباء عن تتمه صوان الحكمة

(*) التكملة

١٧٩ - محمد بن علي الغزي الطيب ... - ١١٢٦ هـ

محمد بن علي بن بدر الدين الغزي الطيب .
قرأ القرآن على والده ، وأخذ عنه العلم ، ثم توجه الى مصر ، وأقام بها أحد عشر سنة ، درس فيها الطب على فطاحل الاطباء هناك ، حتى صارت له اليد البيضاء فيه وله التأليف الحسنة ، ولكنه كان على غاية من الفقر ، لم يتعلق بشيء من أمور المعاش ، بل كان يرتزق من حيث لا يحتسب ، وكان يقيم بالرملة في الشتاء ، وفي غزة هاشم في الصيف .
وكان شاعراً متوسط النظم ، ومن شعره يرثي محمد بن تاج الدين الرمي ، ويؤرخ وفاته ، بقوله :

قدمت بحر العلم خير الوري محمد الرمي التقى الالمعي
وقال في تاريخه ناقلاً قد مات بعد الحج في ينبع
وقال ايضاً في تاريخه

قد توفي مفتي الوري نجل تاج فعد منا فضلاً دهنناه منه
وقضى نجه وقد أرخوه بوفاة تجاوز الله عنه (١)
وله اشعار كثيرة ، وقد توفي في الرملة سنة ١١٢٦ هـ

١٨٠ - محمد بن عمر فخر الدين الرازي « * »

٥٣٣ - ٦٠٦ هـ

محمد بن عمر ضياء الدين ابن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري ، الطبرستاني ،

« * » سلك الدرر

« ١ » في التاريخ اختلاف في الحساب ولا نعلم وفاة المؤرخ متى كانت حتى نحكم بالصواب والخطأ وعلى كل حال فقد وجدناه هكذا ولم نغيره

(*) مجمع الفصحاء الفارسي . القفطي . دائرة معارف القرن العشرين . وغيرها

الرازي المولد والمنشأ ، المعروف بابن الخطيب « ابن خطيب الري » ، ويقال ان نسبه ينتهي الى الخليفة ابي بكر ، كما في مجمع الفصحاء الفارسي .

ولد في الري سنة ٥٣٣ هـ وتوفي سنة ٦٠٦ هـ في هراة عن ٧٣ عاماً .

كان كما ذكره اكثر المؤرخين ، افضل المتأخرين ، وسيد الحكماء المحدثين . قد شاع علمه ، وانتشرت في الافاق مصنفاته وتلامذته . قال القفطي : كان في زمننا الاقرب ، قرأ علوم الاوائل واجادها ، وحقق علم الاصول ، ودخل خراسان ووقف على تصانيف الشيخ الرئيس ابن سينا ، والفارابي ، واخذ منها علماً كثيراً ثم رحل الى جهة ماوراء النهر ، قاصداً « بني مازة » ببخارا ، فلم يلق منهم خيراً وكان فقيراً يومئذ لاجدة له . قال : وذكر لي داود الطيبي التاجر ، وكان يشارك في اخبار الناس ، اني رأيت ابن الخطيب ببخارا مريضاً في بعض المدارس المجبولة فشكا الي اقلاله ، فجمعت التجار المستعربين ، واخذت منهم شيئاً من زكاة اموالهم وارفقته بذلك ، وخرج من بخارا قاصداً خراسان ، واتفق اجماعه « بخوارزمشاه » محمد بن نكش ، فقربه وادناه ، ورفع منزلته ، واسنى رزقه ، واستوطن مدينة هراة وتمك بها ملكاً ، ورزق اولاداً ، واقام بها حتى مات هناك ، ودفن بظاهر البلدة عند جبل قريب منها ، وفيل في داره في نفس البلد

وقال غيره : وكان في اواخر عمره في هراة ، اذا ركب مشى حوله قدر ثلاثمائة تلميذ من فقهاء وحكماء وعلماء وغيرهم ، وكان حريصاً على العلوم الشرعية والحكمة ، جيد الفطرة ، حاد الذهن ، قوي النظر في الطب ومباحثه ، عارفاً بالادب العربي والفارسي وقد بلغ من الجلالة بحيث كان يقصده الملك ، خوارزمشاه بنفسه

قل في سبب ثروته : انه لما عاد الى الري ، وكان بها طبيباً حاذق ذو ثروة ونعمة ، وكانت له بنتان . ولفخر الدين ابنان فرض الطبيب وايقن بالموت فزوج ابنتيه من ولدي الرازي . ثم مات الطبيب . وانتقلت الثروة الى ابن الخطيب بواسطة ولديه .

وكان عبل الجسم . ربح القامة كبير اللحية فخم الصوت . خطيباً يتكلم على المنبر بأنواع الحكمة . وكانت الناس تقصده من كل حذب وصوب . على اختلاف مطالبها في العلوم . وكلهم كانوا يرجعون مزودين بالاجوبة الشافية . وكانت له في الوعظ والخطابة اليد البيضاء كما انه كان يخطب ويمظ باللسانين العربي والفارسي .

تتمصيله ونهجه

بعد ان اكمل المقدمات من العلوم في بلده على عظمائها وفقهائها ، قرأ الفقه على كمال الدين السمناني والد محي الدين القاضي « بمرند » ثم درس الحكمة على محمد الدين الجيلي بمراغة ، وعلى الامام محي الدين ، محمد بن يحيى النيسابوري ، ثم حصل ساير العلوم على اساتذة عظام كالسمعاني واضرابه ، وهكذا كان يقصد ضالته المنشودة « العلم » اني كانت ، ويتجشم في تحصيلها المصاعب حتى بلغ الى ما يتعذر اوعسر بلوغه على غيره ، وحتى طارصيته في الافاق فقصده طلاب العلم وتخرج عليه كثير من مشاهير الحكماء العظام ؛ مثل زين الدين الكشي ، والقطب المصري ، وشهاب الدين النيسابوري ، وغيرهم

وكان لمجلسه جلال وهيبة ، وكان هو يتعاضم حتى على الملوك ، وكانت الشعراء تغد عليه فتمدحه وتنازل منه الجوائز والصلوات واتفق ان ورد هو على سلطان هراة « حسين خرمين » بدعوة منه ، فاجله وعظمه ، واجلسه على سجاده الخاصة به في صدر المجلس ، لتسمع الناس كلامه ، وعلى جانبيه صفان من المماليك الترك فجعل يتكلم في النفس ، والناس مصفون اليه ؛ واذا بحجامة قد طردها صقر ، دخلت الديوان ، ومرت طائرة بين الصفيين ، الى ان رمت بنفسها في حضن الشيخ الرازي ونجت بنفسها من الصقر ، وكان شرف ابن عنين الشاعر حاضر المجلس ، فارتجل فيه بيتين استأذنه في انشادهما بحضرته فاذن فقال :

جاءت سليمان الزمان بشجوها والموت يلهم في جناحي خاطف
من نبأ الورقاء ان محلكم حرم وانك ملجأ للخائف

فادناه الشيخ من محله وخلع عليه خلع سنية ، ودنانير غير قليلة ، ثم اكملها بعد ذلك قصيدة .

قال القفطي : وكان عظيم الشأن بخراسان ، فكان يركب وحوله السيوف المجذوبة ، وله المالك الكثيرة ، والمنزلة العالية عند السلاطين الخوارز مشاهيين ، وقيل انه تهوس بعمل الكيمياء ، وضع في ذلك اموالا كثيرة ، ولم يحصل على طائل .
مؤلفاته :

كان الرازي فخر الدين مؤلفا قوي التأليف ، نافع التصنيف ، وقد ألف في جملة من العلوم كالتفسير والحكمة والطب والحديث وغيرها ومن اشهر تأليفه : كتاب مفاتيح الغيب ، في تفسير القرآن الحكيم ، وهو مشهور بتفسير الرازي ، في ثمانية مجلدات ، وقيل ١٢ مجلدا عدا تفسير سورة الفاتحة التي افرد لها كتابا خاصا وعدا تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقل - وكتاب شرح نهج البلاغة لم يكمل - ولوامع البينات في اسماء الله تعالى - وكتاب المحصول في الاصول - وكتاب الاربعين في اصول الدين - وشرح كتاب عيون الحكمة - وكتاب في الرمل - وكتاب في الهندسة - ورسالة في النفس - وكتاب الملل والنحل - وكتاب الجامع الكبير في الطب لم يكمل - وكتاب في النبض - وشرح كليات ابن سينا لم يكمل - وكتاب التشريح من الرأس الى القدم لم يكمل - وشرح سقط الزند - الطريقة العلائية اربع مجلدات - وتهجين تعجيز الفلاسفة فارسي - وكتاب الاخلاق - وكتاب عصمة الانبياء - وكتاب المحصل في شرح المفصل للزمخشري - الى غير ذلك من الكتب المفيدة النافعة .

ادبه وشعره

كان الشيخ الرازي على خطره في العلوم وسمو جلالته في النفوس ، رقيق الطبع ، خفيف الروح ، شاعر اديبا ، ناظما باللغتين ، العربية والفارسية ، خطيبا ناثرا

حسن الترسل ، جميل الديباجة ، فكانه كان ناظراً الى كل جهات الحياة العلمية ، حتى عرف نواقصها فأكملها بنفسه لنفسه ، وحتى أصبح مجموعة في فرد وواحد أعنف . ومن شعره ما نقله ابن أبي أصيبعة ، عن بدیع الدين البندهي ، أنه سمع الفخر ينشد لنفسه قوله :

نهاية اقدام العقول عقال	واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في غفلة عن جسومنا	وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا	سوى ان جمعنا فيه (قيل وقالوا)
وكم قد رأينا من رجال ودولة	فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها	رجال فماتوا والجبال جبال

وذكر له ايضا انه انشد لنفسه قوله :

فلوقعت نفسي بيسور بلغة	لما سبقت في المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها	لما استحققت تقصانها وكمالها
ولا ارمق الدنيا بعين كرامة	ولا اتوقى سوءها واختلالها
وذاك لاني عارف بفنائها	ومستيقن ترحالها وانحلالها
اروم اموراً يصغر الدهر عندها	وتستعظم الافلاك طرأوصالها

وله ايضا قوله :

ارواخا ليس تدري اين مذهبها	وفي التراب توارى هذه الجثث
كون يرى وفساد جاء يتبعه	الله اعلم ما في خلقه عبث

وانشأ في علاء الدين ، على بن خوارزمشاه ، عندما كسر الغوري ، قصيدة طويلة منها قوله :

الدين ممدود الرواق موطن	والكفر محلول النطاق مبدد
هذا علاء الدين والملئك الذي	ادنى خصائصه العلى والسؤدد
شمس تشق جبينه حجب السما	والليل بازي الدجنة اسود

هو في الجحافل ان أثير غبارها اسد ولكن في المحافل سيد
فاذا تصدر للسباح فانه في ضمن راحته الخضم المزبد
واذا تمنطق بالكفاح رأيت في طي لامته الهزير الملبد
بالجهد ادرك ما اراد من العلى لا يدرك العلياء من لا يحصد

الى آخرها وكلها جميلة متينة.

اما ترسله ، فبديع فصيح ، تعرفه اذا نظرت الى القصة التي املاها على تلميذه
ابراهيم بن ابي بكر الاصفهاني ، فقد حوت من المعاني البديعة البليغة ، والالفاظ
الفصيحة الرقيقة ، ما كان الجدير بها ، فان تتخذ دستوراً عالياً للاتقياء ، وقد ذكرها
الاستاذ فريد وجدي في الجزء الرابع من دائرة معارف القرن العشرين .
اما شعره الفارسي فقد ذكر له صاحب مجمع الفصحاء ، الاديب رضا قلي خان ،
الملقب بهدايت ، قوله :

هر جا كه زمهرت اثرى افتاده است سودا رده بر گذري افتاده است
در وصل تو كي توان رسيدن كانجا هر جا كه نهى پاي سري افتاده است
وترجمتها بالعربية هو قولي تقريباً :

نسيم هواك أنى سار القى صريعاً في الطريق به جنون
وحيث وضعت رجلك كان راس فكيف ينال واصلك اويكون

وله أيضاً قوله :

هر كز دل من ز علم محروم نشد كم ماند ز اسرار كه مفهوم نشد
هفتاد و دو سال فكر كرم شب و روز معلوم شد كه هيچ معلوم نشد

وترجمتها الى العربية بالتقريب هو قولي :

لم تحرم العلم روي قط واتضحت اسراره غير نزر ظل مستورا
فكرت سبعين بعد اثنين من عمري فبان اني بجهلي كنت مغمورا

وقال ايضاً

دريك گذرم هزار جادام نهی گوئی کشت اگر در آن کام نهی
يك ذره زمين زدام توخالي نيست گيري وكشي وعاصيم نام نهی
ومضمونها بالعربية هو قولي ايضاً :

في طريقي وضعت الف شرك وتوعدت ان وطأتُ بقتلي
لم تدع ذرة من الارض الا ووضعت الاشراك فيها لختل
انت تصطادني وتقتل والعاصي تراني انا بلاي فعل
الى غير ذلك من النظم البديع المعجب مما لا يسعنا الا حاطة به في هذا المختصر .

١٨١ — محمد بن عمر ابى حفص الانبيلی (*)

٠٠٠ — ٣٥٩ هـ

محمد بن عمر بن الحسن الفارسي المعروف بابن ابى حفص ، من اهل اشيلية
ويكنى ابا عبد الله .

كان من اهل القرآن ، ومن اهل العناية الصحيحة بطلب الفقه ، كما كان من
المبرزين في الطب ، والمعروفين بالعربية ، وكان ممن يقول الشعر ويبدع فيه ، ومن
أحفظ الناس للخبر .

توفي سنة ٣٥٩ هـ ولم نقف له على نظم يمكننا نشره في هذا الكتاب .

١٨٢ — محمد بن قاسم الشريد (*)

محمد بن قاسم بن احمد بن ابراهيم الانصاري المكنى ابو عبد الله والمعروف بالشديد
(بالتصغير) من اهل مالقه

(*) عيون الانباء تاريخ الاندلس

(*) معجم الاطباء عن جذوة الاقتباس لابن القاضي نفاس ، والاحاطة

لابن الخطيب

كان من اهل الطب والذكاء والظرف ، قرأ بالمقاري السبعة ؛ وكان عذب الفكاكة ، ظريف المجالسة ، قادراً على الحكايات ؛ وقد ولي الحسبه بمالقة مدة .
قرأ القرآن على والده ، وحفظ كتباً كثيرة ، كرسالة ابن ابي زيد ، والشهاب القضاعي ، وفصيح ثعلب . ورحل الى المغرب ، ولقي الشيخ الاستاذ الاوحد ، ابا جعفر ابن الدراج ، واختص بالاستاذ ابي عبد الله ابن هاني ودخل مدينة فاس فلقني ابا زيد الجزولي ، ثم اختص بالرئيس ابي محمد عبد المهيمن الحضرمي .
ومن شعره ما كتبه الى امين الدولة

يامن به ابدأ عرفت ومن غدا لي في جميع المكرمات قواما
لا تاخذنك في الشديد رقة فشخيص ادلاي بفضلك قاما
ربيتة ادبته علمته قدمته للقرض منك اقاما
فجزاء رب الخلق خير جزاية غني احلك في الجنان مقاما
ذكره ابن الخطيب في الاحاطة ، ولم يذكر ولادته ووفاته .

١٨٣ - محمد بن قاسم القرشي (*) ٧٠٣ - ٧٥٧ هـ

محمد بن قاسم القرشي ؛ كان كتيباً ، بارع الكتابة ، شاعراً اديباً ، حسن النظم .
والنادرة ، عارفاً بالطب ، ولى النظر على المارستان بفاس مدة حتى توفي في ربيع -
الاول سنة ٧٥٧ هـ عن ٥٤ عاماً

١٨٤ - محمد بن المجلى العنتري (*) ٦٠٠ - ٦٥٠ هـ

محمد بن المجلى ابن الصايغ الجزرى المعروف « بالعنتري » لانه كان في اول
امره يكتب احاديث « عنترة » وسيرته ، وقال اللاهجي : ويعرف بالعسري ، نسبة
الى عسير العسبي .

« * » الدرر الكائنه

« * » عيون الانباء ، محبوب القلوب ، وغيرها

كان طبيباً ماهراً ، وعالمًا مشهوراً حسن المعالجة ، جيد التدبير والتحقيق ،
وافر الفضل ، فيلسوفاً ، متميزاً في الادب له كلمات حكمية سامية ، واشعار بديعة
راقية ، فمن كلماته في الحكمة قوله لولده : بني تعلم فلو لم تنل به من الدنيا الا الغنى
عمن يستعبدك به بحق او يبطل لكفى . بني ان الحكمة العقلية تريك العالم يقادون
بازمة الجهل الى الخطا والصواب ، الجاهل رق لا يعتق الا بالمعرفة . الحكمة سراج
النفس فتى عديمها عميت النفس عن الحق . الادب ازين المرء من نسبه واولى به
من حسبه ، وادفع عن عرضه من ماله . وارفع لذكركه من جماله . عدم الحكمة هو
العقم العظيم . الى غير ذلك

قيل انه كان معاصراً ، للقادر والقائم بامر الله العباسيين . وقد توفي سنة ٥٦٠ هـ

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة ذكرها المترجمون غير ان اشهرها : النور المجتنى في المحاضرة
والقرايا دين الكبير . والجمانة في الطبيعي والآلهي . ورسالة الفرق بين الدهر والزمان
والكفر والايمان . رسالة العشق الآلهي والطبيعي . ورسالة الشعري اليمانية الى
الشعري الشامية . كتبها الى عرفة النحوى . وغير ذلك .

ادبه وشعره

اما ادبه فكتبه الفصيحة البليغة ، وعباراته الحكمية السلسة ، تغنينا عن ذكر
ادبه وترسله ، واما شعره فبديع منه القصيدة الميمية المشهورة التي ذكرها هو في كتابه
« النور المجتنى » والتي نسبها بعضهم الى ابن سينا . وآخرون الى ابن بطالان
منها قوله :

احفظ بني وصيتي واعمل بها	فالطب مجموع ببعض كلامي
قدم على طب المريض عناية	في حفظ قوته مع الايام
بالشبه تحفظ صحة موجودة	والضد فيه شفاء كل سقام

واقل نكاحك ما استطعت فانه
 واجعل طعامك كل يوم مرة
 لا تحقر المرض الحقيق فانه
 لا تمجرن القيء شهراً إنما
 ان الحما عون الطبيعة مسعد
 لا تشربن عقيب اكل عاجلا
 وخذ الدواء اذا الطبيعة كدرت
 واذا الطبيعة منك القت باطنا
 واذا تغير منك حال خارج
 اياك تلزم اكل شيء واحد
 وتزيد في الاخلاط ان الفتبه
 والطب جملته اذا حققته
 ولقصد تدبير المزاج فضيلة
 الى آخرها وهو طويلة . وقال ايضا :

ابـلـغ العالمين غني باني
 قد كشفت الاشياء بالفعل حتى
 وعرفت الرجال بالعلم لما
 وقال ايضا :

الحق ينكره الجهول لانه
 فهو العدو لكل ما هو جاهل
 وقال ايضا وقد ابدع

نفسى تطالبني بما في طبعها
 والنفس تعلم ان ذلك واجب
 والعقل يزجرها عن الشهوات
 والطبع يجذبها الى العادات

ماء الحياة يراق في الارحام
 واحذر منامك قبل هضم طعام
 كالنار تصبح وهي ذات ضرام
 كيـمـوسه سبب الى الاسقام
 شاف من الامراض والالام
 لا تاكلن عقيب شرب مدام
 بالاحتلام وكثرة الاحلام
 فدواء ما في الجلد بالحمام
 فاحتل لرجعة حل عقدنظام
 فتقود طبعك للاذى بزمام
 زادت فتتقص فضلها بقوام
 حل وعقد طبيعة الاجسام
 يشقى المريض بها وبالاوهام

والطبع يقصر عن مراد كليهما فكلأهما وقف على الحسرات
والنفس من خمر الحياة وسكرها ستفيق بين عساكر الاموات
وقال ايضا :

كن غنياً اذا استطعت والا كن حكيماً فما عدا ذين غفل
انما سوّد الفتي العلم والمال فما ساد قط فقر وجهل
وله في غلام يسبح في حمام :

جردته الحمام من كل ثوب وارتنى منه الذي كان قصدي
بدنا كالصباح من تحت ليل اسود اللون حالاً غير جعد
يسكب الماء فوق جسم حكى الفضة حتى اكتسى غلالة ورد
وقال عند تركه الخمر ايضا :

نار الحميا ونار الفكر قدنكا جسمي تركت الحميا خشية النار
والكاس بالطبع تصدي عقل شاربها والسكر يساب منه حكمة الباري
وفيها يقول ايضا :

صدرت عن الصهباء لما وجدتها منافرة منى طباعي واخلاقي
وعوضت منها النفس كاسات حكمة تعلمها فازددت شوقاً الى الساقى
ومن حكمه الشعرية قوله :

من لزم الصمت اكتسى هيبة تخفى على الناس مساويه
لسان من يعقل في قابله وقلب من يجهل في فيه
ومن غزلياته قوله :

وبابليّ اللحاظ كالقمر اصبح في الارض فتنة البشر
اولاه فيض الجمال اجمعه والحسن والظرف واهب الصور
خشيت من عقرب به قمر فكيف بالعقرين في قمر

الى غير ذلك مما يزيدنا شوقاً الى اسماعه ، لعدوبة الفاظه ، وسمو معانيه ، ورقة انسجامه

١٨٥ - محمد بن محمد بن طرخان الفارابي « * »

المعلم الثاني ٢٥٩ - ٣٣٩ هـ

محمد بن محمد بن طرخان « ١ » بن اوزلغ ابو نصر الفارابي ، كان ابوه قائد جيش فارسي النسب ، وكان ولده المترجم من اعظم حكماء القرن الرابع الهجري ، نادرة العصور ، وأعجوبة الدهور ، ومن اكمل وافضل فلاسفة الاسلام ، حتى ان الشيخ الرئيس ابا سينا ، لم ينتفع الا من كتبه وتصانيفه ، ولم تفتح له ابواب الحكمة الا بها ، ولم يبلغ تلك الرتبة العالية ، الا من رشحات تصانيفه الحكيمة .

وقد قيل : الحكماء اربعة ، اثنان قبل الاسلام ، وهما ارسطو والاسكندر ، واثنان في الاسلام ، وهما ابو نصر وابو علي ، وكان بين وفاة ابي نصر وولادة ابي علي ٣٦ سنة هـ .

وكان الفارابي ذكياً قوياً الذكاء عالماً بصناعة الطب والامور الكلية منها ، وان لم يباشر اعمالها ، حكماً فيلسوفاً متقناً لعلوم الاوائل ، قال في تاريخ الفلسفة في الاسلام : اذا كان الكندي قد اعتبر فيلسوف العرب ، تميزاً له على اقرانه من الفلاسفة غير العرب ، فان الفارابي يعتبر ، فيلسوف المسلمين ، بل انه مؤسس الفلسفة العربية على التحقيق .

حياته

ولد هذا الفيلسوف الحكيم ، والطبيب العالم ، في مدينة (فاراب) في محلة (وسيج) احدى مدن الترك في خراسان « ٢ » وتسمى الآن (اطرار) في سنة ٢٥٩ ، ولما بلغ الرشد غادر بلاده ، وطاف في كثير من البلدان ، حتى وصل بغداد - مركز

(*) تاريخ الفلسفة في الاسلام ، عيون الانباء ، مطرح الانظار ، مجمع الفصحاء

وغيرها .

(١) كما في الوافي ، وفي غيره . محمد بن طرخان

(٢) وقيل محلة في فاراب

الحضارة والعلم في عهد الخليفة المقتدر العباسي - فتعلم بها العربية والنحو على ابي بكر ابن السراج ، وتلذذ في الحكمة والمنطق ، على الاستاذ الحكيم « يوحنا ابن حيلان النصراني » المتوفي في بغداد ايام المقتدر ، ثم اكملهما على الحكيم ، متي بن يونس ، ابي بشر النسطوري ، وكان يحسن كثيراً من اللغات ، لاسيما التركية ، والفارسية والعربية ، واللاتينية ، والسريانية .

قال سيف الدين الآمدي : ان الفارابي ، كان في اول امره ناطوراً في احدى بساتين دمشق ، بعد انتقاله من بغداد اليها وقد شوهده وهو في عمله في ذلك البستان لا يقتر عن المطالعة ، دائم الاشتغال في الحكمة ، والنظر فيها ، والتطلع الى اثار المتقدمين وشرح معانيها ، ولكنه كان ضعيف الحال ، لا يملك شيئاً ، سوى ما يتقاضاه من اجرة النظارة ، حتى انه كان في الليل ، يستضيء على قنديل الحارص . وبقي هكذا مدة حتى ظهر فضله ، وعظم شأنه ، واشتهرت تصانيفه ، وكثرت تلاميذه ، وصار اواحد زمانه ، وعلامة عصره . ثم رجع الى بغداد ، واشتغل في حل كتب (ارسطو) واتقان علم الموسيقى . واشتغل بالتصنيف والتأليف ، حتى صنف اكثر كتبه في بغداد ، ثم غادرها الى دمشق مرة ثانية ، ومنها الى مصر ، ثم عاد الى دمشق ، ومنها الى حلب ، وهناك اجتمع بالامير « سيف الدولة » الحمداني - ممدوح المتنبي الشاعر الحكيم ؛ وسيف الدولة هذا هو ابو الحسن ، علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي ، امير حلب ، فآكرمه اكراماً كثيراً ، وعظمت منزلته عنده ، وعين له راتباً كافياً غير انه لم يتناول منه غير اربعة دراهم فضية في اليوم ، ليصرفها في حاجياته الخاصة . وهكذا بقي عنده طيلة عمره الباقي ، وفي اواخر عمره اعزل الناس ، وتصوف وعاش معتكفاً ، وتوفي عند سيف الدولة في رجب سنة ٣٣٩ هـ بعد رجوعه من مصر في رحلته الاخيرة اليها ، وكانت وفاته في خلافة الرازي وقيل المطيع العباسي ، وصلى عليه سيف الدولة ، مع نفر من خلص اصحابه وكان عمره ٨٠ سنة ودفن خارج البلد ، وقال القفطي توفي في دمشق ، حيث كان في صحبة الامير سيف الدولة .

وقال ابن ابي اصيبعة في عيون الالبناء : ان سبب قراءة الفارابي للحكمة ، هو ان رجلا من الطلاب اودع عنده جملة من الكتب لارسطاطاليس واتفق ان نظر فيها فوافقت منه قبولا ، وتحرك الى قراءتها ، ولم يزل كذلك حتى اتقن فهمها ، وصار فيلسوفا في الحقيقة ، ولذلك كان حريصاً على تلاوة كتب ارسطو ومطالعتها جيداً وحتى كان يحفظها على خاطره .

قال ابن خلكان : قد وجدت كتاب النفس لارسطاطاليس ، وعليه مكتوب بخط الفارابي ابي نصر . قرأت هذا الكتاب مائة مرة ، ونقل عنه انه كان يقول : قرأت السماع الطبيعي لارسطو اربعين مرة وارى ابي محتاج الى معاودة قراءته مرة اخرى ، وقد سئل مرة : هل انت اعلم بالفلسفة ام ارسطاطاليس ؟ فقال : لو كنت في زمانه ، لكننت من اكبر تلامذته .

وذكر في « تاريخ الفلسفة في الاسلام » عن (كشف الظنون) مامضمونه : ان مترجمي المأمون قد اتوا بتراجم مخلوطة ؛ لاتوافق ترجمة احدهم ترجمة الآخر وبقيت تلك التراجم هكذا غير محرره حتى اشرفت على التلف حتى زمن حكيم الفارابي ، فالتمس منه ملك زمانه (منصور بن نوح) ان يجمع تلك التراجم ، ويجعل من بينها ترجمة ملخصة محررة ، مطابقة لما عليه الحكمة . فاجاب الفارابي وفعل كما اراد . وسمى كتابه (التعاليم الثاني) فذلك لقب (بالمعلم الثاني) ومنه استخرج ابن سينا كتابه المعروف بـ (الشفاء)

اضرفه

كان الفارابي . ذكي النفس ، هادى الطبع . ساكتاً . لم يعبأ بشيء من امور الدنيا ، من ماكل او مشرب . او مابس او مسكن . وكان اغلب لباسه من البسة الاتراك . واغلب غذائه ماء الحملان . والشراب الريحاني ، وكان في اكثر ايامه ينفرد بنفسه لا يجالس الناس . ولا يكون غالباً الاعلى مجتمع ماء . او مشبك رياض

وهناك كان يؤلف كتبه . ويتناوبه تلاميذه . والمشتغلون عليه . وكانت أكثر تصانيفه في الرقاع ، ولم يصنف في الكراريس الا القليل . ولذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولا وتعليق . ويوجد بعضها ناقصا . وبالجملة فقد عاش الفارابي في دولة العقل ملكا ، وفي عالم المادة مفلوكا .

تأليفه وأثاره

ذكر الصفدي في الوافي ، عن أبي صاعد القرطبي ج ١ ص ١٠٧ فقال : من المتفق عليه لدى كل المؤرخين ان الحكيم ابا نصر قد بذ جميع اهل الاسلام ، واربي عايمهم في تحقيق الحكمة ، وشرح غامضها ، وكشف سرها ، وتسهيل تناولها ، وجميع ما يحتاج اليها في كتب صحيحة العبارة ، لطيفة الاشاره ، منبها على ما غفله الكندي قبله من صناعة التحليل ، وانحاء التعليم وقد اوضح المقال منها على انواع المنطق الخمسة ، وافاد وجوه الانتفاع بها ، وعرف طرق استعمالها ، وكيف تتصرف صورة القياس في كل مادة منها ، فجاءت كتبه وفيها الغاية الكافية . والنهاية الفاضلة . ثم ان له بعد ذلك كتابا ممتعا في احصاء العلوم ، والتعريف باغراضها ، لم يسبق له مثيل . بل ولم يسبق اليه ، ولا ذهب احد مذهبه . وهذا الكتاب لا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به . فهو عبارة عن دائرة معارف كاملة . ومن اثاره العلمية وتأليفه - كتاب السيرة الفاضلة - والسياسة الدينية - اللذان حصر فيهما معظم الآراء فيما وراء الطبيعة والالهيات على مذهب ارسطو . وقد ذكر فيهما وصف احتياج المدينة الى السيرة الملكية . والنواميس النبوية .

وبالجملة فقد ذكر أكثر مؤلفاته ابن ابي اصيبعة في كتابه - عيون الانباء - والقفطي في تاريخ الحكماء - واحصى بعضهم مؤلفاته العظيمة الفائدة في سبعة عشر شرحا . وستين كتابا . وخمسا وعشرين رسالة . نذكر بعضها . ونرجى الباقي الى الكتب المفصلة وهي : كتاب المختصر الكبير في المنطق . والمختصر الصغير . وايساغوجي . والسباع الطبيعي . والسماء والعالم . وكتاب النفس . وكتاب احصاء العلوم . والاخلاق

والمدنية الفاضلة . وكتاب الفلسفتين لافلاطون وارسطو ، وكتاب الموسيقى الكبير .
وكتاب احصاء الايقاع ، وكتاب العقل ، وكتاب في الشعر والقوافي ، وغير
ذلك كثير .

ومن اثاره : الآلة الموسيقية الشهيرة المسماة : (القانون) وقيل هي آلة اخرى
تشبه القانون الحالي وقد اجرى عليها تحسينات كثيرة . ومما ينقل عنه بالنسبة الى
هذه الآلة - كما في فوات الوفيات وغيره - : ان ابا نصر لما وفد على الامير سيف
الدولة ، في دمشق ، وكان بزي الاتراك ، لم يعرفه الامير ، وكان مجلسه مجمع
الفضلاء والعلماء والادباء ، فوقف عند باب المجلس ، فقال له الامير ، اجلس فقال
الحكيم : اجلس حيث انا ام حيث انت ؟ فقال له الامير : بل حيث انت ، فتخطى
رقاب الناس حتى انتهى الى مسند الامير ، وزاحمه في مجلسه ، وكان على رأس
سيف الدولة مما يليك ، وله معهم لسان خاص يسارهم به ، فقال لهم بذلك اللسان
ان هذا الشيخ قد اساء الادب ، ولكني سائله عن اشياء ، فان لم يجب فاخرجه .
فقال له ابو نصر بذلك اللسان ، ايها الامير ، عليك ان تصبر ، فان الامور بعواقبها
فتعجب سيف الدولة ، وقال له : او تحسن هذا اللسان ؟ قال نعم وسبعين مثله ،
فعظم عنده . ثم اخذ الحكيم يتكلم مع العلماء الذين كانوا حاضري المجلس في
فنون عديدة . فلم يزل كلامه يعلو . وكلامهم يسفل . حتى سكت الكل . وبقى
وحده يتكلم ثم اخذوا يكتبون عنه كلامه . ثم صرفهم سيف الدولة . وخلا به
فقال له : هل لك ان تأكل ؟ فقال لا ، فقال وهل تشرب ؟ فقال لا ، فقال وهل
تسمع ؟ فقال نعم . فامر سيف الدولة باحضار القيان . فحضر كل ماهر وماهرة في
هذه الصناعة . فاخذوا يبدعون في عملهم ابداعاً اطرب الامير الا الحكيم . فانه لم يحرك
احد منهم آلة الآعابه ، وقال له اخطأت ، فقال له الامير . وهل تحسن من هذه
الصناعة شيئاً ؟ فقال نعم . ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها . واخرج منها عيداناً
فركبها . ثم لب بها فضحك كل من كان في المجلس من دون اختيار . ثم فكها

وركبها تركيًّا آخرًا . ولعب بها . فبكى كل من كان في المجلس حتى الأمير ، ثم غيرها وضرب بها . فنام كل من كان حتى البواب . فتركهم نيامًا وذهب خارجًا اقول : هكذا نقل عنه . وسواء أكان النقل صحيحًا . أم أسطورة . فمن المسلم ان الفارابي كان قد اضاف الى حب الحكمة شغفا زائدًا بالموسيقى . حتى ادى شغفه فيه . الى ان افاد العرب صنع الآت الطرب . ووضع قواعد التوقيع . وقد قال ابن ابي اصيبعة انه وضع آلة اذا وقع عليها . احدث انفعالا في النفس . فتضحك السامع وتبكيه . وتسخفة وتستظرفه ومن المحتمل ان تكون هذه الآلة هي المساة (بالقانون) وقال الصفدي في الوافي في ترجمة الفارابي : ويقال انه هو اول من وضع الآلة المعروفة « بالقانون » وركبها هذا التركيب .

تلمذته

لقد تخرج على الحكيم الفارابي . جمع كثير من الحكماء المشهورين . وبلغوا الى حيث اصبحوا بعد استاذهم . اعلام الفلسفة . واركاز الحكمة . في الشرق والغرب نذكر اشهرهم . وهم .

زكريا بن يحيى بن عدى ؛ ابو سايمان محمد بن طاهر السجستاني ، وغيرها كثير . ولقد انتهت تعاليمه وفلسفته بعد ان ملأت العالم بواسطة تلاميذه المنتشرة خلقا عن سلف ، الى اخوان الصفا . وحتى اصبحت صوفية صرفة كما ستعرف ذلك في مفصلات الكتب الفلسفيه وغيرها

ادبه وشعره

ان صفاء الذهن ، وحدة الفكر ، يجعلان المرء قابلا لكل ممكن ، وجديرًا بمعرفة كلما يتجه اليه فكره وخياله ، ويهواه قلبه ولقد كان للفارابي ، الحاد الذهن الصافي افكر شغل شاغل من الحكمة والفلسفة ، عن الادب ونظم الشعر . غير ان جودة قريحته ، وطبعه الرقيق جعللاه هذه الناحية من الكمال . سهلة مرنة ايضا . وذلك عندما يتجه فكره اليها

وهكذا . فقد كان ينظم الشعر الجيد الرائق . اذا ما وجد من نفسه ميلا واقبالا
مضافا الى ما كانت لديه من المادة الادبية الغزيرة . منذ شبابه . واوائل تحصيله .
وهاك نبذة يسيرة من شعره مما عثرنا عليه . كقوله :

لما رأيت الزمان نكسا وليس في الصحبة انتفاع
كل رئيس به . — لال وكل رأس به صداع
وكل نذل له ارتفاع وكل حر به انتضاع
لزمت يتي وصنت عرضا به من العزة اقتناع
اشرب مما اقتنيت راحا لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها ندامى ومن قراقيرها سماع
واجتني من حديث قوم قد افقرت منهم البقاع

وقد نسب هذه الايات . العلامة البستاني . في ج ٢ من دائرة معارفه . لابي
محمد الزوزني المتوفي سنة ٤٣١ هـ ولكن الاصح نسبها الى ابي نصر الفارابي . لانه
اقدم . وذكرها في ترجمته لدي المؤرخين والمترجمين اسبق . ولا اثر بعد عين
ومن شعره ايضا قوله :

اخي خل محير ذي باطل وكن للحقائق في حيز
فما الدار دار خلود لنا ولا المرء في الارض بالمعجز
وهل نحن الا خطوط وقع — على كرة وقع مستوفز
ينافس هذا لهذا على اقل من الكلم الموجز
محيط السموات اولى بنا فكم ذا التزاحم في المركز

ومما ينسب اليه قوله . وقيل لابن التلميذ الطيب :

بزجاجتين قطعت عمرى وعليهما عولت امري
فزجاجة ملأت بحبر وزجاجة ملأت بخمر
فبذى ادون حكمتي وبذى ازيل هموم صدرى

وقال في اواخر ايامه :

ملت وایم الله نفسي نفسي
اول سعدي وزوال نحسي
وله في ضمن دعاء له معروف

ياعلة الاشياء جمعا والذي
رب السموات الطباق ومركز
اني دعوتك مستجيرا مذبا
فاغفر خطيئة مذنب ومقصر

هذب بفيض منك رب الكل من كدر الطبيعة والعناصر عنصري
وقال ايضا في دعاء آخر له ويحتمل ان تكون ملحقة بالايات السابقة لتوافق القافية
والوزن والموضوع :

رب الجوار الكنس السبع التي
هن الفواعل عن مشيته التي
اصبحت ارجوا الخير منك وامتری
انبجست عن الكون انبجاس الانهر
عمت فضائلها جميع الجوهر
زحلا ونفس عطارده والمشتري

ونقل له علم الأئمة وشيخ العلماء ، الشيخ محمد بن الحسين ، بهاء الدين العاملي « ره » في
كشكوله ، هذه الايات :

ما ان تقاعد جسمي عن لقائكم
وكيف يقعد مشتاق بحركه
فان نهضت فمالي غير كم وطر
وكم تعرض لي الاقوام قبلكم
الا وقلبي اليكم شيق عجل
اليكم الباعثان الشوق والامل
وكيف ذاك ومالي عنكم بدل
يستاذنون على قلبي فما وصلوا

وله من الشعر الفارسي البديع السامي ما يدلك على مبالغ ادبه وظرفه ، وان له في كل
قدر مغرفة ، اذكر له بيتين ، وهما

اسرار وجود جملة بنهفته بماند
هر كس بطريق عقل چيزي گفته
وان گوهر بس شريف ناسفته بماند
وان نکته كه اصل بود نا گفته بماند

وتعريبهما على التقريب هو قولي :

خفياً بقي سر هذا الوجود وتلك اليتيمة لم تثقب
وكل بما دله عقله يظن الوصول الى الأصوب
ولكنه بقيت نكته هي الاصل في القول لم تطلب

ولفارابي كانت بليغة حكيمة ماثورة جرت أكثرها مجرى المثل السائر ذات المغزي
العالي والغاية السامية

منها قوله : ان الاموات اولاد الامراض ، والامراض اولاد الاخلاط ،
والاخلاط اولاد الاغذية والاعذية اولاد الارض ، فكل شيء من الارض والى
الارض

وهناك اقوال كثيرة تجدها في مفصلات الكتب والتراجم .

١٨٦ — محمربه محمد بن القوبع الطيب (*)

٦٦٤ - ٧٣٦ هـ

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الجعفري
الشيوعي الامامي الطيب التونسي المكنى ابو عبد الله والملقب بركن الدين ابن القوبع .
ولد في تونس سنة ٦٦٤ هـ وتوفي فيها سنة ٧٣٦ هـ وعن الوافي انه توفي
في القاهرة .

قرأ النحو على محيي ابن الفرج ابن زيتون . والاصول على محمد بن عبد الرحمن
قاضي تونس . ودرس الطب بالمارستان ، و كان يتوقد ذكاء وقد مهر في الفنون
حتى بلغ الى حيث انه اذا تكلم في شيء من الفنون تحدث عن دقائقه وغوامضه ،
فيقول السامع قد افنى عمره في ذلك العلم ، و كان حسن الصحبة ، كثير الصدقة سراً
وكان يتودد الناس ، ويتعهد الاكابر بالبشر والايانس ، من غير حاجة به الى
رب جاه او صاحب وظيفة ، فقد كان في غنى من دنياه ، ورفعة من ذاته في علياه

(*) الوافي، بغية الوعاة

ولي نيابة الحكم مدة في القاهرة ثم استعفى تديناً منه ، ومال الى الرياسة العلمية وبقى هكذا حتى توفي ، وكان طبيباً في المارستان المنصوري ، وكثيراً ما كان يتولى التدريس هناك نيابة عن رئيس الطب فيه ، وكان يكثر المطالعة الكتاب الشفا لابن سينا ، في كل ليلة بلا ملل ولا سأم ، وكان يلثغ بالراء ويجعلها همزة قال الصفدي في وصفه : هو الشيخ الامام العلامة ، المحقق البارغ ، المتقن المتفنن جامع اشتات الفضائل لم ار له نظيراً في مجموعته واتقانه وتقننه واستحضاره واطلاعه يجيد في كل ما يعرفه من اصول وحديث وفقه وادب ولغة ونحو وعروض ورجال وتاريخ ، وشعر يحفظه للمتاخرين والمولدين والعرب ، ومن حكمة وطب ، ومعرفة للخطوط لاسيما خطوط المغاربة . وبالجملة فهو مجموعة في فرد ، وفرد في المجموع الانساني

وقال ايضا : اخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس فقال : قدم « اي ابن القوبع » الى الديار المصرية وهو شاب فحضر سوق الكتب ، والشيخ بهاء الدين ابن النحاس حاضر ، وكان مع المنادي ديوان ابن هاني المغربي ، فاخذ الشيخ ركن الدين ، وجعل يترنم بقول ابن هاني

فتكات لحظك ام سيوف ابيك وكؤم خمر كأم مر اشف فيك
وكسر التاء وفتح فاء سيوف وسين كؤم وفاء مر اشف ، فالتفت اليه الشيخ بهاء الدين ، وقال له يا مولى ذانصب كثير ، فقال له الشيخ ركن الدين بتلك الحدة المعروفة عنه ، انا ما عرف الذي تريده انت من رفع هذه الكلمات ، على انها اخبار لمبتدآت مقدرة ، اي اهذه فتكات لحظك ، ام كذا ، وانا الذي ا قوله اغزل وامدح ، وتقديره ألقاسي فتكات لحظك ام اقصي سيوف ابيك ، وارشف كاس خمر كأم ارشف مر اشف فيك ، فحجل الشيخ وقال له : يا مولى فلاي شي . ماتتصدر وتشغل الناس ؟ فقال له : استخفافا بالنحو ، واحتقاراً له ، واي شيء هو النحو في الدنيا ؟

وقال ابن سيد الناس ايضا : كنت انا وشمس الدين ابن الاكفاني نأخذ عليه

في المباحث المشرقية ، فاييت ليأتي افكر في الدرس الذي نصبح نأخذه عليه ، واجهد قريحتي ، واعمل تعقلي وفهمي ، الى ان يظهر لي ما اجزم عليه بانه هو المراد به فاذا تكلم الشيخ ركن الدين ، كنت انا في واد وهو في واد وقال : وكان اذا انشد احد شيئاً في اي معنى كان ، انشد هو فيه جملة للمتقدمين والمتأخرين ما يناسبها كائن الجميع كان يكرر عليه البارحة ذلك .

مؤلفاته

لم نجد له من المؤلفات - بالرغم من تنويه المترجمين بكثرتها - سوى ما ذكره السيوطي في - بغية الوعاة - وهو كتاب تفسير سورة « ق » في مجلد واحد - وشرح ديوان المتنبي - فقط

ادبه وشعره

ان ادب ابن القوبع اجل من ان يطرى عليه ، وشعره اظهر من ان ينوء به وليس اذل على ما نقوله سوى ان نذكر للقارئ نبذة من نظمه ، وقليلاً من كثير شعره ليعرف مبلغ تضلعه في الادب ، ومدى غوره في المعاني واليك اضمامة من روضة ادبه .
قال السيوطي ومن شعره قوله :

تأمل صحيفات الوجود فانها من الجانب السامي اليك رسائل
وقد خط فيها ان تأملت خطها الاكل شيء ما خلا الله باطل

وذكر له الصفدي في الوافي قوله من قصيدة يمدح بها الشيخ تقي الدين بن دقيق وهو :
ولو غير الزمان يكون قرني للاقى الختف من ليث جري
تحاماه الكلمة اذا ادلهمت دجى الهبوات (١) في ضحك الحمي
وطبقت الفضاء فلا ضياء سوى لمعان ابيض مشرفي
وارمدت العيون وكل طرف عم الا لاسمر سميري

(١) جمع هبته اي ضربة بالسيف

بحيث عباب بحر الموت يرمي بموج من بنات الأعوجي (١)
 عليها كل اروغ هبرزي (٢) يغالب كل اغلب شمري (٣)
 تراه يرى الظبا ثغرا شنيبا من الافرندي ظلم (٤) شهي
 ويعتقد الرماح قدود هيف فيمنحها معانقة الهدي
 هناك ترى الفتى القرشي يحمي حماة المجد والحسب السني
 وتعلم ان اصلا هاشميا تفرع بالنضار الجعفري
 ولو ان الجعافرة استبدت به يمني الهمام القوبي
 ثم ياخذ في مدح ممدوحه الى ان يكملها ، وفيها ما يدل على تشيعه وولائه لآل البيت
 عليهم السلام وذكر له ايضا من قصيدة غزلية بديدة قوله :

جوى يتلظى في الفؤاد استعاره ودمع هتون لايفك انهاره
 يحاول هذا رد هذا بصوبه وليس بماء العين تطفأ ناره
 ولوعا بمن حاز الجمال باسره فحاز الفؤاد المستهام اساره
 كلفت به بدري مافوق طوقه ودعصى ما يثنى عليه ازاره
 غزال له صدري كناس ومرتم ومن حب قلبي شيعه وعاراه
 حكي لياني من فقدي النوم يومها كما قد حكي ليلى ظالما نهاره
 كتمت الهوى لكن بدمعي وزفرتي وسقمت تساوى سره وجهاره
 ثلاث سجلات علي بانتي امام غرام قل فكيف استناره
 اوري بنظمي في العذار وتارة بمن ان يغني القرطاصني سواره
 وجل الذي اهوى على الحلي زينة ولما يقارب ان يذب عذاره

(١) كناية عن القسي

(٢) الاروع الشجاع والهبرزي الاسد وهي من الدخيل

(٣) الاغلب القاهر الغالب والشمري المجرب المجد في الامور

(٤) الافرندي جوهر السيف ووشيه والظلم بفتح الظاء بريق الاسنان

أراحة نفسي كيف صرت عذاها وجنة قلبي كيف منك استعاره
الى آخرها وهي طويلة ، وله في اجازة له اجاز بها احد تلامذته ، وهو تاج الدين
المراكشي ، قال

وفقه الله لما يرتضى في القول والفعل وما يدري
وزاده فضلا الى فضله بما به يأمن في الحشر
فهذه الدار بما تحتوي دار اذى مأو من الشر
ذلت بنها بغير فهم في عمه فيها وفي سكر
قد خدعتهم بزخايفها معقبة للغدر بالغدر
تربهم بشرأ وياويهم كم تحت ذاك البشر من مكر
فعد عنها واشتغل بالذي يوليك خيرا آخر الازهر
فانما الخير خصيص بما تلقاه بعد الموت والنشر
هذا اذا من الذي يرتحى رحاه بالصفح وبالغفر
وزاد رضوانا فهذا الذي يدعى به لأطول العمر
وله غير هذا شعر كثير ، كله جيد بديع وبلغ متين وبما ذكرنا عنه كفاية .

١٨٧ - محمد بن محمد المشر الى الطيب « * »

٨٢١ - ٨٦٤ هـ

محمد بن محمد بن ابي القاسم بن عبد الصمد بن عبد المحسن ، ابو الفضل المشر الى
« بتشديد الدال » الطيب البجلي المغربي .

ولد سنة ٨٢١ هـ في بجاله ، وفيها نشأ ، وحفظ القرآن وتلاه بالسبع على ابيه
وحفظ شيئا كثيرا من المختصرات والمطولات ، ثم اخذ النحو والعروض على يوسف
الرابعي ، والعربية والمنطق والاصول والميقات على ابي بكر التلمساني واخذ النحو ايضا

(*) البدر الطالع للشوكاني

على البيروني ، والحساب على الحسناوي ، ثم قرأ على ابيه الاصول والمعاني والبيان والتفسير والحديث والفقه ثم ارتحل الى تلمسان ، واخذ على ابن مرزوق وغيره من علماءها ؛ الجبر والمقابلة ، والهيئة ، والمرايا ، والمناظر ، والاوقات وعلم الطب بانواعه . مع اتمان تام ، وكذلك الاسطرلاب ، والصفائح ، والجيوب ، والارتماطيقى ، والموسيقا ، والطلسمات ، ثم عاد الى بلده ، وقد برع في العلوم ، واتسعت دائرة معارفه ، وكثرت فنونه ، وبرز على اقرانه ، بل على مشايخه .

ثم اخذ في الاسفار ، فذهب الى قبرص ، ثم يروت ، ثم دمشق ، ثم طاف بلاد الشام ، وقطن في القدس مدة ، وذاع صيته في الطب والعلم ، ثم حج ورجع الى القاهرة ، وحاز المنزلة الرفيعة عند السلطان ، واخذ بالتدريس فبهر العقول وادهش الالباب ، وبقي مدة طويلة يفيد الناس روحاً وجسماً ، ثم رغب في السفر مرة اخرى فغادر مصر ، وطاف البلاد ، وركب البحر ، حتى مات غريباً في « عينتاب » سنة ٨٦٤ هـ .

ادب وشعره

لقد كان هذا العالم الحكيم ، مع وفور علمه ، وجلالة قدره ، ذا ادب سام ؛ وطبع شعري رقيق ، واريحية تدل على روح شفاقة ، ونفس سامية ، فهو حكيم اديب وطيب اريب ، وشاعر مفلق ، وأن كان مقلداً فمن نظمه قوله :

برق البعاد بدا بافق بعادنا فتضعضت اركاننا لرعوده
كيف الفراق وقد تبدد شملنا والبين شق قلوبنا بعموده
لله ايام مضت لسبيلها والدهر ينظم شملنا بعقوده

١٨٨ - محمد بن محمد الطيب الحميري (*)

٩٣٠ - ١٠٢٠ هـ

محمد بن محمد بن احمد ، شمس الدين الحجازي ، الحميدي ، الحلي ، الدمشقي

(*) خلاصة الاثر ، وفوائد الارتحال

ويعرف في حمص ، بـابن سماقة ، وفي دمشق بالحجازي لمجاورته مكة المكرمة بضعة عشر عاماً .

ولد سنة ٩٣٠ هـ ، وكان اماماً عالماً ، وفقهياً مفتياً ، وطيباً ماهراً ، وشاعراً مبدعاً ، اخذ طريقة القوم ، على الشيخ على الايلقي اليمنى في المدينة ، ثم عاد الى دمشق ، فصحب الشيخ منصور بن عبد الرحمن شيخ السقيفة ، وزعم انه اخذ عنه الزايرجه ، والكيميا ، وعرفها عنه جيداً ، واخذ الطب عن الشيخ يونس بن جمال الدين رئيس الاطباء بدمشق ، واختصر بصحبته زماناً ، وكان يحاضر باخباره كثيراً .

قال ابو المعالي الطالوي في كتابه (السانحات) : بينا انا في مجلس شمس الدين الطبيب ، اذ ابقا صدم من قبل القاضي ، معروف الصهيوني ، سنة ٩٧١ هـ ومعه سكرجة يستهدي بها شيئاً من الماركب المسمى (برء الساعة) وفي طراز السكرجة هذه الايات . وهي :

لا زال كل رئيس	يريك سمعاً وطاعة
وكل رب مزاج	بكم يرجي انتفاعه
عبد اناكم محب	قدمد كف الضراعة
يشكو اذى ودواه	لديكم برء ساعه

فقضى حاجته وكتب تحت السكرجة مرتجلاً هذه الايات جواباً له على الوزن والقافية :

العبد عبد محب	ابدى قبولاً وطاعة
كالسحر قابل امراً	مطرزاً بالبراعة
اهدي اليكم دواء	مهذباً بالصناعة
يشفى بفعل عجيب	في الوقت وهو ابن ساعه

ومن شعره قوله :

بدا كالبدري يجلي فوق غصن عيس بحسن قد وابتسام
وارخى فوق خديه لثاماً فما احلاه في ذاك اللثام
يفار البدر منه اذا تبدى ويخفى تحت اذيال الغمام
كحيل الطرف ذو خد اسيل نحيل الخصر ممشوق القوام
له مقلل امراض قاتلات فواتر راميات بالسهم
رمى بسهام مقلته فؤادي فما احلاه من رشاً ورامي
فوا اسفاه كيف اموت وجدا ولا اقضى من الراي مرامي
له ثغر حوى فيه رحيقا به يشقى العليل من السقام
انا المضي الميتم في هواه وجفتي من جفاه جفامامي

و كان متضلعا في العلوم الفقهية والعربية وقد ولد سنة ٩٣٠ هـ وتوفي سنة ١٠٢٠ هـ
ودفن بمقبرة باب الصغير

١٨٩ - محمد بن محمد العبدري الغرناطي « * »

٠٠٠ - ٧٥٣ هـ

محمد بن محمد بن محمد بن بليش العبدري ، الغرناطي . قال ابن الخطيب ، :
كان مقدما في العربية ، مشار كافي الطب وقد اثرى من التكب بالكتب ، وسكن
سبته مدة ، ثم رجع واقرأ مدة بغرناطة .
و كان قد قرأ على ابن الزبير ، وابن الرشيد ، مدة مديدة ، كما قرأ على ابن العماد وغيره
وله شعر لا بأس به ، ومن نظمه قوله :

نحلتني طائعا فؤاداً فصاد اذ حزته مكاني
لاغرو اذ كان لي مضافاً اني على الكسر منه باني

و كانت وفاته بغرناطة سنة ٧٥٣ هـ على مهاجرها الآف التحية

« * » الدرر الكامنة

١٩٠- محمد بن محمد بن ابراهيم العشاب « * » ...

محمد بن محمد احمد بن ابراهيم المناوي ، ابن العشاب القرطبي ، التونسي .
قال ابن الخطيب : كان فاضلا ، حياكسحيا ، ورد الاندلس بعد سنة ٧٤٠ هـ
لما نكب ابوه . على طريقة من الوقار والديانة ، وكان يقوم على القرآن تجويدا ،
ويشارك في الطب . ثم رجع الى الاندلس واقام بها على بعض الاعمال النبيهة ، وقد
حج ورجع ، وله شعر متوسط ، ومنه يخاطب سلطانه بقصيدة ، مطلعها :
لعل عفوك بعد السخط يغشاني يوما فينعش قلبي الواله العاني
ولم نغتر على عام ولادته ووفاته

١٩١- محمد بن محمد بن دمر داس « * »

٦٣٨ - ٧٢٣ هـ

محمد بن محمد بن مكي بن دمر داس الدمشقي ، ولد سنة ٦٣٨ هـ وتوفي سنة ٧٢٣ هـ
خدم جنديا مدة عند المنصور صاحب حماة ، وعمل طبيا في اواخر ايامه بدمشق
ايضا وعمر طويلا وقد قال الشعر الرائق حتى اقب بالبحثري - وله ديوان شعر كان
معروفا ، وهو القائل :

انظر الى الاشجار تلق رؤسها شابت وطفل ثمارها ما ادر كا
وعيرها قد ضاع من اكلامها وغدا باذيال الصبا متمسكا

١٩٢- محمد بن محمود ابو المحامد « * »

محمد بن محمود ابو المحامد ؛ كان جم الحسن ، كثير المحامد ، مقتبل الشباب ، مكتمل

« * » الدرر الكامنة

« * » الدرر الكامنة

« * » معجم الاطباء

الآداب ، قد ملأ من تفاريق العلوم صاعه ومده ، قبل ان بلغ أشده ، فقيها فطنا في
نوعي الفتيا والنظر ، حافظا لاصول الالة ، عالما بقوانين الأعراب ، راويا لكلمات
الأعراب ، جامعاً بين بلاغة الكتاب في اثر ، واخلاق الشعراء في النظم ، حكيماً
ماهراً في صناعة التنجيم والحساب ، حاذقاً في الطب وامور المفالجات ، وطيباً يوخذ
صقوا ويشرب عفواً ؛ ويحق ان تحمد خلأق من ليس في خيره شريكدره على
الصديق ، ولا في صفوه كدر ، وكان القائل عنه بقوله

صديق لنا مثل بدر الدجى يكلمنا بلسان الملك
ويكتم اسرار خلأنه ولكن ينم بسر الفلك
وله نظم بديع حسن وشعر متين مستملح ، منه قوله :

الا يا صبا نجد لقد هجت موهناً وهيجت اشواقاً فبالله عرجى
وردى علينا من نسيمك نفحة تبرد نار الصدر منا فيثلج
الى ان يقول :

فسيرى ايا نجدية النشأ واقري سلاي على ليلي اذا لم تعرجي
تحية مشغوف الفؤاد بذكرها وان زاد شوقا كالخريق المؤجج
وقولى لها يا ليل هل تخبريننا مقالة صدق غير قيل ملجلج
أفيك لنا من مرآج إن نرجه وهل صادق فيك الرجاء لمرآج
ام الوصل فيك اليوم الوى به النوى وريب زمان بالتفرق ملهج
الى آخرها ولم نثر على ولادته ولا وفاته .

١٩٣ - محمد بن يحيى السبتي « * » ٧٦٨ - ٠٠٠ هـ

محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن احمد المغربي ، من اهل سبته ، يكنى ابا القاسم
من رؤساء سبته بوبع بعد ابيه في شعبان سنة ٧١٩ هـ وخلع في صفر سنة ٧٢٠ هـ ،

امه ابنة عم ابيه ، وهي عايشه بنت ابراهيم ، فانتقل بعد خلعه الى غرناطة ، ونظر هناك في الطب وودون فيه ، وبيع في التوشيح ، ثم انتقل الى مدينة « فاس » فاستعمل في الخطط الفقهية ، او كتب عن ملوكها ، وقام له سوق نافق بها ، وعلا تدفق انهاره وكثر غالي نظمه واشعاره ، ولم اظفر منه الا بما قاله ، في ابي عبد الله ابن الرزاق الجرولي ، القاضي بفاس ، حيث يقول :

وليت بفاس امور القضا فاحدثت فيها امورا شنيعة
فتحت لنفسك باب الفتوح فغلقت الناس باب الشريعة
وقد توفي بفاس سنة ٧٦٨ هـ على مهاجرها الآف التحية .

١٩٤ - محمد بن يحيى بن باجة * « ٤٩٨ - ٥٣٣ »

محمد بن يحيى الصائغ المشهور (بابن باجة) بتشديد الجيم ، الطبيب الفيلسوف والحكيم الاديب الاندلسي المعروف .
ولد سنة ٤٩٨ في بلدة (تيجب) من مقاطعة (سرقسطه) في الاندلس وانا وان كنا لم نعلم من حياته الاولى شيئا ولم يذكر المؤرخون سنة ولادته غير انهم اجمعوا على انه شب في سرقسطه ونبع فيها ، وقال الشعر ، ومدح اميرها ثم درس العلوم ، واشهر بذكائه وعقله وعلمه وتوفي سنة ٥٣٣ هـ عن ٣٥ عاماً فتكون ولادته كما ذكرنا كان من اكبر فلاسفة الاسلام ، واشهر علماء العرب ، في القرن السادس الهجري ، علامة دهره في العلوم المتنوعة ونادرة عصره في الحكمة والفلسفة ، وعديم النظير في الطب والعلاج ، وكان يشبه الفارابي في الموسيقى ، ولا سيما التوقيع على العود . وقد نعته ، لسان الدين الخطيب الطيب ، في كتابه (الاحاطة) بقوله : هو آخر فلاسفة الاسلام في الاندلس ، ووصفه اللاهجي بمثل ذلك .

وقال تلميذه ، علي بن الامام الغرناطي : كان ابن الصائغ في حدة الدهن ،

(*) عيون الانباء ، قلائد العقبان ، مطمح الانفس

ولطف الفوص على المعاني الجليلة الدقيقة ، أعجوبة الدهر ، وفادرة الفلك . وقد ثبت أنه لم يكن بعد أبي نصر الفارابي مثله ، في الفنون التي تكلم عليها وقال ابن أبي أصيبعة : كان في العلوم الحكيمة ، علامة وقته ، وأوحد زمانه ، وقد بلى بمجن كثيرة ، وشناعات من العوام ، قصدوا هلاكه بها مرات عديدة ، وسلمه الله منهم ، وكان متميزاً في العربية ، والأدب ، حافظاً للقران الكريم .

وقال القفطي : كان عالماً بعلوم الأوائل ، وهو في الآداب فاضل ، لم يبلغ أحد درجته من أهل عصره في مصره ، وقال غيره : لما سمع به أبو بكر إبراهيم الصحراوي صاحب سرقسطه ، قدمه واحترمه ، وحصلت بينهما صحبة والفه فمدحه ابن باجة بمدائح كثيرة ، ولما رأى أبو بكر عقله وتدييره ، وسياسته وعلمه ، طلب منه استيزاره ، فقبل وأصبح وزيراً فحسنت حاله وبعد مدة اضطر إلى أن يتحول من سرقسطه إلى اشبيلية ، حيث أقام هناك ، وانقطع إلى تأليف الكتب ، وتدوين علومه وفلسفته . وكان السبب في مغادرته سرقسطه ، أو على الأصح فراره إلى اشبيلية ، هو دخول (الفونس الاول) فاتحاً إلى سرقسطه سنة ٥١٢ هـ ثم بعد مدة غادر اشبيلية إلى غرناطة ثم إلى المغرب ، فكان موضع اجلال ، أمير فاس « يحيى بن تاشفين بن يوسف » وإكباره واحترامه ، حتى استوزره وحسنت حاله وحال الرعية بتدييره ، وأكرن علماء عصره حسدوه ، ولم يجدوا بداً لاسكات غضبهم وحنقهم ، إلا بتكفيره ، فرموه بما اشتهر به من الزندقة والالحاد حتى دس إليه السم بالباذنجان غيلة ، ومات في بلدة فاس من مراكش المغرب ودفن قرب قبر ابن العربي

وقيل أن الذي دس إليه السم ، خصمه الطيب أبو العلا ابن زهر ، بتحريض عداوته الشخصية وأعدائه الآخرين وقد اختلف المؤرخون في اعتقاده ، وتضاربت آراؤهم فيه ، فمنهم من يطري عليه بالعلم ، والتدين والعقيدة السليمة ، وهم الأكثر وآخرون يرمونه بالكفر والالحاد والزندقة ، حتى قال الزركلي في الاعلام : وكان ينسب للتعطيل ، ومذهب الحكماء ، وحتى أن الفتح ابن خاقان (وكان معاصر له)

ذمه في كتابه قلائد العقيان ونسبه للحاد ، ولكنه سرعان ما رجع عن قوله ، ومدحه في كتابه الآخر ، مطمح النفس .

وهذا مما يستدل به ، على ان نسبة الكفر والحاد اليه ناشئة عن الاغراض الشخصية لا غير ، والا فها هو الداعي الى مدحه وذمه ، من مؤرخ كبير معاصر له ، وما معنى عدم ذكره للحقيقة كما تقتضيه امانة التاريخ من ذكر الواقع ، والمؤرخ مصدر لمن بعده ومعتمد له مؤرخين الذين يخلفونه في النقل والتدوين .

وقد قيل في سبب ذم ابن خاقان له في القلائد ، امران ، احدهما ما ذكره لسان الدين الخطيب في الاحاطة . وذلك ان الفتح كان يفخر بنفسه لاحترام امراء الاندلس له ورضاهم عنه ، واتفق ان ذكر ذلك في مجلس ابن باجة فاحتقره وعابه على هذا التطاول الفارغ والفخر الزائف ، وكان الفتح حاضراً فسكت واضمره له حتى اظهر ذلك في كتابه قلائد العقيان . وثانيهما ما ذكره القفطي في تاريخه : من ان الفتح لما اراد تاليف كتابه هذا ارسل الى ابن باجة ، يطلب ذكر شيء من تأليفه وشعره ليورده في ترجمته ، فعاطله ابن باجة مغالطة احقته عليه ، فذكره بالقبيح . ولكن بعد مدة ارتفعت تلك العداوة ، ثم حصل التفاهم بينهما فذكره في المطمح بالذكر الجميل والوصف الحسن .

فظهر مما تقدم ان الذي جعله ملحداً وزنديقاً هو الغرض الشخصي الذي لا مطابقة له مع الواقع ، بل الحقيقة انه مسلم حسن العقيدة ذو دين ومروءة ، واليك بعض الافوال الصريحة بتوحيده واسلاميته .

قال ابن ابي اصيبعة - انه كان يقول دائماً : حسن عملك تفز بخير الله سبحانه
وقدرثي امه بقوله

فياركب المنون الارسل يباغ روحها ارج السلام
سألت متى اللقاء فقيل حتى يقوم الهامدون من الرجام (١)

(١) جمع رجم بفتححتين وهي القبور

ومثله قوله في رثاء الامير ابي بكر ابن ابراهيم

ايها الملك قد لعمرى نعي الحجة ناعيك يوم قمنا ففتحنا
كم تقارعت والخطوب الى ان غادرتك الخطوب في التبر رهنا
غير اني اذا ذكرتك والدهر اخال اليقين في ذاك ظنا
وسألنا متى اللقاء فقالوا الحشر قلنا صبراً عليه وحزنا

واما ما كان من آرائه الفلسفية ، التي جعلها خصاؤه سلباً الى تكفيره ، فهو رأي
فلسفي حكيم ، لالعلاقة له بالدين والعقيدة ، شان كل فيلسوف وحكيم ، فليس من
للانصاف . وأخذته به .

تلاميذه

تلاميذ ابن باجة كثيرون وكلهم حكماء مشهورون ، نذكر لك اشهرهم ؛
وهم ثلاثة الأول - ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن الامام الغرناطي ، وكان اكثرهم
اتصالا به حتى حضر وفاته ودفنه بنفسه ، الثاني ابو الحسن على المعروف بتلميذ ابن
باجه المتوفى في مصر ، والثالث ابو الوليد بن رشد ، الحكيم الفيلسوف الشهير ، وقيل
ان ابن رشد هذا كان بعد ابن باجة ، ولم يبلغ عصره ولكن تلمذ على كتبه
وتصانيفه ، وتخرج عليها .

مؤلفاته

لهذا الفيلسوف الذي عاش شاباً ولم يبلغ الكهولة ، تصانيف ومؤلفات كثيرة
قد يعسر على من اراد قياسها بعمره اللائق بالتأليف ، ان يصدق صدورها عنه . وقد
ترجمت اكثرها الى اللاتينية ، وكانت تدرس في اوروبا مدة
قال ابن طفيل بعد ذكر ما كان عليه ابن باجة من توقد الذكاء ، وسعة
الفكر ، وتفوقه على اهل عصره : انه توفي مأسوفاً عليه ، لان مشاغل الدنيا ،
وكوارث الحياة ، وموته قبل اوانه ، قد عاقته كلها عن فتح كنوز علمه ، فان اهم ما خلفه
من الكتب غير تام ، وما كتبه كان على عجل ، وجلها في مسوداتها .

والمعروف من مؤلفاته - شرح كتاب السباع الطبيعي لارسطو ، وقول على بعض الاثار لارسطو ايضا ، وقول على كتاب الكون والفساد ؛ وقول على كتاب الحيوان لارسطو ، ورسالة الوداع ؛ وكتاب اتصال العقل بالانسان ، وكتاب القوة النزوعية ، وكلام في الغاية الانسانية ، وكتاب في الاسم والمسمى ، وكتاب في المزاج بما هو طبي ، وكتاب في تدبير المتوحّد ، وكتاب في الادوية المفردة ، واختصار اختصار الحادي الى غيرها كثير

ادبه وشعره

على انه كان اديباً شاعراً ، ناظراً رقيق الطبع ، انيق الشعر ؛ لم يكن مكثرأ ، لانشغاله بالعلم والفلسفة ، وقد كان نظمه كنظم اكثر الفلاسفة ، ممزوجاً بنظرات فلسفية عامة . ومن شعره يخاطب ذا الوزارتين ، يزيد ابن مجاهد ، وهو في الحبس

لعلك يا يزيد علمت حالي فتعلم اي خطب قد لقيت
واني ان بقيت بمثل ما بي فمن عجب الليالي ان بقيت
يقول الشامتون شقاء بخت لعمر الشامتين فقد شقيت
أعندهم الامان من الليالي وسالمهم بها الرفن المقيت

وله ايضا قوله :

ضربوا القباب على اقاحه روضة خطر النسيم بها ففاح عيرا
وتركت قاي سار بين حمولهم دامى الكلوم يسوق تلك العيرا
هلا سألت اسيرهم هل عندهم عان يفك وهل سألت غيورا
لا والذي جعل الغصون معاطفا لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
مامر بي ربح الصبا من بعدهم الاشهقت له فعاد زفيرا

وله في غلام حبشي كان يهواه ، وقد اسر :

يا شاتقى حيث لا اسطيع ادركه ولا اقول غدا اغدو فאלقاه
اما النهار فليلي ضم شملتة على الصباح كاخره

أغر نفسي بآمال منخرقة منها لقاءك والايام تأباه
وقال وقد اخبر بموته في الاسر :

الا يارزق والاقدار تجري بما شئت نشا ولا نشاء
أنت مطارحي شكوى فتدرى وادري كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دوراً وهذا فقدته فمتى اللقاء
وقال وهو ينظر الى القمر وقد خسف ، ذا كراً محبوبه :

شقيقك غيب في لحده وتشرق يابدر من بعده
ولكن خسفت فكان الخسوف حداداً لبست على فقده
وقال وقد يؤس من الحياة بعد ان سمع بتصميم القوم على قتله :
اقول لنفسي حين قابلها الردى فزاعت فرار آمنه يسرى الى يمني
قفي تحمدي بعض الذي تكرهينه فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهني
الى غير ذلك من الشعر الكثير الجيد ، والنظم البديع المتين

١٩٥ - محمد بن يحيى الحاكم « * »

محمد بن يحيى الحاكم ، ذكره ابو الحسن الباخري ، في دمية القصر ، في القسم
السادس ، في جملة شعراء خراسان ، وقهستان ، وسجستان ، وغزنه فقال : هو
متنوع في العلوم ، متصرف في الفقه ، والوعظ . والطب والنجوم ، اذا افتى حل
عقد المشكلات ، وان وعظ شرح قلوب العصاة ، واذا عالج سد طريق المات واذا
نجم نم عن السموات ، وله شعر بارع . وترسل بالغ . وقد انشدني لنفسه قوله :
ألا انما الدنيا متاع فخلها فان المنايا للاماني بمرصد
فحتى متى ترجو المنى وهي ضلة وحتى متى تخشى الردى فكأن قد
لك الخير فاسمع اتى لك ناصح مضى امس فاسمع اليوم ينفعك في غد

(*) دمية القصر لابن الحسن الباخري

وله ايضا قوله :

أليس عجيباً ان ترى كل عاقل له امل والموت قبل حصوله
فهل تارك دنياه قبل نزاها وهل عابر للقبر قبل نزوله
وقال ايضا متغزلا :

أحبابنا قد فرق البين بيننا فما منكم بد وما عنكم صبر
ويوم وقفنا للوداع كأننا وقفنا على جمر وان لم يكن جمر
اضاءت لنا من جانب الخلد غادة تنيت لوان الفؤاد لها خدر
ووردية الحدين مهضومة الحشا اذا ما تجلى وجهها اظلم الشعر
فلو كان ذا صبغاً لما طلع الدجى ولو كان ذا ليلاً لما سطع الفجر
اشارت الينا بالسلام فودعت ولا سراً الا وهو عند النوى جهر
وله شعر غير هذا كثير . ولم نثر على سنة وفاته ولا ولادته

١٩٦ — محمود بن عمر بن دقيفه * « ٥٦٤ - ٦٣٥ هـ »

محمود بن عمر بن محمد بن ابراهيم بن شجاع الشيباني . المعروف بابن دقيقة . والملقب بسديد الدين : ابو الثناء

ولد سنة ٥٦٤ هـ في مدينة حمي . ونشأ بها وتعلم وبرع واشتهر حتى توفي في

دمشق سنة ٦٣٥ هـ

قال ابن ابي اصيبعة : هو الحكيم الفاضل . ذو النفس الفاضلة . والمروءة الكاملة
قد جمع من فنون الطب ما تفرق من اقوال المتقدمين . وتميز على سائر نظرائه واضرا به
من الحكماء المتطبيين . هذا مع ما هو عليه من الفطرة الفائقة . والنباهة الرائقة . والنظم
البليغ . والشعر البديع . وكان ينظم الامثال والحكم . ويحميد الرجز ويسرع في
نظمه مع الابداع .

« * » عيون الانبياء وغيره

تلمذ في الطب والحكمة على الشيخ فخر الدين . محمد بن عبد السلام المارديني .
ولازمه طويلاً . وكان عارفاً بالكحالية . ومداواة العين بالقدح . كما كان مقدماً
بالنجوم . فاضلاً في النحو واللغة .

ولما كان فخر الدين المارديني بمدينة « حيني » وصاحبها يومذاك (نور الدين)
ابن « جمال الدين بن ارتق » وكان قد عرض لنور الدين مرض في عينيه .
فداواه الشيخ فخر الدين مدة أيام . ثم عزم على السفر . فأشار على نور الدين بان
يدأويه سديد الدين ابن دقيقة . فعالجه سريعاً . وبرىء براءً تاماً . فاطلق له جامكية
وجراية في صناعة الطب وكان عمره اذ ذاك دون العشرين سنة - كما نقله هوعن
نفسه .

وقد خدم في مهنته اولاً - نور الدين بن جمال الدين بن ارتق صاحب حيني
« مسقط رأسه » ثم خدم الملك المنصور صاحب حماة . ثم صلاح الدين . ثم الاشرف
ابا الفتح موسى ابن الملك العادل ابن زنكي ثم غادر حماة الى دمشق . فدخل في
المارستان الكبير . الذي انشأه الملك العادل . وهكذا بقي هناك حتى توفي في
السنة المذكورة .

مؤلفاته

كان له من المؤلفات شيء كثير . أشهرها .. كتاب قانون الحكماء وفردوس
الندماء ، ورساله لطف السائل وتحفة المسائل . وهي ارجوزة نظم فيها مسائل .
حنين وكليات ابن سينا ، وادوية الباه ، وارجوزة في الفصد ، ورسالة الغرض
المطلوب في المأكول والمشروب ، ومقالة في الحيات ، وديوان شعر .

ادبه وشعره

كان المترجم ابن دقيقة كما ذكره ابن أبي اصيبعة وغيره من المؤرخين . جيد
النظم . بديع المعنى . لطيف الדיباجة . متين الاسلوب . كثير الشعر رقيقه . فمن

ذلك ما ذكره ابن أبي أصيبعة أنه أنشده إياه قوله

اقول لنفسي حين ابدت تشوقا الى العالم الاعلى رويدك يانفسي
محالا ترومين النجاة وانت في الممالك من حبس الطبيعة والحس
ودونك بحر ان تعديت لجه امننت وفزت بالخلاص من الحبس
فان رمت وصلانحو سجنك فاكشفي غطاءك وانضي ماعينك من اللبس
ولا تقبلي نحو الكثيف فتحرمي مجاورة الاطهار في حضرة القدس
ولا تتركي ما يامر الله ضلة فتبقى بحبس الدهر بالشك واللبس
ولا تهمل يانفس ذاتك واكثرى (١) التفكير فيها واحجى كلما ينسي
ولا تغفلي عن ذكرك الاول الذي به قامت الافلاك والعرش والكرسي
وصلت على كره الى الهيكل الذي به اعتضت بالدهر الطويل عن الانس
وما كان هذا الوصل الا لترجعي منزهة بالعالم عن وصمه الوكس
فعن امم تقضى اياك فاعلمى لاخراك ما ينجيك من ظلمة الرمس
فان تتركي نهج الهدى كنت في غد كمن باع رأس المال بالثمن البخس
فعودى الى باريك يانفس ترتقي اليه والادمت في العالم المنسي
حليفة هم دائم وكآبة مجاورة اهل الدناءة والرجس
مخلوعة ممنوعة ومهاناة مبدلة بعد التنعيم بالتعس
مبواة دار الهوان مذالة ومحشورة في زمرة الصم والخرم
سبيل الهدى يانفس عند ذوى النهى اشد وضوحا من سنا البدر والشمس

وله كما في عيون الانباء من قصيدة طيبة قوله :

توق الامتلاء وعد عنه وادخال الطعام على الطعام
واكثر الجماع فان فيه لمن والاه داعية السقام
ولا تشرب عقيب الاكل ماء لتسلم من مضرات عظام

(١) الالف لا تحذف في الدرج لانها همزة قطع وهنا تحذف للضرورة فتأمل

ولا عند الخوا والجوع حتى تلهى باليسير من الأدام
 وخذ منه القليل ففيه نفع لدى العطش المبرح والأوام
 وهضمك فاصلحته فهو اصل وستهل بالايارج كل عام
 وفصد العرق نكب عنه الا لدى مرض رطيب الطبع حام
 ولا تتحر كن عقيب اكل وصير ذاك بعد الانهضام
 لكيلا ينزل الكيلوس فجاً فيدخل في المنافذ والمسام
 ولا تدم السكون فان فيه تولد كل خلط فيه خام
 وقلل ما استطعت الشرب بعد الرياضة واجتنب شرب المدام
 وعدل مزج كاسك فهي تبقي الحرارة فيك دائمة الضرام
 وخل السكر واحجره ملياً فان السكر من فعل الطعام
 واحسن صون نفسك من هواها تفز بالخلد في دار السلام
 وقال ايضا في الطب :

غرض الطب يا اخا اللب عرفان مبادئ ابداننا والاصول
 قبل حالاتها وما توجب الحالات فيها وما بها من دليل
 لتدوم الابدان موجودة الصحة منا وذاك بالتعديل
 وتزال الامراض ان امكن الحال وذا بالافراغ والتبديل
 وقال فيه ايضا :

اذا ما انتهى ذو علة بعض مابه شفاء من الداء الذي جسمه حلا
 فلا تمنعه ما اشتهاه فربما تراه وشيكا عقدة الداء قد حلا
 وكان كما قد قيل في مثل جرى من السعدان يبقى هوى صادق عقلا
 ومن نصائح :

لا تصحن فتى اراك تكلفا وداً واضمر ضد ذاك بطبعه
 واحجر اخاك اذا تنكر وده فاعضو يحسم داؤه في قطعه

وقال :

أرى كل ذي ظلم إذا كان عاجزاً يعف ويبدو ظلمه حين يقدر
ومن نال من دنياه ما كان زائداً على قدره أخلاقه تنكر
وكل امرء تلقاه للشر مؤثراً فلا بد أن يلقي الذي كان يؤثر
وقال : وما صاحب السلطان إلا كراكب بلجة بحر فهو يستشعر الفرق
فإن عاد منه سالم الجسم ناجياً فما نفسه فيه يفارقها الفرق

وقال متغزلاً :

واهيف القد قاني الخد تيمنى وفي بحار الأسي القاني القاني
لو حل في القلب ثان غيره وثنى عنه هواي ثنيت الثاني الثاني
ولو جنيت جنى ما كان غارسه فيه هواه لكنت الجاني الجاني
ولو وحق هواه زار في حلي خياله موهناً القاني القاني
الغى فوادي ومغناه الفواد فهل لي من مجير وقد الغاني الغاني (١)
وقال راثياً ولده يقوله :

بنى لقد غادرت بين جوانحي لفقدك ناراً حرها يتسعر
واغربت بالأجفان بعد رقادها سهاداً فلن تنفك بعدك تسهر
فلمست أبالي حين بنت بمن نوى ولم أرمن أخشى عليه واحذر
وقال أناس يصغر الحزن كلما تمادى وحزنى الدهر ينمو ويكبر
وكنت صبوراً عند كل ملعة تلم ومذارديت عزاً التصبر
كملت فوافتك المنون وهكذا يوافي الخسوف البدر أبان يدر
وقال أيضاً وقد نظر إلى قول الامام علي بن أبي طالب عليه السلام - انظر إلى ما قال
ولا تنظر إلى من قال :

لا تكن ناظراً إلى قائل القو ل بل انظر إليه ماذا يقول

(١) الغاني المستغني بحسنه عن تحسنه

وخذ القول حين تلفيه معقو لا ولو قاله فتى مجهول
فنباح الكلاب مع خسة فيها على منزل الكريم دليل
وكذاك النضار معدنه الا رض ولكنه الخطير الجليل
وله شعر جيد كثير لا معنى لذكر اكثر من هذا وان كان كله مليح .

١٩٧ محمود بن مسعود قطب الدين الشيرازي (*)

٦٣٤ - ٧١٠ هـ

محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي المكنى بالعلامة الشيرازي ابي الثناء والملقب
بقطب الدين .

ولد في صفر سنة ٦٣٤ هـ في كازرون وقيل في شيراز ، وتوفي كقال الفوطي
١٤ رمضان سنة ٧١٠ هـ في تبريز ، امام علامة ، ذو فنون فهمامة ، متكلم لا يشق
غبارهُ ، ومحقق لا تدرك اسراره .

كان ابوه طبيباً ، وعمه من الفضلاء ، فقرأ عليهما ، وعلى الشمس الكتبي ، والزكي
البوشكاني حتى برع في الطب ، وعين طبيباً في المارستان المظفري في شيراز ، بعد ان
مات ابوه ، وهو ابن اربعة عشر سنة ، ثم قصد الحكيم الفيلسوف العظيم ، شيخ
الامامية « النصير الطوسي » المعروف « بالخواجه » وزير الملك « هلاكو » - فاتح
بغداد - ولأزمه ، وقرأ عليه تأليفه في الفلسفة والهيئة ، واكمل عليه الرياضي ، وبرع
في كل ذلك ، وكان الخواجه يسميه « قطب فلك الوجود » وسافر معه الى خراسان
ثم رجع الى بغداد ، وسكن النظامية ، واكرمه صاحب الديوان ، واجتمع (بهاكو)
« وبايغا » فقال له « ايغا » : انت افضل تلامذة هذا - وأشار الى الخواجه نصير
الدين - وقد شارف الموت ، فاجتهد ان لا يفوتك من علمه شيء ، فقال قطب الدين
قد فعلت ، ولم تبق لي حاجة بالزيادة ، ثم انه رحل الى الروم ، فاكرمه صاحبها ،
وولاه قضاء « سيواس » و « ملطية » ثم قدم الشام رسولا من جهة الملك ، احمد

ولما قتل احمد، ذهب قطب الدين الى « ارغون » فاكرمه، ثم سكن تبريز مدة ينشر العلم والفلسفة والطب، حتى توفي فيها ودفن في مقبرة « خربنداب » [وقيل اوصى ان يدفن الى جانب القاضي، ناصر الدين، عبد الله بن عمر البيضاوي .

اضلوه وصفاته

قال ابن الفوطي : كان قطب الدين دائم الفكر والكتابة، وكاد القلم ان لا يفارق يده وكان الناس يجمعون اليه، ويقتبسون من فوائده، وكان مزاحا طيب المجاوره، لطيف المحاضر، كريم الاخلاق كثير النكات الادبية. منها انه لما سمع بان الخواجه رشيد الدين، الفضل ابن ابي الخير ابن عالي الهمداني المتطيب، قد شرع في تفسير القرآن المجيد، قال لاصحابه : اذا لم يبق لي الا أن اهتم انافي تفسير التوراة (مستهزأ) ولما سمع انه وصل الى تفسير قوله تعالى حكاية عن الملكة : لا علم لنا . قال : يجب ان يقف على هذه الآية، ليكون صادقا في مقاله عن نفسه . ولما بنى مولانا، اصيل الدين الحسن بن نصير الدين، مسجداً بظاهر تبريز، واستدعى، القطب وجماعة من العلماء، واخذوا يصفون المحراب، فقال القطب : ما فيه الا ان قبلته منحرفة اشارة الى معنى كان بينهما .

وله مثل هذه النكات كثير، وهو في مثل ما هو فيه من العظمة والهيبة والجلالة كان لا يحملهما حايما سمحا لا يدخر شيئا، بل ينفق مامعه على تلامذته، وقديادب نفسه ليلا ونهاراً في القراءة والتحصيل والبحث الى ان فاق واشتهر في الافاق، وهو مع ذلك . عزيز النفس . عالي الهمة . يوثرا سداء الخيرات الى الخلق بقله وكلمه ويسعى لهم بهمة وقدمه . كثير الحفظ للاخبار والحكايات والاشعار والمقاطع باللغتين العربية والفارسية .

قال الذهبي : وكان قوي النفس . يخاطب السلطان كما يخاطب اصحابه . مع لين وحسن خلق ولم يكن يتكلف في ملبس . ولا يتصدر في مجلس . وكان كثير الشفاعات . وقيل انه كان يتدين بدين العجائز . ويحب صلاة الجماعة . ويخضع للفقراء . ويوصي بحفظ

القرآن . وتتقاصر اليه نفسه اذا مدح بالعلم
قال صاحب معجم الاطباء : وكان يجيد اللعب بالشطرنج ويلعب به . كما كان
يتقن الشعبة . ويضرب بالرباب ويورد من الهزليات الوانا بحضور السلطان
« خدا بنده » ابن « هلاكوخان »

مؤلفاته

قال الذهبي : كان العلامة قطب الدين . اذا اراد تصنيف كتاب . صلى
وصام . ولازم السهر حتى يكمله .

ومن مؤلفاته الشهيرة على كثرتها ، كتاب في اصول الفقه وشرح كتاب ابن
الحاجب والاختيارات المظفرية وكتاب شرح المفتاح للسكاكي وشرح كليات ابن
سينا والتحفة في علم الهيئة ، وكلها صنفها في « سيواس » ولما رجع الى تبريز ، والقي
فيها عصا الترحال صنف كتاب - درة التاج في الحكمة ، وكان قد صنعه للملك
« دوباج . ملك كيلان » وكتاب اذا فعات فلا تلم ، وهو كتاب غريب الوضع
اخذ فيه ما أخذ على من لم يفهم قوله وصرفه الى غيره صنفه لمولانا (اصيل الدين)
الحسن ابن نصير الدين - الى غير ذلك من المؤلفات التي يضيق عن ذكرها
هذا المختصر .

وقرأ عليه بعض المحصلين ؛ كتاب مفتاح العلوم الذي صنفه (سراج الدين)
الخوارزمي ، فصنف له (مفتاح المفتاح)

اربعون مائة

كان العلامة الشيرازي ، على غزارة علمه ، وعظيم مكانته وجلالته ، خفيف
الروح ، اريحي الطبع ، له قريحة شعرية وقادة ، غير ان انشغاله بالعلوم تمنعه من نظم
الشعر ، لذلك كان قلالا عند الضرورة ، اوليان امور علمية او ما شبه ذلك ، فمن
قوله شاكر آ تلاميذه الذين مدحوا كتابا له ، بقصائد ومقطعات ومدحوه ايضا فيها

حيث يقول :

جزى الله خيراً والجزاء مضاعف
 جزاهم آله العرش افضل ماجزى
 ساذكرهم طول الحياة بصالح
 واثى عليهم واحداً بعد واحد
 واسأل ربي ان يطيل بقاءه
 أولئك اخوان الصفاء وطالما
 هم اليوم مازالوا كراما اعزة
 لهم حسب زاك ومجد موطن
 هم اوضحوا لي نهج كل فضيلة
 هم علموني كيف اثنى عليهم
 واني وان اسدوا على لعارف
 هديت واهديت المسرة آفنا
 وانت اخ واف لمن لا اخ له
 ومن برهم بي انهم يرتضون ما
 دعوني الى امر بعيد مناله
 اشارو بفتح العلوم وحله
 فليت دعواهم سميعاً وطائعاً
 وجردت رأياً ثاقباً وعزيمة
 وبينت منه ما ارادوا بيانه
 وسهلت منه وعره قتها فتوا
 وملت الى ابوابه وفصوله
 كشفت محياه الجليل فابصروا

موالي اثنوا بالذي لست اهله
 فقد رفعوا قدري واعلوا محله
 واهدي لهم سهل القريض وجزله
 واشكر حسناء واشكر فضله
 ويوسع حسناء ويسبغ ظله
 منحهم اصغى الهوى واجله
 لهم شرف سامي السماء وحله
 واصل كريم شابه الفرع اصله
 ملكت بها عقد الثناء وحله
 فقد غاب عنى الشعر الأاقله
 فقل للذي اسدى الجميل ودله
 فانت الذي احسانه زان فعله
 وانت اب ير لمن لا ابا له
 اقول ويستسقون وبلى وطله
 فقلت لنفسي طاوغي ولعله
 وغيري تقاني اوالى ان يحله
 وما في وطابي منه قدمت بذله
 هتكت به احجب الكتاب وسبله
 ودلته فاستحسن الناس دله
 عليه وبالعقول ايدت ثقله
 فاودعها در الكلام ولعله
 من الحسن مالم يبصر الناس مثله

وقالوا لقد نلت الذي لا يناله سواك وأؤتيت الخطاب وفصله
ولعطيت ما لم يعط سحبان وائل وأحرزت غايات الفخار وخصله (١)
وذلك من فضل الآله ومنه عليك وإن الأمر لله كله
وإني وإن جاريت كلا بقبله فما الفضل إلا للذي قال قبله

١٩٨ - محمود بن يونس الطيب (*) (١٠٠٠ - ١٠٠٨ هـ)

محمود بن يونس بن يوسف الأعرج الحنفي ، الطيب الخطيب ، الشيخ شرف الدين
رئيس الأطباء ، وخطيب الخطباء .

قرأ الفقه على عبد الوهاب ، والطب على أبيه ، والقراءات والتجويد على الشهاب
أحمد الطيبي ، وولي إمامة المقصورة بالجامع الأموي سنتين ، وولي خطابته أيضاً ،
وحج سنة ٩٦٧ هـ . وأخذ بمكة عن شيخ الإسلام ، الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي ،
وعن الحافظ ابن فهد ، وكان حسن الصوت والقراءة ، وله شعر متوسط .

مرض بالفالج نحو سنتين ثم مات سنة ١٠٠٨ هـ ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب
من ضريح سيدي بلال الحبشي وكان يقول قبل مرضه الذي توفي فيه :

بقراط مفلوجاً مضى لسبيله ومبرساً قدمات أفلاطون
وأبو علي قد مضى من سحجه يوماً وليس يفيد القانون

١٩٩ - محفوظ بن عيسى النيلي (*) (١٠٠٠ - ٥٦٠ هـ)

محفوظ بن عيسى النصراني النيلي الطيب الأديب الشاعر ، من أهل العراق ،
ونسبته إلى النيل ، وهي قرية كانت على الفرات من سواد الكوفة بين الكوفة وبغداد ، وعرف
أيضاً بالواسطي ، لأنه كان نزول مدينة (واسط) المعروفة اليوم ببلدة (الحي) في

(١) إصابة الغرض ويقال أحزر خصله وأصاب خصله أي غلب ج خصول

(*) معجم الأطباء عن خلاصة الأثر وفوائد الارتحال

(*) شعراء النصرانية للاب لويس شيخو ، تاريخ الحكماء للقفطي

أواسط العراق من لوآء الكوت ؛ وهو من أطباء القرن السادس الهجري .
 قال جمال الدين ابن القفطي في كتابه ، تاريخ الحكماء : محفوظ بن عيسى المسيحي
 الحكيم أبو العلاء النيلي نزيل واسط ، كان طبيباً فاضلاً نبيلاً مذكوراً في وقته ،
 عالماً بصناعة الطب ، مرتزقاً بها ، جميل المذاكرة ، محمود المعالجة ، وله مع ذلك أدب
 طري ، وخاطر في النظم سري ، وكان موجوداً بالعراق سنة ٥٥٩ هـ .
 وذكره عماد الدين الاصفهاني ، في خريدته فقال : الحكيم أبو العلاء محفوظ
 سكن واسط ، وعرف بها واكتسب بالطب ، وكان فاضلاً عالماً ، مرضي الصفة في
 مداواة المرضى ، مستقيم الرأي في تسقيم السقيم ، لم يزل يتردد الي في مدة اقامتي
 بواسط استبطه ، واجد بمنة الله بطبه من الصحة ما استعجبه ، وكان لهجاً بالالغاز ،
 ولما يسمعه من ذلك شديد الاهتزاز ، واشعاره فيه مستقيمة الصدر ، سليمة الاعجاز
 توفي في اوائل سنة ٥٦٠ هـ

ادبه وشعره

قال الاب لويس شيخو ، في كتابه (شعراء النصرانية) : لم تقف لمحفوظ على
 شعر سوى مارواه عنه عماد الدين الاصفهاني ، في الالغاز ، قال : ومما انشديته
 لنفسه بواسط ، لغزاً في العقل ، اذ قال :

ما حاضر لا يرمى له شخص	فانه في اختفائه لص
يضي في آليت كالسراج وقد	يشوب وقتاً ضياءه غمص (١)
يبين نقصانه وليس له	رجحان كمية ولا نقص
لكنه عادل يميل وما	رأيت ميلاً بالعدل يختص
يهزم جيش الخطوب مقتدراً	وقد يرى انه (٢) عاجز نكص
اعوانه عدة ثمانية (٣)	بهم يتم الضلال والفحص

« ١ » الغمص هو العيب او النقص او الضعف

« ٢ » بتحفيف النون

« ٣ » يريد بالثمانية الحواس الخمس والخيال والحس وقوة الارادة

فهو كنوح في الفلك مستتر وهم كاصحابه اذا احصوا
فقد كشفت الغطاء مجتهداً حتى بدا من ظهوره نقص (١)
قال العماد : وانشدني لنفسه لغزاً في الرمانه قوله :

يا عالماً يستفهم	عن كل ما يستبهم
ما حامل عذراء لم	تزن ولا تنهم
اولادها في جوفها	تحت الضلوع جثم
كل له من ثريبها (٢)	عليه ثوب يقسم
شفاهها كثيرة	فأعلم واخرم
لكن لها فرد فم	ورأسها هو الفم
من الجنان اخرجت	وللجيم تسلم
وما اتت جريمة	ومثلها لا يجرم
بل فضلها عند	الانام ظاهر يقسم
امثالها بينهم	لها صفات تعلم
فالبعض منها حاكم	يعدل فيما يحكم
والبعض منها في	الصدور جالس يحتشم
كل يرى حقوقه	عليه فرضا يلزم
ومن شهير امرها	اذ مثلها لا يكتم
ان بها يشفى السقيم	والنديم ينعم
وقد كشفت سرها	وعند هذا اختم

وله لغز في النار وارتفاع لهيها من الارض :

ما صورة كونها ربها من عالم الجنة والانس
فاصبحت للانس معشوقة تهدي اليهم لذة النفس

(١) الظاهر انها بالقاء فيكون معناها كثرة الضحك او سرعته

(٢) الشحم الرقيق

فما لها من بعدها رجعة الى محل الوصل والانس
 ماهي يامن قد غدا عالماً يحل مايلغز في الطرم
 وروى عنه ايضاً ، العماد الاصفهاني ، لغزاً في الناي (آلة طرب) وهو قوله :
 ومملوك رشيق القد الى به تلهو وتبهج النفوس
 صموت ناطق ارق نؤوم عجيب شخصه شخص نفيس
 ويوحش ذكره ربع التصابي ولولاه لما انس الجليس
 له رأس يخالف منه جسماً بلا رجل ففسر ماتقيس
 اذا ما بان منه ظل ميتاً واما عاد عاوده الحسيس
 يئن اينين صب مستهام مشوق قد نأى عنه انيس
 وليس بذي صبا بات ليهوى ولكن الهوى فيه حيس
 وله معمياً في غلام اسمه (سعيد) قوله

وذى غنج علت هواه دقلا فلبلي بطرف بابلي
 له اسم ضد حالي في هواه ففقه تجمده بغير عي
 اذا اسقطت حر فامنه يوماً فذلك يوم افراح وزى
 وان اسقطت ثانيه اتباعاً غدا مولى لعبد او ولي
 وان اسقطت ثالثه اختياراً يصير اسماً لعبد ارمني
 وان اسقطت رابعه اضطراراً اتى نوع من المشى الوحي
 فان تك ذا حجباً واخا حاج ففسر يا اخا اقلب الذكي

٢٠٠ - مختار بن الحسمه ابنه بطرمة (*) ٠٠٠ - ٤٥٨ هـ

مختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان ، الطبيب البغدادي النصراني
 المكنى بابي الحسن .

كان مشهوراً بوفور علمه ومعرفته ، فهو حكيم وفيلسوف ، وطبيب حاذق ماهر

(*) الوفيات ، شعراء النصرانية

ومعالج ناجع العلاج ، وعالم شاعر ، اخذ الحكمة عن ابي الفرج ، عبد الله بن الطيب العراقي ، والطب عن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني الطيب ، و كان معاصراً للطبيب الحكيم (علي بن رضوان) المصري ، وكانت بينهما مراسلات بديعة ، تحول حول الطب والحكمة فقد كان احدهما يبيدي رايا ، فيؤيده الآخر او ينقده ، وقد يؤلف احدهما كتابا ، فيرد عليه الثاني وينقده وهكذا حتى خرج ابن بطلان من بغداد الى الجزيرة ، والموصل ، وديار بكر ، ودخل حلب ، واقام بها مدة فلم يحمدوها فسافر الى مصر ، ليلقي صديقه ابن رضوان - اذ لم يكن راي احدهما الآخر طول مدة المراسلة ، ولكي يناظره مجلسياً لا كتباً ، فدخلها في سنة ٤٤١ هـ في خلافة ، المستنصر بالله العلوي الفاطمي ، واقام بها ثلاث سنين وجرت بين الطيبين الفيلسوفين مناظرات كثيرة ، ونوادير شائقة ، ولكن في الاخير ادت الى مخاصمات حتى بلغت المشامة اللسانية التي احدثتها المغالبة في المناظرة ، فخرج ابن بطلان من مصر مفضبا على ابن رضوان سئماً من كثرة الاسفار .

ولما الف كتابه (دعوة الاطباء) جعل لابن رضوان اسم (تمساح الجن)

لقبح صورته ، ثم هجاه بابيات ، منها

فلما تبدى للقوابل وجهه نكصن على اعقابهن من الندم

وقلن واخفين الكلام تسترا الا ليتنا كنا نتر كناه في الرحم

فلما سمع ابن رضوان بها ساءه ذلك فالف كتابا ذكر فيه الاعتذار عن قبح الصورة بقوله : ان الطبيب الفاضل لا تنفعه جودة الخلقه ، وجمال الصورة ، وانما يراد منه جودة فطرته وخبرته بالعلوم الحكيمة والطبية ، وكثرة معرفته ، وحسن سيرته وسريته ولما مل ابن بطلان سكنى مصر ارتحل الى (القسطنطينية) وبقي فيها سنتين ، ثم غادرها الى انطاكية ، وترهب هناك في احد اديرتها ، وانقطع للعبادة حتى توفي سنة ٤٥٨ هـ على قول الاب لويس شيخو في شعراء النصرانية عن تاريخ حلب ، وقال الزركلي في الاعلام سنة ٤٥٥ هـ والطبيب غريغوريس سنة ٤٤٤ هـ والاول اصح

وقد كان ابن بطلان اعلم من ابن رضوان في الادب ، وسلاسة العبارة ، وطلاقة
اللسان ، وحلاوة البيان ولكن ابن رضوان ؛ اتقن منه في مراوالة الطب ، والتبحر
في العلوم الحكيمية .

وكان ابن بطلان اعزب ، لم يتزوج حتى مات ، ولم يخلف احداً ، ولا شيئاً
سوى الكتب ، وهو القائل من قصيدة له :

وما احدان مت يبكي لميتي سوى مجلسي في الطب والكتب باكيا

مؤلفاته

لابن بطلان من المؤلفات كتاب كناش الاديرة والرهبان ، وكتاب شرآء
العبيد ، وكتاب تقويم الصحة في قوى الاغذية ومضارها ، مجدول ، وكتاب في
شرب دواء المسهل ، ودعوة الاطباء ؛ ودعوة القسوس ، وكتاب كيفية دخول
الغذاء في البدن وخروج فضلاته ، وكتاب مدخل الطب ، وكتاب في مداواة
مرض الحصاة ، ورسالة الى ابن رضوان يذكر فيها معانيه ويشير الى جهله بما يدعيه
من علوم الاوائل ، وقد وجدت له في كتاب « الربيع » لمحمد بن هلال بن محسن
نسخة سفرته الى الرئيس « هلال بن محسن بن ابراهيم » طويلة جميلة ، تجدها مفصلة
في تاريخ الحكماء للقفطي ، عند ترجمته لابن بطلان ص ١٩٣

ادبه وشعره

قال الاب لويس شيخو في كتابه « شعرآء النصرانية » : يشهد على ادب ابن
بطلان وشعره ابن ابي اصبعة ، حيث يقول في ج ١ ص ٢٤٣ : ولابن بطلان
اشعار كثيرة ، ونوادير ظريفة ، وقد ضمن منها اشياء في رسالته التي وسماها (بدعوة
الاطباء) وفي غيرها من كتبه . ودعوة الاطباء هذه ؛ قد عني بطبعها واظهارها
الدكتوران ، بشاره زلزل ، واسكندر البارودي في مصر . ومما في دعوة الاطباء
قوله في اختيار الاصحاب

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

لان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب
وقيل انهما للمتبني . وقال في منفعة الادوية :

وان المرء حين يسرحلو وان الحلو حين يضر مرء
فخذ مرء تصادف منه حلوا ولا تعدل الى حلو يضر .

وقال في نكبات الزمان عندما فقد اصحابه الاعزاء

عين الزمان اصابتنا فلا نظرت وعذبت بعذاب الهجر الوانا
قد كنت اشفق من دمعي على بصري واليوم كل عزيز بعدكم هانا
وقال ايضا :

انما دنيائي نفسي فاذا ذهبت نفسي فلا عاش احد
ليت ان الشمس بعدي غربت ثم لم تطالع على اهل البلد
وقال في مصالحة العد

وكم من مرتد للصالح ثوباً فلم ينجح بذلك . الارتياذ
لان الجرح ينقص بعد حين اذا كان البناء على فساد
ومما انشده في البطنة والشره قوله :

كم اكلة ادخلت حشا شره فاخرجت روحه من الجسد
لا بارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس بالمعد
على غير ذلك من الاشعار البديعة الجميلة .

٢٠١ - المصدوم ابن اسدود (*) ٥٨٨ - ٥٠٠ هـ

المصدوم ابو الحسين ابن اسدون ، ذكره ابن ابي اصيبعة في كتابه (عيون الانباء)
في طبقات الاطباء الذين ظهوروا في بلاد المغرب ، واقاموا بها . وقد اشتهر بالمصدوم
حتى صار له علماً ، وهو تلميذ ابن مروان عبد الملك بن زهر الاندلسي الايادي .

وكان ديناً ، كثير الخير ، معتنياً بصناعة الطب ، مشهوراً بها ، اديباً شاعراً ، ولد ونشأ في بلدة اشيلية ، وكان مقيماً في البلد ، ويحضر عند المنصور ، ويطلبه في اوقات المداواة والعلاج .

توفي سنة ٥٨٨ هـ في اشيلية . ولم نثر على ولادته ، ولم نجد له شعراً .

٢٠٢ - المظفر بن احمد الطيب (*) ...

المظفر بن احمد الطيب الكامل ، ابو الفضل الاصفهاني ، المعروف باليزدي . فارق اصفهان طفلاً ، واقام بالشام حتى تعلم الطب والادب ، ونظم الشعر ، ورجع الى اصفهان في ايام « ملكشاه » وهجا بلده اصفهان فقال :

هي تربتي لكنني . فارقتها طفلاً ولم اعقب باؤم تراها
شبانها ككهولها وكهولها كشيوخها وشيوخها ككـلابها
وذكر له العماد الاصفهاني قوله :

اذا لم يكن لي منك جاه ولا ثلى ولا عند ما يغتالي الناس موئل
فكل سلام لي عليك . تكرم وكل التفات لي اليك تفضل
وقد عارض الحماسة ، كل بيت بيت من نظمه ، ولم نجد نسختها ، غير انه يقال انها موجودة في خزانة الكتب بمدرسة النظام باصفهان ومن شعره قوله :

عذيري من البدر الذي مذ علقته وامكنته مني ضنا (١) بطلوع
هجرت هجوعى مذ جفاني خياله وهل كان يبقى للخيال هجوعى
عفا الله عن لا يزال صدوده يفيض دموعى او يفيض (٢) ضلوعى

ولم نثر على وفاته غير انا نعلم انه كان حياً في زمن ملكشاه في اصفهان

(*) القفطي في تاريخه ص ٢١٥

(١) كذا ورد ويقصد بنخل

(٢) يفيض اى يكسر

٢٠٣- مفضل بن ابراهيم الدمشقي (*)

٦١٠ - ٦٨٦ هـ

مفضل بن ابراهيم ابن ابي الفضل ، رضى الدين ابو الفضل الدمشقي الطبيب
الشهير .

ولد سنة ٦١٠ هـ وتوفي سنة ٦٨٦ هـ ودفن بسفح قاسيون . كان طبيباً حاذقاً
جيد المعالجة ، ديناً ورعاً ، صالحاً ، حسن الاعتقاد ؛ كثير المحبة للخير ، تام الفضيلة
سافر الى البلاد « بركة خان » وخدمه ، وحصل على اموال كثيرة نهبت عند عودته
الى دمشق ؛ وعرضت عليه رئاسة الاطباء فاباها ، وقد روى عن مشايخ كثيرين في
وقته ، وخطه في الاجازات كثير .

وكان له في النظم يد لا تنكر ، من ذلك قوله ، دويت :

الشمعة قالت بلسان الحال البعد عن السير برى اوصالي
ها قلبي كيف حاله انت ترى النار به تذيب قلبي البالي

٢٠٤- مفضل بن هبة الله ابن الصنيعة (*)

٦٧٠ - ٠٠٠ هـ

مفضل بن هبة الله بن علي الحميري الاسنائي ، ويعرف بابن الصنيعة ، كان
ذكياً جداً ، اشتغل اولاً في الفقه والاصول ؛ وتميز في ذلك ، ثم اشتغل في
المعقولات ، فغلب عليه الطب والحكمة والمنطق والفلسفة وتخرج في الطب على الشيخ
علاء الدين ابن النفيس ، وصنف في الدرياق مجلدة ، وتوفي في القاهرة في حدود
سنة ٦٧٠ هـ

(*) معجم الاطباء

(*) الطالع السعيد الادفوي

وله نظم رائع ، وقد رأيت بخطه قصيدة مدح بها بعض الأمراء ، وهي قوله :
 زفرات اضلعه وفيض شؤنه تنبيك عن اشواقه وشجونه
 ذكر المولى فاشتاق اطيب عيشة سافت به فوهت عقود جفونه
 صب يعالج من لوا عجب وجده وجواه ماجر الغضا من دونه
 دنف بكى لمصابه حساده ورثت عواذ له افراط حننه
 يخفيه عن عواده سقم به باد فما يديه غير اينه
 حسبي وشاة من دموعي بدلت شك الرقيب وظنه يمينه
 والذنب لي لا للدموع لاتي اودعت سر الحب غير امينه
 الى آخرها وهي طويلة بديعة ، وله شعر غير ذلك لم نعتز على جيده

٢٠٥ - موسى بن يونس بن منعم (*)

٥٥١ - ٦٣٩ هـ

موسى بن يونس بن منعم بن مالك بن محمد ، الحكيم الطبيب ابو عمران كمال الدين العالم النقيع الشهير .

ولد يوم الخميس ١٥ صفر سنة ٥٥١ هـ بالموصل وتوفي ١٤ شعبان سنة ٦٣٩ هـ ودفن في تربتهم المعروفة بهم ، عند تربة غسان ، خارج باب العراق ، كما ذكر ابن خلكان .

كان علامة زمانه في كثير من العلوم ، واوحد عصره في فنون الاوائل ، وقوة العلماء ، وسيد الحكماء في وقته ، قد اتقن الحكمة ، وتميز في سائر العلوم ، لاسيما علوم الشريعة من فقه واصول ، كما كان مبرزاً في الفلسفة والطب والهندسة و كان مدرساً له حلقة تدريس كبيرة ، يحضرها العلماء والفضلاء ويقصدها المشتغلون من كل فج

(*) الوفيات لابن خلكان ، عيون الانباء ، محبوب القلوب

قال ابن خلكان : تفقه في الموصل على والده ، ثم توجه الى بغداد سنة ٥٧١ هـ واقام بالمدرسة النظامية يشتغل على السيد السلمي ، ولكن المدرس بها يومئذ ، الشيخ رضى الشيرازي ، ودرس الخلاف والاصول وبحث الادب ، على الكمال ابي البركات ، عبد الرحمن بن محمد الانباري ، وهكذا عكف على الاشتغال حتى اشتهر فضله ، وتبحر في جميع الفنون ، وجمع من العلوم ما لا يجمعه غيره ، وتفرد بعلم الرياضه وكان ذا دراية تامة مضافا الى الحكمة والمنطق والآلهي والطب ، بالرياضه من اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منه الجبر والمقابلة ، والاورتما طيقي ، وطريق الخطأين ، والموسيقى ، والمساحة ، وغيرها ، وقد استخرج في علم الاوقات طرقا لم يهتد اليها احد . وكان له في التفسير ، والحديث وما يتعلق به واسماء الرجال ، يد جيده كما كان يحفظ من التواريخ ، واثام العرب والاشعار ، والمحاضرات ، الشيء الكثير وبالجملة فانه كان مجموعة من الفنون ، لم يسمع عن تقدمه انه قد جمعها سواه .

وذكره ابو البركات ، المبارك بن المستوفي ، في كتابه تاريخ ، اربل ، بمثل ذلك وقال انه درس في عدة مدارس في الموصل ، وتخرج عليه خلق كثير . وفي الوفيات : انه لما توفي اخوه الشيخ عماد الدين ، تولى هو ، المدرسة العلانية بمكان اخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاهما رأساً ، ثم تولى المدرسة البدرية وكان لغلبة العلوم العقلية عليه يهتم في دينه ، سامحه الله ، وكانت تعثره غفلة احيانا لاستيلاء الفكرة عليه في هذه العلوم ، ولذلك عمل فيه العماد ، ابو علي الصنهاجي شعراً فقال :

أجذك ان قد جاد بعد التعبس غزال يوصل لي واصبح . ونسى
وعاطيتها الصهباء من فيه مزجها كرفة شعري او كدين ابن يونس
وذكر عنه ابن ابي اصيبعة ، وغيره ، اموراً كثيرة اشبه ما يكون بالسحر ، اعرضنا عن ذكرها ، لبعدها عن العقل ، وخلوها من الفائدة .

مؤلفاته

قال اللاهيجي في كتابه (محبوب القلوب) : وله تصانيف كثيرة منها ، كتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في تفسير القرآن ، وكتاب مفردات الفاظ القانون ، وكتاب عيون المنطق ، وكتاب في الاصول وكتاب لغز في الحكمة ، وكتاب الاسرار السلطانية في النجوم ، وكتاب التنبيه في الفقه مجلدان

ادبه وشعره

قال ابن خلكان نقلاً عن ابن المستوفي : بعد ان وصفه بالادب والفضل انه قال وقد انشدني لنفسه وانفذها الى صاحب موصل ، يشفع عنده :

لئن شرفت ارض بمالك رقبها فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر امرك نافذ وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حكم البسيطة مثلاً تمكن في امصار فرعون يوسف

وقال غيره : وكان اديباً شاعراً فصيحاً لسناً ، ومن شعره قوله

ما كنت ممن يطعم عذالي ولا جرى هجره على بالي
ملت كما ملت غادراً وكما ارخصت ارخصت قدرك الغالي

وله دو بيت مشهور وهو قوله :

حتى ومتى وعدكم لي زور مطل واف وناثل منزور
في قلبي حب حبكم مبذور زوروا فعسى يثمر وصلازوروا

وله غير ذلك كثير يطلب في مفصلات الكتب والتراجم .

٢٠٦ - موفق بن شعوبه (*) ٥٧٩ - ٠٠٠ هـ

موفق بن شعوبه . من اعيان الحكماء وافاضل الاطباء ، وكان يهودياً عالماً بالطب

مجيداً في عمله جراحاً ، كحالا ماهراً ، وكان مع ذلك العلم دمث الاخلاق خفيف

(*) عيون الانباء وغيره

الروح ، كثير المجون يلعب بالقيثارة . خدم بطبه الملك الناصر ، صلاح الدين عندما كان بمصر وتوفي في اقاهره سنة ٥٧٩ هـ . وله شعر جيد ونظم بديع ، من ذلك قوله يهجو الطاييب اليهودى ابن جميع :

ياايها المدعي طباً وهندسة اوضحت ياابن جميع واضح الزور
ان كنت في الطب ذا علم فلم عجزت قواك عن طب داء فيك مستور
تحتاج فيه طبيباً ذا معالجة بمبضع طوله شبران مطرور
هذا ولم تشف منه فقل واجب عن ذا السؤال بتمييز وتفكير
ماهندسي اه شكل تهيم به وليس ترغب فيه غير منشور
مجسم اسطواني على اكر تأملت بين تخريط وتدوير

وله في هجوه ايضا . وقيل لابن المنجم المصري الشاعر الهجاء المعروف فيه :

دعوا ابن جميع وبهتانه ودعواه في الطب والهندسة
فما هو الا رقيم اتى وان حل في بلد انحسه
وقد جعل الشرب من شانه ولكن كما تشرب الهرجسه

وقال في النجم الخو بشاني الصوفي المتكشف ، وكان النجم قد ضرب الموفق بحجر فقلع عينه ، عندما راى ابن شوعه راكبا وكان من مذهبه ان يقتل كل ذي ركب في بلاد الاسلام :

لا تعجبوا من شعاع الشمس اذ حسرت منه العيون وهذا الشان مشهور
بل اعجبوا كيف اعمى مقلى نظرى للنجم وهو ضئيل الشخص . مستور
وله ايضا قوله :

وروضة جادها صوب الربيع وقد جادت علينا بوشى لم تحكه يد
كان اصغرها الزاهي وايضا بر وورق بكف الريح تنقد
وباح نشر خزامها بما كتمت وناح قمرها شجوا بما يجد
هذا ولم نجد له مؤلفا بالرغم من شدة تفحصنا في كتب التراجم

وابن جميع الاسرائيلي هذا ؛ كان من الاطباء المشهورين ، ذكره ابن حجة الحموي في (ثمر الاوراق) خدّم سلطان مصر صلاح الدين ، يوسف بن ايوب ، وحظى في ايامه . وكان رفيع المنزلة ، نافذ الامر .

ومما نقل من ذكائه وحذقه في الطب . انه كان جالساً في دكان ، اذ مرت عليه جنازة ، فلما نظر اليها صاح بحاملتها : ان صاحبكم لم يمّت ، ولا يحل لكم ان تدفنوه حياً . فقال بعضهم لبعض ، هذا الذي يقوله لا يضرنا ، ويتعين ان نمتحنه فان كان حياً فهو المراد وان لم يكن حياً فلم يتغير علينا شيء .

فاستدعوه وقالوا له : بين لنا ماقلت ، فامرهم بالعودة الى البيت ، وان ينزعوا عنه كفنه ، فلما فرغوا من ذلك ، امرهم بادخاله الى الحمام ، ثم سكب عليه الماء الحار حتى احمى بدنه ونظله ، فظهر فيه ادنى حس وتحرك حركة خفيفة ، فقال لهم ابشروا بعافيته ، ثم اتم علاجه ، الى ان افاق الميت وصحى ، فكان ذلك مبدء اشتهاره بالطب . ثم سأل به بعد ذلك اصحابه ، من اين علمت ان في ذلك الميت بقية روح ؟ فقال نظرت الى قدميه فوجدتهما قائمتين ، واقدام الموتى منبسطة ، فحدثت حياته وكان حدسى صائبا

ولكنه كان على ما هو عليه من الجلالة مهجواً من قبل شعراء كثيرين منهم ابن شوعة كما تقدم ، ومنهم ابن المنجم الشاعر . ومما قاله ابن المنجم فيه :
كذبت وصحفت فيما ادعيت وقلت ابوك جميع اليهودي
وليس جميع اليهودي اباك ولكن ابوك جميع اليهود
وله فيه ايضا قوله :

لا بن جميع في طبه حمق يسب طب المسيح من سبيه
وايس يدري ما في الزجاجة من بول مريض ولو تمضمض به
واعجب الامر ان هذه ابدأ اجرة قتل المريض من عقبه

الى غير ذلك مما يطول ذكره ولا يسعه هذا المختصر .

حرف النون

٢٠٧- ناصر الهرمزي الحكيم (*)...

ناصر الهرمزي الحكيم ، عرف بالطب والحساب ، واكب على تحصيل العلوم والآداب ، فافترسته المنيا انضر ما كان شبابا ، واجمع آدابا . ومن شعره قوله :
ارى معشرا بالمال سادوا على الورى ولست ارى فيهم اعز واروعا
ترى دارهم معمورة ومشيدة وهمتهم مدروسة الرسم بلقعا
رعوا ما لهم حتي رعوا مجدهم به الا من رعى بالمال مجدآ فما رعى

٢٠٨ ناصر الهروي الحكيم (*)...

ناصر الهروي الحكيم النارتاباذي ، كان سليل الاكسرة ، عالما باجزاء العلوم الحكيمة ، جليلها ودقيقها ، مع طبع وقاد في الشعر العربي والفارسي ، وقد ذكر طرف من اشعاره في كتاب (وشاح دمية القصر)
قال صاحب المعجم ان البيهقي قال : وقد اختلف الي مدة ، ثم الى قطب الزمان ، ومات حتف أنفه في داره بنيشاپور ، وقيد كان دعاه ملك الوزراء طاهر ابن فخر الملك ، الى مرو للارتباط بالحضرة ، فرأيته في نومي بعد موته . وهو يقول لي : انا في عقوبة شديدة بسبب رغبتني في المقام بالحضرة . وما كان لي غير هذا في الدنيا

وله كلمات مأثورة حكيمة . تذكر عنه . منها قوله : يتغير الدار ولا يتغير مالك الدارين ، الشرير يباهي بالشر ، والخير يستحي من الخير فما ابعد احدهما من الآخر .

(*) معجم الاطباء عن بتمة صوان الحكمة

(*) معجم الاطباء عن تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي

ولم نغتر له على شعر سوى هذين البيتين وهما قوله :
 اعصى الآله ولا اخشى عواقب ما اجنى وقد زرعوا في يومهم لغد
 والله يعلم مالي غير رحمة يوم الحساب اذا طولبت من سند

٢٠٩ نصر بن محمود بيلمظفر (*) ...

نصر بن محمود ابن المعروف ، الطيب الشهير « بيلمظفر » . كان من أطباء القرن السادس الهجري . وكان ذكياً فطناً كثير الاجتهاد والعناية والحرص في العلوم الحكيمة . وله نظر واسع في الطب والادب كما أنه كان حسن الخط ، جيد العبارة . ولكنه كان مغري بصناعة الكيمياء والنظر فيها والاجتماع باهلها . وكانت له في داره مكتبة عامرة كبيرة . جمع اكثرها بالنسخ ، وقد احتوت على الوف من الكتب ، وكان قد طالعها كلها . ومما يدل على ذلك انك لم تجد كتاباً واحداً من تلك الكتب الكثيرة في مكتبته ، الا وقد كتب على ظهره ملحاً ونوادير مما يتعلق بالعلم الذي قد صنف ذلك الكتاب لاجله ، او انك ترى تعاليق مستحسنة ، وفوائد متفرقة ، مما تجانس ذلك الكتاب وقد حصل الحكمة ، والطب على الطيب الشهير « ابن العين زربي » ولازمه مدة غير يسيرة ، حتى برع فيها ، وعرف في جميع الاقطار

مؤلفاته

له من المؤلفات : تعاليق في الحكمة ، وتعاليق في الكيمياء ، وكتاب في علم النجوم ، ومختارات في الطب ، وله من النظم البديع والشعر الجيد ، ما يدل على أدبه فمن ذلك قوله :

وقالوا الطبيعة بدء الكيان فياليت شعري ماهي الطبيعة (١)

« * » مطرح الانظار ، عيون الانباء (١) كذا

أقدرة طبعت نفسها على ذاك ام ليس بالمستطيعه ؟
وقال أيضاً

وقالوا الطبيعة معلومنا ونحن نينّ ماحدثها
ولم يعرفوا الآن ما قبلها فكيف يرومون ما بعدها ؟
ولم نعتز على عام وفاته على التحقيق غير ان ابن ابي اصبعة قال في عيون
الانباء : رأيت خط بلعظفر الطبيب ، في آخر تفسير الاسكندر الافريديوني
لكتاب الكون والفساد ، لارسطاطاليس وهو يقول انه قراه علي ابن العين زربي
وكان تاريخ كتابته لذلك في شعبان ٥٣٤ هـ

٢١٠ - الدكتور نقولا فياض « * »

الدكتور نقولا فياض ، اديب شهير ، وخطيب قدير ، وطبيب نطاسي معاصر خير
ولد في لبنان ونشأ وترعرع في بيروت ، ثم درس الطب في جامعتها . وبعد ان حاز
على شهادة تلك الجامعة في الطب ، هاجر الى اروبا ثم الى مصر ، حيث قضى ردها
من الزمن هناك . وقد ذاع صيته في بلاغة الكتابة ، وبداعة النظم ، والقدرة على
الخطابة ، كما ذاع واشتهر في الطب والعلاج ، بل كاد ان يكون اقدر الخطباء في
البلاد العربية جمعاء .

نشرت مجلة الجمهور السورية عنه انه قال نقولا نفسه ؛ عن نفسه ، في خطبة القاها
في نادي القلم حينما افتتح برأسته ، معرباً عن ترجمة حياته بقوله ملخصاً
كنت وانا على مقعد المدرسة في السابعة أو الثامنة من عمري ، التقط اخبار
الحركة الادبية من هنا وهناك ، وربما كان السبب في شغفي هذا ، هو الصلاة
السابقة لابي ، بالشيخ ناصيف اليازجي وولده ابراهيم ، فقد فتحت عيني على كتب
ومخطوطات شعرية ، ومساجلات ادبية ، بين شعراء العراق وشعراء الشام فكنت

« * » مختارات الزهور ومجلة الجمهور السورية للاديب « ميشال ابي شهلا

اطالها ، واستظهر بعضها ، واتلقى من ابى اخبار طريفة عن اليازجي الكبير ،
والاحدب ، والكستى ، والجوزي ، واسعد طراد ، ثم عن عصرهم الادبي ، ونبة من اخبار
رجالها اما حفلات الكلية الامريكية فقد كان الاقبال عليها عظيما . وكنا كباراً وصغاراً
نتنظرها بفارغ الصبر ، وكنت اسعى اليها من مكان بعيد لاسمع مناظرة الخطباء
ومداعباتهم ، فترك ذلك اثرأ عميقا في نفسى ، المحت اليه في خطابي بالاسكندرية
عندما انتخبني « نادي التلاميذ القدماء » عضو شرف ، فقلت فيما قلت :

ايها الربم الذي احببته	وانا عنه غريب النسب
كلما حاودني ذكر الصبا	مرّبي ذكراك عند المغرب
فاذا الزوار في ناديك قد	ملاؤا صدر المكان الرحب
وبنوك الغر من حواك في	حلقة الفضل ورهط الادب
واذا المنبر يهتـتـز لهم	طرباً للشعر او للخطب
ومن الجمع هتاف صاعد	ماؤه الاعجاب قبل العجب
ههنا النبع الذي يسقى النهي	واذا لم يستقها لم ينضب

ثم استطرد في حديثه الى ان قال : هذا ما كنت استمع به والمح اثاره عندما وجدت
نفسى في صف المنتهين في مدرسة « الاممار الثلاثة » وكنت في الثانية عشر من
عمري ، وقد بدأت بدرس نهج البلاغة ، وحاولت قرض الشعر فلم افلح ، ولكني
ضاعفت جهودى ، وكان بين جوائزى المدرسية « ديوان ابى تمام » فاخذت في
دراسته واستظهار بعض ابياته ، لاسيما الرنانة منها ، وبدأت بنظم الالغاز ، ثم
عاجلت القصائد الطوال ، فكنت آخذ ديوان « الشاديات » للخوري مثلاً ، واختار
القوافي ، وانظم لكل قافية بيتاً . واول قصيدة نظمها كانت في مدح استاذي نعمة
يافث ، ثم نظمت قصيدة في رثاء (احمد الصلح) جد صديقنا (رياض الصلح) كان مطلعها

ايدري لباب المجد من اي سيد عفا ربه لما سرى نعى احمد ؟

وهل يعلم اقطر المصاب بفقدده باي رداء اهله اليوم ترتدي

بنى العصر هذى وحشة الموت فانظروا اذا كان فيها غير طرف مسهد
وذى شجرات المجد هل من مرفرف على شجرات المجد اومن مغرد ؟
ثم نظمت قصيدة اخرى فى حفلة عمومية ، اقامتها مدرسة « الثلاثة اقدار » فانهزت
الفرصة لها . وكانت حماسية فالفيتها بنفسى بصوت عال . ومطلعها .

أنا الى درك النجاح طريق مازال يجمع رأينا التفريق
فشجعتنى الهتاف والتصفيق الكثير على النظم والخطابة ، ثم ظننت ان اقرب الطرق
الى تحقيق امنيتى هو الانخراط فى سلك محرري الجرائد ، فنظمت رواية شعرية
« فى الزوايا خبايا » وارسلتها الى الاهرام ، قلت فيها :

يا موجد الاهرام من قدم افق وانظر لهذا العصر ماذا اوجد
هاتيك ضمنت الجسوم وهذه اب العقول وفكر ارباب الهدى
وصدرت الكتاب بهذين البيتين ، وهما

مولاي هذى نبذة اودعتها من آنسات الفكر بعض خواطري
ولذا بعثت بها اليك تفاؤلا حتى اذا قبلت بعثت بشائرى

ولما اعتذر ان اكون من محرري جريدته ، لتعاقده مع كتاب مشاهير غيبرى ،
اعرضت عن مراسلته ، وهذا ما جعلنى اقبل على الطب ، فانقطعت عن الادب ،
ايام الدراسة كلها ، لولا احتكاك قليل ببعض الادباء حتى دخلت الى العالم والشهادة
الطبية بيدي وملوء رأسى امانى واحلام ، هي كل ثروتى ، وانا اردد قول الشاعر
اريد بسطة كف استعين بها على قضاء حقوق للعللى قبلى

وقبل ان اتعرف الى موارد الرزق ، عن طريق المهنة ؛ صدمتني عقبات كثيرة ،
فكان اول نظمي هو قولي :

لم ابلغ العشرين بعد وهمتي ملت بميدان الحياة جهادا
وسواد شعري ماتبدل لونه وبياض امالى استحال سوادا
سأمر ياروض الشبية تاركا بعدى غصونك فى الهوى تهادى

ان كان عودك في ظلالك اخضرا فلكم بكيث نظيره اعوادا
 كم قامة كان الربيع لها حلى فمضى وصار لها الخريف حدادا
 ولكم سمعت نظير صوتي منشدا فغدا يعيد لك الصدى الانشادا
 لم تكن منك يداي يوما وردة الا وصيرها الشقاء قتادا
 نار يجددها الرجاء باضلعي فيعيد لها اليأس الجديد رمادا
 ما قصد ربك بالوجود اذا غدا كل امرء بضلاله يتمادى
 ناديته وسط السكون ومؤملا وابو العلا قبلى كذلك نادى

ولكن لم يطل عهد هذا الياس ، لان تايينى لخليل سرسوق ، عبدلى طريق الشهرة
 وساعدني على الدخول فى مستشفى « سان جورج » طبيباً . ومن هنا بدأت الحياة
 تبسم لي ، والشهرة تعرفني ، وانا لا ازال فتياً فاشار على (الدكتور نقولا)
 شقيق الدكتور (فارص) صاحب المقطم ، والحل على بالذهاب الى مصر ، والاقامة
 فيها ، على انى كانت عندى رسالة ، لزمنى تأديتها ، فكيف اترك بلادي ، ولم تكن
 مزاولتي للطب لتعمقني عن الادب ، لكن اخي (الياس) كتب لي من مصر يقول
 ارجو ان تكون شهرتك طبيباً كشهرك خطيباً ، لان شهرتي الطيبة كانت يومذاك
 لم تعد الحى الذي انا فيه ، على انه حى جامع للاغنياء من البلد ، وفي ذلك الكفاية المادية لي :
 انتهى ما ذكرته مجلة (الجمهور) باسقاط ما تخلل المقال ممالا حاجة لنا به في موضوعنا هذا

ادبه وشعره

قال جبران ، في مختارات الزهور ، واصفا شعره بقوله : هو شاعر رقيق التشبيب
 حلوا الغزل ، موسيقى التركيب ، تشف معانيه عن شعور دقيق ، وينم اسلوبه عن
 سلامة في الذوق . ثم ذكر له شعراً منه قصيدته الرائية الرقيقة التي يقول في مطلعها :

اهوى البنفسج آية الزهر في الشكل والتصوير والعطر
 واحبه في الارض مختبئاً واحبه في بارز الصدر
 ولكل عذراء اقدمه مادام فيه حياء العذرى

الى آخرها وهي طويلة

حرف الهاء.

٢١١- هبة الله ابه التلميذ سقراط الثاني (*)

٤٧٤ - ٥٦٠ هـ

هبة الله ابن ابي العلا ابن صاعد بن ابراهيم بن علي ، ابو الحسن موفق الملك امين الدولة المعروف بابن التلميذ الطيب النصراني البغدادي « وهو ابن اخت الطيب الشهير ، بمعتمد الملك ابي الفرج ، كان من اعظم قسيسي نصارى بغداد ، ومن فطاحل اطباء القرن السادس العباسي

ذكره العماد الاصفهاني ، في خريدة ، فاثني عليه وقال : هو مقصد العالم في علم الطب ، حتى عرف لدى اهل هذا الفن « بسقراط الثاني » و « سلطان الحكماء » وكان مع ذلك عارفا خبيراً باللغة السريانية ، والفارسية فضلا عن معرفته وتضلعه بالعربية واليونانية .

وقال العماد في الخريدة ايضا : ختم به هذا العلم ، ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب ، عمر طويلا وعاش نبيلاً جليلاً ، وقد رأيت وهو شيخ بهي المنظر ، حسن الرواء ، لطيف الروح ظريف الشخص ، بعيد الهم على الهمة ، ذكي الخاطر ، مصيب الفكر حازم الرأي ، وله في النظم كتابات رائقة ، وحلاوة جنية وغزارة بهية

وقال صاحب نموذج الاعيان : كان ابن التلميذ متقننا في العلوم ، ذا رأي رصين ، وعقل متين ، طالت خدمته للخلفاء والملوك ، وكانت منادته احسن من التبر المسبوك ، والذر في السلوك . اجتمعت به مراراً في آخر عمره ، وكنت اعجب في امره ، كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه ، وغزارة عقله وعلمه ، والله يهدي من يشاء . يفضله ،

قال صاحب مطرح الانظار الفارسي . بعد ان وصفه بمثل ما تقدم : وكان في

(*) مطرح الانظار ، عيون الانباء ، شعراء النصرانية ، دائرة معارف القرن العشرين

زمن المقتدى الى زمن المستنجد العباسي ، وكان رئيساً في المستشفى « العضدي »
قال ابن ابي اصيبعة : كان امين الدولة اوجد زمانه في صناعة الطب ، ومباشرة
اعمالها ، ويدلك على ذلك ، ما اشتهر من تصانيفه ، وحواشيه على الكتب الطبية ،
وكان ساعورا للمارستان العضدي الذي بناه عضد الدولة البويهى ، في بغداد ، الى
حين وفاته . وكان في اول امره قد سافر الى بلاد العجم ، وبقي بها مدة في الخدمة
وكان جيد الكتابة ، وقد رأيت كثيراً من خطه ، وهو في غاية الحسن والصحة ،
وله شعر مستظرف ، حسن المعاني ، ورأيت ايضاله ، كتاباً ضخماً ، يحتوي على انشاء
مراسلات جيدة ، وكان ابوه ايضاً طبيباً فاضلاً مشهوراً .

انصاره

كان ابن التلميذ ، حسن الصمت ، كثير الوقار ، مهابةً محترماً ، حتى قيل عنه
انه لم يسمع منه مدة ترداده الى دار الخلافة شي من المجون ، او ما يقاربه ، سوى مرة
واحدة وهي كانت له ضيعة ، تدعى (دار القوارير) في بغداد - وهبه له الخليفة المستنجد
العباسي ، فقطعها الوزير ، يحيى بن هبيرة ، مع عدم علم الخليفة .
واتفق ان كان في مجلس المفتي ، ولما هم بالقيام ، لم يقدر الا يكلفه لكبره
فقال له الخليفة ، كبرت يا حكيم ، فقال له : نعم ياسيدي وتكسرت قواريري
(كنى بها عن الضعف مع الاشارة الى ضياع ضيعته) ولما ذهب قال الخليفة : هذا
الحكيم . لم نسمع منه هزلاً منذ خدمنا ، فلنكشف مرامه من هزله هذا ، ولما تفحص
وجد ان ضيعة دار القوارير قد قطعت عنه ؛ فامر بردّها اليه ، وقد تعجب من
حسن ادبه ، وانه لم ينه امرها اليه هذه المدة .

ومن اشهر صفاته التواضع ، وصغر النفس على جلالته وعظيم مكانته عند
السلطان والرعية . وقد نقل عن شهابه ونبله واخلاقه : انه كانت بينه
وبين الطبيب ، ابي البركات ، هبة الله بن علي بن ملكا اليهودي عداوة ومنافسة
وكان هذا ايضاً من ندماء الخليفة . فاحتال على ابن التلميذ . لاجباط منزلته ، بان

كتب رقعة نسب فيها الى امين الدولة اشياء تنزل من قدره عند السلطان لكي لا يصلح العنادمة . واوعز الى بعض خدم البلاط . ان يلقوها في طريق الخليفة فلما اطلع عليها الخليفة . امتلاً بغضا على ابن التلميذ . ولكنه ابى ان يوقع به قبل التحقيق وبعد الفحص علم ان ذلك كله كان اختلاقاً وبهتاناً رتبته ابو البركات . فغضب عليه وارجع عقابه الى ابن التلميذ نفسه . ووهب كل ماله وكتبه اليه . لكن هذا كان من شرف نفسه وطيب سريره . ان عفا عنه . ولم يتعرض له بسوء غير ان خصمه اليهودي . قد سقط من عين الناس . ولم تسمع له منادمة للخليفة بعد هذا ابدأ . وكان ابو البركات هذا معروفاً بالصلف والكبرياء على خلاف ابن التلميذ . فقال الطبيب الشهير . بالبديع الاسطرلابي فيهما :

ابو الحسن الطبيب ومقفيه ابو البركات في طرفي تقيض
فذاك من التواضع في الثريا وهذا بالتكبر في الحضيض
ومن اخلاقه : ان الخليفة اصدر ارادته لجميع الاطباء ان يراجعوا امين الدولة (وهو رئيس الاطباء في بغداد) ليمتحنهم فمن ارتضاه بقي في عمله . والا فهو ممنوع من المباشرة . فاخذت الاطباء ترد عليه من كل جانب للامتحان .

وذات يوم دخل عليه . شيخ مهيب . فاخر اللباس . جميل الهيئة . تعلوه السكينة والوقار . فاحترمه الرئيس كثيراً وهاه به ان يسأله . لكن بعد اكمال المجلس . وخلوه من المراجعين . تقدم اليه قائلاً : ممن اخذ مولانا الشيخ صناعته ؟ فقال الشيخ : لا يزال مثلي . من استاذك ؟ بل يقال لي كم تلاميذك . وكم اجزت منهم للعلاج فسكت الرئيس مدة ثم قال : اي كتاب قرأ مولانا الشيخ ؟ فقال : اني لا عجب من استئذك . سلني كم هي مصنفاتك . ولكني احسب ان الحكيم . لم يطلع على مقامى من هذا الفن . ثم قام من مكانه . وهمس في اذن امين الدولة قائلاً : يا حكيم اني شيخ كبير السن . ولي عيال واطفال . وليس عندي من هذا العلم شيء . اقدمه لحضرتك . ولكني اعيش متطفلاً على هذه الصناعة . وليس لي سبب سواها . فلا

تفضخني وتقطع رزقي. ورزق عيالي ، فضحك الحكيم وقال : على شريطة ان لا تبهر على مريض بمسهل او فصد او دواء قوي . قال الشيخ وانا كذلك لا اتجاوز هذه الطريقة ، ولم اصف سوى السكنجيين والجلاب . ثم رفع رأسه (اي الرئيس) والتفت الى من كان حاضراً في مجلسه وقال : انا حقاً لم نكن نعرف حق الشيخ وقدره ، ولم نعطه ما يليق به من الاحترام ، ثم ودعه وخرج .

وفي يوم الثاني جاءه شاب ، فسأله عن استاذة ، فقال : ان استاذي هو الشيخ الذي جاءك بالامس واني لعامل على طريقته ، غير متجاوز اسلوبه . فقبسم ابن التلميذ وقال : نعم فلا تتجاوز ما يامرك به .

و كان لم ياخذ من العامة اجراً على تطيبهم بل كان يكفي برواتب الخليفة ، حتى قيل ان احداً كابر الامراء مرض مرضاً شديداً ، عجزت الاطباء في بلاده عن علاجه ، فقصده ابن التلميذ ، ونزل عنده في ضيافته ، فعالجه حتى برى . ثم سافر الى وطنه ، وارسل بيد احد التجار اموالا ، وخـدماءً ونقائس كثيرة ، فلم يقبلها وقال للوسيط : اني عاهدت نفسي ان لا آخذ على علاج اجراً ، واني لمكتف بما قدره على الخلفاء . ولكن الوساطة الح عليه ، وبقي في بغداد مدة رجاء اقناعه ، فلم يفلح . ثم قال له : اني سوف آخذ هذا المال لنفسي ولم اخبر صاحبي ، وتبقى المنة عليك فقال له ابن التلميذ : الست اعلم في نفسي ، اني لم اقبلها ، فنفسي تشرف بذلك عند نفسي ، وسواء عندي علم الناس ام جهلوا ، فرجع التاجر الى صاحبه مأيوساً .

وكانت داره قريبة من المدرسة النظامية ، فمن مرضى من طلابها الفقراء جاء به الى داره وعين له خدماً يرضونه ، وهو يعالجه ، فاذا برى اعطاه شيئاً من الدراهم وودعه الى مدرسته . وقد مدحه بعض هؤلاء الطلاب بعد برئه بقوله :

انته اشتكي وبى مرض الى التداوي والبر محتاج
آسى وواسى فعلت اشكره فعل امرء للهموم فراج
فقلت اذ برني وأبراني هذا طيب عليه زرباج

وقال آخر منهم بعد برئه ، وبعد قول ابن التلميد له : خذ هذا ، واعمل لك غذاءً مناسباً

جاد واستنقذ المريض وقد كاد له ان يلف ساقاً بساق .
والذي يدفع النوب عن النفس جدير بقسمة الارزاق .
وقد كان لباسه على الغالب . البياض . وقد قال هو فيه . ينبغي للانسان ان يختلف من اللباس . مالا تحسده عليه العامة . ولا تحتقره الخاصة .

اما ولادته فلم نعرف على من تعرض لها سوى الاب لويس شيخو في شعر آء النصرانية اذ قال ان مولده كان في سنة ٤٧٤ هـ

اما وفاته فقد ذكر ابن خلكان ومختصر الدول : انها كانت في صفر ليلة عيد النصر سنة ٥٦٠ هـ وقال ابن ابي اصيبعة في ٢٨ ربيع الاول من تلك السنة في الثلث الاول من الليل خنقا في دهليز داره . وكان قد اسلم قبل موته « على ما ذكره موفق الدين في مجموعه » ولكن الاستاذ فريد وجدي قال في دائرة معارفه : ان ابن التلميد كان نصرانيا . عاش على مذهبه . ومات على مذهبه . وانما اسلم ابنه المدعو « رضي الدولة »

علمه ومراوئه

لقد كان هذا الحكيم سهل العلاج . معتدلاً المداواة والتمريض . وقد كانت لديه تجربة فاضلة . وغوص على اسرار الطبيعة . وكان يرى خفايا الامراض فلا يشك في علاجها . وكان اكثر ما يصف المفردات او ما قل تركيبه . وكانت له في العلاج آراء غريبة . وتفننات بدیعة منها .

انه جيء له بامرأة لم تعرف . اهي حية ام ميتة . وكان الفصل شتاء . فأمر بتجريدھا وصب الماء البارد عليها صباً متتابعاً كثيراً ، ثم امر بنقلها الى مجلس دفيء ، قد تجر بالند والعود ، ثم دفنت بانواع الفراء ساعة فعضت وتحركت ، ثم جلست وخرجت مع اهلها . ومنها

انه احضر له مريض ، يعرق دماً في الصيف ، فامر به باكل خبز الشعير مع
الباذنجان المشوي ، فاكل من ذلك ثلاثة ايام وبرىء ، فسأله اصحابه عن ذلك ،
فقال : ان دمه قد رق ، ومسامه قد تفتحت ، وهذا الغذاء الغليظ ، من شأنه تمتين
الدم ، وتكثيف المسام ، ولاجل ذلك امرته باكله ، فنفع
تلمذته ونائبه

لم يذكر التاريخ شيوخه منذ بدأ بالتدريس والتعليم ، غير ان المتفق عليه
لدى الجميع ، انه تخرج في الطب على الحكيم العلامة الشهير بهبة الله بن سعيد ،
صاحب كتاب التلخيص ، والمغنى ، الشهيرين ، في هذا الفن .
اما تأليفه فكثيرة مشهورة اشهرها « النهج الواضح » وهو من اجل كتب هذه
الصناعة « والقرا بدين الطبي » المعول عليه والمعمول به حتى عصرنا هذا « وشرح
كليات ابن سينا « وحاشية على القانون » وحاشيه على المنهاج لابن جزلة وشرح
مسائل حنين وشرح احاديث نبوية تحتوي على مسائل طبية ، وديوان رسائل
« وديوان شعر » كبير وغير ذلك مما سمعنا بها ولم نطلع على مفصلها .

اربه وشعره

قال الحضيري في كتابه (زينة الدهر) : كان ابن التلميذ الطيب الحكيم ، اذا
ترسل استطلال وسطا ، واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا . وقال ابن ابي اصيبعة
ولابن التلميذ شعر مستظرف ، حسن المعاني الا ان اكثر ما يوجد له البيتان والثلاثة
اما القصائد فلم اجد له منها الا القليل ، وقد ذكره العماد الاصفهاني في خريدته من
جملة الشعراء فقال : كان من اكبر كبار النصارى ، له ابيات افراد كلها فرائد
وكلمات وافية رائقة شافية شائعة . قال الحضيري : ومن مقاطيعه قوله :

يامن زمني عن قوم حاجبه بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه

وذكره ايضا قوله :

عانت اذ لم يزر خيالك و النوم بشوقي اليك مسلوب
فزارني منعماً وعاتبنى كما يقال المنام مقلوب
وقال في ولده سعيد ، و كان يحبه :

حبتي سعيداً جوهر ثابت وجهه لي عرض زائل
به جهاتي الست مشغولة وهو الى غيري بها مائل
وله في ابي البركات الطبيب اليهودي ، المتقدم ذكره في هذه الترجمة :

لنا صديق يهودي حماقته اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة كانه بعد لم يخرج من التيه
و كانت له اليد الطولى في الاحاجي والالغاز ، منها قوله في الميزان :

ما واحد مختلف الاسماء يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا مرآء اعنى يري الارشاد كل رآئي
اخرى لاعتى علة ودآء يغنى عن التصريح بالايمان
يجيب ان ناداه ذو امتراء بالرفع والخفض عن النداء
يفصح ان علق بالهواء

وقال ماغزاً في ابرة خياطة :

وكاسبة رزقا سواها يحوزه وليس لها حمد عليه ولا اجر
مفرقة للشمل والجمع دايها وخادمة للناس تخدمها عشر
اذا خطرت جرت فضول ذبولها سجية ذي كبر وليس بها كبر
ترى الناس طراً يلبسون الذي نضت تعهم جوداً وليس لها وفر

وله في بحيرة بخور قوله

كل نار للهجر تضرم للهجر ونارى تشب عند الوصال
فاذا الصد راعنى سمكن الوجد ولم يخطر الغرام ببالي

ومن غرر آياته الحكمة ، وهي كثيرة ، قوله :

العلم للرجل اللبيب زيادة وتقيصة لللاحق الطياش
مثل النهار يزيد ابصار الورى نوراً ويعشى عين الخفاش

وقال

وارى عيوب العالمين ولا ارى عيبا لنفسى وهو منى اقرب
كاطرف يستجلى الوجوه ووجهه منه قريب وهو عنه مغيب
ومن حكمياته ايضا :

سقى النفس بالعلم نحو الكمال تواف السعادة من بابها
ولا ترج مالم تسبب له فان الامور باسبابها

وقال :

اذا وجد الشيخ في نفسه نشاطا فذلك موت خفي
الست ترى ان ضوء السراج له لهب قبل ان ينطفي
ومن ذلك ما ذكر فيه اثر ضرر الذباب على الجرح قبل اكتشاف المتأخرين له
وهو قوله :

لا تحقر عدواً لان جانبه ولو يكون قليل البطش والجلد
فلذبابة في الجرح الممد يد تنال ما قصرت عنه يد الاسد
ومنه قوله :

اجدك ان من شيم الليالي العنيفة ان تجوز على اللهيف
كثل الخلط اغلب ماتراه يصب اذاه في العضو الضعيف

وقال في الغزل :

لسيف جفونك فضل على مواضي السيوف التي في الجفون
فتلك مع القتل لا تستطيع رجع النفوس بدفع المنون
وعيناك يقتلني شررها واحي بايماضها في سكون

وله ايضا قوله

لا تحسبن سواد الخال عن خلل من الطبيعة او احداثه غلطا
وانما قلم التصوير حين جرى بنون حاجبه في خده نقطا
وقال ايضا متغزلا :

لا تعجبوا من حنين قلبي اليهم واعذروا غرامي
فالقوس مع كونه جمادا يثن من فرقة السهام

وله مثل ذلك كثير يعوقنا عن ذكره طلب الاختصار .

وقد عرف ابن التلميد بالنكت الادبيه ، لاسيما الشعرية منها ، نذكر لك شطراً
منها استطراداً : قال في امرد تصدر مجسداً :

قال الامام وقدراه مع الحداثة قد تصدر
من ذا المجاوز قدره قلت المقدم بالآخر

وله ايضا قوله :

قد قلت للشيخ الجليل الاربيحي ابي المظفر
ذكر فلان الدين لي قال المؤنث لا يذكر

و كان ابو القاسم على بن افلح ، الشاعر الاديب ، قد فقه من مرض ، كان ابن
التلميد يعالجه فيه ، فكتب له شعراً يشكو له فيه الجوع ، اذ كان قد نهاه عن الاكل
الا بامره ، فقال :

انا جوعان فاقذني من هذى المجاعة فرحى بالكسرة الخبز وان كانت قطاعه
لا تقل لي ساعة تصبر مالي صبر ساعه فقواى اليوم لا تقبل في الخبز شفاعه
فاجابه الحكيم بقوله :

هكذا اضياف مثلي يتشكون المجاعة غير اني لست اعطيك . ضراً بشفاعه
فلتعلل بسويقي فهو خير من قطاعه بحياتي قل لما نرسمه سمعاً وطاعة

فلما انت الايات الى ابي القاسم ردّ جوابه ، مستعطفا الحيلة في ذلك بقوله :

ان مرسومك عندي قد توخيت استماعه غير اني لم اقل من نيتي سمعاً وطاعة
ودفعت الجوع والله فلم اسطع دفاعه فاكفني كلفته اليوم وجنبتني صداعه

فاجابه ابن التلميذ بقوله :

انا في الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعة ولك الخاطر قد اوتي طبعا وصناعة
ومتى لم تكف شر الجوع لم تكف صداعه فعلى اسم الله قدم اخذه من بعد ساعه
وطلب منه الوزير عون الدين بن هبيرة ، يتين بخطهما على مسند بديع عمله اصدر
مجلسه ، فكتب له الحكيم شعراً :

افرشت خدي للضيوف ولم يزل خلقي التواضع لليبب الاكيس
فتواضعي اعلى مكاني بينهم طرراً فصرت احل صدر المجلس
وطلب منه الوزير ، ابن صدقه ، كتاب محاضرات الراغب ، استعارة ، فارسله هدية
وكتب معه :

لما تعذر ان اكون ملازماً لجناب مولانا الوزير صاحب
ورغبت في ذكرى بحضرة مجده اذكرته بمحاضرات الراغب
ومن حكمياته المشهورة ، وقيل لغيره ، قوله

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولاتك كالدخان يعلو بنفسه الى طبقات الجو وهو وضع
وقد شرطهما بقولي :

(تواضع تكن كالنجم لاح لناظر) قريباً ولكن المنال منيع
وضيعاً يراه الناظرون بجنهم « على صفحات الماء وهو رفيع »
« ولاتك كالدخان يعلو بنفسه » غروراً فان حل الفضاء يضيع
وكيف ينال الاوج واط وان علا « الى طبقات الجو وهو وضع »
وله كلمات حكمية كثيرة منها قوله - العالم غير المعلم كالمتمول البخيل - ربما يأتي

الخير من جهة الخوف ، والشر من جهة الرجاء « من اشتغل في امر قبل زمانه فرغ منه في زمانه » الى غير ذلك

وكان ممدوحاً للشعراء ، مجزلاً في العطاء ، فمن مادحيه ، الشريف ابو يعلى ، محمد بن الهبارية العباسي بقصيدة مطلعها

يا بنى التلميذ لو وافيتكم لم تمك نفسي باهلى شفقة
ومنهم النقيب الكامل ابن الشريف بقصيدة مطلعها قوله

امين الدولة اسلم للايادي على رغم المناوى والمعادي
ومنهم الطغرائى الشهير صاحب لامية العجم :

ياسيدي والذي مودته عندي روح يحى به الجسد
من الم الظهر استغيث وهل يالم ظهر اليك يستند
ومنهم محمد بن جكيننا ، لما مرض وعاده ابن التلميذ ، قال

قصدت ربى فتعالى به فدرى فدتك انفس من قاصد
فما رأى العالم من قبله بحراً مشى قط الى وارد
الى غير ذلك ، وبما ذكرنا كفايه .

٢١٢ - هبة الله بن الحسين البريع الاسطرلابي (*)

٠٠٠ - ٥٣٤ هـ

هبة الله بن الحسين بن احمد (١) ابو القاسم ، بديع الزمان الاسطرلابي
الطبيب البغدادي من اطباء القرن السادس ،

كان نادرة عصره فى الطب والفلسفة والمنطق والكلام ، والفنون الرياضية
والادب الصحيح ، كما انه كان ماهراً فى علم الاسطرلاب وعمله ، وحيث لم يوجد

(*) فوات الوفيات ، زينة الدهر للحظيري ، الخريدة للامداد الاصفهاني

(١) وقيل يوسف

مثله في وقته عالماً وعملاً اشتهر بآقب « الاسطرلابي » وقد كان معاصراً للحكيم
امين الدولة ، ابن التلميذ ، وله معه صداقة اكيده وقد قال : اجتمعت مع امين الدولة
في اصفهان سنة ٥١٠ هـ

قال صاحب فوات الوفيات : كان وحيداً في عمل الآلات الفلكية متقناً لهذه
الصناعة وقد حصل له من عملها مال جزيل في خلافة الامام المسترشد ، ولما مات
لم يخلفه مثله في عمله وقال ابو الفداء : ان الارصاد الفلكية قد تمت بارشاده في
القصر السلجوقي ببغداد سنة ٥٢٤ هـ

وذكره الحظيري ابو المعالي في (زينة الدهر) . والعماد الاصفهاني في (الخريدة)
وكل منهما اثنى عليه واورد عدة مقاطيع من شعره ثم قال : وكان كثير الخلاء-
يستعمل المجون في شعره حتى كان يفضى به الى الفحش باللفظ . وقد توفي بيلة
الفالج سنة ٥٣٤ ودفن بمقبرة الوردية في الجانب الشرقي من بغداد في خلافة المسترشد
بالله العباسي .

مؤلفاته

له من المؤلفات التي عثرنا عليها « الزيج المحمودي » وقد صنعه للسلطان محمود
بن محمد السلجوقي « واختصار ديوان ابن الحجاج المسمى « بدرة التاج » وقد رتبته
على ١٤١ باباً ، وجعل كل باب في فن من فنون الشعر وديوان شعر جميل ، يميل فيه
الى المجون والخلاء والفكاهة .

ادبه وشعره

اما ذوقه الادبي فظاهر لك من تنظيمه لديوان الحسين بن الحجاج واما شعره
فما نختاره لك من نظمه دليل على مبلغ براعته ، وطول باعه في النظم البديع ، والشعر
الجيد . قال في مهندس جميل :

وذو هيئة يزهو بخال مهندس اموت به في كل حين وابعث
محيط بارصاف الملاحه وجهه كأن به اقليدس يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله به نقطة والخذ شكل مثلث
وقال في جميل ظهرت لحيته :

قيل لي قد عشقته امرد الخد وقد قيل انه نكريش (١)
قلت فرخ الطاووس احسن ما كان اذا ماعلا عليه الريش
وارتجل بيتين اصحبهما مع هدية منه الى احد اصحابه :

اهدي لمجلسك الشريف وانما اهدي له ما حزت من نعيمائه
كالبحر يطره السحاب وماله من عليه لانه من مائه
وله في هجاء فصّاد قوله :

وفاصد مبضعه مشرع كانه جاء الى حرب
فصد بلا نفع فما حاصل غير دم يخرج من ثقب
لومر في الشارع من خارج لمت من في داخل الدرب
خذه اذا جاشت عليك العدا فوحده يغنيك عن حزب
وقر في مدح احدهم من قصيدة .

يابن الذين مضوا على دين الهدى الطاعنين مقدم الأعدام
فجوههم قبل العلى وا كفهم سحب الندى ومنابر الاقلام
وله في الغزل البديع قوله :

كن كيف شئت فانتى قد صغت قلباً من حديد
وقعدت انتظر الكسوف وليس ذلك بالبعيد
وذكر له في زينة الدهر قوله :

أذاقني حمرة المنايا لما اكتسى خضرة العذار
وقد تبدى السواد فيه وكارتى بعد في العيار

(١) النكريش كلمة فارسية مركبة من (نيك) يعنى جيد و (ريش)
يعنى لحية فيكون المعنى : قد قيل انه جيد اللحية .

والكارة في اصطلاح البغداديين في وقته تطلق على مقدار من الدقيق او غيره تحمله المرأة على رأسها ويؤتي بهذه الجملة مثلاً لمن نشب به الامر ولم يتخلص منه .

وله في اسطرلابي اخذ الآلة وجعل يعمل بها في الشمس :

قام الى الشمس بالآلة لينظر السعد من النحس

فقلت اين الشمس قال الفتى في اثور قلت الثور في الشمس

وقار في هجاء بخيل :

مستيقظ فاداً استضيف به يصير من النيام

وتراه في عدد الطعام اذا رأى مضغ الطعام

تبدو قصائبه العظام اوان تجريد العظام

وله شعر غير هذا كثير وبما ذكرنا كفاية :

٢١٣ - هبة الله به الحسين الاصفهانى (*)

٠٠٠ - ٥٣٤ هـ

هبة الله بن الحسين بن علي ، الحكيم ابو اقسام ، والطبيب الاصفهانى ، ذكره محمد بن محمد بن حامد فقال : كان معاصراً لعلي وطيبه ، وكان من محاسن الدهر ومعادن الدر ، وافضل العصر ، ذا فضائل لا تدخل تحت الحصر ، وكن من اقران البديع الاسطرلابي ، والقاضي الارجاني ، وقد قيل في طبه : وعند طبه لا يشترى بقراط فقير اوط ، ولا يستقيم سقراط على الصراط . وحق لو الحق ابن بطلان بالبطلان ، اذ قام بفضل وحذقه البيان والبرهان .

توفي سنة نيف وثلاثين وخمسمائة ، ولكنى رأيت في غير هذا الموضع انه توفي

في عام وفاة الاسطرلابي الطبيب وهي سنة ٥٣٤ هـ ودفن في سرداب داره وهو

مسكت بسكته اصابته فجاء ، وقد فتح باب قبره بعد اشهر اينقل فوجد جالساً عند

الدرج . وهو ميت .

وله شعر حلو ، منه قوله يصف حماماً في دار صديق له :
ودخلت جنته وزرت جحيمة وشكرت رضوانا ورأفة مالك
وبشر في وجه الغلام نتيجة لمقدمات ضياء وجه المالك
ولم نغثر له على أكثر من هذه الترجمة .

٢١٤ - هبة الله بن الفضل البغدادي (*)

٠٠٠ - ٥٥٨ هـ

هبة الله بن الفضل بن قطان أبو القاسم البغدادي المولد والمنشأ .
ذكره ابن أبي أصيبعة في عيونه فقال : كان طبيباً ماهراً مباشراً شهيراً في
معالجة المرض والكحالية ، إلا أن شهرة الشعر كانت تغلب عليه ، وكان كثير
النوادر ، خيث اللسان في هجوه ، غابة في الخلعة والمجون ، كثير المزاح والدعابة
مغرى بالولوع بالمتعجرفين ، وكما ذكره في فوات الوفيات بقوله : وكان خفيف
الروح ، كثير النوادر والمضحكات ، لا يهاب في نادرته خليفة ولا سوقة .
منها أنه حضر مرة مع الحيص بيص ، الشاعر المعروف ، على مائدة الوزير ، في
شهر رمضان ، فاخذ قطعة مشوية وقدمها إلى الحيص بيص ، فقال الحيص بيص للوزير
يا مولانا إن هذا الرجل يؤذيني ، فقال الوزير : وكيف ولم نر منه شيئاً ؟ فقال : إنه
يشير بوضع هذه القطعة أمامي إلى قول الشاعر :

(تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا) وكان الحيص بيص تميمياً

. فضحك الوزير من التفاتهما وحسن النادرة وطلب من هبة الله الرفق به
ومنها أنه لما ولي الزينبي الوزارة ، دخل عليه ابن الفضل ، والمجلس محتشد
بالأعيان والأشراف ، فوقف بين يدي الوزير ، ودعاه بالخير ، وأظهر السرور
والفرح ، ثم رقص وخرج فقال الوزير لبعض خالص أصحابه : قبح الله هذا الشيخ
فانه يشير برقصه إلى المثل المشهور - ارقص للقرود في زمانه -

(*) عيون الأنبياء وغيره

ومنها انه قصد ذات يوم دار احد الاكابر . فلم يؤذن له ، فبقى واقفا فخرج الخدم طعاما فاطعموا الكلاب وهو ينظر ، فقال : ان مولانا يعمل بقول العامة - لعن الله شجرة لا تظل اهلها -

ومنها انه جلس يوما مع زوجته ياكل طعاما فقال لها : اكشفي عن رأسك ، ففعلت ، فقرأ : قل هو الله احد فقالت له : ما هذا ؟ فقال لها : ان المرأة اذا كشفت عن رأسها لم تحضر الملائكة ، واذا قرئ قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره الزحام على المائدة ، فتعالى ناكل وحدنا .

ومنها انه دخل ذات مرة على الوزير ، ابي هبيرة ، وكان عنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل ، وذلك في شهر رمضان ، والحر شديد ، فقال له الوزير اين كنت يا شيخ ؟ فقال : في مطبخ النقيب ، فقال له : يا ويحك ايش عملت في رمضان في المطبخ ، فقال : وحياة مولانا ، كسرت الحرف فيه فتبسم الوزير ، وخجل النقيب .

وله ايضا نوادر شعرية كثيرة ، منها انه كانت له مع الامير ابي الفوارس سعد بن محمد بن صيفي الشاعر الشهير (بحيحص بيص) مهاجاة ، وتهاتر ، وكانا يصطلحان وقتا ثم يعودان الى التهاتر .

وكان الذي الصق به هذا اللقب ، هو هذا الطيب المذكور اعني أبا الفضل هبة الله ، وذلك انه لما رأى ابو الفوارس ، عسكر خليفة المقتدى بالله وهو يخرج لحرب السلجوقي ، قال : ما هذا الحيص بيص ؟ فكانت هذه الكلمة لقباله ، شهره به ابو الفضل المترجم

واتفق ان نبحت على حيص بيص كلبة مجربة ، فقتل جروا لها بالسيف ، فقال فيه الطيب المذكور ، وقد كتبه وعاقه في رقبة الكلبة ، ثم طردها الى باب الوزير كالمستغيثه . فاحذت الورقة وعرضت على الوزير ، واذا فيها

يا ايها الناس ان الحيص بيص اتى بفعله اورثته الخزى في البلد

هو الجبان الذي أبدى شجاعته على جرى ضعيف البطش والجلد
فانشدت امه من بعدما احتسبت دم الا ييلق عند الواحد الصمد
(اقول للنفس مأساة وتعزية احدى يدي اصابتي ولم ترد)
(كلاها خلف من بعد صاحبه هذا اخي حين ادعوه وذواودي)

ادبه وشعره

لقد تقدم ان الطيب ابا الفضل ، تغلب عليه نظم الشعر ، حتى اشتهر به دون طبابته
وقد كان شعره بديعاً حسناً غير انه في الهجاء والنوادر ابداع واملح . فمن ذلك
قوله يهجو الطيب الاسطرلابي ، هبة الله ، عندما حج هو وزوجته وعبداه
لاغرو لو وهن الحجيح وان رموا منه بنكبته
حج البديع وعرسه وفتاه فانظر اي عصبه
فثلاثة من منزل علق وقواد وقجبه
وله فيه ايضا قوله

يابن المرخم صرت فينا حاكما خرف الزمان تراه ام جن الفلك
ان كنت تحكم بالنجوم فربما اما شريعة احمد من اين لك
وقال في هجاء غيره :

امدحه طوراً واهذي به طوراً ولا اطعم في رفته
مثل امام بين اهل القرى صلى بهم والزيت من عنده
وله ايضا في هجاء غيره قوله :

ياخائف الهجو على نفسه كن في امان الله من مسه
انت بهذا الفرض بين الورى مثل الخرا يمنع من نفسه

وكان صديقا للطبيب ؛ او حد الزمان ، ابي البركات اليهودي ، وكان قد عمل
معجونا لنفسه يسمى (برشعثا) فوصف ذلك المعجون عن لسان ابي البركات فقال :

تجرت برشعنا وحالي اشعث فما نزلت بي بعده علة شعنا (١)
 ولو بعد عيسى جازاحيا ميت لاصبح يحيى كل ميت يرشعنا
 ومن شعره يهجو الطبيب امين الدولة ابن التلميد ، وكان مشهورا بالتواضع ، قوله
 هذا تواضعك المشهور عن ضعة قد صرت فيه بفضل الاؤم متهم
 فعدت عن امل الراجي وقت له هذا وثوب على القصاد لاهم
 وقال يمدح ابا عبد الله ؛ محمد بن الانباري ، كاتب الانشاء في بغداد :
 يا من هجرت فما تبالي هل ترجع دولة الوصال
 ما طمع يا عذاب قلبي ان ينعم في هواك بالي
 الطرف من الصدود باك والجسم كما ترين بالي
 والقلب كما علمت صاب باللوعة والغرام سالي
 والشوق بخاطري مقيم ما يؤذن عنه بارتحال
 يا من نكأت صميم قلبي بالحزن وصورة الخيال
 هيئات وقد سلبت غمضي ان اظفر منك بالخيال
 ماضرك لو تعللني في الوصل بموعده محال
 وهي قصيدة طويلة يتخلص في آخرها الى ممدوحه ابن الانباري .

وله من المؤلفات - تعاليق طبية ، ومسائل واجوبتها في الطب ، وديوان شعر جميل

(١) شعنا مؤنث شعث وهو المغبر المتلبد وهنا كناية عن العلة المغيرة للحال والصحة .

حرف اليا.

٢١٥ — يحيى بن احمد الخطاط (*) ٤٤٧

يحيى بن احمد ، ابو بكر المعروف بابن الخطاط الاندلسي ، كان اديبا شاعراً متقناً للحساب والهندسة ، بارعاً في علم النحو ، اخذ علم العدد والهندسة عن ابي القاسم مسلمة بن احمد المجريطي (١) وخدم بصناعة احكام النجوم ، سليمان بن الحكم ابن الناصر لدين الله ، امير المؤمنين ، وغيره من الامراء في زمن الفتنة ، وكانت له معرفة تامة بالطب وحسن المعالجة ، مع حسن السيرة والمذهب . توفي في طليطله سنة ٤٤٧ هـ

ومن شعره :

لم يخل من نوب الزمان اديب كلا فشان النائبات عجب
وغصارة الايام يأبى ان يرى فيها لا بناء الذكاء نصيب
وكذاك من صحب الليالي طالباً جداً وفهماً فاته المطلوب
وقال في بخيل :

لا تكونن مبرماً وعسوفاً سله ادماً واخل عنك الرغيفاً
اكرم الخبز بالصيانة حتى جعل الكعك للبنات شنوفاً

٢١٦ — يحيى بن احمد الغرناطي الفيلسوف (*)

. . . . ٧٥٣ هـ

يحيى بن ابراهيم بن هذيل التجيبي الغرناطي المعروف بابن زكريا الفيلسوف

(*) معجم الادباء

(١) وقيل المرحيطي

(*) الاحاطة لابن الخطيب

الاندلسي ، قال ابن الخطيب : قرأ ابن زكريا الاندلسي ، العربية والادب على ابي بكر ابن الفخار ، والمنطق على ابي عبد الله ابن خميس ، ودرس الطب على ابي عبد الله الاركسي ، والاصول على ابي القاسم ابن شاطر ، والحساب على راشد ابن ابي راشد والمهندسة على ابي اسحق البرغواطي ، والعلوم العقلية على ابي عبد الله ابن الرقام . ثم قال : وهو خاتمة العلماء في الطب والمهندسة والهيئة ونحوها ، كل ذلك مع ادب جم وامتاع في المحاضرة والمجالسة . ولكنه كان مؤثرا للخمول ؛ وفي آخر عمره خدم السلطان في الطب ، وقعد في المدرسة يقرئ الطب والاصول .

مؤلفاته

لم نجد له من المؤلفات سوى « الایجاز والاعتبار في الطب » وشرح كراسة الامام فخر الدين الرازي في الطب وهو شرح لطيف قريب المأخذ وله على ما ذكر غير هذين ولكننا لم نقتر على شيء منها .

ادبه وشعره

وقد كان ينظم الشعر الجيد ، ومنه قوله :

انا ديك والاشواق يركض جرها يصفحة خدى من دموع سوابق

ابارق نعر من عذيب رضابه تصب (١) مهجتي بين الغديب وبارق

وقد توفي في ٢٥ شعبان سنة ٧٥٣ هـ

٢١٧- يحيى بن بقي السمرى « * » ٠٠٠ - ٥٦٣ هـ

يحيى بن بقي ، ابو بكر ، المعروف بالسلاوي الواعظ ، فقيه عارف بالتفسير ، اديب طيب ، كان قداوتي مزاراً من مزامير آل داود ، اقام بمدرسة اعواماً جمة يعظ الناس ولم يكن ياخذ من الناس على وعظه شيئاً ، وكان الامير بمدرسة ، محمد بن سعد ،

(١) كذا

« * » معجم الاطباء عن بغية الملتبس

قد جعل له مرتباً ، ثم قطع عنه فاشتغل بالطب وظهر فيه ، فكان يعتاش بما يعود عليه منه فقط ، ولا يسأل أحداً شيئاً .

وقد انشدني بعض اصحابه من شعره في طريقة الزهد قوله :

في كل حال انت لي ومنك ارجو املي
وحيث ما كنت اجد لك سيدي مستقبلي
ومنها قوله في التنزيه لله تعالى :

كنت بلا اين ولا كيف ولا تنقل
وانت بالنعمة الذي كنت من الكيف علي
عليك رزق من سمى وانت غوث من بلي
فها انا مفوض منزلتي لمنزلي
من كان لي فيما مضى عوناً كذا يكون لي

وقال متشوقاً للحجاز والحلول بطيبة قصيدة بقول في مطلعها .

يا حداة العيس مهلاً فعسى يدرك الصب لديكم املاً
لا اخاف الدهر الاحادياً ظلت اخشاه واخشى الجملاً
اودعوني حرقاً اذ ودعوا غادروا القلب بها مشتغلاً

ومنها

لو بوادي الدوم مرت ابلى كنت او طأت جفوني الا بلا

الى قوله

أفاني حين يدنو اجلي لست القالك والقي الاجلا؟

وتوفي بمصر سنة عام ٥٦٣ هـ ودفن بالقيع خارج باب ابن احمد وكان تشييع جنازه مشهوداً

٢١٨- يحيى بن تميم الأمير الحميري (*) (٤٥٧ - ٥٠٩ هـ)

الامير يحيى بن الامير تميم بن الامير المعز بن باديس بن منصور بن بكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي ، صاحب افريقية بالمغرب .

ولد سنة ٤٥٧ هـ وتوفي سنة ٥٠٩ هـ فجأة ، وكانت ولايته ثمان سنين وخمسة اشهر و٢٥ يوماً وخلف ثلاثين ولداً ذكوراً

كان ابو طاهر هذا حسن الوجه ، اشهل العينين ، على حاجبه شامة ، دقيق الساقين ، ماثلاً في قدّه الى الطول ، وكان عادلاً في رعيته ، ضابطاً لامور دولته ، مدبراً لجميع احواله ، رحيماً بالفقراء والضعفاء ، مكثر الصدقة عليهم ، مقرباً لاهل العلم والفضل ، وكان عالماً باخبار الناس واياهم متقناً لعلم الطب عارفاً به وذكره ابن خلكان بهذا الوصف وزاد عليه قوله : ان له نظار حسن بالنجوم وصناعتها واحكامها وكانت الشعراء تقصده بالمدح ، ومن جملة شعرائه المخصوصين به ، الطيب امية ابن ابي الصلت ، عبد العزيز المذكور في حرف الالف من كتابنا هذا . ومنهم محمد عبد الله بن ابراهيم السمطي المالكي ، وهو الذي رثا اياه الامير تميم عند موته وهناك بالملك بعد ابيه بقوله :

سقى الغيث قبراً ضم افضل مفقود يغرى به في الناس افضل موجود

مضى فائزاً بالملك اكرم والد وشرف هذا الملك اكرم مولود

ارى النشأة الاولى اعيدت فاقبلت بملك سليمان وفقدان داود

وقد كان المترجم شاعراً اديباً كما كان عالماً طبيباً واميراً عادلاً . ومن شعره قوله :

بمثلي يفخر الملك الكبير ويزهو التاج فخرأ والسريـر

لاني لم ازل ملـكاً مطاعاً يذل لغري الاسد المصور

ملأت الارض معدلة وفضلاً وانهشت الفقير فلا فقير

(*) معجم الاطباء عن تاريخ الدول والملوك لابن الفرات ، الوفيات

غزوت الروم في شرق وغرب وسيفي نحوهم ابدأ يسير
الى غير ذلك . ولم نعثر له على مؤلف ولا على تدريسه ومفصل حياته :

٢١٩ - محبى بن زكريا الطيب (*) (٢٨٣ - ٣٦٤ هـ)

محبى بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي الطيب ، نزيل بغداد
ولد سنة ٢٨٣ هـ وتوفي سنة ٣٦٤ هـ عن ٨١ عاماً ، كما ذكره الاب لويس
شيخو في كتابه (شعراء النصرانية) وكانت وفاته في بغداد ، في بيعة (ماريونا)
بقطيعة الدقيق .

اليه انتهت الرئاسة الطبية ، ومعرفة العلوم الحكيمة في زمانه . قرأ الطب والحكمة
على ابي بشر متى ، والفارابي ، وجماعة آخرين . وقد ذهب مذهب النصارى اليعقوبية
وكان جيد النقل من السريانية الى العربية وكان كثير الكتابة ، قال ابن النديم ،
محمد بن اسحاق البغدادى : انه نسخ نسختين من تاريخ الطبري ، وحملها الى الملوك ، ونسخ
من كتب المتكلمين الشيء الكثير ، وانه ليكتب في اليوم واليلة مائة ورقة .

مؤلفاته

ان لابن زكريا من المؤلفات ، كما ذكرها القفطي في تاريخ الحكماء : رسالة
في نقض حجج الشيخ ابن سينا التي الفها في نصررة القائلين بان الافعال خلق الله
واكتساب العبد ، وتفسير كتاب طويقا لارسطاطا ليس ، ومقالة في سياسه النفس ،
وكتاب في منافع البناء ومضاره ، ومقالة في صناعة المنطق وماهيتها وكيفيتها ، ورسالة
في الاخلاق ، وغيرها .

ادبه وشعره

اما ادبه وترسله فمؤلفاته البديعة العيارة ، والجميلة الاشارة ، كافية لاثباتها وعده
من الادباء العظام ، واما شعره فمثير حسب اقوال المؤرخين عنه غير انا برغم

(*) فهرست ابن النديم ، القفطي ، عيون الانباء ، شعراء النصرانية

فحصنا الشديد لم نثر الا على بيتين نقلهما ابن ابي اصبعة في عيون انبائه عن الامير
ابي الوفاء عن شيخه ابن الآدي انه سمع من ابي علي اسحق بن زرعه تلميذه يقول
ان ابن زكريا وصى ان يكتب على قبره ، حين حضرته الوفاة هذان البيتان وهما
رب ميت قد صار بالعلم حياً ومبق قد مات جهلاً وغياً
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً لاتعدوا الحياة بالجهل شياً
وذكر له الاب لويس في شعر آء النصرانية بيتين ، هما قوله

انعمت فحصى المعاني عن حقائقها فلم بين لك اذ لم تحسن النظر
فالشمس تخفى على من ليس ذا نظر وليس تخفى على من اعطي البصر

٢٢٠ - يحيى بن صاعد معتمد الملك (*)

٥٥٩ - ٥٠٠ هـ

يحيى بن صاعد بن يحيى ابن التلميذ الحكيم الملقب ، بمعتمد الملك ، الطيب النصراني
النسطوري المعروف .

كان طيب الدولة العباسية ، وجد امين الدولة ، الطيب الشهير بابن التلميذ ،
لامه وهو المذكور في حرف الها من كتابنا

ذكره الحموي في معجمه ص ٢٠ فقال : كان حكيماً عالماً فاضلاً حاذقاً في
صناعة الطب ادبياً شاعراً ، وكان مقبلاً باصفهان ، مقرباً عند الامراء والاعيان .
وقال غيره كان ذارأي رصين وعقل وافر ، حتى كان يستشار لسديده في عظام
الامور ، وله مع ذلك الفضل الوافر ، والادب الغزير والمعرفة الكاملة . وقد حصت
له سعادة جد نال بها اموالاً كثيرة ؛ وكان معاصراً للامير ، سيف الدولة صدقه
بن منصور بن ديبس بن مزيد ، وديبس هو الامير الذي بنى بلدة الحلة ، في العراق
على نهر الفرات ، قرب بابل ، وكان صديقاً له محبوباً مبجلًا عنده .

(*) معجم الادباء . شعر آء النصرانية

وكان معتمد الملك هذا ، مليح الخط ، حسن الانشاء ، وقد توفي سنة ٥٥٩ هـ
وقيل غير هذا وما ذكرناه هو الصحيح

ادبه وشعره

قال في شعراء النصرانية : لم يكن معتمد الملك يحبى طيباً نطاسياً فحسب ،
بل كان شاعراً مجيداً ايضاً وقال القفطي : وله شعر شريف ، وقصد في المعاني
لطيف . وقال الملك المنصور صاحب حماة : يحبى ابن التلميذ الحكيم كان يلقب
بمعتمد الملك ، وكان فاضلاً اديباً ، وديوان شعره مشهور ، ثم قال ومن شوقياته
قوله : تقلاع عن احدى مجموعات باريس :

الله ابقاك الدنيا وللادين ولا يخليك من عز وتمكين
روحي وروحك ممزوج ومتصل وكل عارضة توذيك توذيني

وقال ايضاً

انما بالوصال يافرقدان واسلما من صروف هذا الزمان
كم اشت الفراق بين حبيب وحبيب وانما تصحباني
وستفضي اليكما عن قريب نوبة البين ثم تفرقان

وله ايضاً قوله

واذا اثبت المهيمن للنمل جناحاً اعادها للتردي
ولكل امرئ من الناس جد وهلاك الفتى جواز الحد
وكانت له في الافرزد الطولى . من ذلك قوله ملفزاً في ابرة خياطة :

وفاغرة فماً في الرجل منها ولكن لايسيع به طعاما
مخطفة الحشا في الرأس منها لسان لا تطيق به كلاما
تصول بشوكة تبدو وسم وما من ذاقه يرد الحماما
تجر ورآنها ابدأ اسيراً كما قادت يد الحادي الزماما
منيعاً ذا قوى لكن تراه بقبضتها ذليلاً مستهما

فتأنيبه بمحبسها مقيا طوال الدهر لا ياتي المقاما
ايا عجبا لها سوداء خلقا تريك خلايقا بيضا كراما
غدت عريانة من كل لبس . وفاضل ذيلها يكسو الاناما

وله ملفزا في القوس كما ذكره العماد الاصفهاني في الخريدة قوله :

وما ذو قامة ذات اعوجاج تن وتنحي عند الهياج
لها المكر الخفي مع التمطي كمر الراح في القدح الزجاج

وقال ايضا ملفزا في الظل كما رواه ابن منظور في « نثار الازهار » :

وشيء من الاجسام غير مجسم له حركات تارة وسكون
اذا بان انت الانوار بان لناظري واما اذا بان انت فليس بين
نم او ان كونه وفساده ووسط محياه للمحاق يكون

ومما قاله في بناء دار بناها صديقه ، سيف الدولة ، صدقه ، وقد وقعت فيها النار :

يابانيا دار العلى حلاتها لتزيدها شرفا على كيوان
علمت بانك انما شيدتها المجد والافضال والاحسان
ففت عوائدك الكرام وسابقت تستقبل الاضياف بالنيران

وله في الغزل كما في معجم الادباء للحموى :

فراقك عندي فراق الحياة فلا تجهزت على مدف
علقتك كالنار في شمعهما فما ان تفارقه او تنطفي

وقال ايضا :

علق الفؤاد على خلوجها علق الذبالة في حشا المصباح
لا يستطيع الين فرقة بينهم الا حين تفرق الاشباح

وله ايضا قوله :

بداء الينا ارج القادم فبرد الغلة من هائم
روح من قلبي على مابه وقد يلذ الطيف للحالم

ومن حكمياته البديعة الغزلية قوله :

تمس القياس فللغرام قضية ليست على نهج الحجا تنقاد
منها بقاء الشوق وهو يزعمهم عرض وتفتى دونه الاجساد
وقال ايضا واجاد :

ما هذه الدنيا لطالها الابلأء وهو لا يدري
ان اقبلت فسدت امانته او ادبرت شغلته بالفكر
وقد شطرتهما انا فقلت :

(ما هذه الدنيا لطالها) مطليسة بالكذب والمكر
رام السعادة وهي ما خلقت (الابلأء وهو لا يدري)
(ان اقبلت فسدت امانته) وغدا لها عبدا بلا اجر
شغلته بالآمال مقبلة (او ادبرت شغلته بالفكر)

وكان معتمد الملك هذا محترما معززا تقصده الشعراء فتمدحه وتطري فضله . ومن ذلك ان الشريف ابو العلاء محمد بن الهبارية العباسي ، مدحه بقصيدة رثائه ، وكان قد قصده الى اصفهان ، فحصل له المترجم من الامراء والاكابر ، مالا كثيرا وعطايا جزيلة ، فقال ابن الهبارية فيه :

وجميع ما حصلته وجمعه منهم وكنت له بشعري كاسبا
نعمي ابي الفرج ابن صاعد الذي مازال غنى في المكاسب نائبا
هو لا عدمت علاه حصل كلما املته ومرى (١) فكنت الخالبا
يحيى بن صاعد بن يحيى لم يزل للمكرمات الى جنابي جالبا
الى آخرها وهي طويلة . وله شعر كثير لا حاجة لذكر اكثر من هذا .

٢٢١ يحيى بن ماري المسيحي (*) ٥٨٩ - ٠٠٠ هـ

يحيى بن سعيد بن ماري ، ابو العباس الطيب النصراني ، المعروف بالمسيحي ، صاحب المقامات الستين ، التي نهج بها منهج الحريري في مقاماته .

عالم بالطب والادب ، والنحو واللغة ، وكان يتطبب بمدينة البصرة في زماننا « اي زمان الناقل وهو القفطي » فقد ادر كنا من روى عنه ، فمن روى عنه ممن ادر كناه ، هو ابو حامد ، محمد بن محمد بن حامد بن آله الاصفهاني العامد ، ورأينا من الرواة عنه ، البصري المعلم الحصني ، وكان يروى عنه مقاماته الستين .

وكان للمسيحي هذا ، معرفة بالادب صادقة ، وربما امتدح بالشعر ، اجلاء الواردين الى البصرة ، وكان اصله من الطيب ، من موضع يقال له « الدوير » . وكان فاضلا في علم الاوائل ، وعلم العربية والشعر ، ويرتقز بالطب والانشاء ، وصنف المقامات الستين ، واحسن فيها . وكان ابوه قد انتقل من الدوير الى البصرة . واولد المترجم فيها ، وقد توفي يحيى فيها لعشر بقين من رمضان سنة ٥٨٩ هـ ومن شعره في الشيب قوله :

فرت هند من طلائع شيبى واعترتها بسامة من وجوم
هكذا عادة الشياطين يفرن اذا ما بدت نجوم الرجوم

وله ايضا قوله :

نعم المعين على المروءة للفتى مال يصون عن التبذل نفسه
لا شيء انفع للفتى من ماله يقضي حوائجه ويجلب انسه
واذا رمت به الزمان بسهمها غدت الدراهم دون ذلك ترسه

وقال ايضا :

لاموا على صب الدموع كانهم لا يعرفون صبايتى وولوعي

(*) القفطي في تاريخه

كفوا فقد وعد الحبيب بزورة ولذا غسلت طريقه بدموعي
وقال ملغزاً في القبر والنেশ

رفيقان منقول وآخر ثابت وكل لكل لازم واجب الفهر
فيحمل هذا ساعة ورفيقه يضمن ما يبقى الى آخر الحشر
يخف بهذا الناس من كل جانب الى ذلك حتى يغنموا غاية الاجر
ويستودعوا ما اثقلوا منه ظهرهم لآخر حتى ياذن الله بالامر

وله ملغزاً بالبلل والنهار قوله :

وضدين هذا مثل هذا تماقبا وكم بهما عدو الانام حقايبا
فهذا بصير لا يضل عن الهدى وهذا عمي ليس يبصر ذاهبا
تحر كنا في ذا وفي ذا سكوتنا فطورا نرى سعيًا وطورا نجانبنا
وفي ذين آيات لاهل النهى على جلالة رب العرش تبدى العجائبنا

ومما يروى له ، في صداقة الادباء الصالحين قوله :

عدنا وعاد الانس والافراح واضاء في مشكاتنا المصباح
وجرت منادمة يفوح اريجها كالروح ثم بعرفه الارياح
وعلى العفاف قد انطوت احوالنا حباً بتقوى الله وهي رياح
لا عيب فينا غير حسن فعالنا جهراً وهل يهوى الفساد صلاح
تأبى المحبة بالفساد وما لها عن تجلى يالصلاح براح
كم عاشق قد ذل بعد فساد والعز في اهل التقى وضاح

الى غير ذلك وله شعر كثير غير ما ذكرناه

٢٢٢ - محبي بن محمد اليبودي (*) (٦٠٧ - ٦٦٨ هـ)

محبي بن الحكيم شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد الواحد ، الملقب بنجم الدين

(*) عيون الانباء وغيره

البودي السيد العالم الحكيم صاحب ابوزكريا

كان ابوه -كيا طيباً شهيراً في هذه الصناعة ، مقدماً في العلوم ، مصنف جيد التصنيف . اما المترجم فقد ولد سنة ٦٠٧ هـ في حلب ولما سافر ابوه بعد موت الملك الظاهر الى دمشق كان عمره ست سنوات ، ولما توفي والده كان عمره اربعة عشر سنة . فلما في الطب بعد اكمال مقدماته على الحكيم الطيب ، مهذب الدين ، عبد الرحيم الدخوار الى ان اكمله ، ولم يزل بعده يدرس حتى حضر على كثير من فطاحل الحكماء وبلغ من الكمال لاسيما في الطب ما لا يبلغه سواه وطبق صيته الافاق وسمت منزلته فكان قدوة في الطب ، ومقصداً لرواد الحكمة ؛ وكان مع ذلك كله فصيح اللفظ متقن في الأدب

وقل صاحب مطرح الأنظار عن ابن ابي اصبعة الخزرجي انه وصفه بقوله :
اوحده في الصناعة الطبية ، قدوة في العلوم الحكمية ، مفرط الذكاء ، فصيح اللفظ ، شديد الحزم في العلوم ، متقن في الآداب قد تميز في الحكمة على الأوائل ، وفي البلاغة على سحبان وائل ، فما يدانيه في شعره لبيد ، ولا في ترسله عبد الحميد ، ثم قال متمثلاً :

ولما رأيت الناس دون محله تيقنت ان الدهر للناس ناقد

وكان محترماً معززاً لدى الملك والرعية ، حتى استخلصه الملك المنصور ابراهيم بن مجاهد بن اسد الدين شيركوه ابن شادي ، صاحب حمص ، لنفسه وبقي موضع ثقته واعتماده في الطب والعقل والتدبير ، حتى استوزره ، وبقي في الوزارة الى ان توفي الملك ، فتوجه الى مصر ، ونال من صاحبها ، الملك الصالح بن الكامل كل تجلة واحترام ، وولاه نظارة الاسكندرية ، وعين له راتباً شهرياً قدره ثلاثة آلاف درهم ثم رجع الى الشام ، وتولى نظارة الشام ايضا

وكان مع ماله من الجلالة الدولية والأعمال الكبيرة وكثرة انشغاله بامور الدولة لا يخلو مجلسه من العلماء والفضلاء ، كما انه كان لا يقتر عن الافادة ، وبث العلوم

والفضائل ، وكانت تلاميذه لم تزل ترتوي من بحر علمه الفياض ، فلا لسانه يسكن
عن البث ولا فله يقف عن النفث ، واكبر دليل لنا على ذلك ؛ تأليفه الجليلة المفيدة التي
ستدكرها لك .

اما وفاته فلم نقف عليها بالضبط ، غير ان التواريخ مجمعة على انه كان في
سنة ٦٦٦ هـ حياً يرزق ، ولقد رأيت في بعض الجامعات الخطية انه توفي سنة ٦٦٨ هـ
وحيث ان هذه المجموعة كانت متقنة من اغلب النواحي ، كان الاعتماد عليها في
ذكر الوفاة اقرب الى الصحة ، ولذلك فقد اعتبرناها ، وعولنا على نقلها .

مؤلفاته

ان مؤلفات هذا الحكيم الطيب كثيرة ، نذكر لك ما عثرنا عليها وهي اشهرها :
مختصر الكلبيات من كتاب القانون لابن سينا ؛ ومختصر كتاب المسائل الحنين بن
اسحق ، ومختصر الاشارات والتشبيهات لابن سينا ايضاً ، ومختصر كتاب عيون
الحكمة لابن سينا ، ومختصر كتاب الملخص لابن الخطيب ، ومختصر كتاب اقليدس
في الهندسة ، ومختصر مصادرات اقليدس ، وكتاب اللغات في الحكمة ، وكتاب
افاق الاشراف في الحكمة ، وكتاب المناهج القدسية في العلوم الحكيمية ،
وكتاب الكافية في الحساب ، والرسالة الكاملة في الجبر والمقابلة ، والرسالة المنصورية
في الاعداد الوقفية .

اربه وشعره

كان البودوي كما اتفق عليه المؤرخون ، طيباً اديباً ، جيد النظم والترسل ، فصيح
القول ، بديع المباني والمعاني رقيق الشعر ، متفنتا في الادب . ومن شعره ما قاله في
النبي ابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام :

الا يا خليل الله عندي صبا	وشوق الى لقاءك زاد به كرب
فانت الذي سمنت للناس مذهبا	فكنت به الهادي الى السنن الرحب
واوضحت في طرق النبوة منهجا	فراح من الاشراف يعلو على الشهب

بما كنت مبدية من الحجج التي
وكان بودي لو ايتك زائراً
واقضي حقاً واجبات افضلكم
وانهي بما عندي من الوجد والاسى
وان الليالي قد رمتني بصرفها
وانت الذي ارجوك في كل شدة
وتشفع لي عند الآله افانثي
ولا سيما والعبد في شيمة الذي
وذلك خير الناس اعنى محمداً
ومن كنما ذخرا له ووسيلة
فلا عجب ان راح وهو مسلم
وغير بديع ان يرى غير خائف
فيا صاحب طرق النبوة والهدى
فحسبكم لي شافعين لاتي
فيا قادراً قدر بتفريج كربتي

وله قوله :

اذا ضاق امر فاصبرن سوف ينجلي
ولا تسأل الايام دفع مله

وقال متغزلاً ايضاً :

ايا قرا اوحشتني وتركتني
بودي لو امسيت عندي حاضراً
وله دويت وهو قوله :

يما لك مهجتي ويا متلفها
كم تسعفك النفس ولا تسبفها

قوين فلا يدفعن بالقدر والثاب
اصغر في مغناك خدي على الترب
غدت لكم بافضل في افضل الكتب
وما بات من هم واصبح في قلبي
بما حط من قدرتي وقل من غربي
لتكشف عني كل مستكره صعب
وقد فرج الرحمن ما بي من الخطب
به شرفت كل الاعاجم والعرب
ومن كان في الاسراء في غاية القرب
وكنزا عظيماً فاز في السلم والحرب
من الباس والضرأ والعقب والسلب
بيدت فريراً آمن القلب والسرب
اقبلا عثاري شافعين الى ربي
لاعلم ان الله حينئذ حسبي
وعجل لدائي يا آلهي بالمطب

ان كنت انا في الحب يعقوب هوى ها انت على حسابها يوسفها
وقال وقد كتبه الى الملك الناصر ، في عيد النوروز :
لبنك نوروز اناك مبشرا بنيل الذي تهواه يوما وتطلب
وان بقاء الملك مع غير اهله عجيب وحالي منه عندك اعجب
اسوق اليك الملك طوعاً فتلفه (١) ومن عند غيري في تقاضيه ترغب
وتدأب في تحصيل ما انا قادر عليه من الملك الذي راح يصعب
واقسم لو ساعدتني بعض ساعة لامسى الذي استبعدته وهو يقرب
وهكذا فكل شعره متوسط ، لا يعد من الطبقة العالية .

٢٢٣ - يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله (*)

١٠٤٤ - ١٠٩٠ هـ

يحيى بن الحسين بن الامام المؤيد بالله ، محمد بن الامام القاسم بن محمد ، الشهابي
الزيدي الطيب .

ولد بشارة سنة ١٠٤٤ هـ على ما ذكره ابراهيم بن الامام في طبقاته .
اخذ العلوم عن القاضي ، احمد بن سعد الدين ، وغيره من فطاحل العلماء ثم ارتحل
الى صنعاء ، حيث كان الامير بها عمه السيد علي بن المؤيد بالله ، فزوجه ابنته ،
واعطاه الدار المعروفة الى الآن « بدار الحرير » واستقر في صنعاء ، واخذ عنه طلاب
العلم ، ثم رغب في الطب ، فاجذه عن الحكيم المشهور ، محمد صالح الكيلاني ، نزيل
اليمن ، والذي ذكرناه في الجزء الاول من معجمنا هذا في حرف الصاد ، حتى
اشتهر المترجم في الطب وبرع وفاق اقرانه . ثم بعد مدة عاد مريضاً الى بلده
« شارة » وتوفي فيها سنة ١٠٩٠ هـ ودفن هناك .

وكان له تلاميذ كثيرون مشهورون بالفضل والنبل ، منهم القاضي احمد بن

(١) كذا ورد

(*) نسمة السحر المخطوطة

ناصر بن عبد الحق ، والاديب احمد بن محمد الآنسي ، والشاعر الشهير الحسن بن علي الهبل .

وكان المترجم متظاهراً بالتشيع لآل البيت عليهم السلام ، ومن اجل ذلك نسب اليه اعداؤه الرفض والثلب با كابر الصحابة رغم انه كان بريئاً من كل ما ينسب له من هذا القبيل ولكن الحسد يعمل كل شيء .

وله نظم بديع حسن ، وقد اورد له صاحب نسمة السحر نقلاً عن ولده قوله :
لما الله شخصاً يرتضى بمهانة ذليلاً مهاناً عاجز النفس حائراً
مرج شخص كل يوم وليلة وربك رب العرش يكفيك ناصر

٢٢٤ — يحيى بن حبش السهرودي (*)

٥٥٠ - ٥٨٦ هـ

يحيى بن حبش (١) بن اميرك ، شهاب الدين السهرودي ، الامام العالم والفاضل الكامل .

ولد سنة ٥٥٠ هـ وتوفي سنة ٥٨٦ هـ عن ٣٦ عاماً .
كان اوحداً في العلوم الحكيمة والطبية جامعاً للفنون الفلسفية ، بارعاً في الاصول الفقهية مفرداً في الذكاء جيد الفطرة فصيح العبارة ، لم يناظر احداً الا بزه ولم يباحث محصلاً الا اربي عليه ، وكان علمه اكثر من عقله .

قال الشيخ سديد الدين ، محمود بن عمر : لما فارقنا شهاب الدين السهرودي من الشرق وتوجه الى الشام ، اتى الى حلب . وناظر بها الفقهاء ولم يجاراه احداً ، كثر تشنيعهم عليه ، فاستحضره السلطان الملك الظاهر ، غازي بن الملك الناصر صلاح الدين ، يوسف بن ايوب ، واستحضر الاكابر من المدرسين الفقهاء والمتكلمين

(*) عيون الانباء

(١) وفي عيون الانباء عمر ابو حفص وقد غلطه ابن خلكان في هذه

التسمية

الغضاء ، لسمع ما يجري بينهم وبينه من المباحث والكلام ، فتكلم معهم بكلام كثير وبان له فضل عظيم وعلم باهر ، وحسن موقعه عند الملك فقربه وصار مكيئا عنده مخصاً به ، فازداد تشنيع اولئك عليه ، وعملوا محاضر بكقره ، وسيروها الى دمشق الى الملك الناصر ، قالوا فيها : ان بقي هذا فانه يفسد اعتقاد الملك الظاهر ، وكذلك ان اطلق فانه يفسد اى ناحية كان بها من البلاد . فبعث الملك الى ولده كتابا في حقه ، بخط القاضي الفاضل يقول فيه : ان هذا الرجل المدعو بالسهرودي لابد من قتله ولا سبيل الى اطلاقه .

فلما سمع السهرودي بذلك وايقن بالقتل وان لامناص لديه للافراج ؛ اختار ان يترك في مكان منفرد وحده وان يمنع من الطعام والشراب الى ان يلقي الله تعالى ففعل به ذلك حتى مات جائعاً عطشاً ، وكان ذلك في قلعة حلب . وقيل ان الملك الظاهر بعد ذلك ، اخذ ينتقم من الذين سبوا قتله بالنفي والحبس واخذ الاموال وقيل ان الشهاب لما تحقق قتله قال :

ارى قديمي اراق دمي وهات دمي فها ندمي

ولما دفن بظاهر حلب وجد مكتوباً على قبره هذان البيتان :

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة مكنونة قد براها الله من شرف

فلم تكن تعرف الايام قيمتها فردها غيره منه الى الصدف

وله شعر كثير يدل على عبقريته وقريحته الوقادة ، ومن ذلك قوله :

ابدأ نحن اليكم الارواح ووصالكم ربحانها والراح

وقلوب اهل ودادكم تشاقكم والى لذيد وصالكم تراح

وارحمتا للعاشقين تكلفوا ستر الحجة والهوى فضاح

بالسر ان باحوا تباع دماؤهم وكذا دماء البائسين تباح

واذا هم كتموا تحدث عنهم عند الوشاة المدمع السفاح

وبدت شواهد للسقام عليهم فيها لمشكل امرهم ايضاح

خَفَضَ الجَنَاحَ لَكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْهِم
فَالَى لِقَاكُمْ نَفْسَهُ مُشْتَاقَةً
لَلصَّبِ فِي خَفَضِ الجَنَاحِ جَنَاح
وَالِى رِضَاكُمْ طَرَفَهُ طِمَاح
عُودُوا بِنُورِ الوَصْلِ مِنْ غَسَقِ الدَّجَى
وَتَمَتَّعُوا فَالْوَقْتُ طَابَ لَكُمْ وَقَدْ
وَلَهُ أَيْضًا قَوْلُهُ

فَزِ بِالنَّعِيمِ فَإِنَّ عَمْرَكَ يَنْفَدُ
وَإِذَا ظَفَرْتَ بِلَذَّةٍ فَانْهَضْ لَهَا
وَصِلِ الصُّبُوحَ مَعَ الْغُبُوقِ فَأَمَّا
وَعْدُوكَ تَشْرَبُ فِي الْجَنَانِ مَدَامَةً
وَتَنْتَدِمُ إِذَا نَهَاكَ الْمَوْعِدُ
وَمَسَاجِدَ خَرَيْتَ وَعَمْرٌ مَعَهُدُ
وَلَكُمْ نَبِيٌّ قَدْ أَتَى بِشَرِيعَةٍ
أَلَى آخِرِهَا وَهِيَ طَوِيلَةٌ . وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ قَافِيَةٍ عَلَى غَرَارِ قَصِيدَةِ ابْنِ سِينَا فِي النَّفْسِ
يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا :

خَلَقْتَ هِيََا كُلَّهَا بِجَرَاعَاءِ الْحَمَى وَصَبَا لِمَغْنَاهَا الْقَدِيمِ تَشْوَقَا

مُؤَلَّفَاتُهُ

قِيلَ أَنَّ لَهُ مُؤَلَّفَاتٍ كَثِيرَةً وَلَكِنْ لَمْ نَعثرْ إِلَّا عَلَى - التَّلْوِيحَاتِ اللَّوْحِيَّةِ وَالْعَرَشِيَّةِ -
وَكِتَابِ الْأَلْوَاحِ ، وَكِتَابِ الْمَقَاوِمَاتِ ، وَهِيََا كُلُّ النُّورِ ، وَكِتَابِ الْمَعَارِجِ ،
وَكِتَابِ الْمَطَارِحَاتِ ، وَكِتَابِ حِكْمَةِ الْأَشْرَاقِ .

٢٢٥ - يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ابْنِ السَّمِينَةِ (*)

٠٠٠ - ٣١٥ هـ

يَحْيَى بْنُ يَحْيَى الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّمِينَةِ الْقُرْطُبِيُّ ، قَدِمَ الْمَشْرِقَ وَدَخَلَ بَغْدَادَ وَالْقَاهِرَةَ
« * » مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ لِلْجَمُوحِيِّ ج ٢٠ ص ٤٠ ، مَعْجَمُ الْأَطْبَاءِ ، عِيُونَ الْأَنْبَاءِ

ثم انصرف الى بلده

وكان بارعاً في النحو، واللغة، والاخبار، وعلوم الادب والشعر والعروض
عالماً بالحديث والفقه والجدل، عارفاً بالطب والرياضة والنجوم، وكان يميل الى
الاعتزال، مات بعد انصرافه من المشرق سنة ٣١٥ هـ

وذكره ابن ابي اصيبعة بمثل ذلك في تاريخه، نقلاً عن القاضي، صاعد بن
أحمد بن صاعد في كتابه « التعريف » في طبقات الامم، وكلاهما لم يذكر الشعرا
وقال في معجم الاطباء: كان متصرفاً في ضروب العلم، متقناً في الاداب
ورواية الاخبار، مشاركاً في الفقه والرواية وعقد الشروط، بصيراً بالاحتجاج
والكلام، نافذاً في معاني الشعر وعلم العروض والتنجيم والطب

٢٢٦- يعقوب بن اسحق الكندي (*)

١٨٨ - ٢٥٨ هـ

يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث ابن قيس بن
معدى كرب الكندي، فيلسوف العرب، واحد ابناء ملوكها، فرع الدوحة الكندية
وسليل امرآء الجزيرة العربية، كان ابوه اسحق ابن صباح اميراً على الكوفة لعهد
ثلاثه من الخلفاء العباسيين، وهم المهدي والهادي والرشيد، وتنتهي سلسلة اجداده
الى يعرب بن قحطان، وبينهم الاشعث بن قيس من اصحاب النبي صلى الله عليه
 وآله. وكان قيس بن معد يكوب ملكاً على جميع كندة، وهو الذي مدحه الاعشى
يقصائده الاربع المشهورة، التي

اولاهن - لعمرك ماطول هذا الزمن

والثانية - رحلت سمية غدوة اجمالها .

والثالثة - أزمعت من آل ليلي ابتكارا .

(*) عيون الانباء، تاريخ الفلسفة في الاسلام، تاريخ الحكماء للقفطي

والرابعة - أتهجر غانية ام تلم .

ومن اجداده معد يكرب الشير وقد كان ملكا على بنى حارث في حضرموت
ومعظم اجداد الكندي كانوا ملوكا في المشقر واليمن واليمامة والبحرين .

ونقل القفطي عن ابن جليل الاندلسي ، ان الكندي كان بصريا ، وكانت
له هناك ضيعة ، فقد نزل بها ثم انتقل الى بغداد ، وتخرج في مدارسها بعد مدارس
البصرة ، وكان عالما في الطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللوحات
والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم . وقيل انه يملك جانبا من علوم الاغريق
والفرس ، ويعرف حكمة الهنود ، وكان عالما باليونانية . ولاجل هذه المعرفة فقد
انتدبه المأمون في جملة من اختارهم لترجمة مؤلفات ارسطو وغيره ، فكان الكندي
في طليعتهم ومقدمة الشارحين منهم .

وله من المعالجات العجيبة ، وخوارق الفن المدهشة ، شيء كثير نقله عند
الترجمون والمؤرخون .

قال القفطي في تاريخه : ان تاجرا كبيرا كان في جوار الكندي ، وكان يزري
به ويطعن عليه ، فمضى له ولد بالسكتة فجمع له الاطباء من البلاد والاطراف ولكنهم
عجزوا عن علاجه لخطورة علته ، فقيل له : انت في جوار الحكيم ، وهو فيلسوف زمانه
واعلم الناس بعلاج هذه العلة ، فلو قصده لو جدته عنده ماتحب . فقصده خجلا ،
فاجابه عجلا ولما اخذ مجسه ، دعى تلاميذه الحلق بضرب العود ، وامرهم ان يديعوا
الضرب عند رأسه ، فاخذوا يضربون ، وهو آخذ بمجس الغلام ، وقد اخذ نفسه
يمتد ونبضه يقوى ويرجع اليه شعوره شيئا فشيئا ، الى ان تحرك ثم جلس وتكلم ، هذا
والتلاميذ يضربون بلا فترة ، فقال الكندي للتاجر : سل ابنك عن علم ما يحتاج الى
علمه ، ممالك وعليك ، واثبتة فجعل يسأله وهو يخبره والتاجر يكتب ، فلما اتى على
جميع ما يحتاج اليه ، غفل الضاربون عن تلك الطريقة التي كانوا يضربون عليها
وقرروا ، فعاد الصبي الى الحالة الاولى ، فسأل التاجر الكندي ، ان يامرهم بمعاودة

الضرب ، فقال : هيئات . أما كانت صباية قد بقيت من حياته ، ولا سبيل لي ولا لاحد من البشر الى زيادة مدة من انقضت مدته اذا استوفى الاجل المحتوم له . وهكذا فد شوهده له من امثال هذه الغرائب في الفن والمعاجز العلمية ما لوجعت لكنت مجلداً ضخماً .

ومن غرائب ذكائه ما ذكره ابن حجة الحموي في كتابه « ثمرات الاوراق » وذلك انه حضر يوماً مجلس (احمد بن المعتصم) وقد دخل عليه ، ابو تمام ، فانشد قصيدته السينية المشهورة ، فلما بلغ الى قوله :

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس
قال له الكندي : ما صنعت شيئاً ، قال له : كيف ؟ قال ما زدت على ان شبهت
ابن امير المؤمنين بصعاليك العرب ، وايضا فان شعراء عصرنا تجاوزوا بالممدوح
من كان قبله ، الا ترى الى قول العكوك في ، ابي دلف .

رجل ابرّ على شجاعة عامر باساً وغبر في محيا حاتم
فاطرق ابو تمام قليلاً ثم انشأ يقول :

لاتنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكوة والنبراس
ولم يكن هذان البيتان من القصيدة بل ارتجلهما ابو تمام بعد سماع قول الكندي . فيه
فتزايد العجب منه ، ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل ، فاستصغر الممدوح منه
ذلك ، فقال الكندي : ولوه فانه قصير العمر ، لان ذهنه ينحت من قلبه . وقد يكون
ظهرت له دلائل من شخصه في ذلك الوقت على قرب اجله .

هيئات

لم يمكننا ان نحيط بحياة الكندي كما هي ، اذ لم يخاف له ترجمة في كتاب
اورسالة ، ولم يذكر له المؤرخون الا قدمون الا النزر القليل ، ولكن ملاحظة بعض
مؤلفاته واستعراض حالات عصره الذي عاش فيه ، توضح لنا شيئاً قليلاً عن

حياته ، فقد عاش في المائة الثالثة من الهجرة في كنف المأمون والمعتصم والمتوكل ، ومرح في تلك القصور في ظل نعم هؤلاء الخلفاء ومما يفهم ان عصر المأمون كان له خير العصور لما جيل عليه ذلك الخليفة من حب العلم والعلماء والحكام ، وتقديمه اياهم ، واغداقهم بالخير والمال ، مضافا الى ان الكندي كان ينتاب الخلفاء بالطبيب ويخدمهم بالتوقيعات الفلكية دون التنجيم ، لانه كان يبغضه ويكرهه وينفر الناس منه . وهكذا فقد كان في راحة وهناء حتى شطر من ايام المتوكل .

قال ابو جعفر ابن يوسف ، في كتابه (حسن العقبى) عن ابي كامل شجاع ابن الحاسب : كان في عهد المتوكل اخوان شريران وهما محمد واحمد . ابنا موسى بن شاكر . وكانا يكيدان لكل من ذكر بالتقدم في علم او معرفة ، فلما ذاع صيت الكندي ، غاضهما ذلك ، وارادا الوقيعه به لدي المتوكل ، وكان في بلاط الخليفة نصير للكندي قوى يدعى « سند بن علي » فباعده عن الخليفة بكل صورة وحيلة ، واشخصاه الى مدينة السلام ، فلما خلاهما الجو ، دبرا على الكندي مكيدة ، نفرا عليه الخليفة المتوكل ، فغضب عليه ، واراد به الوقيعه ، فوجهما الى داره فاخذ اكتبه باسرها ، وافرداهما في مكتبة خاصة ؛ سميت (المكتبة الكندية) وبعد مدة غضب عليها المتوكل ، اى على احمد ومحمد لخيانة صدرت منهما في المال عندما وكلهما على حفر نهر « الجعفري » فتوسلا لدى طريدهما (سند بن علي) فاشترط عليهما ارجاع كتب الكندي ، فارجعاها واخذ امنه وصلابها ، ومات المتوكل بعد ذلك بشهرين .

ويؤخذ من مختلف اقوال المؤرخين انه عاش سبعين سنة ومات في سنة ٢٥٨ هـ قال ابو معشر الفايكي : كانت علة يعقوب بن اسحق الكندي في ركبته ، وكان يشرب لها الشراب العتيق فيصلح ولما ثاب من الشراب ، وعوضه بشراب العسل لم تنفتح له افواه العروق ، ولم يصل الى اعماق البدن شيء من الحرارة وسرى الى الدماغ ، فمات الرجل من جراء ذلك ، وكان يعلم بذلك ومارجعه الى الشراب لتوبته

أهمرة وصفاته

يذكر عن الكندي أنه كان بخيلا إلى درجة الشح ، وله في ذلك أقوال مشهورة وماثورة ، كما أنه كان يحب العزلة والانقطاع عن الناس ، لاسيما في أواخر أيامه ، وإن كان بعضهم ينسب ذلك الانقطاع إلى ما قاساه من المحن والاضطهاد في زمن المتوكل من مناورته . وكان شريف المبدأ ، سامي الغرض ، يحب الخير ، ويتعدى عن الشر ، ويحامل عدوه مهما أمكنه حبا للسلامة والراحة . ومما يدل على ذلك ؛ ما نقله ابن النديم البغدادي في (فهرسته) : وهو أن أبا جعفر بن محمد البلخي ، كان من الداعية ، ومن يغري به العامة ، وبشنع عليه لآخذة بعلوم القلاسة ولما رأى الكندي منه ذلك ، أراد أن يقطع عن نفسه شره بما ينفع به أبا جعفر ولا يضره ، فدمس عليه من يحسن له النظر في علم الحساب والهندسة فاشتغل بهما ، ولكنه لم يوفق فيهما ، فعدل عنهما إلى علم أحكام النجوم ؛ فانقطع شره عن الكندي بنظره في هذا العلم ، ثم أفضى به شغفه في هذا العلم إلى التدريس عند الكندي نفسه ، ففسيح له المجال ، وأقبل على تدريسه بكلية حتى استفاد كثيرا ؛ وأصبح من أخص أصحابه بعد أن كان من الداعية قولا .

مؤلفاته

إن للكندي مؤلفات كثيرة لا يسعها هذا المختصر ، ذكرها أكثر المؤرخين كالقفطي وابن أبي أصيبعة ، وهي تكاد تشمل سائر العلوم عدا العلوم الدينية كما ذكر ذلك صاحب تاريخ الفلسفة في الإسلام . فقد صنف في الفلسفة وعلم السياسة والأخلاق ، والأرتماطيقي ، وعلم الكريات ، والموسيقى ، والفلك ، والجغرافيا والهندسة ، ونظام الكون ، والتنجيم ، والطب ، والنفسيات ، والمعادن ، والكيمياء ورسالة في خدع الكيماويين ، وغيرها كثير . غير أن الموجود منها الآن ثمانية وهي : كتاب الآلهيات لأرسطو أو كلام في الربوبية - رسالة في الموسيقى - رسالة في الادوية المركبة - كتاب أقسام العقل الأنسي - الجوامع الفكرية - الفلسفة

الاولى - رسالة في علة اللون اللازوردى الذى يرى في الجو - اختبارات
الايام، وغيرها
كلماته المأثورة

قل عنه: انه قال في وصية له: ليتق الله تعالى المتطبيب فليس عن النفس عوض؛
كما يجب ان يقال عنه انه كان سبب عافية العليل فليحذر ان يقال عنه انه كان سبب موته
ونقل عنه ابن محتويه انه قال: العاقل يظن ان فوق علمه علماً فهو ابدأ بتواضع
لتلك الزيادة، والجاهل يظن انه قد تناهى فتمتة النفوس لذلك.

وقال في وصية لولده: يا بنى الاب رب، والاخ فخ، والخال وبال والولد
كذ، والاقارب عقارب، وقال في مدح البخل: ان قول لا يصرف البلا، وقول نعم
يزيل النعم، وسماع الغنا، برسام حاد؛ لأن الانسان بسمع فيطرب، وينفق فيسرف
ويقتصر فيغتم فيقتل فيموت.

وقال لولده ايضا في البخل: يا بنى الدينار محموم، فان صرفته مات، والدرهم
محبوس، فان اخرجته فر، والناس سحرة، فخذ شيئهم واحفظ شيئك، ولا تقبل
من قال اليمين الفاجرة، فانها تدع الديار بلاقع.
ومن اقواله في البخل: من شرف البخل، انك تقول للسائل (لا) ورأسك
الى فوق، ومن ذل العطا انك تقول «نعم» وتميل برأسك الى اسفل.

تلاميذه

من المتفق عليه ان تلاميذ الكندي كثيرون وقد غفل التاريخ اكثرهم، ولكن
المعروفين منهم ستة نفر، وهم حسنويه، ونمطويه، وسلمويه، وحمدويه، واحمد بن
الطيب السرخسي (١) - وابومعشر الفلكي (٢)

١ - وهو الذي قتله المعتصم سنة ٢٨٦ هـ

٢ - هو جعفر بن محمد البلخي المشوفى سنة ٢٧٢ هـ

ادبه وشعره

ان هذا الفيلسوف العظيم ، والحكيم الشهير ، لم تقف به همته العالية ، وروح الشفافة وطبعه الرقيق الى حد دون ان ترقى حتى الى الادب ، فيجوز به قصب السبق على اقرانه . وقد روى عن ادبه ونظمه المؤرخون الشيء الكثير ونحن نذكر لك ما عثرنا عليه . قال الاستاذ (محمد لطفى جمعه) في تاريخ الفلاسفة ، عن العسكري ، في كتاب (الحكم والامثال) وابن ابي اصيبعة بهذا السند عن السرخسي قوله :

انا ف الذنابي على الارؤس فقمض جفونك اونكس
وضائل سوادك واقبض يدك وفي عقر بيتك فاستجلس
وعند مليكك قابض العلو وبالوحدة اليوم فاستأثس
فان الغنى في قلوب الرجال وان التعزز بالانفس
وكائن ترى من اخي عسرة غنى وذى ثروة مفلس
ومن قائم شخصه ميت على انه بعد لم يزمس
فان تطعم النفس ما تشتهي تقيك جميع الذي تحتسي

وذكر ابو محمد عبد الله بن قتيبة في (فرائد الدرر) عن بعض تلامذته قوله :

وفي اربع منى حلت منك اربع فما انا ادري ايها جلي كربى
أوجهك في عيني ام الطام في في ام النطق في سمعي ام الحب في قلبى

قال ابن ابي اصيبعة : انهم ايلستا للكندي ، وانما انشدنا امامه ، فاستحسنهما وقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا لاجلها ايدا

وذكر له ابن نباته ، محمد . في كتابه (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيون في وصف قصيدة قوله :

تقصر عن مداها الريح جريا وتعجز عن مواقعها السهام
تناهب حسننها حاد وشاد فحث بها المطايا والمدام

وذكر ايضا قوله :

هجرت في القول لا الالعارضة تكون اولى بلا في اللفظ من نعم
الى غير ذلك

٢٢٧ - يوسف بن عتبة الاشبيلي (*)

يوسف بن عتبة ابو الحجاج الاشبيلي ، ذكره صاحب نفح الطيب ، في باب من
رحل من الاندلس الى الشرق فقال : ومنهم الاديب الطيب ابو الحجاج الاشبيلي
مطبوع في الشعر والتوشيح . قال ابن سعيد : اجتمعت به في القاهرة مراراً ، بمجلس
الامير جمال الدين ، ابي الفتح موسى بن يعمر بن جلدك ، وفي غيره ، توفي في
المارستان في القاهرة وله شعر بديع منه قوله :

اما الغراب فانه سبب النوى لا ريب فيه وللنوى اسباب

يدعو الغراب وبعد ذاك يحبيه جمل وتعوى بعد ذاك غراب

لا تكذبن فهذه اسبابه لكن منها بدأة وجواب

قال البستاني في دائر معارفه : ان ابن عتبة احد المترجلين من الاندلس الى المشرق
وكان قد فارق اشبيلية حين تولاه ابن هود ، واضطرت بقتله الاندلس ناراً ،
ولما قدم مصر هارباً من تلك الاحوال ، تغيرت عليه البلاد ، وتبدلت به الاحوال
ولما سئل عن حاله قال :

اصبحت في مصر مستضاماً ارقص في دولة القروود

ياضيعة العمر في اخير مع النصارى او اليهود

بالجد رزق الانام فيهم لا بذوات ولا جـدود

لا تبصر الدهر من يراعي معنى قصيد ولا قصود

اود من اؤمهم رجوعاً للغرب في دولة ابن هود

الى غير ذلك من بديع النظم ورقيق الشعر وبما ذكرنا كفاية

(*) نفح الطيب ، دائرة معارف البستاني

٢٢٨ - يوسف بن ابراهيم الداودي (*)

٧٣٣ - ٨٣٣ هـ

يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن داود ابن ابي الفضل بن ابي الفتيان الطيب الملقب
بجمال الدين الداودي.

مات في سنة ٨٣٣ هـ عن عمر ١٠٠ سنة ، وهو من اهل بيت كانوا من
اشراف اليهود ، ومن يعترف لهم لدى عامة اليهود انهم من ولد النبي عليه السلام
ولكن جده الاقرب اعني ابا ابيه ، عبد الله كان قد اسلم ، وحسن اسلامه ، ومن
اجل ذلك كانت اولاده ومنهم المترجم له من المسلمين .

برع جمال الدين هذا في الطب . واشتهر بحسن علاجه ، ومعاجزه الطيبة ،
وباشر دهرأ طويلا ، وعاشر الاكابر بما فيه من فضيلة وحسن محاضرة وجميل
معاشرة ، وقد كان على كبر سنه يغتسل بالماء البارد في الشتاء لاعتدال صحته
وقوة مزاجه .

وكان اديبا كاملا شاعرا ، رقيق الطبع خفيف الروح ، لطيف الكلام ، ينظم
الشعر ويحيده . ومن نظمه وقد سئل عن حاله فقال :

أسائل عن اخباركم فيسرني سماعي الذي ارجوه فيكم واطلب
اذا كنتم في نعمة وسلامة فما انا الا فيها اقلب

٢٢٩ - يوسف بن ابي سعيد السامري (*)

٦٢٤ - هـ

يوسف بن ابي سعيد بن خلف السامري . كان متقنا لصناعة الطب ، ممتازا في
العلوم الحكمية ، مع ادب جم وفضل وذكاء ، وكان محسنا كثير الاحسان ، فاضل

(*) الضوء اللامع للسخاوي ، العقود للمقرئ

(*) محبوب القلوب وغيره

النفس ، صائب الحدس ، وقد حاول من شدة ذكائه وغزارة علمه تطبيق العلم على العمل ، وهذا مما لا يتسنى لكل طبيب ، حتى اشتهرت عنه معالجات عجيبة وحذق منفرد في تشخيص الداء والدواء .

تلمذ في الطب على الحكيم ابراهيم السامري المعروف (بشمس الحكماء) وعلى اسماعيل ابن ابي الوتار الطيب وعلى مهذب الدين ابن النقاش ، ودرس الادب على الشيخ تاج الدين الكندي ، حتى برع وعرف بحسن العلاج ، وجودة المداواة ، وبرز في الادب والشعر .

قال قطب الدين اللاهجي في (محبوب القلوب) : ومن حسن معالجاته . انه قد عرض الملك ابي بكر ابن ايوب ، وعن ابن ابي اصيعة : بل عرض لاخت الملك المدعوة (ست الشام) مرض ذو سنطاريا كبدية (الاسهال الكبدي) دموية فعالجها الاطباء بالادوية المشهورة ، فلم يفلحوا ولم تبرأ ، ولما حضر مهذب الدين هذا وجس نبضها امر لها بالكافور القيصوري ، وسقاها اياه بالحليب ويزر الباقلا الحمصة وشراب الرمان والصندل ، فقل الدم وسكنت حرارة الكبد ، ثم كرره في اليوم الثاني والثالث فبرأت وعوفيت تماماً ، بعد ان عجزت الاطباء من علاجها وايقاف اسهالها . وله من هذا القليل الشيء الكثير .

وقد خدم بصناعته هذه ، الملك عز الدين : فرخشاه بن ايوب ، ثم ابنه مجد الدين بهرام شاه ، واقام عنده في بعلبك مدة طويلة ، واخيراً استوزره ، فكان لا يتعدى رأيه ، لما كان يرى من حسن ادارته ، وصفاء نواياه ، حتى قال الشيخ شهاب الدين فيه وفي الملك شعراً وهو قوله :

الملك الامجد الذي شهدت له جميع الملوك بالفضل

اصبح في السامري معتقداً ناعقداً السامري في العجل

ولما بلغ به الامر الي هذا الحد من الرفعة ، واعتماد الملك ، قصده اقاربه السمرة ، فقدمهم وانا لهم الوظائف والرواتب الضخمة ، واطلق لهم العنان في الحكم ، فعاثوا

في بعلبك فساداً حتى ضجرت منهم النامن ، ولم يقدر أحد على ردعهم ، وعند ما بلغ ذلك مسامع مجد الدين ، ولاموه بعض خواصه على هذا التفويض المطلق ، قبض على السامري وجميع أقاربه ، واستنزف منهم جميع أموالهم بعد أن اعتقلهم ، حتى لم يبق عنده ولا عند أحد من ذويه وأقاربه شيء من المال ، ثم أطلقه فغادر بعلبك إلى دمشق وبقي فيها حتى توفي سنة ٦٢٤ هـ كما ذكره قطب الدين اللاهجي .

وكان من شعره وقد قاله في الحبس أو عند إطلاقه قوله :

ان سائى الدهر يوماً فانه سرّ دهر

وان دهاني بمالي فقد تعوضت اجرا

الله اغنى واقنى والحمد لله شكرا

وله من المؤلفات : كتاب شرح التوراة فقط .

٢٣٠- يوسف بن موراطير (*)

يوسف بن موراطير أبو الحجاج . كان فاضلاً في صناعة الطب ، خيراً بها ، من أولاد أعمالها ، محمود الطريقة حسن الراى ، عالماً بالأمور الشرعية ، أديباً شاعراً محباً للمجون ، كثير النوادر ، وهو من شرق الأندلس في قرية قريبة من بانسية .

خدم بطبه المنصور أبا يوسف يعقوب ، ثم ولده الناصر أبا عبد الله ، محمد بن يعقوب ثم ابنه أبا يعقوب ، يوسف المستنصر ، وعمر طويلاً ، وكان محترماً معززاً عند هؤلاء الملوك ، حتى مات بمرض النقرس في مراکش في دولة المستنصر .

وكان حسن النظم فمن ذلك قوله : وقد كان ذات يوم مع الناصر في تونس وكان قد حدث في المسكر غلاء ، قلُّ معه الشعير فقال فيه موشحاً ، جاء في ضمنه هذا البيت :

ما العيد في حلة وطاق من الحرير وأما العيد بالتلاقي مع الشعير

وقد تخرج عليه جملة من الاطباء المعروفين ، منهم محمد بن سخنون الندرومي ، وابو العباس احمد ابن ابي عبد الله الاشيلي ، وغيرها

٢٣١ — يوسف بن هزل الصفدي (*)

٠٠٠ - ٦٩٦ هـ

يوسف بن هلال ابن ابي البركات ، جمال الدين الحلبي ، ابو الفضائل الطيب الصفدي

كان طبيباً اديباً متديناً رؤفاً ، فيه تعبد واعتكاف في شهر رمضان ، وكان يؤثر الفقراء فيطعمهم ويرهم بالشراب والطعام والدواء .

وله نظم بديع وشعر رقيق فمن نظمه قوله :

بكالم حسنك يا مخاطب ذاتي	بلوانح اخفى من اللحظات
انعم على بترك ما هو عكس ما	قد جل عن حصر وعن كلمات
ياقهوة منى الى شربتها	عندي اذا خطرت على الاموات
ارتجت الارضون ثم تشققت	عن كل ميت فيه كل حياة
هي روح سر السرفه اذ ابدت	تستغرق الارواح في الاوقات
من دونها موت وفيها عيشة	فالروح اول نقدة يات
ماذا اقول وما اصرح واصفا	قد قلت في الحركات والسكنات
فوصفت ظاهرها بما اظهرته	فالسرفه سرى ولا بصفات (١)

قال الذهبي : كان اديباً عالماً ، له ارجوزة في الخلاف بين ابي حيفة والشافعي ؛ وقد توفي في القاهرة يوم ١٣ محرم سنة ٦٩٦ هـ .

وهو ابو الطيب الشاعر ، احمد بن يوسف الصفدي المتقدم ذكره في حرف الالف من كتابنا هذا .

« * » معجم الاطباء عن اعيان العصر

« ١ » هكذا وجدت هذه الايات فاقبعتها كما هي والمعنى مع ذوق القاري

الى هنا ينتهي الجزء الثاني من معجم ادباء الاطباء مختتماً بحرف الياء وقد جمعت
في هذين الجزئين كلما عثرت عليه وامكنتني تحصيله بعد الجهد الذي لا يقدره
الا الباحثون الذين تههم هذه الناحية من التاريخ والادب ، خدمة للعلم والادب
والتاريخ ، مستمداً من الله التوفيق والسداد ،

والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين

وفي النية، ان شان الله تعالى اصدار الجزء الثالث باسم (المستدرک) اجمع فيه تراجم
اطباء عصرنا الادباء الذين لم اكن احصل على تراجمهم عند طبعي للجزئين الاول
والثاني من هذا المعجم ، وسنباشر بطبعه بعد اكمله وبعد ان يمد الاطباء الادباء
انفسهم يد المساعدة ويرسلوا لنا تراجمهم المفصلة من جميع الأقطار العربية حيث يمكننا
التسبر الى الغاية ، ومن الله نستمد المساعدة والله ولي التوفيق

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣	٢١	نظرة	نصرة
٣٣	٠٩	عندي	عندي
٣٣	١٢	القد	القص
٣٤	٠٨	وقفها	مواقفها
٣٨	٠٥	مضاما	مضافا
٤٠	١٨	كثيرا	كثيرة
٤١	٠٩	بمقبرة القراديس	ودفن في بمبرة القراديس
٤٢	٠٥	رغام	غانم
٤٦	١٠	وقيتضي	ويقتضي
٥٧	٢٠	آ « الية اللغة بعرا ب »	« اداب اللغة العربية »
٥٩	٠٢	مبلح	مليح
٦٠	٠٦	الملام	الملامي
٦٠	١٢	ليلا	ليلا
٦٠	٢٠	الافودي	الادفوي
٦٣	٠٤	عص	عصن
٦٦	١٥	بشي	لشي
٧٨	٠١	خالي	حالي
٨٨	٠٨	٣١٧	٧١٣
٩٣	٠٥	ياحرقة وين	ياحرقة البين
٩٨	١١	السوق	الشوق
١٠٦	٢٠	طيبا	طبيب

جدول الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	صفحة	سطر
فان	ان	١١٠	٠٠٨
رده	زده	١١٠	٠١٢
كرم	كردم	١١٠	٠١٩
يرتجى	يرتجى	١٢٨	٠١٢
انثر	النثر	١٣٣	٠٠٣
غراً	عز	١٤٤	٠١٨
البلاد	بلاد	١٥٧	٠٠٧
هذه هو الصلاة	هذا هو الصلات	١٦٥	٠١٩
الشخصى	الشخص	١٦٩	٠١٤
يكفى	يكفى	١٧٢	٠٠٩
مرضى	مرض	١٧٢	٠١٨
شعت	اشعث	١٨٦	٠١٧
غصاره	غضارة	١٨٧	٠١١
يحيى بن ابراهيم	يحيى بن احمد بن ابراهيم	١٨٧	٠١٨
السهروري	السهرودي	٢٠٢	٠٠٩
اتى ناحية	اية ناحية	٢٠٣	٠٠٥
تباع	تباح	٢٠٣	٠٢١
عند	عنه	٢٠٦	٠١١
حيفة	حنيفة	٢١٦	٠١٨

فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
٣٦	٢ مقدمة
٣٧	٣ على الآمدي سيف الدين
٣٨	٥ على بن حزم الظاهري
٤٠	٨ على بن أحمد بن هبل الخلاطى
٤٠	١١ الدكتور على بدر الدين
	١٤ على بن جبرائيل المتطبب
	١٦ على بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني
	١٩ على بن الحسين بن هندو الفيلسوف
	٢٢ على بن خليفة رشيد الدين
	٢٥ على الطيب الأفريقي
	٢٥ على السعدى أبو الحسن الأديب
	٢٦ على بن عبد الواحد بن الصغير
	٢٧ على بن عبد الله الميكاك
	٢٧ على بن غسان البصرى
	٢٩ على بن محمد بن سدير
	٢٩ على بن محمد بن نقيب الأشراف
	٣٠ على الحمودى المتطبب
	٣٠ على بن موسى الجباني الأندلسي
	٣٢ على بن النضر الأديب
	٣٣ على بن يقطان السبتي
	٣٣ على بن يوسف ابن الرحي
٤٢	
٤٣	
٤٥	
٤٦	
٤٧	
٤٩	
٥٠	
٥٠	
٥٣	
٥٤	
٥٥	
٥٦	

عمر بن اسماعيل الرشيد الفارقي

عمر القتر الادلي

عمر بن بدوح الدمشقي

عمر بن العوام الاشيلي

عمر بن محمد بن الصغير

مرف الفين

غانم بن وليد القرشي

مرف الكاف

كاظم يندزة

مرف الميم

المبارك ابن الدهان الوجيه الكبير

محمد بن ابراهيم ابن الاكفاني

محمد بن ابراهيم الحضري

محمد ابن ابي حليقه

محمد بن احمد البيهقي الفيلسوف

محمد بن احمد ابو ريجان البيروني

محمد بن احمد ابن الحشاش

محمد بن احمد البسطى

محمد بن احمد الحتاني

محمد بن بدر الدين القوصوني

فهرس الامم

الصفحة		الصفحة
١٠٤	محمد بن علي الطحان	٥٨ محمد بن جنكلي
١٠٤	محمد بن علي ابن البراق	٥٨ محمد بن الحسن ابن الكتاني
١٠٥	محمد بن علي الغزي	٥٩ محمد بن الحسن الطوبى
١٠٥	محمد بن عمر فخر الدين الرازي	٦٠ محمد بن الحسين الادفوي
١١١	محمد بن عمر ابي حفص الاشيلي	٦٢ محمد بن الحسين بدر الدين الصنعاني
١١١	محمد بن قاسم الشدي	٦٣ محمد بن دانيال الطيب الاديب
١١٢	محمد بن قاسم القرشي	٧٠ محمد بن زكريا الرازي
١١٢	محمد بن الحجلي العنثري	٧٨ محمد بن سليمان ابن الحناط
١١٦	محمد بن محمد بن طرخان الفارابي	٨٠ محمد بن صادق الخليلي مؤلف الكتاب
	المعلم الثاني	٨٤ محمد بن طاهر السجستاني
١٢٤	محمد بن محمد بن القويم الطيب	٨٥ محمد بن عباس عماد الدين
١٢٨	محمد بن محمد المشد الى الطيب	الدينسري
١٢٩	محمد بن محمد الطيب الحميدي	٨٨ محمد بن عبد الله لسان الدين
١٣١	محمد بن محمد العبدري الغرناطي	ابن الخطيب
١٣٢	محمد بن محمد ابن العشاب	٩٢ محمد بن عبد الرحمن اللخمي
١٣٢	محمد بن محمد بن دمر داش	الغرناطي
١٣٢	محمد بن محمود ابو المحامد	٩٣ محمد بن عبد العزيز الصنهاجي
١٣٣	محمد بن يحيى السبتي	٩٤ محمد بن عبد الكريم ابو الفضل
١٣٤	محمد بن يحيى ابن باجه	المهندس
١٣٩	محمد بن يحيى الحاكم	٩٦ محمد بن عبد الملك الحفيد بن زهر
١٤٠	محمود بن عمر بن دقيقه	١٠٠ محمد بن عبد الملك ابن طفيل القيسي

فهرس الامم

الصفحة

الصفحة

١٢٥	محمود بن مسعود قطب الدين	١٨٢	هبة الله بن الحسين الاصفهاني
	الشيرازي	١٨٣	هبة الله بن الفضل البغدادي
١٤٩	محمود بن يونس الطيب		حرف الاء
١٤٩	محفوظ بن عيسى النبلي	١٨٧	يحيى بن احمد الخياط
١٥٢	مختار بن الحسن بن بطلان	١٨٧	يحيى بن احمد الفرناطي الفيلسوف
١٥٥	المصدوم ابن اسدون	١٨٨	يحيى بن بقى السلاوي
١٥٦	المظفر بن احمد الطيب	١٩٠	يحيى بن تميم الامير الحميري
١٥٧	مفضل بن ابراهيم الدمشقي	١٩١	يحيى بن زكريا الطيب
١٥٧	مفضل بن هبة الله ابن الصنعة	١٩٢	يحيى بن صاعد معتمد الملك
١٥٨	موسى بن يونس بن منعه	١٩٦	يحيى بن ماري المسيحي
١٦٠	موفق بن شوعه	١٩٧	يحيى بن محمد اللبودي
	حرف النون	٢٠١	يحيى بن الحسين ابن اؤيد بالله
١٦٣	ناصر الهرمزي الحكيم	٢٠٢	يحيى بن حش السهرودي
١٦٣	ناصر الهروي الحكيم	٢٠٤	يحيى بن يحيى ابن السمينه
١٦٤	نصر بن محمود بلظفر	٢٠٥	يعقوب بن اسحق الكندي
١٦٥	الدكتور قولافياض	٢١٢	يوسف بن عتبه الاشيلي
	حرف الراء	٢١٣	يوسف بن ابراهيم الداودي
١٦٩	هبة الله ابن التليذ سقراط الثاني	٢١٣	يوسف بن ابي سعيد السامري
١٧٩	هبة الله بن الحسين البديم	٢١٥	يوسف بن موراطير
	الاسطرلابي	٢١٦	يوسف بن هلال الصفدي